AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

UNIVERSITY
LIBRARY

808.1
A12ma
V.3
C.1

معاهد التنصيص

على شواهد التلخيص

تأليف

الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي
المتوفى في عام ٩٦٣ من الهجرة

حققه ، وعلق حواشيه ، وصنع فهارسه

محمد محيي الدين عبد الحميد
مفتش العلوم الدينية والعربية
بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية

الجزء الثالث

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

تمتاز هذه الطبعة بدقة الضبط ، وبإضافة الشروح والتعليقات

١٣٦٧ هـ — ١٩٤٧ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر

لصاحبها

مصطفى محمد

جميع حق الطبع محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

شاهد الجمع مع التفريق

١٢٨ — فَوَجْهُكَ كالنَّارِ فى ضَوْئِها وقَلْبِى كالنَّارِ فى حَرِّها

البيت لرشيد الدين الوطواط ، من الخفيف

والشاهد فيه : الجمع مع التفريق ، وهو : إدخال شيئين فى معنى ، والتفريق بين جهتى الادخال ، فهنا أدخل وجه الحبيب وقلبه فى كونهما كالنار ، ثم فرق بينهما بأن جهة إدخال الوجه من جهة الضوء ، وإدخال القلب من جهة الحر والاحراق ، وفى معناه قول بعضهم [من المتقارب] :

فكالنار ضوءاً وكالنار حراً مُحَيَّا حبيبى وحُرْقَةُ بالى
فذاكَ من ضوئه فى اختيال وهذا لحرقته فى اختلال

وقريب منه قول الصفى الحلى [من البسيط] :

سَناه كالنور يجلو كلَّ مُظلمة والبأسُ كالنار يُفنى كلَّ مُجْترم

ومما يُستشهد به على هذا النوع قولُ الفخر عيسى [من الطويل] :

تَشابَهَ دمعانا غداةَ فِراقنا مُشابِهَةً فى قصةٍ دُونَ قصة
فوَجنتها تكسو المدامعَ حُمْرة ودمعى يكسو حُمْرَةَ اللونِ وجنتى

وقول مروان بن أبى حفصة [من الطويل] :

تَشابَهَ يوماهُ علينا فأشكلا فما نحنُ ندرى أىُّ يوميهِ أفضلُ
أيومُ نداهُ الغمرُ أم يومُ بؤسه وما منهما إلا أغرُّ محجَّل

وقول البحترى أيضاً [من الطويل] :

ولما التقينا والنوى موعدٌ لنا تعجَّبَ رائى الدُّرِ منَّا ولاقِطُه (١)
فمن لؤلؤٍ تجلوه عِندَ ابتسامها ومن لؤلؤٍ عِندَ الحديث تُساقِطُه

وقول بعضهم أيضاً [من مجزوء الوافر] :

أرى قمرين قد طلعا على غُصنين فى نَسَقِ
وفى ثوبين قد صُبغا صباغَ الخدّ والحدَق

---

(١) فى الأصول «والتقى موعد لنا» محرفاً ، ولعل أصله «والنقى» بالنون

فهذي شمس في شفق ... وهذا البدر في غسق

وما أحسن قول علي بن مليك في هذا النوع [من السريع] :

بالأمس [illegible] ... محمرّ دمعي في غدوه

فكأنه [illegible] في خده ... وقلبه كأسه في صحوه

وما أحسن قول ابن حجة في تسمية النوع حيث قال [من البسيط]

[illegible] كالبدر في [illegible] ... [illegible] في تفريق جمعهم

* * *

١٢٩ حتى أقام على أرباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

شاهد الجمع مع التقسيم

والبيتان لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من البسيط يمدح بها سيف الدولة ابن حمدان ، وأولها (١) :

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ... إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

أهل الحفيظة إلا أن تجربهم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع

وما الحياة ونفسي بعد ما علمت ... أن الحياة كما لا تشتهي طبع

ليس الجمال لوجه صح مارنه ... أنف العزيز بقطع العز يجتدع

أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه ... وأترك الغيث في غمدي وأنتجع

والمشرفية لا زالت مشرفة ... دواء كل كريم أو هي الوجع

وفارس الخيل من خفت فوقرها ... في الدرب والدم في أعطافها دفع

وأوحدته وما في قلبه قلق ... وأغضبته وما في لفظه قذع (٢)

---

(١) راجع شرحه في الديوان (٢ : ٢٢١)

(٢) في الأصول « وغصبته وما في قلبه فزع » وهو تحريف لا يتناسب مع ما بني عليه ، وما أثبتناه موافق لما في الديوان ، والقذع : الفحش والسب ، يعني أنه إذا غضب لم يفحش لأنه حليم

يا حيث ينتفعُ السادات كلهمُ ... واحيثُ بان في الهيجاء ينتفعِ
قاد المقانبَ أقصى شربها نهلٌ ... على الشكيم وأدنى سيرها سَرَعُ
لا يعتقي بلدٌ مسراه عن بلدٍ ... كالموت ليس له ريٌّ ولا شبعُ[1]

وبعده البيات، والقصيدة طويلة فريدة

والأرباض جمع ربض، بفتح الباء، وهو سور المدينة، وخرشنة بلد بالروم وهي التي تسمى الآن [illegible]، والبيع جمع بيعة، بكسر الباء، وهي معبد النصارى وإنه لم يبق [illegible] من يمكنه [illegible] من البلدان [illegible] ما جمعوا والنار [illegible] للدلالة على [illegible] حتى كأنهم [illegible] من حبس من يعطل [illegible]

والشاهد فيهما: الجمع مع التقسيم، وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه، أو تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم، فالأول كما في البيتين وهو ظاهر، والثاني كما في البيتين الآتيين بعده، وهما

•••

من شواهد الجمع مع التقسيم

١٣٠ - قومٌ إذا حاربوا ضرّوا عدوّهمُ ... أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نفعوا
سجيةٌ تلك منهم غيرُ محدثةٍ ... إن الخلائقَ فاعلم شرُّها البدعُ

البيتان لحسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، من قصيدة من البسيط قالها[2] حين قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم، وفيهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، [illegible]، ونادوا بمفاخرة يخطبهم، وهو [illegible] وشاعرهم وهو الزبرقان [illegible] في خبر طويل، والقصيدة هذه:

(١) لا يعتقي: لا يعوق، ووقع في بعض الأصول «لا يكتفي» وليس شيء.
(٢) ارجع إليه في الديوان (٢٤٨) وفي الأغاني (٤ - ٩ بولاق) وفيه الخبر الذي يشير إليه المؤلف.

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا

وبعده البيتان، وبعدهما:

لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن كان فى الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم طمع
ولا يضنون عن جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع طبع
يسمون للحرب تبدو وهى كالحة ... إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفرحون إذا نالوا عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع ... أسود بيشة فى أرساغها فدع
خذ منهم ما أتوا عفواً وما منعوا ... فلا يكن همك الأمر الذى منعوا(1)
فإن فى حربهم فاترك عداوتهم ... سماً يخاض عليه الصاب والسلع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم ... إذا تفرقت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يؤازره ... فيما أحب لسان حائك صنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم ... إن جد بالناس جد القول أو شمعوا(2)

ولما أنشد حسان رضى الله عنه هذه القصيدة بعد أن خطب ثابت بن شماس خطبته المشهورة، قال الأقرع بن حابس: إن هذا الرجل لمؤتى له، والله لشاعره أشعر من شاعرنا، ولخطيبه أخطب من خطيبنا، ولأصواتهم أرفع من أصواتنا، أعطنى يا محمد، فأعطاه، فقال: زدنى، فزاده، فقال: اللهم إنه سيد

(1) فى الأصل «وما عصوا» «ولا يكن همك» وأثبتنا ما فى الأغانى لأنه أظهر المعنى وأصح المقابلة.
(2) فى الأغانى والأصول «سمعوا».

العرب، وهم الذين نزلت فيهم (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)

ومعنى [illegible] والأشياع جمع شيعة بكسر الشين المعجمة، وهي الأعوان والأتباع، [illegible] على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، [illegible] والخلائق جمع خليقة، وهي الطبيعة، والبدع جمع بدعة، وهي ما أحدث في الدين بعد الكمال، والمراد بها هنا مستحدثات الأخلاق لا ما هو [illegible]

والشاهد فيهما التقسيم [illegible] في البيت الأول [illegible] في البيت الثاني في كونها سجية

وقد أخذ ابن [illegible] حيث قال من قصيدة [من البسيط]

[illegible] خلف [illegible] [illegible]
والطاعنين إذا ما [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في أشياعهم نفعوا

وقد أخذ [illegible] [من البسيط]

[illegible] [illegible]

• • •

شاهد [illegible] ١٣١ — ثقالٌ إذا لاقوا خفافٌ إذا دعوا
كثيرٌ إذا شدّوا قليلٌ إذا عدّوا

البيت للمتنبي من قصيدة (١) من الطويل، [illegible]

---

(١) انظرها في الديوان (١ - ٣٧٣)

أقلُّ فَعالي بَلْهَ أكثرَهُ مَجْدُ ... وذا الجِدُّ فيه نِلْتُ أو لم أنَلْ جَدُّ(١)

سأطلُبُ حقّي بالقَنا ومَشايخٍ ... كأنّهُمُ من طولِ ما التَثَموا مُرْدُ

وبعده البيت وبعده

وطَعْنٍ كأنّ الطّعنَ لا طَعنَ عندَهُ ... وضرْبٍ كأنّ النّارَ من حرّه بَرْدُ

إذا شئتُ حفّت بي على كلّ سابحٍ ... رجالٌ كأنّ الموتَ في فمها شَهْدُ

أذُمُّ إلى هذا الزمانِ أُهَيْلَهُ ... فأعلَمُهم فَدْمٌ وأحزَمُهم وَغْدُ

وأكرَمُهم كلبٌ وأبصَرُهم عَمٍ ... وأسهَدُهم فَهْدٌ وأشجَعُهم قِرْدُ

ومن نَكَدِ الدنيا على الحرّ أن يرى ... عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ

فهو في البيت [illegible] يصف شدة وطأته [illegible] على أعدائه ، وفي [illegible] إلى [illegible] دعوا إلى كفاية مهم ومدافعة خطب ملم ، وفي [illegible]

والشاهد فيه مجيء التقسيم على وجه آخر وهو أن يذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل من تلك الأحوال ما يليق به [illegible]

وأضاف إلى كل منها ما يليق به [illegible]

ومن نوع [illegible] التقسيم قول [illegible] [من البسيط]

في وجهه [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

ومثله قول ابن قلاقس [من الكامل]

[illegible] ... [illegible] والأشكالُ

فالآس [illegible] ... [illegible]

(١) وقع في أصول هذا الكتاب «بل» و«أكثره مجد» [illegible] تصحيف وما أثبتناه موافق لما في الديوان .

وقول بعضهم [illegible] [من الكامل]:

[illegible] في [illegible] فكأنما [illegible] في [illegible]
[illegible] من [illegible] من [illegible] من [illegible]

ومن بديع [illegible] قول ابن سكرة الهاشمي [من البسيط]:

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكأس طلا مع الكباب وكس ناعم وكسا

وقد تبع ابن سكرة في [illegible] إلى [illegible] من [illegible] من
[illegible] من [illegible] فمن ذلك قول بعضهم [من الوافر]:

وكانت [illegible] سبعاً [illegible]
إذا ظفرت بكاف الكيس كفي ظفرت [illegible] في [illegible]

وقال [illegible] [من البسيط]:

[illegible] حضرت [illegible]
[illegible] وقلب [illegible] [illegible]

وقال [illegible] [من البسيط]:

جاء الشتاء [illegible] لا [illegible] له [illegible] قاموا بقربه
لا الكاس عندي ولا الكانون متقد كلا ولا الكيس [illegible]
مع الكباب وخل [illegible] [illegible] في [illegible]

ولمؤلفه في قريب له [من مخلع البسيط]:

قمت لدى صورة بكانا تشتوق من [illegible]
[illegible] عني [illegible] برد الشتاء [illegible]

ومن باب [illegible] قول الأعرابي [من الكامل]:

جاء الشتاء وليس عندي درهم ولقد يخص بمثل ذاك مسلم

وتقسم الشمس [illegible] وكأني [illegible] محرورُ

وقول آخر من الأعراب [من الكامل]

جاء الشتاء وليس [illegible]   وحصلت في عيش [illegible]
ضرٌّ وفقرٌ ونحن [illegible]   [illegible] بيننا الشرّ (١)

وقول جحظة أيضاً [من البسيط]:

جاء الشتاء وما عندي له ورقٌ   ثم [illegible] ولا عندي له [illegible]
كانت قلائده [illegible] به   ولست كي [illegible]

وقول أبي نصر بن نباتة السعدي [من البسيط]

جاء الشتاء وما عندي له عُدَدٌ   إلا [illegible] وتقريض [illegible]
ولو قصيت لما قصّرت في كتبي   [illegible]

وقال أبي [illegible] [من الكامل]

وحديقة [illegible] روضة   [illegible] ولا [illegible]
[illegible]   [illegible]

وقال أبي [illegible] [من مجزوء الكامل]:

[illegible]
[illegible] هائل   [illegible]
[illegible]   [illegible]
والعرف [illegible] حدائق   [illegible]
[illegible]   [illegible]

وظيف [illegible] [من الهزج]

(١) كذا في الأصل «ضر وفقر» وليس به بأس. لكن الأنسب [illegible] تقدمه أن يقول «ضر وفقر – إلخ»

[illegible] كأنه [illegible] الأرض [illegible]

[illegible] شجر [illegible] [illegible]

[illegible] شجر [illegible] [illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible] كأنها [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وفي [illegible] [illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible] كأنه [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible] كأس [illegible] [illegible]
كأنها [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] في وصف [illegible] [من الكامل]

[illegible] [illegible] [illegible] للناس
[illegible] [illegible] [illegible] كأس

[illegible] قول [illegible] [من الكامل]

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] لم [illegible]

وبديع قول ابن شمس الخلافة [من [illegible]]

أناسٌ أبَوْا غيرَ التنوّل عادةً ... فشأنهم في حبِّ هُنٍّ ودلالُ

وصالٌ وهجرٌ، واحتجابٌ وفرقةٌ ... ووصلٌ وهجرٌ، وجفاءٌ وترحالُ

فإن صلحوا ضنّوا، وإن غضبوا جنوا ... وإن عقدوا أحكموا، وإن عاهدوا حالوا

وقول ابن هرمة [من البسيط] :

قومٌ لهم شرفُ الدنيا وسؤددها ... صفوٌ على الناس لم يُخلط بهِ رنقُ

إن حاربوا وضعوا، أو سالموا رفعوا ... أو عاقدوا ضمنوا، أو حدّثوا صدقوا

ومنه قول حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه يمدح [من البسيط]

قومٌ لباسهم تبق إذ شبت ... لا يسبون على أكتافها الشعر

إن صادقوا صدقوا، أو نادوا ندوا ... أو كاثروا أحداً من غيرهم كثروا

قومٌ بناةٌ أتى الله خيرهم ... كما تساقط حول الفقحة الثمر

كأن ريحهم في الناس إذ برزوا ... ريح الكباء إذا ما فاح منه عطر

١٣٢ — وشوهاء تعدو بي إلى صارخ الوغى ... شاهد التجريد

بمستلئمٍ مثلِ الفنيق المرحَّلِ

البيت من الطويل، ولا يعرف قائله

والشوهاء: صفة للفرس، وهي الطويلة الرائعة، والمفرطة رحب الشدقين، وصارخ الوغى: المستغيث، والوغى: الحرب، والمستلئم: لابس اللأمة وهي الدرع، والفنيق: الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب، ويحمى عن فنق لعمر الله ... والمرحل: من رحّل البعير أشخصه عن مكانه وأرسله.

والشاهد فيه: التجريد، وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه، وهنا قال: تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعدادي للحرب، فبالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه مستعداً آخر لابس درع، والله أعلم.

شاهد التجريد من غير توسط حرف

١٣٣ - فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ... تحوي الغنائم أو يموت كريم

البيت لقتادة بن مسلمة الحنفي، من قصيدة من الكامل أولها:

بكرت علي من السفاه تلومني ... سفها تعجز بعلها وتلوم

لما رأتني قد رزئت فوارسي ... وبدت بجسمي نهكة وكلوم

ما كنت أول من أصاب بنكبة ... دهر وحي باسلون صميم

ومنها يقول فيها:

ومعي أسود من حنيفة في الوغى ... للبيض فوق رءوسهم تسويم

قوم إذا لبسوا الحديد كأنهم ... في البيض والحلق الدلاص نجوم

وبعده البيت

والغنائم: جمع غنيمة، وهي الفوز بالشيء بلا مشقة.

والشاهد فيه: التجريد بدون توسط حرف، فإنه عنى بالكريم نفسه، فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه، ولذا لم يقل أو أموت

* * *

شاهد التجريد بطريق الكناية

١٣٤ - يا خير من يركب المطي ولا ... يشرب كأسا بكف من بخلا

البيت من المنسرح، وقائله الأعشى، من قصيدة له(١) في شواهد المسند

والشاهد فيه: التجريد بطريق الكناية، فإنه انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكأس بكفه، على طريق الكناية، لأنه إذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبته بكف الكريم، ومعلوم أنه يشرب بكفه، فهو ذلك الكريم.

* * *

١٣٥ - لا خيل عندك تهديها ولا مال

قائله أبو الطيب المتنبي، وهو أول قصيدة من البسيط(٢) يمدح بها فاتكا

(١) انظر شرح الشاهد رقم ٣٥ في ج ١ ص ١٩٤ من هذا الكتاب

(٢) اقرأها في الديوان (٣ – ٢٧٦)

وقد حمل إليه هدية ألف دينار ، وكان بمصر [illegible] ، وتمامه :

« فليسعد النطق إن لم تسعد الحال »

وبعده :

وَاجْزِ الأميرَ الذي نُعماهُ فاجئةٌ بغير قولٍ ونُعمى الناسِ أقوالُ

فربّما جزت الإحسانَ موليَهُ خريدةٌ من عذارى الحيّ مِكسالُ

وإن تكن مُحكَماتُ الشُّكل تمنعني ظهورَ جَرْيٍ فلي فيهنّ تَصهالُ

وما شكرتُ لأنّ المالَ فرّحني سيّانِ عنديَ إكثارٌ وإقلالُ

لكنْ رأيتُ قبيحًا أن يُجادَ لنا وأنّنا بقضاء الحقّ بُخّالُ

وهي طويلة ، و [illegible]

والشاهد فيه التجريد لمخاطبة الإنسان نفسه ، فكأنه انتزع من نفسه شخصاً آخر مثله في فقد الخيل والمال ، ومثله قول الأعشى [من البسيط]

ودِّع هريرةَ إنّ الركبَ مرتحلُ وهل تُطيق وداعاً أيّها الرجلُ(١)

ومن الأمثلة في التجريد قول [illegible]

[من الوافر] :

متى تلقَ [illegible] [illegible] الدار [illegible]

[illegible] أملك [illegible] [illegible]

ومثله قول ذي الرمة أيضاً [من الطويل]

وليلٍ كجلبابِ العروسِ ادّرعتُهُ بأربعةٍ والشخصُ في العينِ واحدُ(٢)

---

(١) الرواية « وهل تطيق وداعاً أيها الرجل »

(٢) وقع في أصول هذا الكتاب صدر هذا البيت « وليل كلون الدويدي جبته » وما أثبته موافق لما في الحيوان للجاحظ (٣-٥٠) وفي ديوان المعاني (٢-٣٥٢) وفي الصناعتين (١٧٥و٢٢١) وفي العمدة (٢-٢٩) وفي شرح الشريشي على المقامات (١-٧١) وفي الموازنة تحقيقنا (٧٠)

أخو علاق [illegible] [illegible]

[illegible] الأخو علاق [illegible]، وهو منسوب إلى علاق [illegible] من [illegible]

[illegible] الرحال لأنه [illegible] من [illegible] [illegible]، وهذا تجريد [illegible]

لأن [illegible] [illegible] [illegible] وهو

معنى التجريد.

ومنه قول الشاعر [من الطويل]:

[illegible] [illegible]

وقول المعري [من البسيط]:

[illegible] [illegible]

وقول الشاعر أيضاً [من الطويل]:

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

وقول الآخر أيضاً [من البسيط]:

[illegible] [illegible]

وقول [illegible] الأعشى [من المتقارب]:

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

* * *

شاهد [illegible] (تسميط) ١٣٦ — [illegible] [illegible] فحومل

البيت لامرئ القيس، من قصيدته المشهورة [illegible](١)

وقبل البيت:

(١) انظر شرح الشواهد (رقم ١ في ج ١ ص ٨ من هذا الكتاب)

فعنّ لنا سربٌ كأنّ نعاجه عذارى دوارٍ في مُلاءٍ مذيّلِ
وأدبرن كالجزع المفصّل بينه بجيدٍ معمٍّ في العشيرة مُخوَلِ
فألحقنا بالهاديات ودونه جواحرها في صرّةٍ لم تزيّلِ (١)

وبعده البيت ، وبعده

فظلّ طهاة اللحم من بين منضجٍ صفيفَ شواءٍ أو قديرٍ معجّلِ (٢)
ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ما ترقّ العين فيه تسهّلِ
فبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قائماً غير مرسلِ

والمعروف في البيت أنه يصف فرسه بأنه لا يعرق وإن أكثر العدو ، والعداء بالكسر والمد [illegible] وأراد بالثور والنعجة الذكر والأنثى من بقر الوحش [illegible] « دراكا » متتابعا ، و « يغسل » مجزوم معطوف على ينضح ، والمعنى لم يعرق فيغسل .

ولكن هذا [illegible] المتنبي [illegible] ممكن عقلا وعادة ، فإنه ادعى أن فرسه [illegible] وهذا ممكن عقلا وعادة .

ولامرئ القيس هذا المعنى في شعره كثيرا ، فمنه من قصيدة [من الطويل]

فعاديت منه بين ثور ونعجة وكان عداء الوحش مني على بال

وقال أيضا من أخرى [من المتقارب]

فأقصد [illegible] [illegible]

---

(١) في شرح القصائد العشر للتبريزي « فألحقه بالهاديات » .

(٢) في الأصل « ضعيف شواء » وهو تحريف صوابه ما أثبتناه عن شرحي التبريزي والزوزني على المعلقات .

[illegible] [illegible] أخرى في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

وقال [illegible] من أخرى [من الطويل]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] قال [illegible] [من الطويل]
[illegible] [illegible] كالقشعريرة [illegible]

وقال من أخرى [من الطويل]
[illegible] [illegible] [illegible]

وقد [illegible] [illegible] في وصف [illegible] [من الطويل]
[illegible] الوحش [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [من الطويل]
وخيل [illegible] الوحش [illegible] لا [illegible] [illegible]

وقد [illegible] [illegible] [من الطويل]
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] قول [illegible] [من الطويل]
إذا ما ركبنا قال ولدان [illegible] [illegible] [illegible]

يشير [illegible] [illegible] [illegible]

ومثله قول [illegible] [illegible] [من الرجز]
[illegible] [illegible] [illegible] واضطرب
[illegible] [illegible] من [illegible]

ومثله قول الآخر [من الرجز]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible]

قال ابن أبي الإصبع : أبلغ شعر سمعته في باب المبالغة قول شاعر الحماسة [من الطويل]:

وَهَتْ يدي بالعجز عن شكر برّه ... وما فوق شكري للشكور مزيدُ
ولو كان مما يستطاع استطعته ... ولكنّ ما لا يستطاع شديدُ

ومن هذا قال أبو نواس [من الكامل]:

لا تُسدِيَنّ إليّ عارفةً ... حتى أقوم بشكر ما سلفا

ومن [illegible] [من الطويل]:

توهّمه طرفي [illegible] ... فصار مكان الوهم من نظري أثرْ
وصافحه كفي [illegible] ... فمن صفح كفي في أنامله عقرْ
[illegible] بفكري [illegible] ... [illegible] قط يجرحه الفكرْ

يقال [illegible] ذلك [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] من الوهم
وعجيب في [illegible] قول الآخر في [illegible] [من الطويل]:

[illegible] ... [illegible] له القصر
فكنت [illegible] ... ثلاثة [illegible] الفجرْ
[illegible] ... [illegible] في الدنيا [illegible] الدهرُ

وقوله أيضاً [من المنسرح]:

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

ومثله قول المتنبي [من الطويل]:

هي الغرضُ الأقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلُك الدنيا وأنتَ الخلائقُ

وقول القاضي ناصح الدين الأرّجاني [من البسيط]:

ياسائلي عنه لمّا جئتُ أمدحه ... هذا هو الرجلُ العاري من العار
لقيتُه فرأيتُ الناسَ في رجلٍ ... والدهرَ في ساعةٍ والأرضَ في دار

وقول أبي محمد الخوارزمي [من الطويل]

ألا يا ليت لي عن كل عينٍ ... لأغضي ما ... للثلاث

فمن يرد في منزلٍ فكأنما ... رأى كل ... وكل ...

ومن بديع المبالغة قول ابن نباتة السعدي في سيف الدولة من قصيدة ...

[من البسيط]

قد جدتَ لي باللهى حتى ضجرتُ بها ... وكدتُ من ضجري أثني على البخل

إن كنتَ ترغب في أخذ النوال لنا ... فاخلق لنا رغبةً أولا فلا تنلِ

لم يبقِ جودُك لي شيئاً أؤمّله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أملِ

ونحوٌ منه قول أبي الفرج الببغاء في ... من سيف الدولة

[من المنسرح]

لا عشتُ ... ولا ...

... أن ... ولا ...

وقريب من هذا المعنى قول ابن بابك في الصاحب بن عباد [من البسيط]:

فحسنُ ظنك بي ... مدى أملي ... وحسنُ رأيك بي لم يبق لي أربا

ومن محاسن المبالغة قول ابن اللبانة في ... بن المعتمد بن عباد صائغا

عبد الملك [من البسيط]

أذكى القلوبَ أسًى أبكى العيونَ دماً ... خطبٌ وجودُك فيه يشبه العدما

وعادَ كوكبُك في دكّان قارعةٍ ... من بعد ما كنتَ في قصرٍ حكى إرما

صرّفتَ في آلة الصُّوّاغ أنمُلةً ... لم تدرِ إلا الندى والسيفَ والقلما

يدٌ عهدتُك للتقبيل تبسطها ... فتستقلُّ الثريّا أن تكون فما

يا صائغاً كانت العليا تُصاغُ له ... حَلْياً وكان عليه الحَلْيُ منتظما

للنفخ في الصور هولٌ ما حكاه سوى ... يومٍ رأيتك فيه تنفخ الفحما

وَوَدِدْتُ إذ نظرتْ حبيبي ليتَه … لو أنّ عيني تشتكي فلذاكَ عي

لُعِبَ في الملاعب كأنّما … قرأ … وقُرْبِها … لم تَقُمْ عصا

ومثله قول السلامي [من الطويل]:

في حشده … ألفًا كعسكرٍ … وأمضى وفي … ألفُ حاتم

ومثاله قول ابن … من قصيدة [من المتقارب]

متى … كفّه مفيده … صاب الغنى والندى …

… سماحة … خاولا … قبل أن يطرق

ومن استعمله في شعر … ابن حجاج [من الوافر]

… كالمنوّر … مُشاهده وبعضٌ من …

يكاد … للمحبوب … وتحت … العين …

وهو من قول جحظة البرمكي [من الكامل]

لو مرّ بالأعمى لأبصر أو بعينٍ لانتعظ

ولقد أحسن الخالدي … في قوله من قصيدة [من البسيط]:

كأنّما من شباهه ومبسمه … أيدي … سرقن البرد والبردا

وبديع قول السلامي أيضًا [من الطويل]

تبسّمتُ والحبّ … وقد … إذ …

فما وطئتْ إلا على خدّ … ولا … إلا بورد …

وقد غرّب أبو … الدمشقي قبله [من الوافر]

متى … بأصل حسن … وعيني قد … تعذّر

ولو نضحتْ … بماء دمعي … لكانت من محاجره تدور

ومن مبالغته في النحول قول ابن الرومي [من الكامل].

لو أن قصرك يا ابن يوسف ممتلٍ — إبراً يضيق بها فناء المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك إبرة — ليخيط قدّ قميصه لم تفعل

ومثله قول كشاجم [من الكامل] :

يا [illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]

وقول دعبل [من الخفيف]

إن هذا الذي يصون رغيفاً — ما إليه لناظر من سبيل
هو في سفرتين من أدم الطا — ئف في سلتين في منديل
[illegible] — [illegible]
في جراب في جوف تابوت موسى — [illegible]

وقول الحمدوني أيضاً [من الوافر] .

[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]

[illegible] [من الرجز]

[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]

[illegible] [من المتقارب] .

سمعت في الأمر [illegible] — [illegible]
لله درك من سيد — [illegible] حلال الحرم

وقال ابن الرومي أيضاً [من المنسرح] .

فتى على أعدائه [illegible] ... أشفق من والدٍ على ولده
[illegible] ... [illegible]

ومن المبالغة في الهجو قول الشريف [illegible] [من الخفيف]

لست أخشى حرّ الهجير إذا كا ... [illegible] في الشمس حيًّا
[illegible] ... [illegible]

ومنه قول الآخر [من السريع]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

وقول [illegible] [من الكامل]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] الملاحد أصبحوا في [illegible] ... [illegible] في مسجد

وقول [illegible] [من الكامل]

قد [illegible] ... [illegible] بكر
[illegible] ... إلا [illegible]

وقوله [illegible] [من الكامل]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

ومنه قول [illegible] [من الطويل]

ولي صاحب [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

[illegible] [من الوافر]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

وقول ابن دريد الشاعر في معيب [من مخلع البسيط]

مدنف للكمال مختصر ... ليس بعرض ولا غرش
لو وطئت شفة الذر ... أخرجها في تحت نعش

وقد بالغ بعضهم في ملازمة الرقيب بقوله [من الخفيف]

أنا والحب ما حبيبي ملاطفي ... في غفلة لا حبيب رقيب
ما أحسب محب لك يبكي الدهر ... حتى أقول أنت الحبيب
من حذره يقيم ما قلت أنت ... معي وفي وقت كل حبيب

ومن المبالغة نوع يسمى الاستطراد، كقول ابن المعتز من أبيات يطعن طعنا

الاستطراد (ابن المعتز) لعلوي أو غيره [من المتقارب]

فدنياكم دنيا دون ... ونحن لنا عز معشر

قوله «المسلم» يعني كان مولى بني ... صلى الله عليه وسلم يعني
أبا طالب، وبنت حفصة، وكان ابن المعتز أنه تعدى به في ميراث الخلافة
وقد أخذه ابن المعتز من قول مروان (١) بن أبي حفصة وكان شديد العداوة لآل أبي
طالب حين قال يخاطبهم [من الكامل]

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم ... حطم المناكب كل يوم زحام
ارضوا بما قسم الإله لكم به ... ودعوا وراثة كل أصيد حامي
أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام

وقد أخذه من مولى لجعفر بن [illegible] من عبد المطلب، قاله لمولى من موالي
النبي صلى الله عليه وسلم يقال له ... فقال له أنتم لا تأبون
رسول الله صلى الله عليه وسلم [من الطويل]

(١) في المطبوعتين «من قول ابن مروان» بزيادة ابن.

جحدت بني العباس حق أبيهم فما كنت في الدعوى كريم العواقب
متى كان أولاد البنات كوارث يحوز ويدعى والداً في المناسب

ومثله قول الطاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس في العباسيين [من الكامل]:

لو كان حقكم كما زعمتم فيه لوقفت [illegible]
كان الميراث لحمزة من دونه [illegible] والإسلام
حتى أتت وبقية معلومة أن ليس من بني الأعمام

* * *

١٣٧ - ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

البيت من الوافر، وهو لعمرو بن الأهتم السعدي

والشاهد فيه الإغراق، وهو ادعاء ممكن عقلا لا عادة، فإنه ادعى أن جاره لا يميل عنه إلى جانب إلا وهو يتبعه الكرامة، وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة، ومن أمثلته قول امرئ القيس [من الطويل] شاهد الإغراق

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالي

أذرعات: موضع من الشام، ويثرب: مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، ورؤية النار من هذه المسافة لا يستحيل عقلا، ويمتنع عادة

ومن محاسن ما استشهدوا به على نوع الإغراق قول القائل [من الطويل]

ولو أن ما بي من جوى وصبابة على جمل لم يدخل النار كافر

يريد أنه لو كان ما به من الجوى على جمل لنحل حتى يدخل في سم الخياط، وذلك لا يستحيل عقلا، إذ القدرة صالحة لذلك، لكنه ممتنع عادة

وقد تفنن الشعراء في المبالغة في النحول، فمن ذلك قول المتنبي [من البسيط] أمثلة من مبالغات الشعراء

روح تردد في مثل الخلال إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقد أخذه [illegible] [من البسيط] :

[illegible]

ومثله [illegible] [من البسيط]

[illegible]

[illegible]

وما ألطف قول الشيخ [illegible] [من الطويل]

[illegible]

ومثله [illegible] [من البسيط] :

[illegible]

لولا [illegible]

ومنه قول [illegible] [من الخفيف]

[illegible] الشخص [illegible] كل لائق

وقول [illegible] [من البسيط]

[illegible]

وما أحسن [illegible] [من الطويل]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن [illegible] [من الخفيف]

ليس [illegible]

وقول ابن [illegible] [من الكامل] :

لا تحسبي دمعي [illegible] حرت في دمعي [illegible]

ومن الإغراق قول أبي القاسم بن هانئ [من الكامل]

حُبُّ الفصاحة [illegible] مستترًا [illegible] السحاب [illegible]

وقول المتنبي [من البسيط]:

وتقصر [illegible] [illegible] قد غشيت من [illegible]

ولم أقف على ترجمة ابن الأهتم المنقري قائل البيت

*

* *

١٣٨ - وأخفتَ أهلَ الشِّركِ حتى إنَّهُ لتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخلَقِ

البيت لأبي نواس، من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد، أولها

خَلَقَ الزمانُ وشِرَّتي لم تَخلَقِ ورُميتُ في غَرَضِ الزمانِ بأفوقِ

تقعُ السهامُ وراءَهُ وأمامَهُ [illegible] لا يتقي

[illegible] [illegible] خمر [illegible]

ولقد غدوتُ [illegible] [illegible] في التوصيف مسبق

[illegible] [illegible] [illegible] الأحدق

ومضى في وصف [illegible] إلى أن قال

هذا أمير المؤمنين [illegible] [illegible] المحقق

[illegible] يوم [illegible] ولا [illegible] الأصدق

[illegible] من أخي [illegible] مجلا وجمعت من شتى إلى متفرق

[illegible] حلت في [illegible] [illegible] المسبق

إلى أن قال

إني حلفتُ عليكَ جهدَ أليَّةٍ قسمًا بكلِّ مقصِّرٍ ومحلِّقِ

لقد اتقيتَ اللهَ حقَّ تُقاتِهِ وجهدتَ نفسَكَ فوقَ جهدِ المتَّقي

و[illegible] البيت، وبعده

وصعقه الشرك [illegible] ... [illegible] أكنتها لم تخلق

والشاهد في البيت الغلو، وهو ادعاء ما لا يمكن عقلا ولا عادة، فإنه ادعى أن النطف غير المخلوقة تخاف من سطوته، وهذا ممتنع عقلا وعادة.

ومن لطيف ما يحكى أن العتابي الشاعر لقي أبا نواس فقال له: أما استحييت من الله بقولك

* وأخفت أهل الشرك ... البيت *

فقال له أبو نواس: وأنت ما استحييت من الله بقولك [من البسيط]:

ما زلت في غمرات الموت مطرحا ... يضيق عني وسيع الرأي من حيلي

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

فقال له العتابي: قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل ذاك، ولكنك أعددت لكل ناصح جوابا.

وقد سبقه أبو نواس إلى معنى بيته هذا، فقال من قصيدة أخرى [من الكامل]:

أمثلة من الغلو — حتى الذي في الرحم لم يك صورة ... لفؤاده من خوفه خفقان

ومن الغلو المقبول قول البحتري [من الكامل]:

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

ومن هذا أخذ المتنبي قوله [من الكامل]:

لو تعقل الشجر التي قابلتها ... مدت محيية إليك الأغصن

لكن بيت البحتري أحسن وأمكن.

حكى أحمد البلاذري المؤرخ، قال: كنت من جلساء المستعين بالله، فقصده الشعراء، فقال: لست أقبل إلا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل:

* وقوله مشتاقاً — البيت *

فرجعت إلى بيتي، وأتيته، وقلت: قد قلت فيك بيتين ثم قاله البحتري فقال: هات، فأنشدته [من الطويل]

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته ... يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته ... نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال: ارجع إلى منزلك وافعل ما آمرك به، فرجعت، فبعث إلي بسبعة آلاف دينار، وقال: اشتر بها المخروقات بعدي، ولك على جرايته، سكنية ما دمت حيا.

ومنه قول أبي نواس في وصف الخمر [من مخلع البسيط]

لا ينزل الليل حيث حلت ... فدهر شرابها نهار

وقول الآخر يصف [من الكامل]

ملأت مهابتك القلوب كأنها ... بالأمن تنكره ... نهار

وقول التمار الواسطي، وقيل: نصر الخبزأرزي [من السريع]

قد كان لي فيما مضى خاتم ... فالآن لو شئت تمنطقت به

وذبت حتى صرت لو زج بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

وقول كشاجم [من الطويل]

وما زال يبرى خلقه حسن حبها ... وينقصه حتى لطفت عن النقص

وقد دقت حتى صرت إذ ما حنبت ... أمنت عليها أن يرى أهلها شخصي

وقول المطران كيمبو [من مخلع البسيط]

عدت لمرضه فقده ... أشبه شيء بكن برده

ذا به لو فتشت عليه ... كنت في العرش لا تجده

وقول ابن دانيال يصف [من المتقارب].

محبٌّ [illegible] جسمه نحولاً ... يكاد [illegible] يذوبا
رقّ [illegible] حركته [illegible] ... [illegible] وددت قضيبا

ومن [illegible] قول [illegible] [من الطويل]

[illegible] لأوراق [illegible] ... [illegible] العدو
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... لأشعهم [illegible] العدو

[illegible] من أهل الأدب [illegible] [illegible] فقال [من الطويل]:

[illegible] ... [illegible] من [illegible] وجزع
[illegible] ... ولا [illegible] لم يجزع
[illegible] كأن [illegible] ... ترى [illegible] فيها [illegible] لم يقنع

[illegible] لأبيات الفرزدق أيضا

[illegible] قول [illegible] في [illegible] [من السريع]

[illegible] ... [illegible] لم يشعر
[illegible] ... [illegible] تقصر

[illegible] [من [illegible]]

[illegible] ... [illegible] أحرف [illegible]

[illegible] في [illegible] [من [illegible]]

[illegible] ... لأحزن [illegible]
[illegible] بالهجر [illegible] ... [illegible] حتى [illegible]

ومثله [illegible] [من الكامل]

[illegible] من جسمي [illegible] ... [illegible] من الإ[illegible]

وزاد عليه المتنبي بقوله [من الطويل]:

[illegible] عن [illegible]
ولو [illegible] في [illegible] من [illegible] من [illegible]

ومن [illegible] [من [illegible]].

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible] مع [illegible] على [illegible] [من [illegible]]

[illegible]
[illegible]

[illegible] [من البسيط].

[illegible]
ولا [illegible]

ثم قال [illegible] [من الكامل]

كرّ على أحاديثهم يا حادي [illegible]

كأنّ مشي ... [illegible] ... [illegible]

فقرعوه ووبخوه، وبقي الشيخ ... [illegible] ... وقال ... لأبيات ... قال

الشيخ أبو عبد الله بن ... [illegible] فصاح الشيخ صيحة عظيمة وشهق شهقة فوقع

وجرحت ... [illegible]

وجرى الدم من جرحه، ... [illegible]

ونظير ذلك ما حكاه بعض أهل دمشق قال: قال شيخ من الفقراء للآخر:
إني أحب اليوم أن تجتمع وتغني لي، قال: فاجتمعوا، فغنى مغن [من البسيط]

سلي نجوم الليل يا ضعة القمر ... عن مقلتي كيف يدمي فيك بالسهر

إيه ... أنت ... [illegible] ... من ... [illegible]

فشهق ... رحمه الله تعالى

ومثل ذلك ما ... قال: سمعت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
يذكر في مجلس ... [illegible] ... فقير، فغنى
مغن ... لدمشق ... [من الطويل]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال: فقال ذلك الفقير ... [illegible] ... رحمه الله
والمرجع ... [illegible]
ويعيد الله تعالى، ... [illegible] ... [من الرجز]

[illegible]

قال: لا حول ... [illegible]

من الذباب أن يقع عليه .

ومنه قوله أيضاً [من [illegible]] :

ولو حَلّ المقدورُ منه بمهجةٍ [illegible] أو يستتبعْ ما نحى
تعدو المنايا طائعاتٍ لأمره ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

ومنه قول أبي الطيب المتنبي [من الطويل]

كأنّي دَحَوْتُ الأرضَ مِنْ خِبْرَتي بها
وكأنّي بنى الإسكندرُ السدَّ مِنْ عَزْمي

وقوله أيضاً [من الكامل] :

لوكانَ ذو القرنينِ أعملَ رأيه لمّا أتى الظلماتِ صِرْنَ شُموسا
أوكانَ صادفَ رأسَ عازرَ سيفُه في يومِ معركةٍ لأعيا عيسى
أوكانَ لجُّ البحرِ مثلَ يمينه ما انشقَّ حتى جازَ فيه موسى

وقوله أيضاً [من الخفيف]

يترشّفْنَ من فمي رَشَفاتٍ هُنَّ فيه أحلى من التوحيدِ

وقال بعض من انتصر للمتنبي : إن التوحيد هنا نوع من التمر ، وبعض أصلح البيت فقال :

* هُنَّ فيه حلاوةُ التوحيدِ *

ومنه قول الوزير أبي القاسم المغربي [من السريع]

[illegible] [illegible]
تستنزلُ الرزقَ بأقلامه وتستمدُّ العمرَ من [illegible]
[illegible] لا يستحقّ عن [illegible] والسيفُ مسلولٌ على [illegible]

ومن الغلو القبيح قول عضد الدولة (١) من أبيات [من الرمل]

ليس شربُ الكأسِ إلا في المطرْ ... وغناءٌ من جوارٍ في السَّحَرْ
غانياتٍ سالباتٍ للنُّهى ... ناغماتٍ في تضاعيف الوترْ
مُبرزاتِ الكأسِ من مطلعها ... ساقياتِ الرّاحَ مَنْ فاقَ البشرْ
عضدُ الدولةِ وابنُ ركنها ... ملكُ الأملاكِ غلّابُ القدرْ

يُروى أنه لم يفلح بعد هذا القول، وأخذته علة الصرع، ودخل في حمرات الموت، فكان لا ينطق إلا بقوله تعالى (ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه)

والمتقدمون في هذا النوع كثيرون كأبي نواس، وابن هانئ الأندلسي، والمتنبي، وأبي العلاء المعري، وغيرهم من المتأخرين كابن النبيه، ومن جرى مجراه، للإضراب عن ذكر ذلك، والله أعلم

° ° °

١٣٩ — عَقَدَتْ سَنابِكُها عليها عِثْيَرًا
لو تبتغي عَنَقًا عليه لأمكنا

شاهد الغلو المقبول

البيت لأبي الطيب المتنبي، وهو من قصيدة من الكامل (٢)، يمدح بها ابن عمار، أولها:

الحبُّ ما منعَ الكلامَ الألسُنا ... وألذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا

---

(١) روى هذه الأبيات الأربعة ابن حجة في خزانة الأدب (٢٨٥) وذكر ما ذكره المؤلف عنه من أنه لم يفلح بعد هذا القول.

(٢) تراها في ديوانه (٤ — ١٩٥)

لَيتَ الحبيبَ الهاجرى هجرَ الكَرَى

مِنْ غيرِ جُرْمٍ وَاصِلِي صِلةَ الضَنَى

بنَّا فلو حَلَّيْتَنا لم تَدرِ ما ... ألوانُنا مما امتقعْنَ تلوّنَا[1]

وتوقّدتْ أنفاسُنا حتى لقدْ ... أشفقْتُ تحترقُ العواذلُ بيننا

إلى أن قال

طَرِبَتْ مراكبُنا فخِلْنا أنها ... لولا حياءٌ عاقَها رقصتْ بنا

أقبلتَ تبسمُ والجيادُ عوابسٌ ... يخببنَ بالحَلَقِ المضاعَفِ والقنا

وقبله البيت ، وبعده

والأمرُ أمرُكَ والقلوبُ خوافقٌ ... في موقفٍ بينَ المنيةِ والمُنى

فعجبتُ حتى ما عجبتُ من الظُبا ... ورأيتُ حتى ما رأيتُ من السَّنا

وهي طويلة .

والسنابك جمع سُنبك — بضم أوله وثالثه — وهو طرَفُ الحافرِ ، والعثير — بكسر أوله — الغبار والعجاج ، والعَنَقُ — محركة — سيرٌ مستطرد للإبل والدابة

والشاهد فيه الغلو المقبول ، وهو ما تضمن معنى حسنا من التخييل ، فإنه ادّعى أن الغبار المرتفع من سنابك خيل قد اجتمع فوق رؤوسها متراكما متكاثفاً بحيث صار أرضا يمكن أن تسير عليه تلك الجياد ، وهذا ممتنع عقلا وعادة ، لكنه تخييلٌ حسن .

---

(١) في نسخة الديوان « ما هو حليتنا » ومعنى حليتنا وصفتنا . يريد أنهم لعظم ما نالهم من ألم الفراق لو حاول محاول أن يصفهم ما استطاع لشدة تغير ألوانهم ، يريد أنه لا يستطيع وصفهم بلون خاص من بين الألوان .

وقريب من معناه قول ابن غصال القيرواني [من الوافر] :

بنيتَ الأرضَ فوقهمُ سماءً ... وقد أجريتَ من دمهم بحارا

فليس تزال تخطّ الدرارى ... وأنتَ حشوتَ أعينهم غبارا

ومنه قول على بن عصم الأصبهانى [من الكامل] :

مدّتْ سنابكُه عليك سرادقاً ... سُحِبَتْ [illegible] من القسطلِ

في جوبة ما بين بيض من وغى ... لأهلّة من [illegible] [illegible]

لين من السمرات [illegible] جراحه ... ومجوبة هندية وعوامل (١)

وقول المتنبي يصف [من الكامل]

كالليل [illegible] ثوب ظلامه ... من [illegible] [illegible]

وقول السرى الرفاء يصف [من الكامل]

في معرك طلق الرّدى بكماته ... [illegible] [illegible]

فإذا السنابكُ أثارتْ [illegible] ... [illegible] [illegible] الأسياف

وقول البحتري أيضاً [من الخفيف]

في نهار من السيوف مضيء ... تحت ليل من مُثار الصعيد

وقد تقدم طرف من ذلك في شواهد التشبيه

• • •

١٤٠ يجتبن [illegible] مشرّ الشهب في الدجى ... وشددن [illegible] [illegible] [illegible] شاهد تقريب التشبيه من الصحة

البيت للقاضى الأرجانى ، من قصيدة من الطويل ، يمدح بها شمس الملك عثمان بن نظام الملك ، أولها :

(١) هندية : أراد بها السيوف ، وعوال : أراد بها الرماح

أغصانُ بيضٍ دونهنّ بيضُ أحمرٍ — فواتكُ لا تُبقي على الدَّنِفِ العاني
صوارمُ عشقٍ يتّقي ذا الهوى — ومن دونها أيضاً صوارمُ فرسانِ
مررنَ بنعمانٍ فتأرّجَ وجهةً — إلى خول نشرُ المسكِ من بطنِ نعمانِ
سوافرُ في حُمرِ الملاءِ سوائرٌ — كما ماسَ في الأوراقِ أعطافُ أغصانِ
وقد طلعت وردَ الخدودِ نواضرٍ — ومن دونه شوكُ القنا فمن الجاني

إلى أن قال

وقفتُ بها صحبي أناشدُ معشري — وأُنشدُ أشعاري وأَنشدُ جيراني
وما توسّمتُ مثل الشوقِ — تذكّرُ أيامٍ عهدتُ وإخوانِ
فقلتُ لصحبي عوجوا على وقفتي نقف — قِفا نبكِ من ذكرى أناسٍ وأزمانِ (1)
تأوّبني ذكرُ الأحبةِ فانثنى — وقلبي في الآفاقِ وقفةُ حيرانِ
وأرّقني والشوقُ مضجعي — سنا بارقٍ أسرى فهيّجَ أحزاني
ثلاثةُ أحبابٍ على — غرامٌ بحالٍ من رزئتهم أشجاني

ونعمه البيت . وبعده

نظرتُ إلى البرقِ الحقّ كأنه — حديثُ مضاعٍ بين سرٍّ وإعلانِ
وبتُّ له مني وقد ضاقت الدجى — كأنه للمدى طرفه عبر وسنانِ

وهي طويلة .

والشاهد في البيت إدخال شيء على أصله يقربه إلى الصحة ، مع تضمنه نوعاً حسناً من التخييل ، فإنه يقول يوقع في حبلى بن الشهب محكمة بالمسامير

---

(1) عجز هذا البيت من قول امرئ القيس بن حجر الكندي

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان — وربع عفت آياته منذ أزمان

لا تزول عن مكانها ، وأنّ أجفان عيني قد شُدّت بأهدابها إلى الشهب لطول سهري في ذلك الليل وعدم الطارق والنقابة ، وهذا ممتنع عقلا وعادة ، ولكنه تخييل حسن ، ولفظ « يخيل » مما يقربه إلى الصحة

ومن المقبول في الغلو أيضا قول أبي العلاء المعري [من الوافر] :

تكادُ قِسِيُّهُ من غير رامٍ ... تُمكّنُ في قلوبهم النبالا
تكادُ سيوفُهُ من غير سلٍّ ... تجدّ إلى رقابهم انسلالا

وما أبدع قوله في هذه الأبيات ، وهو مما نحن فيه

يذيب الرعبُ منه كلَّ عضبٍ ... فلولا الغمدُ يمسكهُ لسالا

وفي معناه قول ابن المعتز [من المنسرح]

يكادُ يجري من القميص من الـنـ ... ـعمة لولا القميصُ يمسكهُ

وقوله أيضا يصف فرساً [من الرجز] :

يكاد أن يخرج من إهابه ... إذ تدنى سوطُه ولا أحسبه

ومنه قول أبي الشيص [من الكامل] :

لولا التمنطق والسوار معاً ... والحجلُ والدملوج في العضد
لتزايلت من كل ناحيةٍ ... لكن خُلِقْنَ لها على عمد

وقد أخذه ابن نباتة ، فقال [من الطويل]

لها معصمٌ لولا السوارُ يصدُّهُ ... إذا خطرت [illegible] جرى نهرا

ومثله قول بعضهم أيضا [من الرجز] :

لها من الليل البهيم طُرّةٌ ... على جبينٍ وصبحٍ غرّه
ومعصمٌ يكاد يجري رقةً ... ولولا يعصمه سوارُه

ولعز الدين بن عبد الرزاق في معناه [من السريع] :

قالتْ وقد صرتُ كخيطِ الخِلالْ ... كيفَ ترى فعلَ لمى بالرجالْ
وسدّدتْ سهماً إلى مقلتي ... تقولُ هل فيك لدفع النصالْ
رقيقةُ الجسمِ ، فلولا الهوى ... يمسكُهُ من قسوة القلب سالْ
وما ألطف قولَ شرف الدين الحلاوي ، يصف كأساً من أبيات ،
[من المنسرح] .
رقَّ فلولا الأكفُّ تمسكه ... سالَ مع الخمر حين ترشفه
ومنه قول ابن حمديس في وصف فرس [من الكامل]
يجري فيجري البرقُ في آثاره ... من كثرة الكبوات غيرُ مُفيقِ
ويكاد يخرجُ سرعةً من ظلّه ... لو كان يرغبُ في فراق رفيقِ
ومثله قول شمس الدولة بن عمار [من الكامل] :
بنت الصواهل بنتُ الثرى ... فكأنه في جريه مستبقُ
وكأنَّ همّه زهوُ طرفِهِ ... فيكاد تسبقه إلى ما يرمقُ
وقول الآخر أيضاً [من الكامل]
كم رحتُ أعدو به وحدي به ... حتى تركته فهو سرٌّ مضمرُ
لم يرمِ قطُّ بطرفه في مهمهٍ ... إلا وسبقه إليه الحافرُ
وقول الظاهر الجزري [من البسيط] .
وأدهمَ كالليل البهيم مطهمٍ ... ...
يمد ... ...
وقول جمال الدين الصوفي [من البسيط] .
وأدهمِ اللون فاق البرقَ بسرعته ... عدوت أرجو حتى تشيب الريح ...
مواضعُ ... حيث ... ... وواضحٌ يده في ... ...
سهمٌ تراه يحكي السهم سرعته ... وماله غرضٌ مسوقٌ ...
يعفر الوحشَ في البيداء ... ... ويمشي ... ...

وقد أبدع أبو القاسم بن هانئ فقال [من الكامل]

[illegible]

[illegible]

ومثله قول ابن نباتة السعدي [من الكامل]

[illegible]

وما أبدع قول ابن خطيب الأندلس [illegible] [من [illegible]]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible]

[illegible] الرواية [illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible]

وما [illegible] قول [illegible] [من الكامل]

[illegible]

وهو مأخوذ من قول [illegible] [من الرجز]

[illegible]

[illegible] قول أبي العلاء المعري [من الوافر]

[illegible]

ومؤيد الدين الطغرائي [من الكامل]

سَبَقَتْ حَوَافِرَها النَّوَاظِرُ فَاسْتَوَى ... سَبْقٌ إِلَى غَايَاتِها وَسُكُونُ
لَوْلَا تُرَى مَرَّتَيْنِ لأَقْسَمَ الرَّاؤُونَ أَنَّ حِرَاكَهُ تَسْكِينُ
وَتَكَادُ تُشْبِهُهُ الْبُرُوقُ لَوَ انَّها ... لَمْ تَعْتَقِلْها أَعْيُنٌ وَظُنُونُ

وتابع ابن الحجاج في مرثية فرس له فقال [من السريع]:

قال له البرقُ وقالت له الـ ... ـريحُ جميعاً وهما ما هُما
أأنت تجري معنا قال لا ... إن شئتُ أضحكتُكما منكما
هذا ارتدادُ الطَّرْفِ قد فُتُّه ... إلى المدى سَبْقاً فمن أنتما

وبديع قول العلاء المعري [من السريع]:

يا حُسْنَهُ من أشقرٍ قَصَّرَتْ ... عنه بُرُوقُ الجوِّ في الرَّكْضِ
لا تستطيعُ الشمسُ من جَرْيِهِ ... تَرْمِيهِ ظلاً على الأرضِ

ومن الغلو المقبول قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم [من البسيط]:

يكادُ يُمسِكُه عِرفانُ راحتِه ... رُكْنُ الحَطِيمِ إذا ما جاءَ يستلمُ

ترجمة القاضي الأرجاني

والقاضي الأرجاني هو: أحمد[1] بن محمد بن الحسين بن علي ناصح الدين[2] وهو منسوب إلى أرّجان بتشديد الراء المهملة وبالجيم، وهي من كور الأهواز من بلاد خوزستان، وأكثر الناس يقولونها بالراء المخففة، واستعملها المتنبي في شعره[3] كذلك، وكان القاضي المذكور أحد أفاضل الزمن، كامل الأوصاف،

(١) له ترجمة في ابن خلكان (١ـ٨٣)
(٢) في الأصول «ابن ناصح الدين» وكلمة «ابن» مقحمة، يؤيده قول ابن خلكان «الملقب ناصح الدين» وسيأتي بعد قليل (ص ٤٥) قوله «ومن شعر القاضي ناصح الدين».
(٣) وقد ذكر في قوله من قصيدة:
أرجانَ أيتها الجيادُ فإنه ... عزمي الذي يذرُ الوشيجَ مكسَّرا

لطيف العبارة، غوّاصاً على المعاني، إذا ظفر بالمعنى لا يدع فيه لمن بعده فضلا، قال أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر: كان المعري صاحب معنى لا لفظ، وكان الأبيوردي صاحب لفظ لا معنى، وكان القاضي أبو بكر صاحب لفظ ومعنى. قال ابن الخشاب: والأمر كما قال، وشعره يصدّق هذا الحكم إذا تؤمّلت، وكان في عنفوان شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان، وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم، ومن شعره في ذلك [من الكامل]

ومِنَ النوائب أنني ... في مِثْلِ هذا الشُّغْلِ نائبْ
ومِنَ العجائب أن لي ... صبراً على هذي العجائبْ

وكان فقيهاً شاعراً وهو القائل [من الكامل]

أنا أفقهُ الشعراءِ غيرَ مدافَعٍ ... في العصر لا بل أشعرُ الفقهاءِ
شعري إذا ما قُلْتُ دَوَّنَهُ الورى ... بالطَّبْعِ لا بتكلُّفِ الإلقاءِ
كالصَّوْتِ في قُلَلِ الجبال إذا علا ... للسَّمْعِ هاجَ تجاوبَ الأصداءِ

وقد قدم الأرجاني بغداد مراراً، ومدح الإمام المستظهر وغيره

ومن شعره وهو غريب [من الطويل]

رأتني وقد ساويتُهُ في نحوله ... خيالي، فلم يكن لي [illegible](1)
فدلّسَ بي حتى طَرَقْتُ مكانَهُ ... وأوهمتُ إلفي أنه بي [illegible]
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلةً ... أنا ساهرٌ في جفنه وهو نائمُ

وله قصيدة يصف فيها الشمعة، وقد أحسن فيها كل الإحسان، واستغرق

(1) في الأصول كلها «في ني» في مكان «رأتني لي» وهو تحريف عما أثبتناه عن ابن خلكان، وعن الديوان (٣٠٥) أيضاً، و«كان» فيهما «تمت»، و «راحم» فاعلها

سائر الصفات ، ولم يكد يخلى لمن سمعه فيها فصلا ، ولنذكر طرفا منها ؛ وقوله [من البسيط] :

نعتّ دمشرار ليّن كان يحجبها	وصفقت قلب للناس من قد
قلبٌ لها لم يرُعنا وهو مكتمنٌ	لا نرى فيه من من ترائبه
شبيهةٌ لم يزل طول الناس لها	في الحق يجرى شيبه حذق هدبها
عريقةٌ في دموع وهي تحرقها	فشبه بقده من تقطيبه
نعتت نفس المهجور ذكرت	عهد الخليط فبات الوجد يذكيها
يخشى عندها وذوى من ألمها	نسيم ريح إذا وافى يحييه
بدت كمحض هوى في زعفرية	في الأرض فشممت منه نواحيها
كأنها عزة قد مد شدحها	في وجه دهره يرهف تعيبها
نوصرة حققت للشمس حسدة	فكان خجبت قامت تحاكيها
وحيدة تشاة الأفق هرمة	على كل ناس حنت نوديها
ما طمست قط في أرض يجيبه	إلا وقد فلا انصر داحيه
لها غرائب تسمو من محاسنه	إذا تفكرت يوما في معانيه
فالوجنة الورد إلا في تلونه	والقسمة لعض إلا في تثنيه
قد نزف وردة حمراء طالعة	تحكي على الكف من هويت تحسبها
وردشات به الأيدى إذا قصفت	وما على قضب شوك يوقيه
صفر غلائلها حمر عمائمها	سود دوائرها بيض لياليها

وسبه :

وصفه نسبت منها قاصب وطر	إن أنت لم تكفه تحا يحييها
صفراء هيمرية في اللون إن نسبت	وقد ولكن إن نعمت تشتب

فالهندُ تقتل بالنيرانِ أنفسَها   وعندها أنَّ ذلك القتلَ يحييها

[illegible] [illegible] تقصُّ [illegible] وتعليها

شيباء شمطاء لا [illegible]   لو [illegible] لا حين تلبسها

[illegible] في سواد الليل [illegible]   [illegible] دعت [illegible]

ولا [illegible] صاحبها [illegible]   [illegible] في [illegible][1]

[illegible] في سواد [illegible]   [illegible] في [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible] في [illegible]   ولا [illegible] الوردي في [illegible]

ولا [illegible]   كما [illegible] من [illegible]

ولا [illegible]   ولا [illegible] في [illegible]

وفي ذكر الشمعة [illegible] قول الصنوبري فيها أيضاً [من الكامل]:

مخدولة [illegible]   في عقدها قدُّ الأسلْ

كأنها عمرُ الفتى   والنارُ فيها كالأجلْ

ومنه قول ابن شبل [من البسيط]:

[illegible] على [illegible] مشتبق   [illegible] عليهم [illegible] والأرقُ

[illegible] في [illegible]   لغيرها وكلاهما فيه يحترقُ

ومنه من قول [illegible] [من المنسرح]

(١) في الأصول «لولا اختلاف طبائعنا» ولا يستقيم معه الوزن [illegible] في الديوان (٤٢٧) [illegible] .

أُحرَمُ منكمْ بما أقولُ وقدْ — نالَ بهِ العاشقونَ مَنْ عشقوا
حتى كأنّي ذُبالةٌ نُصبتْ — تُضيءُ للناسِ وهْيَ تحترقُ

ومن شعر القاضي ناصح الدين الأرجاني قوله [من البسيط]:

تقولُ للبدرِ في الظلماءِ طلعتُهُ — ذي وجنةٌ إذ فُقتَ مثلي
وجهُ السماءِ لي مرآةٌ أطالعها — وإنما وجهُ حِبّي فيه لاقاني(1)
لم أنسَهُ يومَ أبكاني وأضحكهُ — وقوفُ حيثُ ثناهُ ويرشفني
كلٌّ رأى نفسَهُ في عينِ صاحبِهِ — فاحسنُ أضحكهُ والحزنُ أبكاني

ومنه [من الطويل]:

تمكّنَ بالدعوى بمهجةِ — فؤادي فمن أمري المراد
أعينيّ كُفّا عن فؤادي فإنه — من البعض سعى ثنتين في من واحد

ومنه [من الكامل]:

اقرنْ برأيكَ رأيَ غيرِكَ واستشرْ — فالحقُّ لا يخفى على اثنينِ
المرءُ مرآةٌ تريهِ وجهَهُ — ويرى قفاهُ بجمعِ مرآتينِ

ومنه [من البسيط]:

شاورْ سواكَ إذا نابتكَ نائبةٌ — يوماً وإنْ كنتَ من أهلِ المشوراتِ
فالعينُ تلقى كفاحاً ما نأى ودنا — ولا ترى نفسَها إلّا بمرآةِ

وبالجملة فمحاسنه كثيرة، ولطائفه غزيرة، وشعره كثير، والذي حضر منه

---

(1) في الأصول «والبدر وهذا حيث لا فيه لاقاني» ولا يستقيم عليه المعنى، وما أثبتناه يوافق ما في الديوان (٤١٦) يريد أنه عارضت في البدر خيالها، ففيه تشبيه ضمني له بالبدر، وصدر هذا البيت في الديوان «وجه السماء مرآة لي أطالعها» وما هنا أسلم.

لا يكون عشره، ويقال: إنه كان له فى كل يوم ثمانية أبيات ينظمها على الدوام وكانت ولادته سنة ستين وأربعمائة، ووفاته بتستر فى ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمسمائة

* * *

شاهد مخرج الهزل

١٤١ — أأشكرُ بالأمسِ إن عزمتُ على الشربِ غداً، إنّ ذا من العجبِ

البيت من المنسرح، ولا أعرف قائله

والشاهد فيه: إخراج الكلام مخرج الهزل والخلاعة، وهو ظاهر، ومنه قول أبى نواس [من الطويل]

ولما شربناها ودبّ دبيبها   إلى موضع الأسرار قلتُ لها قِفى

مخافةَ أن يَسطو علىّ شعاعها   فيُطلِعَ نُدْمانى على سِرّىَ الخفى [1]

ومنه قول ابن لنكك البصرى [من الوافر]

فديتكَ لو عصيتَ النفسَ مابى   لما جرّعتنى إلا بصحفه

بحسبكَ أن تكون لدى حوارى   أمرتَ بسكرى وكاد أسقط

وقوله أيضاً [من المجتث]

قرأتُ عهدة كرمٍ   فسكّرتنى سنينا

وقول أبى الحسن أحمد بن المؤمل [من الطويل]

وقائلةٍ لى مالكَ الدهرَ صاحياً   وأنتَ امرؤٌ لا يليق بك السُّكرُ

---

(١) معنى هذا البيت أنه لما دب دبيب الخمر إلى دماغه امتنع عن الشرب مخافة أن يسطو شعاعها عليه فيصير جسمه شفافاً لا يحجب ما وراءه وحينئذ يظهر لنديمه ويتجلى لعينيه ما فى باطنه

فقلت لما فكرت في أمره ... فأسكرني ذاك التوهم والفكر

ومنه قول السراج الوراق [من السريع]

ومرة من طول ما حدثت ... كأنني إبليس أو مرة

ترى السواقي حول حيطانه ... صرعى بماء دافق ولا قطرة

وقول بعضهم نحو [من المنسرح]:

أحسن من قصدي به مخلصا ... ومن عظم تكن في سلك

ويدعي صنعة منه ... يصح ضربا بدار في الملك

وهو يشار إلى قول ابن الرومي في مسد [من الرجز]

أسرع من وقت نفث لاحزة ... أوسع دور كف سوق الحديد

كأنما أرى نقطة في الدائرة

وهو على إساءة أدبه مخطىء في المعنى .

وظريف قول ابن سناء الملك [من السريع]:

رقت ما خمسة شده ... فقد قصدي ما خشنه

يطل أبي صانعا في أمته ... كأنه ايعز في ازوره

وقول ابن حجاج [من السريع]:

فتى له عزم إذا كلمته لا يصف مثل الزهر الناضر

واحة لو صفقت حاجة ... تسلم الجود فما حاجز

وقول المعري البغدادي [من مجزوء الرمل]:

وصديق جاءني يسأل لي ماذا لديك

قلت شعري بحر شعر ... حوله جاء ديك

١٤٢ حلفتُ فلم أتركْ لنفسك ريبةً ... وليس وراءَ الله للمرء مذهبُ

لئن كنت قد بُلِّغتَ عني خيانةً ... لمبلغُك الواشي أغشُّ وأكذبُ

ولكنني كنتُ امرأً لي جانبٌ ... من الأرض فيه مستراد ومذهبُ

ملوكٌ وإخوانٌ إذا ما مدحتهم ... أُحكَّم في أموالهم وأُقرَّبُ

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

الأبيات للنابغة من قصيدته التي يعتذر فيها إلى النعمان(1) وقبلها:

أتاني وعيدُ [illegible] ... مخاويةٍ والعائد المتنصِّبُ(2)

فبتُّ كأنَّ العائداتِ فرشنَ لي ... هراسًا به يُعلَى فراشي ويُقشَبُ(3)

والريبة التهمة. والمستراد الموضع يتردد فيه لطلب الرزق، والمسح من راد الكلأ، ومعنى أُقرَّب: يجعلوني حكمًا في أموالهم ويقربون منزلتي عندهم.

والشاهد فيها: المذهب الكلامي، وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام، وهو أن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب، فهو هنا يقول: لا تعاتبني ولا تعاقبني على مدح آل جفنة فقد أحسنوا إليّ كما لا تلوم قومًا مدحوك وقد أحسنت إليهم، فكما أن مدح أولئك لك لا يعد ذنبًا كذلك مدحي لمن أحسن إليّ، وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي تسميه الفقهاء قياسًا، ويمكن

(1) ارجع إلى شرح الشاهد (رقم ٦٦)

(2) في الأصل «سحاوية» وما أثبتناه من لسان العرب [illegible] وروى هذا البيت في الديوان

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي أهتمّ منها وأنصب

والمخاوية: الأرض التي لا شيء فيها.

(3) العائدات: الزائرات في المرض، والهراس: نبت من نبات البادية كثير الشوك، ووقع في الأصل «يعلى» بالقاف، وهو تحريف عما أثبتناه عن الديوان واللسان (هرس)، ويقشب: يخلط ويجدد لي مرة بعد مرة

وذلك في صورة قياس استثنائي بأن يقال: لو كان مدحي لآل جفنة ذنباً لكان مدح أولئك لقومك أيضاً ذنباً، لكن اللازم باطل فكذا الملزوم، وآل جفنة كانوا ملوك الشام كما أن آل المنذر كانوا ملوك الحيرة

ومن المذهب الكلامي قول الفرزدق [من الطويل]

منه من المذهب الكلامي

لكلّ امرئٍ نفسانِ نفسٌ كريمةٌ ... وأخرى يعاصيها الفتى ويطيعُها

ونفسُك من نفسيكَ تشفعُ للندى ... إذا قلّ من أحرارهنّ شفيعُها

وقول إبراهيم بن العباس [من الطويل]:

وعلّمتني كيفَ الهوى وجهلتُه ... وعلّمكم صبري على ظلمكم ظلمي

وأعلم ما لي عندكم فيميل بي ... هواي إلى جهلي وأعرض عن علمي

وقول إبراهيم بن المهدي، يعتذر للمأمون من وثوبه على الخلافة، [من البسيط]

البرّ منكَ وطاءُ العذرِ عندكَ لي ... فيما فعلتُ فلم تعذلْ ولم تلُمِ

وقامَ علمُكَ بي فاحتجَّ عندكَ لي ... مقامَ شاهدِ عدلٍ غيرِ متّهمِ

وقول ابن المعتز [من المجتث]:

صرفتُ في كل شيء ... وذاك يعني دهاني

كتمتُ حبكَ حتى ... قد نمّه كتماني

فإن بكى في يديه ... من ذكره ما شفاني

وقوله أيضاً [من المديد]

كيف لا يخضرُّ شاربُه ... ومياهُ الحسنِ تسقيهِ

وقول قابوس [من البسيط]:

قل للذي بصروفِ الدهرِ عيّرنا ... هل عاندَ الدهرُ إلا من له خطرُ

أما ترى البحرَ تطفو فوقه جِيَفٌ ... وتستقرّ بأقصى قعره الدُّرَرُ

وفي السماء نجومٌ لا عدادَ لها ... وليس يكسفُ إلا الشمسُ والقمرُ

وقول أبي عبد الرحمن العطوي [من الخفيف]

فوحقّ البيانِ يعضده البر ... هانُ في مأقطٍ شديد الخصامِ

ما رأينا سوى الحبيبةِ شيئاً ... جمعَ الحسنَ كله في نظامِ

هي تجري مجرى الإصابة في الرأ ... ي ومجرى الأرواح في الأجسامِ

وقول ابن رشيق [من السريع]:

فيكَ خلافٌ لخلافِ الذي ... فيه خلافٌ لخلافِ الجميلْ

وغيرُ من أنتَ سوى غيرهِ ... وغيرُ من غيركَ غيرُ الجميلْ

وقول الآخر أيضاً [من الوافر]

محاسنه هيولى كلّ حسنٍ ... ومغناطيسُ أفئدةِ الرجالِ

وقول مالك بن المرحل الأندلسي [من الرمل]

لو يكون الحبُّ وصلاً كلُّهُ ... لم تكن غايته إلا المللْ

أو يكون الحبُّ هجراً كلُّه ... لم تكن غايته إلا الأجلْ

إنما الوصلُ كمثل الماء لا ... يستطابُ الماءُ إلا بالعللْ

أما الأولان فليس بشيء ، والثالث فيه شيء ، فإنه قاس الوصل على الماء ، فكما أن الماء لا يستطاب إلا بعد العطش ، فالوصل مثله لا يستطاب إلا بعد حرارة الهجر .

يروى أن [illegible] قصده شاعر تميمي ، فقال له ممن أنت ؟ قال من تميم ، فقال [من الطويل] :

تميمٌ بطرقِ اللؤمِ أهدى من القطا ... ولو سلكت سبلَ المكارمِ ضلّتِ

فقال له التميمي : نعم مثلك لهداية حيث يبث ، فالحمه بدليل تخلى أزمه فيه أن الحجى إليه ضلال

وظريف قول ابن السكيت [من الطويل] :

تعلمت جميعاً من وجوه لسرقة ... تكلفهم حين وافوه فأفرطا
وكم ... للنفس ... أو كم تطرق اللؤم أهدى من القطا (١)

ومن مذهب الكلامي قول ابن جابر الأندلسي [من الخفيف]

لو قصدى لقلب أنى نبق ... ما حكى لحظه الغزال التفاتا
سكر اللحظ قد حكاه فعدى ... قد قضى نحبه زماناً وماتا

وقول أبي جعفر الأندلسي [من البسيط]

لو كنت تعلم ما ... ما بخلت على المشتاق بالأمل
لكن بخلت بما تعلم به صفة ... في وجنتي لحظات الأعين النجل

• • •

١٤٣ — لم تحك نائلك السحاب وإنما
حُمّت به فصبيبها الرحضاء

شاهد حسن التعليل

البيت للمتنبي من قصيدة من الكامل (٢) وقد ذكرت في شواهد التشبيه (٣) وبعده قوله

(١) آخر هذا البيت مأخوذ من قول الشاعر ، وقد تقدم قريبا إنشاده
تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت
(٢) انظرها في الديوان (١ : ١٢ – ٣١)
(٣) ارجع إلى شرح الشاهد (رقم ٩٤ ج ٢ ص ٩٣)

لم تلقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارنا ... إلا بوجهٍ ليس فيه حياءُ

فبأيّما قدمٍ سعيتَ إلى العلا ... أُدُمُ الهلالِ لأخمصيكَ حذاءُ

ولكَ الزمانُ من الزمانِ وقايةٌ ... ولكَ الحِمامُ من الحِمامِ فداءُ

لو لم تكن من ذا الورى اللذْ منكَ هوْ ... عقمتْ بمولدِ نسلِها حوّاءُ(1)

والثالث: البطاء، والرحضاء: العرق أثر الحمى.

ولا عهد فيه بحسن التعليل لصفة لا يظهر لها في العادة علة، وقد عللها بأن عرق [illegible] بسبب عطاء الممدوح.

ويقرب من معنى البيت قول أبي القاسم [illegible]

رأى قومه [illegible] الأسى ... [illegible]

وما أحسن قوله بعده:

وكم لاح برقٌ والشمس [illegible] ... [illegible]

• • •

(1) اللذ: لغة في الذي، يريد: لو لم تكن من هذا الورى الذي كأنه منك لأنك جماله وشرفه، وأنت أفضل من فيه لكانت حواء في حكم العقيم التي لم تلد، لأن أولادها صارت ذات ولد بك، ولولا أنت لكان أولادها كلا ولد، وقد استعمل «اللذ» بدلا من الذي، كما استعملها الراجز في قوله:

* كاللذ تزبى زبية فاصطيدا *

والسر في اجترائهم على هذا الحذف أن الموصول طويل بسبب ما يستلزمه من الصلة والعائد، فهم يحذفون بعض الموصول أحيانا، ويحذفون الصلة أحيانا، ويحذفون العائد أحيانا، ولكن حذف بعض الموصول وحذف الصلة مما لا يقدم عليه إلا للضرورة

١٤٤ — ما به قتلُ أعاديه ولكنْ يتّقي إخلافَ ما ترجو الذئابُ

البيت للمتنبي ، من قصيدة من الرمل (١) ، قالها في بدر بن عمار ارتجالا ، وهو على الشراب ، [أولها] (٢) :

شاهده ظهور عنه شيء عبر عنه

إنما بدرُ بن عمارٍ سحابٌ هطِلٌ فيه ثوابٌ وعقابُ

إنما بدرٌ رزايا وعطايا ومنايا وطِعانٌ وضِرابُ

ما يُجيلُ الطِّرفَ إلا حَمِدَتْهُ جُهدَها الأيدي وذمّته الرقابُ

وبعده بيت ، وبعده :

وله هيبة من لا يترجى وله جود مرتجى لا يهاب (٣)

طاعنُ الفرسانِ في الأحداقِ شزراً وعجاجُ الحربِ للشمسِ نقابُ

باعثُ النفسِ على الهولِ الذي ليس لنفسٍ وقعتْ فيه إيابُ

بأبي ريحُك لا نرجسُنا ذا وأحاديثُك لا هذا الشرابُ

ليس بالمنكَرِ أن برّزتَ سبقاً غيرُ مدفوعٍ عن السبقِ العِرابُ

والشاهد فيه ظهور : نسبة شيء غير عدّها لحقيقة ، ولا يكاد من حسن التعليل ، فإن قتل الأعداء في العادة إنما يكون للدفع مضرتهم ، لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة تصديق رجاء الراجين بعثته على قتل أعدائه ، لما علم أنه لما غدا للحرب غدت الذئاب راجية أن يتسع رزقها من قتلاه وهذا مبالغة في وصفه بالجود ، ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي أي تناهى في الشجاعة ، حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم من الذئاب

(١) أقرأها في الديوان (١ — ١٣٣)

(٢) زيادة يقتضيها المقام

(٣) في الديوان « فله هيبة من لا يترجى » وهي الصواب للوزن

وشجاعته ، وأنه معدّ للحروب وحمته أن ينال من خوف أعدائه ، ويتضمن أيضا مدحه بأنه ليس ممن يسرف فى القتل طاعة للغيظ والحنق ، أى ليست قوته العصبية متعدية بردية الإفراط ، ويتضمن أيضا قصور أعدائه عنه ، وفرط أمنه منهم ، وأنه لا يحتاج إلى قتلهم واستئصالهم

ومثله أيضا قول أبى طالب المأمونى [من الخفيف]

مغرم بالثناء صبٌّ بكسب الـمجد يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الإغفاء إلا رجاءً أن يرى طيف مستميح رواحا

وأصله من قول الآخر [من الطويل]

وإنى لأستغشى وما بى نعسة لعل خيالا منك يلقى خياليا

• • •

١٤٥ يا واشيا حسُنت فينا إساءته نجّى حذارُك إنسانى من الغرق

شاهد إثبات صفة ممكنة موصوف

البيت لمسلم بن الوليد ، من قصيدة من البسيط ، وقبله على هذه الأبيات

لى ... مطاوعة ... من الحدق
يا بأن النوى وافت مصيبته موقّع القلب بين الشوق والقلق
ما كلّ عاذلة تُثنى لها أذنى وقد تصممت عن لاحٍ وعن عذلِ
فما سلوت الهوى جهلا بلذته ولا ... من حرقِ

والمراد بالإنسان هنا : إنسان العين .

والشاهد فيه إثبات صفة ممكنة موصوف ، فإن استحسان إساءة الواشى شىء ممكن ، لكن لما خالف الناس فيه عقّبه بأن حذاره منه نجى إنسان عينه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه .

وقد نظمت القاضي السعيد بن سناء الملك ذيل مسلم بن الوليد وأحسن الصنعة بقوله [من خفيف]

تتمشى بجرحها [illegible] فهي مشكورة على التعذيب

وهو من قول [illegible] [من منسرح]

غضبى سواء ما صنعت من ذنب [illegible] على كبدي

[illegible] أحسن [illegible]

ومنه قول [illegible] [من مخلع البسيط]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

ومنه قول [illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]

ومنه قول [illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

وقول [illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

ومسلم بن الوليد هو صريع الغواني، وهو مولى الأنصار ثم مولى أسعد بن زرارة الخزرجي، ومسلم شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية، منشؤه ومولده بالكوفة، وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع، وهو لقب هذا الجنس البديع واللطيف، وتبعه فيه جماعة، وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي، فإنه جعل شعره كله ترجمة مسلم بن الوليد

[illegible] وسلم كان متصنعاً في شعره

وقال محمد بن يزيد كان مسلم شاعراً حسن [illegible] في الشراب ، وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى ، وهو أول من عقد هذه المعاني الصعبة [illegible] طريقة واستخرجها

وحدث محمد بن القاسم بن مهرويه [illegible] قال أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد [illegible] (١)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) في مهذب الأغاني وقد نقل هذا الكلام كله [illegible] الطائي فتفنن فيه »

القاسم بن عبيد الله في شيء من أشعار المحدثين ، فاستنقد بتفضيل أبي نواس ، وسفهت بتفضيل مسلم بن الوليد ، وطال الخطب في ذلك حتى دخل أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، فتحاكموا إليه ، فقال : قال لي عبيد الله بن المعذل وما رأيت أعرف منه بالشعر [illegible] : ولقد ما جرى أبو نواس قط في ميدان مسلم ، ولا [illegible] في أن يجرى بينهما ، لأن له حظ من الشهرة وإنه [illegible] ليس مثله

وكان مسلم [illegible] ، ثم [illegible] ، ولزم [illegible] حتى [illegible] فكتب فيه [illegible] [illegible] ، فذهب جميع ما [illegible] بعد ذلك مستجديا ، فقال له [illegible] [illegible] ، ولا [illegible] ، فقال له [illegible] ، ثم [illegible] [illegible] رجلا [illegible] شيئا يجعل إليه [illegible] [illegible] حتى [illegible]

وحدثت رابعة البرمكية قالت : كنت يوماً [illegible] مولاي [illegible] البرمكي [illegible] [illegible] ، قالت : [illegible] حتى استأذن لأبي نواس [illegible] في [illegible] على [illegible] ، ولا [illegible] ، ولا رفع إليه رأسه ، فلما طال عليه [illegible] ، قال [illegible] [من [illegible]]

طرحتم من الترحال [illegible] فلو قد [illegible] الموت بعضنا

فلما بلغ إلى قوله :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب وجهه [illegible] فضحك [illegible]

[illegible] فقال [illegible]

[illegible] ولا [illegible] في كلامه [illegible] كبير ، فقال :

[illegible] فقال [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فقال

له [illegible] ذلك ؟ قال : [illegible]

[illegible] [من الكامل]

[illegible] [illegible] [1]

[illegible] أبو نواس [illegible]

[illegible] [من الكامل]

[illegible]

[illegible] أبو نواس : [illegible]

وكلا البيتين صحيح المعنى

[illegible] في وقت لا [illegible]

[illegible] لا [illegible]

خبرني من الذي يعني [illegible] [من البسيط]

(١) في الأصل « [illegible] » وتتمة في الديوان

تراه في الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يُدعى على عجل

لله من هاشم في أرضه جبل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال: سوءة لك من سيد قوم يُمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله، وقد سمعه أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله، وهو مسلم بن الوليد، فانصرفت ودعوت به ووصلته وولَّيته.

وحدث ذو الهمتين قال: دخل يزيد بن مزيد على الرشيد فقال له: يا يزيد، من الذي يقول فيك [من البسيط]:

لا يعبق الطيب خدَّيه ومفرقه ... ولا يمسِّح عينيه من الكحل

قد عوَّد الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحَل

فقال: لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين، فقال له: أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله؟ فخرج من عنده خجلاً، فلما صار إلى منزله دعا حاجبه، فقال له: مَنْ بالباب من الشعراء؟ فقال: مسلم بن الوليد، فقال: وكيف حجبته عني فلم تعلمني بمكانه؟ قال: أخبرته أنك مضيق، وأنه ليس في يدك شيء تعطيه إياه، وسألته الإمساك والمقام أياماً إلى أن تتسع، فأنكر ذلك عليه، وقال: أدخله إلي، فأدخله، فأنشده قوله [من البسيط]:

أجررت حبل خليع في الصبا غزِلِ ... وشمَّرت همم العذال في عذلي

رد البكاء على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومرتحَل

أما كفى البين أن أُرمى بأسهمه ... حتى رماني بلحظ الأعين النُّجُل

سمحت لي وإن كانت مُنى صدقت ... [illegible]

فقال له: قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم، فاقبضها واعذر، فخرج الحاجب فقال لمسلم: قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم، خمسون ألفاً لك وخمسون لنفقته، فأعطاه إياها، وكتب صاحب الخبر بذلك إلى الرشيد

وعمره [illegible] وقال [illegible] حسن [illegible] أحد [illegible] الشعر [illegible] منهم
[illegible] وقلت [illegible] حسن [illegible] أخرى

[illegible] كنت [illegible] حاليا في ذلك [illegible]
[illegible] فقلت [illegible] هو صديق [illegible] قد قدم [illegible]
[illegible] فقلت [illegible]
[illegible] في [illegible] أبي [illegible]
[illegible] في السوق [illegible] أحسن وشرى
[illegible] فقلت [illegible] شرى [illegible] وقد باع
[illegible] ما وصيفي
[illegible]
[illegible] فقلت [illegible]
[illegible]
[illegible] فسكرت [illegible]
[illegible]
[illegible] فقلت [illegible] كيف [illegible]
[illegible] معرفي ، فقال بعلامة
[illegible] الوسمة
[illegible] لا
[illegible]
[illegible] ثلاثة آلاف [illegible]
[illegible] ثلاثة بالعشرة [illegible]
[illegible]
[illegible]

فسرت معه حتى صرت إلى باب يزيد بن مزيد، فدخل الرجل وإذا هو قد خرج به وحده في لحظة فخرج إلى شخص مني قليلا، ثم خرج إلي حاجب داره قد خرج من الحمام، فأدخلني إليه وإذا هو جالس على كرسي وعلى رأسه وصيفة وبيدها غلاف مرآة ومشط يسرح به لحيته، فقال لي: يا مسلم ما الذي أبطأ بك عنا؟ فقلت: أيها الأمير قلة ذات اليد، قال: فأنشدني، فأنشدته قصيدتي التي مدحته بها، فلما صرت إلى قولي فيها [من البسيط]

لا يَعْبَقُ الطِّيبُ خَدَّيْهِ ومَفْرِقَهُ ... ولا يُمَسِّحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الكُحُلِ

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية: انصرفي فقد حرم علينا مس الطيب، فلما فرغت من القصيدة قال لي: يا مسلم أتدري ما الذي حداني على أن وجهت إليك؟ قلت: لا والله ما أدري، قال: كنت عند الرشيد منذ ليال أغمز رجليه إذ قال: يا يزيد من القائل فيك [من البسيط]

سَلَّ الخليفةُ سيفًا من بني مَطَرٍ ... يَمْضِي فيَخْتَرِمُ الأجسادَ والهاما

كالدَّهرِ لا يَنْثَنِي عمَّا يَهُمُّ به ... قد أوسعَ الناسَ إنعامًا وإرغاما (١)

فقلت: لا والله ما أدري، فقال لي الرشيد: يا سبحان الله! أنت مقيم على أعرابيتك، يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدري من قائله، فسألت عنه فأخبرت أنك هو، فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين، ثم قام فدخل على الرشيد فما علمت حتى خرج علي الآذن، فأذن لي فدخلت على الرشيد فأنشدته ما لي فيه من الشعر فأمر لي بمائتي ألف درهم، فلما انصرفت إلى يزيد بن مزيد أمر لي بمائة وتسعين ألفا وقال: لا يجوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير المؤمنين، وأقطعني إقطاعات تبلغ غلتها مائتي ألف درهم. قال مسلم: ثم أفضت بي الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبني، فهجوته، فشكاني إلى الرشيد، فدعاني وقال لي: أتبيع عرض يزيد؟ فقلت: نعم، فقال لي: بكم؟ فقلت: برغيف خبز، فغضب حتى خفته على نفسي وقال

(١) في الأصل « لا ينثني عما يهم بدا » محرفا، وأثبتنا ما في الديوان

قد كنت أرى أن شعره [illegible] ولا كرامة، فقد [illegible]
[illegible] لأبرعن
[illegible] فكيف، [illegible] ولا شر

وحدث أبو توبة قال: كان [illegible]
[illegible] [من الخفيف]:

[illegible]
[illegible]

[illegible] وحرق [illegible]

[illegible] بن حاتم المهلبي
[illegible]
[illegible] [من الخفيف]

[illegible] أشجع [illegible]

[illegible] ولحقه بعقب خروجهم عنه، فتقدم إلى الحاجب وحسّر لثامه عن وجهه ثم قال له: استأذن لي على الأمير، قال: ومن أنت لقد انصرم وقتك وانصرف الشعراء وهم في القيام؟ فقال له: ويحك! قد وفدت على الأمير بشعر ما قالت العرب مثله [illegible] وكان مع الحاجب أدب يفهم به ما يسمع، فقال: هات حتى أسمع، فإن كان الأمر كما ذكرت أوصلتك إليه، فأنشده بعض القصيدة، فسمع شيئاً بهر الوصف عنه، فدخل على [illegible] فقال له: قد قدم على الأمير شاعر بشعر ما قيل فيه مثله، فقال: أدخل قائله، فلما مثل بين يديه سلم وقال: قد قدمت على الأمير [illegible] بشعر يسمعه فيعلم به تقدمي على غيري ممن امتدحه، فقال: هات، فافتتح قصيدة فقال [من البسيط]:

لا تدعُ بي الشوقَ إني غيرُ معمودِ نهى النُّهى عن هوى البيضِ الرعاديدِ

استوى جالساً وأطرق حتى أتى الرجل على آخر الشعر، ثم رفع رأسه إليه فقال: أهذا شعرك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: في كم قلته؟ قال: في أربعة أشهر أبقاك الله. قال: لو قلته في أربعة أشهر لكنت محسناً، وقد تبينت جودة شعرك وخمول ذكرك، ولو كنت قلت هذا الشعر فقد حدثتك نفسك بشعر مثله، ولو كنت بالأجراء عليك، ولو حلفت بأن هذا الشعر لوهبت لك مائة ألف درهم، لاحترمتك، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما قلته، قال: فمن قاله؟ قال: شعر لمسلم بن الوليد، وأنا راويته، وقد سمعت منه، وقد أتاني من حاجتي، بيت لما استحسنت منه، فقلت:

* لا تدعُ بي الشوقَ إني غيرُ معمودِ *

سمعت كلام مسلم بن الوليد بين يدي، فأحسنت نداءه وأثبت حالته، ثم قال: يا غلام، أعطه عشرة آلاف درهم، وأحضر لي مسلم بن الوليد وأعطه مائة ألف درهم

وحدث محمد بن عبد الله السمعي قال: دخل مسلم بن الوليد على الفضل ابن سهل لينشده شعراً فقال له: أما علمت أني قد حلفت عن الشعر؟ فقال: فاسمع قال: ما تستقر له حتى ... ثم أنشده [من البسيط]

دموعها من حذار البين تنسكب ... وقلبها مغرم من حرها يجب (١)

جدّ الرحيل به عنها ففارقها ... لبينه لوعة والموت والطرب

يهوى المسير إلى مرو ويحزنه ... فراقها فهو ذو نفسين يرتغب

فقال له الفضل: إني لأحسبك على الشعر، قال: فأعطني ما أحسنت من عملك، فولاه البريد بجرجان

وحدث محمد بن عمرو بن سعيد قال: خرج دعبل حتى أتى خراسان لما بلغه حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل، فصار إلى مرو وكتب إلى الفضل ابن سهل [من الكامل]

(١) يجب: يخفق ويضطرب

لا [illegible] ... [illegible] ثلاثة [illegible]

[illegible] قد ذم عهده ... كانت مودته كفيء ظلال

قال [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... فقال: لا،

قال كان يلعب بالشطرنج، ثم كتب إليه [illegible] [من الكامل]

[illegible] ... لا أنت معلوم ولا مجهول

[illegible] ... والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فأنت طليق عرضك إنه ... عرض عززت به وأنت ذليل

وكان [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... في [illegible]

في [illegible] [من مخلع البسيط]

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] فقلت

[illegible] ... في [illegible] (١)

[illegible] وقلت.

[illegible] ... في [illegible]

قال: ثم دخل في أدنى كلامه حتى [illegible] كلامه، ولا رأيت أقصر وجه

منها، فعدلت بها عن ذلك الوجه وقلت [من الكامل]

(١) حذف ياء المتكلم من «مولاي» [illegible] بالكسرة قبلها

أترى الزمان يسرنا بتلاقٍ … ويضم مشتاقاً إلى مشتاقِ

فجوابى سرعة فقلت

ما للزمان وللتحكم بيننا … أنت الزمان فسرّنا بتلاقِ

قال: فمضيت أنا وأبو [illegible] فسار في الوليد وهي تتمشى، فصرت إلى منزله، فصادفته على سفرة فدعا بي فمد بلا وقال: اذهب فمه وجد لي ما تخرج إليه وعنه، فمضيت فسرت ثم رجعت ووجدته قد خلا بها في سرداب. فلما أحس بي وثب إلي وقال: عرّفك الله يا أبا علي جميل ما فعلت، ولقاك ثوابه، وجعله أحسن حسناتك، فغاظني قوله وطنزه بي، وجعلت أفكر أي شيء أعمل به، فقال: بحياتي يا أخي أنشدني من الذي يقول [من المنسرح]

بتُّ في درعها وبات رفيقي … جُنُبَ القلب طاهر الأطراف

فقلت:

من له في حِرِ امه ألف قرن … قد أنافت على علو منافِ

وجعلت أشتمه وأثب عليه، فقال لي: يا أحمق منزلي دخلت، وعلى بساطي قعدت، ودراهمي أنفقت، فعلى من تحرد أنت(١)؟ وأي شيء سبب حردك يا قواد؟ فقلت له: مهما كذبت علي فيه من شيء فما كذبت في الحمق والقيادة

ولقي محمد بن أبي أمية مسلم بن الوليد وهو يتمشى وطويلته مع بعض أصحابه ورواته، فسلم عليه ثم قال: قد حضرني شيء، فقال: هاته. [illegible] على أن تمزح ولا تغضب. قال: هاته ولو كان شتمي، فأنشده [من المديد]

من رأى فيما خلا رجلاً … تيهه أربى على جِدَتِه

يتمشى راجلاً وله … شاكريٌّ في قلنسيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه، ومضى ابن أبي أمية. وافترقا

(١) حرد حردا: مثل غضب غضبا وزنا ومعنى

وكان لمحمد بن أبي أمية برذون يركبه ، فنفق ، فلقيه مسلم وهو راجل فقال له : ما فعل برذونك ؟ قال نفق ، قال فنجازيك إذ جزى من سلفك ، ثم أنشده [من السريع]

قل لابن مي لا تكن جازعاً لن يرجع البرذون بالليت[1]
طامن أحشاءك فقدانه وكنت فيه عالي الصوت[2]
وكنت لا تنزل عن ظهره ولو من الحش إلى البيت
ماتت من سقمه ولكنه مات من الشقوة في الموت[3]

وعن الحسين بن أبي السري قال : قيل لمسلم بن الوليد : أي شعرك أحب إليك ؟ قال : بيت في شعري لبيت أحملته من الشورة وهو قولي [من البسيط] :

ذلت بي عنهم الأذى وصدقوا ... استرجعه الدهر بعد كان أعطاني

قال الحسين : وحدثني جماعة من أهل جرجان أن راوية مسلم جاءه بعد أن تاب ليعرض عليه شعره ، فتغافل مسلم ، ثم أخذ منه الدفتر الذي في يده فقذف به في البحر ، فلهذا قل شعره ، فليس في أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق وما كان في أيدي الممدوحين من مدائحه

وحدث الحسين بن دعبل قال : قال أبي لمسلم بن الوليد : ما معنى قولك

* لا تدع بي الشوق إني غير معمود *

---

(١) يروى عجز هذا البيت :

* ليس على البرذون من فوت *

(٢) في مهذب الأغاني (٨ ـ ١٩)

* طأطأ من تيهك فقدانه *

(٣) في المهذب * ماتت من حتف *

قال. لاتدعى صريع الغوانى فإنى ست كمثلك ، وكان يلقب هذا اللقب ، وكان له كارها

وحدث محمد بن المهدى قال . كان العباس بن الأحنف مع إخوان له على الشراب فذكروا مسلم بن الوليد ، فقال بعضهم : صريع الغوانى ، فقال العباس : ذلك ينبغى أن يسمى صريع الغيلان ، لاصريع الغوانى ، وبلغ ذلك مسلما فقال يهجوه (١) [من البسيط] :

بنو حنيفة لا ترضى الدعى بهم ... فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبا

واذهب الى عرب ترضى بنسبتهم ... إنى أرى لك وجها يشبه العربا

وكانت وفاته بجرجان وهو يتقلد بها عملا ، وروى أنه لما احتضر نظر إلى نخلة لم يكن بجرجان مثلها فقال [من الهزج] :

ألا يا نخلة بالسفـ ... ح من أكناف جرجان

ألا إنى وإياك ... بجرجان غريبان

ثم مات عند آخرها ، رحمه الله تعالى !

* * *

١٤٦– لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ... لما رأيت عليها عقد منتطق

شاهد إيراد صفة غير ممكنة لوصوف

البيت من البسيط ، وهو مترجم من العربية

والجوزاء برج فى السماء ، والانتطاق شد المنطقة ، ونطاق الجوزاء كواكب حولها .

---

(١) فى المهذب ذكر هذه الأبيات ضمن ستة أبيات مع اختلاف فى ترتيبها وفى بعض ألفاظها

والشاهد فيه إثبات صفة غير ممكنة لموصوف، فنسبة الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد إثباتها له

أمثلة من إثبات صفة غير ممكنة

ومثله قول التهامي [من البسيط]:

لو لم يكن أقحوانا ثغر مبسمها ... ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وقوله أيضا [من السريع]

لو لم تكن ريقته خمرة ... لما تثنى عطفه وهو صاح

وقول الأمير مجد الدين بن تميم في مليح وقد [من السريع]

لا تُراعي لوعة في خده ... وخده ... يزداد

ولو لم تكن في خده كوكبه ... ما كان ... يوقد

وقول السري الرفاء [من الطويل]

مواقف لو لم يكن ... لم تكن رزق ... والده شرز

وقول أبي إسحاق إبراهيم الغرناطي [من المتقارب]

تعرض ما ثغره باسم ... ولكنه حبب لا حبب

ولو لم يكن ريقه مسكرا ... لما دار من حوله شارب

وقوله وكتب به إلى السكندري ... [من الكامل]:

إن الإمام أبا الفداء الأوحدا ... ملك بمغرب و مشرق

لو لم تكن دررا لسان كلامه ... ما نضدت حبب ... المفرق

وما أحسن قول محمد بن هانئ [من الكامل]

قد طيبت الأفواه طيب ثنائه ... من أجل ذا تجد الثغور عذابا

وقول الآخر أيضا [من السريع]

قد قلت إذ أبصرته حائرا ... عن ساقها فاضل ميزانك

لو لم تكن من برد ساقها ... لاحترقت من نار خلخالها

١٤٧ — كأنّ السحابَ الغُرَّ غيّبنَ تحتَها | حبيبًا فما ترقا لهنّ مدامعُ

شاهد التعليل على سبيل الشك

البيت لأبي تمام الطائي، من قصيدة من الطويل[1] يمدح بها [illegible]، أولها:

لا تَصنعُ [illegible] الذي هو صانع | فإن تكُ عجماءَ [illegible] لبينُ خادع
هو العمُّ من [illegible] والعامُ رابع | له دعوى حنّتْ فهل [illegible] مستراجع(٢)
ألا [illegible] من [illegible] مدمع | عشيةَ شاقتني الديارُ البلاقع(٣)

وبعده البيت، وبعده

وما شعشعت [illegible] حتى [illegible] | إلى الصبح حتى جادها وهو هامعُ
فنشرُ الضحى منه لهن مصاحبٌ | وجنبُ الندى للبلاد [illegible](٤)
كساها من الأنوار أبيضُ ناصعٌ | وأصفرُ فاقعٌ وأحمرُ ساطعُ(٥)
لئن كان أمسى شملُ [illegible] | فقد كان في شملٍ [illegible]

وهي طويلة

والسحاب الغر جمع غراء، وهي البيضاء المشرقة اللون، والضمير في «تحتها» راجع للديار في البيت الذي قبله.

والشاهد فيه التعليل على سبيل الشك، فإنه علل شكًّا نزولَ المطر من السحاب بأنهن غيّبن تحت تلك الديار حبيبًا فهي تبكي عليه.

---

(١) [illegible] في الديوان (٤٧٧) في باب المدح

(٢) في الديوان «هو الربع من أسماء»

(٣) في الديوان «ألا إن صدري من ملامي بلاقع»

(٤) غدوا: لغة في غد، ومنه قول لبيد:

وما الناس إلا كالديار وأهلها | بها يوم حلّوها وغدوًا بلاقع

وأراد هنا وقت الغداة

(٥) ورد هذا البيت في الديوان:

كساك من الأنوار أصفرُ فاقعٌ | وأبيضُ نصاعٌ وأحمرُ ساطعُ

ومنه قول محمد بن أبي زرعة [من البسيط] :

كأنَّ صَبَّينِ باتا طولَ ليلهما ... يستعبرانِ على عذريهما مُقَلا

ومنه قول أبي الطيب المتنبي [من الكامل] :

وكأنَّ كلَّ سحابةٍ وقفتْ به ... تبكي بعينَيْ عروةَ بن حزامِ

ومنه قوله أيضا [من الكامل] :

رَحَلَ العزاءُ برحلتهم فكأنّما ... أتبعتُهُ الأنفاسَ للتشييعِ

ومنه قول بعضهم ، وقد مات صديق له في يوم ماطر [من الطويل] :

بروحي الذي جاء الغمامُ يعودُهُ ... فصادَفَهُ نحو المنيةِ قد سرى

فما زالَ يبدي حُرْقةً وتلهفاً ... ويبكي إلى أن بلَّ من دمعه الثرى

وقريب منه قول ابن رشيق ، وقد غاب المعز صاحب أفريقية عن حضرته وكان العيد ماطراً [من البسيط] :

تجهَّمَ العيدُ وانهلَّتْ بوادرُهُ ... وكنتُ أعهدُ منه البشرَ والضحكا

كأنه جاء يطوي الأرضَ من بُعُدٍ ... شوقاً إليكَ فلما لم يجدْكَ بكى

ومليحٌ قولُ الوزير الأديب أبي الأصبغ بن رشيد ، وقد هطلت بأشبيلية سحابة بقطر أحمر في يوم السبت الثالث عشر من صفر عام أربعة وستين وخمسمائة [من المتقارب] :

لقد آنَ للناس أن يُقلعوا ... ويمشُوا على المنهج الأقومِ

متى عُهِدَ الغيثُ يا غافلاً ... كهذا الشقيقِ أو العندمِ

أظنُّ الغمامةَ في جوِّها ... بكتْ رحمةً للورى بالدمِ

ولنذكر طرفاً من محاسن حسن التعليل ، فما جاء من ذلك قول البحتري [من المتقارب] :

طرف من حسن التعليل

ولو لم يكن ساخطاً لم أكن أذمُّ الزمانَ وأشكو الخطوبا

وقول أبي هفان أيضاً [من الطويل]:

ولو لم تصافحْ رجلُها صفحةَ الثرى لما كنتُ أدري علةً للتيمم

وقد أحسن ابن رشيق، فقال [من الوافر]

سألتُ الأرض لِمْ كانت مُصلّى ولِمْ كانت لنا طُهراً وطيبا

فقالتْ غيرَ ناطقةٍ لأني حوَيتُ لكل إنسانٍ حبيبا

وقول مسلم بن الوليد [من الكامل]:

إن يقعدوا فوقي لسرٍّ فيهمُ وعلوِّ مرتبةٍ وعزِّ مكانِ

فالنار يعلوها الدخانُ وربما يعلو الغبارُ عمائمَ الفرسانِ

ومثله في معناه [من السريع]

إن يقعد الجاهلُ فوقي فلا بِدعَ فمقامُ العلمِ والأصلِ

فالشمسُ يعلو زُحَلٌ فوقها وهي على الغاية في الفضلِ

ومن غريب حسن التعليل قول ابن المعتز [من المنسرح]

قالوا اشتكتْ عينُه فقلتُ لهمْ من كثرة القتل نالها وصَبُ

حُمرتُها من دما من قتلتْ والدمُ في النصل شاهدٌ عَجَبُ

وقد أحسن ابن المعتز من قول ... [الخفيف]

لي حبيبٌ قد طال شوقي إليه لا أُسمّيه من حِذاري عليه

لم تكن عينُه لتجحدَ قتلي ودمي شاهدٌ على وجنتيه

ولأبي خلف العكبري في مثله، وقيل لأبي محمد الخازن الشامي،

[من البسيط].

لم تشتكِ عينُه من وَرْدِ وجنته بالاحمرار وحاشاها من الوصَبِ

تنزهت من [illegible] كان [illegible]   [illegible] من العصب

ومنه قول بعض الأندلسيين يصف [من الكامل]

قالوا خضيب شكله حملت يده   [illegible] لعينه كالعندم

فأجبتهم ما زال يلحظه   فى مهجتى حتى تلطخ بالدم

وقول أبى [illegible] [من الطويل]

[illegible]   وبرجسه عارضها حسنه ورد

أراقت دمى [illegible]   فأضحى وفى عينيه آثاره تبدو

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

ومن بديع حسن التعليل قول ابن نباتة السعدى فى فرس أدهم محجل له غرة [من الوافر]

وأدهم يستمد الليل منه   وتطلع بين عينيه الثريا

سرى خلف الصباح يطير مشيا   ويطوى خلفه الأفلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منه   تشبث بالقوائم والمحيا

وفى [illegible] إلى [illegible] [من الكامل]

وكأنما لطم الصباح جبينه   فاقتص منه فخاض فى أحشائه

وقد أخذه ابن الشهيد الأندلسى ، وقصر عنه بقوله [من الكامل] :

[illegible]   [illegible]

يحكى [illegible]   [illegible]

وكأنما [illegible]   [illegible]

ولطيف قول ابن قلاقس فيه أيضا [من الوافر]

وذي كالغراب سود لونه ... يصيح مع الإصباح ولا جناح

كسته الليالي شملة [illegible] ... [illegible] [illegible] الصباح

ومن أحسن قول ابن [illegible] البغدادي فيه [من مخلع البسيط]:

[illegible] كالليل [illegible] ... [illegible] [illegible]

كأنما [illegible] ... [illegible] [illegible]

ومن لطيف قول المتنبي أيضا [من المنسرح]

لو لم يكن [illegible] ... لؤلؤ [illegible] بالثغر مبتسم

[illegible] قول الأ[illegible] في [illegible] [من [illegible]]

[illegible] ... [illegible] الورد من خجل

وقال أبو طالب المأموني [illegible] من أبيات [من الخفيف]:

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وقوله [illegible] [من [illegible]]

[illegible] ... [illegible] وضحكا كما

ولكن [illegible] ... [illegible] كما

ومن أحسن قول الصلاح الإربلي [illegible] مصر عنها [من البسيط]:

ما قصر الغيث عن مصر [illegible] ... [illegible] الخطر

ولا [illegible] ... [illegible]

ويقرب منه قول ابن رشيق [illegible] [من الكامل]:

أهدى الذي [illegible] ... [illegible] في وجهه أثر الترب

وَمن بديع حسن تعليل دنو السحاب من الأرض ، قول أبى العباس ابن حديفة اللخمى [من الكامل] :

يا رُبَّ مُثقلةٍ تنوءُ بثقلها   تسقى البلادَ بوابلٍ غيداقِ
مرّت فُوَيقَ الأرض تسحب ذيلها   والريحُ تحملها على الأعناقِ
ودنت فكاد التربُ يُنهض نحوها   كنهوض مشتاقٍ إلى مشتاقِ
فكأنها حنّت تقبّلُ تربها   إذ حاولت [illegible] لأبيه عِناقِ

وما أحسن تعليل أبى العلاء المعرى فى قوله [من الطويل] :

وما كُلفةُ البدرِ المنيرِ قديمةٌ   ولكنها فى وجهه أثرُ اللطمِ

ومن حسن التعليل ، ما أنشده عبد الملك بن إدريس الجزيرى بديهاً ، وكان بين يدى المنصور بن أبى عامر فى ليلة يبدو فيها القمر تارة ويخفى بالسحاب تارة ، وهو [من الوافر] :

أرَى بدرَ السماء يلوحُ حيناً   ويبدو ثم يلتحفُ السحابا
وذاكَ لأنهُ لما تبدّى   وأبصرَ وجهكَ استحيا وغابا

ومثله ما حكى أن أبا الحسن بن يحيى ، كان مع جماعة من أهله ، على سطح ابن سهل الموحّى ، فى ليلة من الليالى يشربون ، ومعهم إبراهيم بن ... المغنى وكان أمرد حسن الوجه ، وكان فى السماء غيمٌ يحجب مرة ، وينقشع أخرى ، فانجاب الغيم عن القمر فانبسط ، فقال أبو الحسن بن يحيى ، وأومأ إلى إبراهيم [من البسيط]

لم يطلعِ البدرُ إلا من تشوّقه   إليك حتى يوافى وجهكَ النضرا

ثم لما غاب القمر تحت الغيم ، قال :

ولا تغيَّبَ إلا عندَ خجلتهِ   لما رآكَ فولّى عنكَ واستترا

ومن دقيق حسن التعليل قول ابن عمار ، حين أخرج من الأندلس ، [من الطويل]:

عليّ وإلّا ما بكاء الغمائم ... وفيّ وإلّا ما صياح الحمائم

وعنّي أثار الرعد صرخة طالب ... لثأرٍ وهزّ البرق صفحة صارم

وهل لبست زهر النجوم حدادها ... لغيري وقامت لي في المآتم

وهل شققت هوج الرياح جيوبها ... لغيري أو حنت حنين الروائم

وما أرشق قول بعضهم [من الكامل]:

لو لم تعشّق من أحبّ بروضة ... أحداقُ نرجسها لما تنظّرُ

ما شقّ جيبَ شقيقها حسداً ولا ... مال النسيمُ بذيله يتعثّرُ

ولبعضهم فيه أيضاً [من الطويل]:

ولما نضا وجهُ الربيع نقابه ... وفاحت بأطراف الرياض النسائمُ

فطارت عقولُ الطير لما رأينه ... وقد بُهتت من بينهنّ الحمائمُ

وخفن حسود بالرياض وحسده ... صدحنَ وفي أعناقهنّ التمائمُ

ومنه قول وجيه الدين الأنصاري [من الطويل]:

بروحي معشوقُ الجمال فماله ... شبيهٌ ولا في حسنه لي لائمُ

تثنّى قوامُ الغصن من حسدٍ له ... ألم تره ناحت عليه الحمائمُ

ومنه قول بعضهم في الآذريون ، ويسمى المنثور الأزرق ، وهو ينضم ليلا وينفتح نهارا [من المنسرح]:

عيونُ تبرٍ كأنها سرقت ... سوادَ أحداقها من الحدقِ

فهنّ ذعراً يلمن مقلتها ... ضممن من خوفها على السرقِ

وما أحسن قول بعضهم أيضاً [من الخفيف]

ورياض من الشقائق أصبحت ... يتهادى بها نسيم الرياح

زرتها والغمام يجلد منها ... زهرات تفوق لون الراح

قلت ما ذنبها؟ فقال مجيبا ... سرقت حمرة الخدود الملاح

ومن ظريف قول بعضهم فيه [من الكامل]:

ومعذر رقت حواشي وجهه ... فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وإنما ... نفضت عليه سوادها الأحداق

وقول نور الدين بن محسن في المدرة وفي خال [من الوافر]:

حبيب خده حسن المعاني ... هوى قلبي عليه كالفراش

فحرقه فصار عليه خالا ... وها أثر الدخان على الحواشي

ومن ملح الأعرابية [من البسيط]

لا تحسبوا شامة في خده طلعت ... على صحيفة خد راق منظره

وإنما خده الصافي تخال به ... سواد عينك خالا حين تنظره

وما أعجب قول ابن رشيق في تشبيه حمرة الخد [من السريع]:

حمت خده ذو نعمته ... فسل من عينيه سيفين

فذلك محمر من حده ... دم من قتلى المحبين

ومنه قول ... بن ... الصفي في خال [من الكامل]

يا سائلا عن أسود خاله ... المستقر في خد تحت نباته

شممت قلبي قد نأى شرابه ... عنقت محمد فانطفت في ماته

ومن أعجب ما قيل في خال تحت عنفقة، ما حكاه ابن رشيق، قال كتب الحسن بن محمد بن حبيب، وكان كثيرا ما يهدي سلاما مليحا، فلو حال تحت عنفقته ... ابن حبيب ... في خال ثم أطرق ساعة

قال: ففهمت منه أنه يصنع شيئاً فيه، فصنعت بيتين، وأمسكت عنهما خوف الوقوع دونه، فلما رفع رأسه قال: اسمع وأنشد [من الطويل]:

يقولون لي من تحت صفحة خدّه ... تنزّلَ خالٌ كان منزلهُ الخدُّ

فقلت وأيّ بدعٍ الجالُ فهاته ... سقطُ حصوةٍ من وسط العِقدُ

فقلت: أحسنت أحسن الله إليك. وسكت أسمع. قال: أوَصنعت شيئاً؟

قلتُ: نعم، وأنشدته [من الخفيف]:

حبذا الخالُ كائناً منه بين الخدّ والجيد قسمةً وحدودا

رام تقبيله اختلاساً ولكن ... خاف من سيف طرفه فتوارى

فقال: فضحتني فضحك الله سبحانه.

ولأبي سعيد المغربي وأجاد [من الرمل]

إنّ للحبة في قلبي هوى ... لم يكن مبدي ناحية حيز

يرقصُ منه بها من طرب ... وسكون الغصن ناض العذل

ووَدّ الشمسُ لو نالت به ... فلهذا تصفرُّ وقت الرحيل

ومثله قول بعضهم أيضاً [من الكامل]:

شمس يحاكي حسنه من لم يهم ... ويجيبه فيه الشعر من لم يشعر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها ... إلا لفرقة حسن ذاك المنظر

ولعله مسروقٌ من قول ابن الرومي [من البسيط]

أما ذُكاء فلم تصفرّ إذ جنحت ... إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن

وما ألطف قول عبد الله بن القاسم السعدي [من الطويل]:

ووجهُ غزالٍ رقّ حسناً جمالهُ ... يرى الصبُّ فيه وجههُ حين ينظرُ

تعرّض لي عند اللقاء بوجنةٍ ... تكادُ إذا من محبة تقطرُ

ولم يتعرض كي أراه، وإنما   أراد يريني أن وجهي أصفر

وما أحسن قول بعضهم في مليح يطيل حمل الكأس، وقد تشاغل بشم لامس [من الطويل]:

حبيبي وعدت الكأس منك بقبلة   وتعقب ذاك الوعد منك بغدر

فوضعتها تحت الراح وقلبه   بوجوف خفي الوعد منك شرار

وما كان هذا لونها غير أنه   علاه لطول الانتظار صفار

وما أحلى قول ابن نباتة هنا [من الخفيف]:

[illegible]

ولابن ... موصلي [من الكامل]

تزدي الكتب كمه فإذا سرت   لم تدر تعد سطراً أم عسكرا

لم يحسن الأرض فوق سطوره   إلا لأن الحبر يعقد عنبرا

ومن لطيف حسن التعليل، ما أنشده الملك الأشرف، شاه أرمن موسى، في مملوك له جميل، وقعت عليه شمعة فأصابت شعره [من المتقارب]:

وذي هيف زارني ليلة   فمشى بوائمه في منزل

فمالت لتقبيله شمعة   ولم تخش من ذلك المحفل

فقلت ضحى وقد حكمت   صوارم لحظيه في مقتلي

أتدرون شمعتنا لم هوت   لتقبيل هذا الرشا الأكحل

درت أن ريقته شهدة   فحنت إلى إلفها الأول

ومن مصحف منه قول ابن قلاقس، في صفر وجهه، ذي لحية حمراء، [من المتقارب]

لئن زاد في ذقنه حمرة   فقد زاد في الوجه من صفرته

فمن كثرة الصفع في رأسه تَصَوَّلَ له الدمُ في لحيته

ومن طريف حسن التعليل قولُ ابن النبيه ، وقد دخل على الصاحب صفي الدين بن شكر في مرضه فوجده قد حُمَّ بقشعريرة [من الرجز المشطور]:

تبًّا لحُمّاك التي أصبحتُ فيها ذا وَهَن

هل نابك [illegible] [illegible]

فكانت جائزة هذين البيتين استخدامه على ديوان أوقاف جامع المعمور بدمشق المحروسة بجارية دارّة وخبز موفور .

ومنه قول الأسدي ، محمد [illegible] ، وقد بدت شيبة حبيبه [من المتقارب]:

[illegible] [illegible] لا [illegible]

[illegible] [illegible]

فلا تنكرنّ [illegible] [illegible]

ولصاحب الدوح شاعر [illegible] ، وقد [illegible] مصر في أيامه [من البسيط]:

يا حاكم العدل أضحى للدين مصلحا [illegible] سبيل السداد [illegible]

ما زلزلت مصر من كيد [illegible] وإنما رقصت من عدله طربا

ولشرف الدين التيفاشي في مثله [من البسيط]

أما ترى الأرض من زلزالها عجبًا تدعو إلى طاعة الرحمن كلَّ تقي

أضحت كوالدة خرقاء مرضعة أولادها دَرَّ ثديٍ حافلٍ غدق

قد مهدتهم مهادًا غير مضطرب وفرشتهم فراشًا غير ما قلق

حتى إذا أبصرت بعض الذي كرهت منهم [illegible] من الأولاد من خُلُق

هزّتهم مهدها هزًّا تنبههم ثم استشاطت وآل الصفع للحنق

فصلت منه عصى وهي لا تصله بعض على بعضهم من شدة الأزرق

ومثله أيضاً قول الخطيرى [من المجتث] :

يقول لي حين وافى قد نلت ما ترتجيه
في قلبك قد حوى بحقيقة تشعر به
فقلت وصلك عرس والقلب يرقص فيه

وفي معناه قول بهاء الدين[1] زهير [من مجزوء الكامل] :

لا تنكروا خفقان قلبي والحبيب لديّ حاضر
ما القلب إلا داره دقت له فيها البشائر

وما ألطف تعليل خفقان القلب في قول ابن رشيق [من الكامل] :

ومهفهف يحميه من نظر الورى عن أن يكي الملك تحت قبابه
أومى إلى أن لي فيه ولمحو يوق من حلال نقابه
وصممه للصدر حتى استوهبت منى نسيم بعض طيب ثيابه
فكأن قلبي من وجه صبوة طرباً بخفيه فيه عما به

ومن لطف حسن التعليل وهو قريب من هذا المعنى قول ابن عم الأندلسي [من الكامل] :

دي عم الأغزمة معلق بين نسيم وبين شمس بارق
وبشارة منه بزيارة تشتهي الخوى فحدثني منه بوعد صادق
شاو نحن من الإحسان في خدمة ومن لتحوها بحر نحره سارق

---

(١) وينسب إلى سلطان العاشقين أبي حفص عمر بن الفارض، ولكنهما بشعر البهاء زهير أشبه .

عانقتُه والليلُ يسحب ذيلَهُ صبّاً كالمسكِ لفتيقِ الناشقِ
وضممتُه ضمَّ الكميِّ لسيفهِ وذؤابتاه حمائلٌ في عاتقي
حتى إذا مالتْ به سِنةُ الكرى زحزحتُه شيئاً وكان معانقي
أبعدتُه عن أضلعٍ تشتاقه كي لا ينامَ على وسادٍ خافقِ

وقد ناقض ابن عبّاد المعنى البيتَ الأخيرَ فأبدى فيه بقوله [من مخلع البسيط]:

من كان لا بدَّ من فؤادٍ وضمني ضمّةً كالوسادِ
فنمْ على خفقها هدوّاً كالطفل في هزّةِ المهادِ

وقد تعصب لابن بقي قوم، ولابن عباد آخرون، فقالوا: إن بيتي ابن بقي عليهما اعتراضان: الأول ركاكة العبارة في قوله «أبعدته» وكان ينبغي أن يقول «أبعدت عنه أضالعاً»، والثاني ما ذكره ابن عباد، فقال المتعصبون لابن بقي: أما الاعتراض الأول فصحيح، وأما الثاني فممنوع، فإن شعر ابن بقي يدل على أن خفقه به لكثرة شوقه وشدة ولوعه، بخلاف ما ذكره ابن عباد، فإن تشبيه تحريك المهد يقتضي أنه يسير ضعيف، ويدل عليه قوله «هدوّاً» فقول ابن بقي أدل على قوة محبته والشفقة على محبوبه والرفق به، وقد سئل ابن فضل الله عن فصل الحكومة بينهما فأجاب بقوله [من الكامل]

قولُ ابن بقي عليهِ مقدّمٌ لكنه قول المحبِّ الوامقِ
يكفيهِ في صدقِ المحبةِ قولُهُ «زحزحته شيئاً وكان معانقي»
وأرادَ شيئاً ما ليهنأ في الكرى «كي لا ينامَ على وسادٍ خافقِ»
ما حبّه كذبٌ كدعوى غيرِهِ ما الكاذبُ الدعوى نظيرُ الصادقِ
تالله ما هذا فؤادُ متيَّمٍ كلا ولا هذا المقالُ بلائقِ

ويقول من قد قال إن صدوغه   حمر كظهر شتير موافق
ما خط إلا تدل مذ أن الخط   وبدا يهدا فؤاد لعاشق

وقد رد الصلاح الصفدي على ابن نباتة [من الكامل]

أنعته من بعد ما رحلت جحافله   ما أنت عند ذوي غرام لعاشق
قد يدعي الناس محبة على أحد   وليس ذاك فعل صب وامق
إن شئت قل ...   لكن فعل استوم لصادق
أو عوفيات ...   كأنما مصطنعا بيد حاذق

ومن بديع حسن التعليل في العذار قول ابن عبد ربه [من الكامل]

يا ذا الذي خط العذار بخده   خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما كنت أقنع أن لحظك صارم   حتى لبست بعارضيك حمائلا

ومنه في الحسن قوله أيضاً في العذار [من الكامل]

ومعذر نقش الجمال بمسكه   خداً له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن أن سيف جفونه   من نرجس جعل النجاد بنفسجا

ويقرب من هذا قول علي بن حسن الإشبيلي [من المتقارب]

غزال كحيل له مقلة   يشب بها مسكة قرقف
كأن العذار على خده   نجاد ومقلته مرهف

ومثله قول ابن رشيق أيضاً [من مخلع البسيط]

وأسمر اللون عسجدي   يكاد يستمطر الجهاما
ضاق بحمل العذار ذرعاً   كالمهر لا يعرف اللجاما
ونكس الرأس إذ رآني   كأنه ما اكتسى احتشاما
وظن أن العذار مما   يريح عن قلبي الغراما

فما دري أنه نبات أنبت في جسمي السقاما
وهل ترى عارضيه إلا حمائلاً حملت حساما

ومثله قول ابن حكينا البغدادي [من الوافر]

تبرّم بالعذار وظن أني أقيمه بخرج من يديه
وما علمت عنه خلاص قلبي من التجريح فاسلفت عليه

ومن أحسن قول ابن الشقي أيضاً [من البسيط]

مجرد أحمد للأبصار منتصر عذار مسك جرى في صفحتي برد
كأن وجنته من خوفه خجلت واسودّ عارضه من شدة الحسد

ولطيف قول ابن الخياط في العذار والخال [من الطويل].

ولو كانت الأيام تسعى على جنة محاسنه حتى ذوى عليه وعذالى
له صفحة في خط لام عذاره ولكن ... نقط اللام بالخال

وما أبدع تعليل ابن الساعاتي للعذار بقوله [من مخلع البسيط]:

بدا على خده عذار في مثله يعذر الحبيب
وليس ذاك العذار شعراً لكنما سره غريب
لما أراق الدماء ظلماً نبت على خده الذنوب

وهذا كقول عبد الجليل المرسي أيضا [من الوافر].

تعوذه ... حسنه وعلق في عذاريه التميما

ومن لطيف حسن التعليل قول ابن رشيق في العذار [من البسيط].

خط العذار له لامين صحته من خلها يستغيث الناس باللام (١)

(١) يريد أن عبارة الاستغاثة في كلام العرب تستعمل فيها لام فيقول المستغيث: يالله للمسلمين، مثلا، ولكن اللام في صدر البيت يراد بها العذار الذي يشبه اللام

وقد تفنن الشعراء في تشبيه الغدير بالملاءة ، وقد عكس ابن ... وأبدع وأغرب

حيث قال [من الطويل]

مُضَمَّخٌ في دم الغدير رداؤه فمن شاء يقضي بالذليل كما قضى

ألا إنه كالملاءة والملاءة شأنها إذا انصفقت بالأمس آن الخفض

فاجعله محتملاً ما شئت من الذم إن شئت وجهت الخفض لا بخفضه للعمل

المطلوب منه ، وإن شئت حملته الخفض ضده

رجع إلى حسن التعليل

ومن لطيف حسن التعليل ما جاء فيه قول ابن ... في العذار

[من الرجز]

وقائلٍ يجرح سيفُ لحظه مجرّدٌ من جفنه مُغمدا

خاف على خدّيه من لحظه فصاغ في خدّيه زرداً مسرّدا

ومنه قول ابن حكينا البغدادي [من المنسرح]

عيناك ترمي قلبي بأسهمها فما لخدّيك تلبس الزّردا

رقّته أشهدُ والدليل على ذلك من يجده صدقا

وما أحسن قول ابن عبد القيرواني فيه [من الخفيف] :

أطلعَ الحسنُ من جبينك شمساً فوقَ وردٍ من وجنتيك أطلّا

فكأنَّ العذارَ خاف على الورْ دِ ذبولاً فمدَّ بالشعر ظلّا

وللأمير سيف الدين ابن المشد أيضاً [من السريع]

يا من عذارُه وأصداغُه حدائقٌ همتُ بأزهارها

لو لم يكن خدّاه لي كعبةً لما تغطّتْ بأستارها

ولأبي هلال العسكري في حسن التعليل أيضاً [من الكامل] :

ومُهفهفٍ قال الإلهُ لحسنه كُنْ فتنةً للعالمين فكانَهُ

زعمَ البنفسجُ أنه كعذارهِ — حسناً فسلّوا من قفاه لسانهُ

ولبعضهم [من المتقارب]

أتتني تؤنبني بالبكا — فأهلاً بها وبتأنيبها

تقولُ وفي قولها حشمةٌ — أتبكي بعينٍ تراني بها

فقلتُ إذا استحسنتْ غيركمْ — أمرتُ الدموعَ بتأديبها

ولابن الحداد أيضاً [من الكامل]

لو فاخرتْ ذاتُ العمادِ بيوتها — عادتْ مقوضةً بغير عمادِ

لا تنكرنَّ ذهابَ دارٍ بعد دارٍ — قصدتني إلا صميمَ فؤادي

فيها لا تسقي استحذتْ ثم — لا تردى حرارةَ الأكبادِ

ولابن قلاقس في بركة عليها قبة مذهبة [من الكامل]

وسقيفةٍ أضحتْ بسابحِ قبةٍ — زهوٍ ما بين لها موقدِ

لو لم يكنْ بيتٌ على أرجائهِ — ما شرفتْ عصمةٌ من عسجدِ

ولابن الساعاتي أيضاً [من الكامل].

لا تعجبنَّ لطالبٍ نالَ المنى — كهلاً وأخفقَ في الشبابِ الأولِ

فالخمرُ تحكمُ في العقولِ مسنةً — وتداسُ أولَ عصرها بالأرجلِ

ولبعضهم يرثي من لقب بالكاتب [من الكامل]:

استشعرَ الكتّابُ فقدكَ سالفاً — وقضتْ بصحةِ ذلكَ الأيامُ

فلذاك سودتِ الدُّويُّ كأنهُ — أسفاً عليكَ وشقتِ الأقلامُ

ولعمر ذر في جارية سوداء [من السريع]:

عشقتُ سوداءَ مقبلةً — سوادُ قلبي صفةٌ فيها

ما انكسفَ البدرُ على تمهِ — ونورهِ إلا ليحكيها

لأحسبها [illegible] تفرّحت [illegible]

وبديع في معناه قول ابن رشيق أيضاً [من مخلّع البسيط]

[illegible] في [illegible] وصدر

[illegible] على [illegible]

ولا [illegible] كأنها [illegible]

[illegible] سواد في [illegible]

وقد أحسن [illegible] [من الخفيف]

[illegible] نافسَ المسكَ في اسمها الكافورُ

مثلُ حبِّ العيونِ [illegible] من سوداً [illegible] نورُ

والأحسن في هذا المعنى قول الوزير المهلبي [من الوافر]:

[illegible] كنُورِ العينِ [illegible] سوادا

وما أحسن [illegible] بقوله [من [illegible]]

[illegible]

[illegible]

وفي معناه قول [illegible] [من [illegible]]

[illegible] ومن زيادة [illegible] نقصان

[illegible] في [illegible]

ومن لطيف [illegible] قول [illegible] [من [illegible]]

[illegible] لا [illegible]

وقفت [illegible] الحجل

[illegible] تكسّر [illegible]

ولستُ كمن يعصي خليلَهُ ... ويُعجَب بالقول ... أحلى

كما قاله البارقي عروة ... [illegible] ... السُّفلُ

وقال أرى الحاجب ... [illegible] ... ومن فوق أيديهم تحمل

[illegible] كما [illegible] ... ومن بعض ما قلته تسكل

[illegible] ... ناطق ... وحقّ [illegible] ... [illegible]

فقال صدقت ولكنهم ... [illegible] ... الأكل

لأن [illegible] ... [illegible] ... ولا تفعل

ولابن [illegible] [من [illegible]]

هذا الذي [illegible] العشاق [illegible] ... [illegible] ... من [illegible]

وللمحسن [illegible] [من [illegible]]

أبلُ المحبين [illegible] ... [illegible] ... في [illegible]

إذا المحبان باتا تحت حائطه ... [illegible] ... في [illegible] سحر

ما ذاك إلا لأن [illegible] ... [illegible] ... من [illegible] على [illegible]

ولصدر الدين بن الوكيل [من [illegible]]

لم يُصلب [illegible] إلا [illegible] ... [illegible] ... على [illegible]

وهو من قول [illegible] في [illegible] [من [illegible]]

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

من [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] بن [illegible] [من [illegible]]

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

ومن حسن قول ابن دانيال مما يمشي على شرائط [illegible] . وصنعه المثل

الذي أتى به صدر الدين بن الوكيل حيث قال [من مجزوء الكامل]

[illegible] لا [illegible] وعد [illegible] لا بأس [illegible] يجدك

[illegible] من الأذى [illegible]

وقد ذكرت [illegible] [من مجزوء الخفيف]

[illegible]

[illegible]

حيث بلى حسن معنى .

ولابن [illegible] [من السريع]

[illegible] في [illegible] صيبه

لا [illegible] في صيبه

١٤٨ أحلامكم لسقام الجهل شافية — شاهد التقسيم

كما دماؤكم تشفي من الكلب

البيت للكميت بن زيد من قصيدة من البسيط أولها

هل للشباب الذي قد فات من طلب [illegible]

دع البكاء على ما فات [illegible] فالدهر يأتي [illegible] من العجب

والأحلام جمع حلم [illegible] الكلب [illegible] حنون

الكلاب المعتري من أكل لحم إنسان ، وشبه جنون المعتري للإنسان من

عضه ، وهو داء لا يعرض للإنسان معه من الأكل ساعة واحدة ، ولا دواء

له أنجع من شرب دم ملك . قال ابن الأعرابي : كانت العرب تقول : من

أصابه الكَلَبُ والجنون لا يبرأ منه، إلا أن يسقى من دم ملك، فهو يقول.

من نسوغه أربابَ العقول ارتحالة ملوثة شراق

ومثله قول الحماسي، وهو القاسم بن حنبل المرّي حيث قال [من الوافر]:

بُناةُ مكارمٍ وأُساةُ كَلْمٍ ... دماؤكمُ من الكَلَبِ الشفاءُ (١)

وقول عبد الله بن الزبير الأسدي في عبيد الله بن زياد [من البسيط]

من خير بيت علمناه وأكرمه ... كانت دماؤهم تشفي من الكَلَبِ

وقريب من معناه قول العباس بن مرداس [من الطويل]

وإني من القوم الذين دماؤهم ... شفاءٌ حلالٌ للتراب من الوغم (٢)

وقال البحتري مولدًا من المعنى [من البسيط]

إن يمش عزمٌ كنتَ شبهه ... وبيت الأحزم عقبى مذنب لوصب

أو أصبحت أمعاء الحزن من عطب ... فقد عرفت دماً تشفي من الكَلَبِ

ومن شواهد التفريع، وهو: إثبات حكم لمتعلق أمر بعد إثباته لمتعلق له آخر، على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب، فإنه فرّع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل، وصفهم بشفاء دمائهم من الكَلَب

ومن التفريع قول الشريف الرضي [من الطويل]:

ملكت شيئاً لا تسلمه دائماً ... ومن هاب تسليم بري الأسد نوم

وقول ابن المعتز [من السريع]

كلامه أحسن من خطه ... ووجهه أحسن من طلعته

فبينما هو يصف حسن كلامه فرّع حسن خطه، وبينما هو يصف كحل وجهه فرّع كحل طرفه.

وقوله أيضاً يصف ساقي كأس، حيث قال [من الكامل]:

(١) الأساة جمع آسٍ، وهو المداوي، والكَلْم الجرح، وربما ومعنى

(٢) الوغم بفتح فسكون الترة والحقد الثابت

فكأنَّ حمرةَ لونِهِ من خدِّهِ ... وكأنَّ طيبَ نسيمِه من نَشْرِهِ(١)
حتى إذا صبَّ المزاجُ تبسَّمتْ ... عن ثغرِها فحسبتُه من ثغرِهِ

ومن أشعارها [illegible] الصنوبري [من الكامل]

ما أخطأتْ نوناتُه من صُدغِه ... شيئاً ولا ألِفاتُه من قدِّهِ
وكأنما أقلامُه من شَعرِه ... وكأنما قرطاسُه من خدِّهِ

وشبيه بهذا الوصف قول الآخر يصف كاتباً، أنشده الصولي في أبيات [من الوافر]

كأنَّ دواتَه من ريقِ فيهِ ... فلا [illegible] نشرها [illegible]

ومنه قول ابن الحاج يصف الحبر [من المنسرح]

[illegible] ... مهلاً فإني [illegible]
[illegible] ... [illegible]

وذكرت بهذين البيتين قول ابن رشيق في ذم الشعر وكونه [من مخلع البسيط]

الشعر [illegible] ... لا [illegible] حاجتي [illegible]
[illegible] ... [illegible] عليه

قال ابن رشيق: اجتمعت مع أبي [illegible] من القدح
[illegible] قال لي [illegible] على [illegible] هذا المعنى؟
قلت [illegible] على ذلك، وأنشدته [من المجتث]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

---

(١) النشر ـ بفتح فسكون ـ الرائحة الطيبة، أو مطلق

فاستحسن ذلك إذ كان على الحال، وقام على قدمه ثم احتضنته وأنشدني

لنفسه في المعنى [من المجتث].

[illegible]   [illegible]

ولا الذي فيه [illegible]   [illegible]

فأنشدته لي فيه [من الطويل]

وأحمد لولا [illegible]   [illegible]

أقول [illegible]   [illegible]

ومن التفريع قول كشاجم [من السريع]

شيخ لنا من مشايخ الكوفة   نسبته [illegible] موصوفة

لو حوّل الله فيه نعمته   ما طمع الكلب منه في صوفة

ومن المستحسن فيه قول البحتري [من الكامل]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

ومثله قول ابن [illegible] [من الطويل]

كريم شكت أمواله من سماحه   كما قد شكت [illegible]

فلو لم [illegible]   [illegible]

وقوله أيضا [من الطويل]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

وقوله أيضا [من الكامل]:

[illegible] محصونة من حمرة في خدها
[illegible] حتى أن أعض [illegible]

ولأبي جعفر [illegible] [من الطويل] :

وكيف يكون الصبر [illegible] لعاشق وقد [illegible] في فؤاده
[illegible] من سوده

[illegible] [من السريع]

[illegible] قدره
[illegible] من [illegible]

[illegible] [من الطويل] :

[illegible] على [illegible] من داره [illegible]
[illegible] والقنا [illegible] عاطلات [illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible]

[illegible] في [illegible] كلف [illegible] [من [illegible]]

[illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible]

[illegible] ،
[من [illegible]]

[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]

ترجمة الكميت

والكميت (١) هو ابن زيد الأسدي ، شاعر مقدم ، عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها ، فصيح ، من شعراء مضر وألسنتها ، والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم ، العلماء بالمثالب والأيام ، المفاخرين بها . وكان في أيام بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية ، ومات قبلها . وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم ، مشهوراً بذلك . وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره .

قال ابن قتيبة : وكان بين الكميت والطرماح خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين ، حتى إن راوية الكميت قال : أنشدت الكميت قول الطرماح [من الطويل] :

إذا قُبِضَتْ نفسُ الطرماحِ أخلقت
عُرَى المجدِ واسترخى عِنانُ القصائدِ

فقال الكميت : إي والله وعنان الخطابة والرواية

قال : وهذا لاتفاق بينهما من تباين المذاهب والعصبية والديانة ، وكان الكميت شيعياً عصبياً عدنانياً من شعراء مضر متعصباً لأهل الكوفة ، والطرماح خارجياً صفرياً قحطانياً عصبياً لقحطان من شعراء اليمن متعصباً لأهل الشام ، فقيل لهما : ففيم اتفقتما هذا الاتفاق مع سائر اختلاف الأهواء ؟ قال : اتفقنا على بغض العامة

وحدّث محمد بن أنس السلامي الأسدي ، قال : سئل معاذ الهراء : مَنْ أشعر الناس ؟ قال : من الجاهليين ، أم من الإسلاميين ؟ قالوا : بل من الجاهليين ، قال : امرؤ القيس ، وزُهَير وعَبيد بن الأبرص ، قالوا : فمن الإسلاميين ؟ قال : الفرزدق ، وجرير ، والأخطل ، والراعي ، فقيل له : يا أبا محمد ، ما رأينا ــ

(١) للكميت ترجمة في الأغاني (١٥ : ١١٣ - ١٣٠) وتهذيب الأغاني (٥ : ٢٠٣ ـ ٢١٦) وطبقات الشعراء لابن قتيبة (٣٦٨ - ٣٧١) ليدن

ذكرت الكميت فيمن ذكرت. قال: ذاك أشعر الأولين والآخرين !.

وحدثني محمد بن أموفى قال: لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ما قال الهاشميات، فسترها، ثم أتى الفرزدق، فقال له: يا أبا فراس، إنك شيخ مضر وشاعرها، وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي. قال له: صدقت، أنت ابن أخي، فما حاجتك؟ قال: نفث على لساني، فقلت شعرا فأحببت أن أعرضه عليك، فإن كان حسنا أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحا أمرتني بستره، وكنت أولى(١) من ستره علي، فقال له الفرزدق: أما عقلك فحسن، وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فأنشدني ما قلته، فأنشده [من الطويل].

* طربت وما شوقا إلى البيض أطرب *

فقال: فيم تطرب يا ابن أخي؟ فقال:

* ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب *

فقال: بلى يا ابن أخي فالعب فإنك في أوان اللعب، فقال:

ولم تلهني دار ولا رسم منزل ... ولم يتطربني بنان مخضب

فقال: ما يطربك يا ابن أخي؟ فقال:

ولا السانحات البارحات عشية ... أمر سليم القرن أم مر أعضب

فقال: أجل لا تتطير. فقلت:

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى ... وخير بني حواء والخير يطلب

فقال: من هؤلاء ويحك؟ فقلت:

إلى النفر البيض الذين بحبهم ... إلى الله فيما نابني أتقرب

---

(١) في الأصل «وكنت أوله» وما أثبتناه موافق لما في الأغاني (١٥-١٢٥)

فقال: أرحنى ويحك من هؤلاء؟ فقلت

بنى هاشم رهط النبى فإننى بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب
خفضت لهم منى جناحى مودة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا مجنا على أنى أذم وأقصب
وأرمى وأرمى بالعداوة أهلها وإنى لأوذى فيهم وأؤنب

فقال له الفرزدق: يا ابن أخى، أذع ثم أذع، فأنت والله أشعر من مضى ومن بقى.

وحدث إبراهيم بن سعد الأسدى عن أبيه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم، فقال لى: من أى الناس أنت؟ قلت: من العرب، قال: أعلم، فمن أى العرب أنت؟ قلت: من بنى أسد، قال: من أسد بن خزيمة؟ قلت: نعم، قال: أهلالى أنت؟ قلت: نعم، قال: أتعرف الكميت بن زيد؟ قلت: يا رسول الله، عمى ومن قبيلتى. قال: أتحفظ من شعره شيئا؟ قلت: نعم، قال: أنشدنى

* طربت وما شوقا إلى البيض أطرب *

قال: فأنشدته حتى وصلت إلى قوله

فما لى إلا آل أحمد شيعة وما لى إلا مشعب الحق مشعب

فقال لى: إذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له: قد غفر الله لك بهذه القصيدة.

وحدث نصر بن مزاحم المنقرى أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ورجل بين يديه ينشده [من الخفيف]:

* من لقلب متيم مستهام (1)

(1) هذا صدر مطلع قصيدة هاشمية أيضا، وعجزه قوله:

* غير ما صبوة ولا أحلام *

قال: فدنوت منه، فقال لي: هذا الكميت بن زيد الأسدي، قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: جزاك الله خيراً، وأثنى عليه.

وحدث محمد بن سهل صاحب الكميت قال: دخلت مع الكميت على أبي عبد الله جعفر بن محمد في أيام التشريق، فقال له: جعلت فداءك، ألا أنشدك؟ فقال: إنها أيام عظام. قال: إنها فيكم. قال: هات. وبعث أبو عبد الله إلى بعض أهله، فقرب، فأنشده، فكثر البكاء، حتى أتى على هذا البيت:

[من الطويل]

يُصيبُ به الرامونَ عن قوسِ غيرهم
فيا آخراً أسدى له الغيَّ أوّلُ

فرفع أبو عبد الله رحمه الله تعالى يديه فقال: اللهم اغفر للكميت ما قدَّم وما أخر وما أسر وما أعلن، وأعطه حتى يرضى.

وحدث صاعد مولى الكميت قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي، فأنشده الكميت قصيدته التي أولها

* من لقلبٍ متيمٍ مستهامِ *

فأمر له بمال وثياب، فقال الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكني أحببتكم للآخرة. فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها، وأما المال فلا أقبله. فرده وقبل الثياب.

قال: ودخلنا على فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهم فقالت: هذا شاعرنا أهل البيت. وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقته الكميت، فشربه، ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب، فهملت عيناه وقال: لا والله لا أقبلها، إني لا أحبكم للدنيا.

وكان خالد بن عبد الله القسري قد أنشد قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمن، وهي التي أولها

* ألا حُيِّيتِ عنَّا يا مدينا *

فقال: فعلها؟[١] والله لأقتلنه. ثم اشترى ثلاثين جارية بأغلى ثمن وتخيرهن نهاية في الحسن والكمال والأدب، فرواهن الهاشميات، ودسهن مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك، فاشتراهن جميعاً، فلما أنس بهن واستنطقهن رأى فصاحة وأدباً، فاستقرأهن القرآن فقرأنه، واستنشدهن الشعر فأنشدنه قصائد الكميت الهاشميات، فقال هشام: ويلكن، مَنْ قائل هذا الشعر؟ قلن: الكميت بن زيد الأسدي، قال: وفي أي بلد هو؟ قلن: بالعراق ثم بالكوفة، فكتب إلى خالد عامله في العراق: ابعث إلي برأس الكميت بن زيد، فلم يشعر الكميت إلا والخيل محدقة بداره، فأخذ فحبس في الحبس. وكان أبان بن الوليد عاملاً على واسط، وكان الكميت صديقه، فبعث إليه غلاماً على بغل، وقال له: أنت حر إن لحقته، والبغل لك. وكتب له: أما بعد فقد بلغني ما صرت إليه، وهو القتل إلا أن يدفع الله عز وجل، وأرى لك أن تبعث إلى حُبّى — يعني زوجة الكميت وكانت ممن يتشيع أيضاً — فإذا دخلتْ عليك تنقبتَ نقابها، ولبستَ ثيابها وخرجت، فإني أرجو ألا يؤبه لك. فأقبل الغلام على البغل يسير بقية يومه وليلته من واسط إلى الكوفة فصبحها، فدخل الحبس متنكراً، وخبر الكميت بالقصة، فبعث إلى امرأته وقص عليها القصة، وقال لها: أي ابنة عم، إن الوالي لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك، ولو خفتُه عليك ما عرضتك له، فألبسته ثيابها وإزارها وخمرته وقالت له: أقبل وأدبر، ففعل، فقالت: ما أنكر منك شيئاً إلا يبساً في كتفيك، فخرج على اسم الله تعالى، وخرجت معه جاريتين لها، فخرج وعلى باب السجن أبو الوضاح حبيب بن بديل ومعه فتيان من أسد فلم يؤبه له

(١) في الأغاني أنهم لما أنشدوا خالداً أول قصيدة الكميت قال خالد: لا أبالي ما لم يجر لعشيرتي ذكر، فأنشدوه ما قال في قومه، فقال: فعلها؟ والله لأقتلنه. إلخ ما نقله المؤلف. ووقع في المطبوعتين «فقتل بعلها» محرفاً

له ، ومشى الغلمان بين يديه إلى سكة شبيب بناحية الكناسة ، فمر بمجلس من
مجالس بني تميم ، فقال بعضهم : رجل ورب الكعبة ، وأمر غلامه فاتبعه ، فصاح
به أبو الوضاح : يا كذا وكذا ، أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم ، وأومأ إليه بنعله ،
فولى العبد مدبراً ، وأدخله أبو الوضاح منزله ، فلما طال على السجان الأمر نادى
الكميت فلم يجبه ، فدخل ليعرف خبره ، فصاحت به المرأة : وراءك لا أم لك
فشق ثوبه ، ومضى صارخاً إلى باب خالد ، فأخبره الخبر ، فأحضر المرأة فقال :
يا عدوة الله ، احتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدو أمير المؤمنين ، لأنكلن
بك ولأصنعن ولأفعلن ، فاجتمعت بنو أسد عليه ، فقالوا : ما سبيلك على
امرأة منا خدعت ، فخافهم فخلى سبيلها ، وسقط غراب على الحائط فنعب ، فقال
الكميت لأبي الوضاح : إني لمأخوذ وإن حائطك لساقط ، فقال : سبحان الله !
هذا ما لا يكون إن شاء الله تعالى ، فقال الكميت : هو ما أخبرتك ، فقال له : لا بد
أن تحولني ، فخرج به إلى بني علقمة ، وكانوا يتشيعون ، فأقام فيهم ، ولم يصبح حتى
سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب ، قال ابن مسكين : وأقام الكميت مدة
متوارياً ، حتى إذا أيقن أن الطلب خف عنه خرج ليلاً في جماعة من بني أسد على
خوف ووجل ، وفيمن معه صاعد غلامه ، وأخذ الطريق على القطقطانة ، وكان
عالماً بالنجوم مهتدياً بها ، فلما صار سحيراً صاح بنا : هوموا يا فتيان ، فهوموا ، وقام
يصلي . قال المستهل : فرأيت شخصاً فتضعضعت له ، فقال : ما لك ؟ قلت : أرى
شخصاً مقبلاً ، فنظر إليه فقال : هذا ذئب قد جاء يستطعمكم ، فجاء الذئب فربض
ناحية فأطعمناه يد جزور فتعرقها ، ثم أهوينا له بإناء فيه ماء فشرب منه ، فارتحلنا
وجعل الذئب يعوي ، فقال الكميت : ما له ويله ألم نطعمه ونسقه ؟ وما أعرفني
بما يريد ، هو يعلمنا أنا لسنا على الطريق ، تيامنوا يا فتيان ، فتيامنا فسكن عواؤه ،
فلم نزل نسير حتى جئنا الشام ، فتوارى في بني أسد وبني تميم ، وأرسل إلى أشراف
قريش — وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص — فقال : يا أبا خالد ،

هذه مكرمة أتاك بها الله تعالى ، هذا الكميت بن زيد لسان مضر ، وكان أمير المؤمنين قد كتب في قتله فجاء حتى تخلص إليك وإلينا . قال : مروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنيناء ، فمضى الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ، ومضى عنبسة فأتى مسلمة بن هشام ، فقال له : يا أبا شاكر ، مكرمة أتيتك بها تبلغ الثريا إن اعتقدتها ، فإن علمت أنك تفي بها وإلا كتمتها عنك ، قال : وما هي ؟ فأخبره الخبر ، فقال : إنه قد مدحكم عامة وإياك خاصة بما لم يسمع بمثله ، فقال : علي خلاصه ، فدخل على أبيه هشام وهو عند أمه في غير وقت دخول ، فقال له هشام : أجئت لحاجة ؟ قال : نعم ، قال : هي مقضية إلا أن تكون الكميت ، فقال : ما أحب أن تستثني علي في حاجتي ، وما أنا والكميت ، فقالت أمه : والله لتقضين حاجته كائنة ما كانت ، قال : قد قضيتها ولو أحاطت بما بين قطريها ، قال : هي الكميت يا أمير المؤمنين وهو آمن بأمان الله عز وجل ، وأمان أمير المؤمنين ، وأماني ، وهو شاعر مضر ، وقد قال فينا قولا لم يقل مثله ، قال : قد أمنته وأجزت أمانك له ، فاجلس له مجلسا ينشدك فيه ما قال فينا ، فعقد مجلسا وعنده الأبرش الكلبي ، فتكلم بخطبة ارتجلها ما سمع بمثلها قط ، وامتدحه بقصيدته الرائية ، ويقال : إنه قالها ارتجالا وهي قوله [من مجزوء الكامل]

* قف بالديار وقوف زائر *

فمضى فيها حتى انتهى إلى قوله :

ماذا عليك من الوقو   ف بها وأنت غير صاغر

درجت عليك الغاديا   ت الرائحات من الأعاصر

ومنها يقول

فالآن صرت إلى أمية والأمور إلى المصائر

فجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده ، فيقول له : اسمع ، ثم استأذنه

في مرثية ابنه معاوية ، فأذن له ، فأنشده قوله [من الطويل] :

سأبكيك للدنيا وللدين إنني رأيت يد المعروف بعدك شلت

فدامت عليك بالسلام تحية ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاء شديداً ، فوثب الحاجب فسكته ، ثم جاء الكميت إلى منزله آمناً ، فحشدت له المضرية بالهدايا ، وأمر له مسلمة بعشرين ألف درهم ، وأمر له هشام بأربعين ألف درهم ، وكتب إلى خالد بأمانه وأمان أهل بيته وأنه لا سلطان له عليهم ، قال : وجمعت له بنو أمية فيما بينها مالاً كثيراً .

وفي رواية أنه لما أخذ مسلمة بن هشام وبلغ هشاماً دعا به وقال له : أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره ؟ فقال : كلا ، ولكني انتظرت سكون غضبه ، قال : أحضرنيه الساعة فإنه لا جوار لك ، فقال مسلمة للكميت : يا أبا المستهل إن أمير المؤمنين أمرني بإحضارك ، قال : أتسلمني يا أبا شاكر ؟ قال : كلا ، ولكني أحتال لك ، ثم قال له : إن معاوية بن هشام قد مات قريباً ، وقد جزع عليه جزعاً شديداً ، فإذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره ، وأنا أبعث إليك بنيه يكونون معك في الرواق ، فإذا دعا بك تقدمت إليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون : هذا مستجير بقبر أبينا ، ونحن أحق بإجارته ، قال : فأصبح هشام على عادته متطلعاً من قصره إلى القبر فقال : ما هذا ؟ فقالوا : لعله مستجير بالقبر ، فقال : يجار من كان إلا الكميت فإنه لا جوار له ، فقيل : فإنه الكميت ، فقال : يحضر أعنف إحضار ، فلما دعي به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه ، فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستعبر وهم يقولون : يا أمير المؤمنين ، استجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظه من الدنيا فاجعله هبة له ولا تفضحنا فيمن استجار به ، فبكى هشام حتى انتحب ، ثم أقبل على الكميت فقال له : يا كميت ، أنت القائل :

وإلا تقولوا غيرها تتعرفوا نواصيها تردي بنا وهي شزب

فقال: لا والله، ولا أتان من أتن الحمار وحشية، ثم خطب فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أما بعد فإني كنت أتدهدى في غمرة جهالة، أعوم في بحر غواية، أخنى علي خطلها، واستفزني وهمها، فتحيرت في الضلالة، وتسكعت في الجهالة، مهرعا عن الحق، جائرا عن القصد، أقول الباطل ضلالا، وأفوه بالبهتان وبالا، وهذا مقام العائذ المبصر الهدى، ورافض العمى، فاغسل يا أمير المؤمنين الحوبة بالتوبة، واصفح عن الزلة، واعف عن الجرم، ثم قال [من مجزوء الكامل]:

كم قال قائلكم لعا ... لك عند عثرته لعاثر

وغفرتم لذوي الذنو ... ب من الأكابر والأصاغر

أبني أمية إنكم ... أهل الوسائل والأوامر

ثقتي لكل ملمة ... وعشيرتي دون العشائر

أنتم معادن للخلا ... فة كابر من بعد كابر

بالتسعة المتتابعين خلائفا وبخير عاشر

وإلى القيامة لا تزا ... ل لشافع منكم وواتر

وقطع الإنشاد، وعاد في خطبته فقال: إغضاء أمير المؤمنين وصباحته، وسماحته ومناط المنتجعين بحبله]، من لا تحل حبوته لإساءة المذنبين، فضلا عن استشاطة غضبه بجهل الجاهلين، فقال له: ويلك يا كميت من زين لك الغواية ودلاك في العماية؟ قال: الذي أخرج أبانا من الجنة وأنساه العهد فلم يجد له عزما، فقال له: إيه يا كميت ألست القائل [من الطويل]:

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها ... ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

فقال: بل أنا القائل [من المتقارب]:

إلى آل بيت أبي مالك ... مناخ هو الأرحب الأسهل

نمتْ بأرحامنا إلى الأخلا ... ت من حيث لا يُنكَرُ المدخلُ

بمُرّةَ والنضرِ والمالكين ... رهطٌ هم الأنس الأسـلُ(١)

وحلّتْ قُرَيشٌ قريشَ البطاحِ ... على ما بنى الأوّلُ الأوّلُ

بهم صلَحَ الناسُ بعدَ الفسادِ ... وحِيصَ من الفتق ما رعّبوا(٢)

قال له: وأنت القائل [من الخفيف]

لا كعبد المليك أو كوليدٍ ... أو سليمانَ بعده أو هشامِ(٣)

من يمت لا يمت فقيداً ومن يحـ ... ـيَ فلا ذو إلٍّ ولا ذو ذمامِ(٤)

ويلك يا [illegible] جعلتني ممن لا يرقب في مؤمن إلّاً ولا ذمة، فقال: أنا القائل يا أمير المؤمنين [من مجزوء الكامل]:

فالآنَ صرتُ إلى أميّـ ... ـةَ والأمورُ إلى مصايرْ(٥)

والآن صرتُ بها مصيـ ... ـبًا كمهتدٍ بالأمس حائرْ

يا ابن العقائل للعقا ... ئل والجحاجحة الأخايرْ

(١) في الأغاني (١٥ - ١١٨) «مرة والنضر والمالكين» وفيه بعد هذا البيت بيت زائد عما هنا، وهو قوله:

وبدري حزنه بدر السما ... ء والشمس مفتح ما أمل

(٢) في الأصل «وغيص من الفتق» مصحف عما أثبتناه عن الأغاني، وتقول حاص فلان الفتق، تريد خاطه، وهو يعني أصلح الفاسد، و«رعبوا» من قولهم: رعبت اللحم، إذا قطعته، ورعبت الثوب رعبة، إذا مزقته تمزيقا.

(٣) في الأغاني «أو سليمان بعد أو كهشام»

(٤) إلّ ـ بكسر الهمزة وتشديد اللام ـ العهد.

(٥) وقع في الأصول «المصائر» بالهمز وهو خطأ عربية، لأن ياء «المصير» الذي هو مفرد أصلية، وما أثبتناه موافق لما في الأغاني

من عبد شمس ... بحر من أمية فالأكابر
بني الخلافة والإلا ف برغم ذي حسد وواغر
دفعًا عن الشرف التليد بنيت بالرفد الموافر
فحللت معتلج البطا ح وحل غيرك بالظواهر

قال: وفيه يقول القائل [من الوافر]

فليت بني أمية حيث كانوا وإن رغمت أنوفهم القطيعا
أحب الله من شتموه وشيع من يجبروه أجمعا
يرجى سببه هاشمي يكون حبًا لأمه ربيعا

فقال: لاتغرب ... نفسي ... أنت ... في ... مكانك.

قال: بماذا؟ قال: بقول الصادق [من الخفيف]

أورثته حفص أبو هشام ... ماجد ... نصيرا
ونماه به ابن عائشة ... فهو ... كان صبيرا
وكساه أبو الخلائف مروا ن سناه المكارم المأثورا (١)
لم تجهم له البطاح ... ... مذكورا

وكان هشام متكئًا فاستوى جالسًا وقال: هكذا الشعر، فيبكى، وعظه سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وكان في حديثه، ثم قال: ... ما أكبت، فقال: ... يا أبت، ... في ... ولا يحمل حالك ... قال: قد ... وكسب ... ، وأمر له بأربعين ألف درهم

(١) في الأصول «أبو الخلائق مروان» ، محرفة عما أثبتناه. والخلائف جمع خليفة، وفي الأغاني مثل ما أثبتناه.

وثلاثين ثوبا شامية ، وكتب إلى خالد أن يخلي سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألف درهم وثلاثين ثوبا ، ففعل

وللكميت مع خالد هذا أخبار عند قدومه الكوفة بالمهد الذي كتب له : منها أنه مر يوماً وقد تحدث الناس بعزله عن العراق ، فلما جاز تمثل الكميت وقال [من الطويل] :

أرَاها وإن كانَتْ تُحَبُّ كأنّها سَحَابةُ صيفٍ عَنْ قَليلٍ تَقشَّعُ

فسمعه خالد ، فرجع وقال : أما والله لا تنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد ، ثم أمر به فجرد وضرب مائة سوط ، ثم خلى عنه ومضى ، رواه ابن حبيب

وحدث السلامي قال : كان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له عن حريل ، فعتب عليها ذات يوم في شيء ، وهجرها وحلف أن لا يبدأها بكلام ، فدخل عليه الكميت وهو مغموم لذلك ، فقال : مالي أراك مغموما يا أمير المؤمنين ؟ لا أغمك الله ، فأخبره هشام بالقصة ، فأطرق الكميت ساعة ثم أنشأ يقول [من الكامل] :

أعتبتَ ثم عتبتَ غضبكَ صدوفُ وعتابُ مثلكَ مثلَها تشريفُ

لا تقعدنّ تلومُ نفسكَ دائباً فيها وأنتَ بحبّها مشغوفُ

إنّ القطيعةَ لا يقومُ بمثلها إلا القويُّ بها وأنتَ ضعيفُ (١)

فقال هشام : صدقت والله ، وقام من مجلسه فدخل إليها وبعث إليه فأعتقته وانصرف الكميت ، فبعث إليه هشام بألف دينار ، وبعثت إليه بمثلها

وحدث حبيش بن الكميت قال : وفد الكميت على يزيد بن عبد الملك ،

---

(١) في الأغاني (١٥ ـ ١٢٢) « لا يقوم بثقلها » وهو أحسن مما هنا

فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سَلَّامة القَسّ(١) فدخلت إليه والكميت حاضر فقال له : يا أبا المستهل ، هذه جارية تُباع ، أفترى أن نبتاعها ؟ فقال : إي والله يا أمير المؤمنين ، وما أرى أن لها مثيلا في الدنيا فلا تفوتنك ، قال : فصفها لي في شعر حتى أقبل رأيك ، فقال الكميت [من الخفيف]

هي شمسُ النهار في الحسن إلا … أنها فُضِّلت بقَتْل الظريف(٢)
غضةٌ بَضةٌ رَخيمٌ لَعُوبٌ … وعثةُ المتن شختةُ الأطراف(٣)
زانها دَلُّها وثغرٌ نقيٌّ … وحَديثٌ مرتّل غيرُ جاف
خُلقت فوق مُنية المتمنّي … فاقبل النصح يا بن عبد مناف

قال : فضحك يزيد ، وقال : قد قبلنا نصحك يا أبا المستهل ، فأمر له بجائزة سنية .

وحدث ابن قتيبة قال : مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد وهو يومئذ صبي ، فقال له الفرزدق : يا غلام ، أيسرك أني أبوك ؟ فقال : لا ، ولكن يسرني أن تكون أمي ، فحصر الفرزدق وقال : ما مر بي مثلها قط .

وقال محمد بن مسلمة : كان مبلغ شعر الكميت حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً ، وكانت ولادته أيام مقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه وذلك سنة ستين ، ووفاته سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد .

وكان سبب موته ما حكاه حجر بن عبد الجبار قال : خرجت جعفرية على

(١) في الأصل « سلامة النفس » محرفة ، وما أثبتناه موافق لما في الأغاني (١٥ – ١٢٢)

(٢) في الأغاني « فضلت بقتل الظراف »

(٣) في الأصل « شحنة الأطراف » محرفا عما أثبتناه موافقا لما في الأغاني (١٥ – ١٢٢)

خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولا يعلم بهم ، فخرجوا في أثر بين يديه ينادون: لبيك جعفر ، لبيك جعفر ، وعرفَ خالد خبرهم وهو يخطب فدهش بهم فلم يعلم ما يقول فزعاً ، فقال: أطعموني ماء ، ثم خرج الناس إليهم ، فأُخذوا ، فجعل يجيء بهم إلى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلى بالنفط ويقال للرجل منهم: احتضنه ويضرب حتى يفعل ، ثم يحرق ، فحرقهم جميعاً. فلما عزل خالد عن العراق ووليه يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتل زيد بن علي رضي الله عنهما فأنشده قوله فيه [من الطويل]

خَرَجْتَ لهم تمشي البَراحَ ولم تكن ... كمَنْ حصنُه فيه الرِّتاجُ المُضبَّبُ
وما خالدٌ يستطعمُ الماءَ فاغراً ... بعدلك والداعي إلى الموت ينعبُ

قال: والجند قيام على رأس يوسف بن عمر ، وهم يمانية[1] فتعصبوا لخالد ، فوضعوا ذباب سيوفهم[2] في بطن الكميت فوجؤوه بها وقالوا: أتنشد الأمير ولم تستأمره ، فلم يزل ينزف الدم حتى مات.

وحدث المستهل بن الكميت قال: حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه وأغمي عليه ، ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال: اللهم آل محمد ، اللهم آل محمد ، ثلاثاً ، ثم قال: يا بني ، وددت أني لم أكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت وهو [من الوافر]

معَ العضروطِ والعسفاءِ ألقوا ... برادعَهنَّ غيرَ محصنينا

فعممتهن قذفاً بالفجور ، والله ما خرجت بليل قط إلا خشيت أن أرمى بنجوم السماء لذلك ، ثم قال: يا بني ، إنه بلغني في الروايات أنه يحفر بظهر الكوفة خندق ويخرج فيه موتى من قبورهم ، وينبشون منها فيحولون إلى قبور غير قبورهم ، فلا تدفني في الظهر ولكن إذا مت فامض بي إلى موضع يقال له مكران فادفني فيه ، فدفن في

(١) في الأصول «وهم تميمية» محرفا عما أثبتناه ، والذي أثبتناه موافق لما في الأغاني (١٥ - ١٢١)
(٢) في الأصول «نعال سيوفهم» والمثبت ما في الأغاني

ذلك الموضع، وكان أول من دفن فيه، وهو مقبرة بني أسد إلى الساعة، والله تعالى أعلم

***

شاهد تأكيد المدح بما يشبه الذم

١٤٩ـ ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم ... بهنَّ فلولٌ من قِراعِ الكتائبِ

البيت للنابغة الذبياني، من[1] قصيدة من الطويل، يمدح بها عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر حين هرب من النعمان بن المنذر اللخمي من الحيرة، وأولها:

كِليني لِهَمٍّ يا أُميمةَ ناصِبِ ... ولَيْلٍ أُقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ
تطاوَلَ حتى قُلْتُ ليسَ بمنقضٍ ... ولَيْسَ الذي يَرعى النُّجومَ بآيبِ
وصدرٍ أراحَ الليلُ عاوِدَ همِّهِ ... تَضاعَفَ فيهِ الهمُّ من كلِّ جانبِ[2]
عليَّ لِعَمْرٍو نعمةٌ بعدَ نعمةٍ ... لوالِدِه ليسَتْ بذاتِ عَقاربِ[3]
حَلَفْتُ يميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ ... ولا عِلْمَ إلا حُسْنُ ظنٍّ بصاحبِ
لئن كانَ للقبرينِ قبرٌ بِجِلِّقٍ ... وقبرٌ بصَيْداءَ الذي عندَ حارِبِ
وللحارثِ الجفنيِّ سيِّدِ قومِهِ ... لَيَلْتَمِسَنْ بالجيشِ دارَ المحاربِ[4]

ومنها

(١) اقرأه في الديوان (٤٢) وفي شعراء النصرانية (٤٤)
(٢) في الديوان وشعراء النصرانية:

وصدر أراح الليل عازب همه

وهو المحفوظ.
(٣) في الأصل «لو لده» محرفا عما أنشده عن مراجع عديدة
(٤) في الأصل «وللحارث الجفني شبيه قومه» وهو تحريف شنيع

فهم يتساقون المنية بينهم بأيديهم بيض رقاق المضارب
يطير فضاضاً بينها كل قونس ويتبعها منهم فراش الحواجب

وبعده البيت ، وبعده :

تُوُرِّثْنَ من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جُرِّبن كل التجارب

إلى أن قال :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود والأحلام غير عوازب[1]
مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب[2]
رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

وعنى [illegible] ، وهو [illegible] . وقراع الكتائب : مضاربة الجيوش .

وفيه تأكيد المدح بما يشبه الذم ، كأنه قال : ولا عيب في هؤلاء القوم أصلاً إلا هذا العيب ، وهو فلول سيوفهم من المقارعة والمضاربة ، وهذا ليس بعيب ، بل هو غاية المدح ، فهو تأكيد المدح بما يشبه الذم ، لأن قوله « غير أن سيوفهم » يوهم أن ما يأتي بعده ذم ، فإذا كان مدحاً فقد تأكد المدح .

ويروى أن عروة بن الزبير رضي الله عنه سأل عبد الملك بن مروان أن يرد عليه سيف أخيه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، فأخرجه إليه في سيوف منتضاة ، فأخذه عروة رضي الله عنه من بينها . فقال له عبد الملك : بم عرفته ؟ فقال : بقول النابغة ، وأنشد البيت .

ومن مليح هذا النوع قول أبي هفان [من الطويل] :

(١) في الأصل « لهم شيمة » محرفا عما أثبتناه عن عدة مراجع منها الديوان وشعراء النصرانية

(٢) في الأصل « فما يرجون غير العواقب » محرفا

مثل من تأكيد المدح بما يشبه الذم

ولا عيبَ فينا غيرَ أنَّ سماحنا ... أضرَّ بنا والبأسُ من كلِّ جانبِ
فأفنى الرَّدى أرواحنا غيرَ ظالمٍ ... وأفنى الندى أموالنا غيرَ عائبِ

وقول الآخر [من الطويل]:

ولا عيبَ فيه غيرَ ما خوفِ قومِهِ ... على مسهم أنْ لا يطولَ بقاؤها

وقول الشاعر [من الطويل]

ولا عيبَ فيكمْ غيرَ أنَّ ضيوفَكمْ ... تعابُ بنسيانِ الأحبةِ والوطنْ

ومنه قول ابن نباتة المصري [من الطويل]

ولا عيبَ فيهِ غيرَ أنِّي قصدتُهُ ... فأنستنيَ الأيامُ أهلاً وموطنَا

وقول الصفي الحلي [من البسيط]:

لا عيبَ فيهمْ سوى أنَّ النزيلَ بهمْ
يسلو عن الأهلِ والأوطانِ والحشَمِ

ولمؤلفه رحمهُ الله تعالى يمدح أشرف الكتب بحضرته الكريم،
[من الكامل]:

لا عيبَ فيهِ سوى مكارمِهِ التي ... سدتْ لحاتمَ بخلَ كلِّ بخيلِ

وقوله أيضا في غيره [من الكامل]:

لا عيبَ فيهِ غيرَ أنَّ يمينَهُ ... تدعُ العديمَ مهنَّأً بيسارِهِ

وما أحسن قول المصيصي أيضا [من الطويل]:

ولا عيبَ في معروفهم غيرَ أنَّهُ ... يُبيِّنُ عجزَ الشاكرينَ عن الشكرِ

وقول ابن الرومي أيضاً [من السريع]:

ليس به عيبٌ سوى أنَّهُ ... لا تقعُ العينُ على شبهِهِ

وما أحسن قول ابن الحجاج [من الطويل].

أتوني فعابوا مَنْ أحبُّ جهالةً ... وذاكَ على سمع المحبّ خفيفُ
فما فيه عيبٌ غيرَ أنّ جفونه ... مراضٌ وأنّ الخصر منه ضعيفُ

وقول أبي حفص القرشي [من الطويل]

فتى أبداً عنه مثلُ آملٍ ... وليس لها إلا إليه إيابُ
ولا عيبَ فيه لامرىءٍ غيرَ أنه ... تعابُ له الدنيا وليس يُعابُ

وما أبدعَ قولَ ابن نباتة، يمدح الملك الأفضل، صاحبَ حماة، من قصيدة [من الكامل]

لا عيب فيه سوى عزمٍ تقصّرتْ ... عنها الكواكبُ وهيَ بعدُ تحلّقُ

وقوله [من الخفيف]

ليس فيه عيبٌ سوى أنّ جدوا ... ه يديه يستعبدُ الأحرارا

وقوله [من البسيط]

لا عيبَ فيه أدامَ الله دولتهُ ... إلا مواهب تجري عندهن شرهْ

وقوله [من الطويل]

ولا عيب فيها غير سحر جفونها ... وأحسنْ بها سحّارةً حين تسحرُ

وقوله [من الكامل]

وشمائل المثنى التي ما عيبها ... إلا رجوعُ الوصف عنها قاصرا

وبديع قول الآخر أيضاً [من الخفيف]

عيبُ تلك الخلالِ أن يتعدّو ... نَ بيسيرٍ يكونُ فيهنّ محالا

وطريفٌ قول بعضهم [من الطويل]:

ولا عيبَ في هذا الرشا غيرَ أنّهُ ... له مبسمٌ لذٌّ وخدٌّ منعّمُ

وما أحسن قول بعضهم، وهو من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح، عكس هذا الباب [من البسيط]:

بيضُ المطابخ لا تشكو ولائدهم طبخَ القدور ولا غسلَ المناديل
لا تكثرُ الدار في مغنى بيوتهمُ إلا حشاشَ مُرجٍّ أو قنادل

وتقدم ذكر السمعة في شواهد الإيجاز والإطناب (١)

• • •

١٥٠ — هو البدرُ إلا أنه البحرُ زاخرًا سوى أنه الضرغامُ لكنه الوبْلُ — تأكيد المدح بالاستدراك

البيت لبديع الزمان الهمذاني من قصيدة من الطويل يمدح بها خلف بن أحمد السجستاني أوَّلها:

سماءَ الدجى ما هذه الحدقُ النُّجْلُ أصدرُ الدجى حالٍ وجيدُ الضحى عطلُ

وفيها يذكر أبا الحسن واستقباله الحجيج بالسؤال عن خبره والبحث عن وصفه وطرده، حيث قال:

يُذكِّرني قُرْبَ العراق وبُعْدَه لدى مَنْ لا أبٌ به بات ولا أهلُ
إذا وَرَدَ الحجيجُ وافى ركابَهُم يعوّل في ذيه هم السحل والشغلُ
يُسائلهم أين به بين دارهِ إلى انتهى ثم به هل له شغلُ
أضاقتْ له حالٌ أطالتْ له يدٌ تجرُّ نقصٌ قدَّمهُ فضلُ
يقولون وافي حضرةَ الملك التي له الكنفُ المأمولُ والنائلُ الجزلُ
وفاضت عليه ديمةٌ خلقية به للعوادي عين ولا بها عزلُ
يذكّرهم بالله إلا صدقتمُ لدى أحدٌ ما تقولون ثم هزلُ
صنوا للقيك الملوك وتحد عنالك من أمثالهم مثل ثم (٢)

(١) انظر ترجمته في شرح شاهد رقم ٦٦ في ج ١ ص ٢٣٥ من هذا الكتاب.
(٢) في الأصل « صنوا للقيك الملوك »

ونبلو نداكم كما نتلو مديحكم ... فيا طيبَ ما نبلو ويا صدقَ ما نتلو

فدى لك من أسدى دعوك من سدى ... فلا قولُه علمٌ ولا فعلُه عدلُ

أيا ملكاً في مناقب العلا ... وأنشر من فيه السماحةُ والعدل

وبعده البيت ، وبعده :

محاسنُ يثنيها العيبُ كما ترى ... وبعض حسنات به دمع المقل

وهي طويلة ، وقد مضى طرف منها في مراعاة النظير .

والعرعر : الأسد ، والولي : المطر الشديد الضخم القطر ، ومثله الوابل .

والشاهد فيه أن الاستثناء الذي عليه لفظ لكن في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء في فائدة التوكيد ، فالأول منقطع ، وقوله « سكبه » استعارة يعني به بعده هذا الضرب من الاستثناء لأنه استثناء منقطع ، و« إلا » فيه بمعنى لكن ، ومثله قول ابن قلاقس [من الطويل]

هو النحر إلا أنه النجم طالعٌ ... على أنه الكافورُ لكنه البدرُ

وقول بعضهم أيضاً [من البسيط] :

يسعى به البرقُ إلا أنه فرسٌ ... من فوقه الموت إلا أنه رجلُ

وقول السري أيضاً [من البسيط] :

أما ترى السحب فاضت أدمعه ... ثوباً برزْنَ على الدنيا بأزرار

نارٌ ولكنها ليست بمحرقة ... نوراً وماء ولكن ليس بالجاري

وقول التنوخي [من الكامل] :

غصنٌ تأود فوق دعص من نقا ... ليل تفتح عن صباح مسفر

كالشمس إلا أنه متبسم ... عن مسكة مبسم عن جوهر

وقوله أيضاً [من الطويل] :

وجوهٌ كأكباد المحبين رقة [illegible] [illegible]

وقوله [illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible] مخوفة [illegible] الشوق [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] في شكوى [illegible] [من [illegible]]

ولي فرس من نسل [illegible] [illegible] على قدر [illegible] محجم

[illegible] [illegible] عنده من أقدم

وبديع الزمان(١) هو أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني ، [illegible] ترجمة بديع الزمان الهمذاني

(١) للبديع ترجمة في يتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٢٤٠ مصر)

قال صاحب اليتيمة: هو بديع الزمان، ومعجزة همذان، ونادرة الفلك، وبكر عطارد، وفرد الدهر، وغرة العصر، ومن لم يلف نظيره(١) في ذكاء القريحة، وسرعة الخاطر، وشرف الطبع، وصفاء الذهن، وقوة النفس، ولم يدرك قرينه في طُرَف النثر وملحه(٢)، وغرر النظم ونكته، ولم يرو أن أحداً بلغ مبلغه من لب الأدب وسره، وجاء بمثل إعجازه وسحره، فإنه كان صاحب عجائب، وبدائع وغرائب، فمنها أنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم حرفاً، وينظر في الأربع أو الخمس الأوراق من كتاب لا يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهذها عن ظهر قلبه، ويسردها سرداً، وهذه حاله في الكتب الواردة وغيرها، وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة في معنى بديع، وباب غريب، فيفرغ منها في الوقت والساعة، والجواب عنها فيها، وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره، ثم هلم جرا إلى الأول، ويخرجه كأحسن شيء وأملحه، ويوشح القصيدة من قوله(٣) بالرسالة الشريفة من إنشائه فيقرأ من سطره النثر ويروى من آخره النظم، ويعطى القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الشريفة(٤)، ويقترح عليه كل عويص من النثر والنظم فيرتجله في أسرع من الطرف، على ريق لا يبلعه، ونفس لا يقطعه، وكلامه كله عفو الساعة، وفيض القريحة، ومسارقة

(١) في اليتيمة «ومن لم يلق» من اللقاء، وهي أحسن لموافقتها قوله بعد «ولم يدرك قرينه»

(٢) في اليتيمة «في ظرف النثر» وما هنا أحسن لتوافقه مع «ملح» و «غرر» و «نكت»

(٣) في الأصل «من قبله» وقد أثبتنا ما في اليتيمة

(٤) في اليتيمة «الرشيقة»

القلم، ومسابقة اليد، وجمرات الحدة، وثمرات المدة، ومجاراة الخاطر للناظر، ومباراة الطبع للسمع، وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالأبيات العربية فيجمع فيها بين الإبداع والإسراع، إلى عجائب كثيرة لا تحصى، ولطائف يطول أن تستقصى، وكان مع هذا كله مقبول الصورة، خفيف الروح، حسن العشرة، ناصع الظرف، عظيم الخلق، شريف النفس، كريم العهد، خالص الود، حلو الصداقة، مر العداوة.

فارق همذان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقتبل الشبيبة، غض الحداثة، وقد درس على أبي الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده، واستنفد علمه، واستنزف بحره (١)، وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها، وحسن آثارها، ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة الإسماعيلية، والتعيش في أكنافهم، والاقتباس من أنوارهم.

ثم قصد نيسابور فنشر بها بزه، وأظهر طرزه، وأملى بها أربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الإسكندري في الكدية وغيرها، وضمنها ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام، وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام، وجد يروق فيملك القلب، وهزل يشوق فيسحر العقول.

فمن ذلك قوله في المقامة البغدادية (٢) عن أبي الفتح الإسكندري قال: حدثنا عيسى بن هشام قال: اشتهيت (٣) الأزاذ، وأنا ببغداد، وليس معي عقد على نقد، فخرجت أنتهز محله حتى أحلني الكدح بسوادي (٤) يسوق بالجهد

---

(١) في الأصل «واستنزف سحره» وما أثبته موافق لما في اليتيمة

(٢) اقرأها في المقامات (٦٣ بيروت)

(٣) الأزاذ: ضرب من التمر الجيد

(٤) الكدح: السعي مع جهد، وفي المقامات «الكرخ» محلة ببغداد والسوادي: الرجل من ريف العراق، وريف العراق يسمى السواد

[illegible] ، ويطرف [illegible] ، فقلت : [illegible]
من [illegible] ؟ وأين نزلت ؟ ومتى وافيت ؟ [illegible] لبيت [illegible]
[illegible] فقلت [illegible]
كيف [illegible] (١)
[illegible] [[illegible] (٢)] [illegible]
[illegible] (٣) [illegible]
[illegible]
[illegible] (٤) [illegible] وطعامه أطيب ، فاستفزته
[illegible] (٥) [illegible]
[illegible]
[illegible] (٦) [illegible]
[illegible] (٧) [illegible] (٨) [illegible] (٩) [illegible] الشواء

(١) كناية عن موته
(٢) ليست هذه الجملة في المقامات
(٣) [illegible] القميص الصغير يلي الجسد
(٤) في الأصل « أنشدتك الله » وما [illegible] في المقامات
(٥) في المقامات [illegible] الأمر
(٦) [illegible] بضم الحاء وفتح الميم مخففة [illegible] شدته ، [illegible] والراء [illegible] الشهوة إلى أكل اللحم خاصة
(٧) في المقامات [illegible] فهو شدة الشهوة إلى الطعام ، وأما القرم فهو الأكل السريع
(٨) في المقامات ، واقتصد عليها ، رق الرقاق ؛
(٩) السماق : حب أحمر صغير بالغ الحموضة

سرطناه، على رقة تنوره، كالسكحي سحقاً، وكالطحن دقاً(١). ثم جلس وجلست، ولا يئس ولا يئست، حتى استوفيناه. فقلت لصاحب الحلوى: زن لأبي زيد من هذا اللوزينج(٢) رطلين، فهو أجرى في الحلوق، وأمرى في العروق(٣) وليكن ليلي العمر، يومي النشر(٤)، رقيق القشر، كثيف الحشو، لؤلؤي الدهن، كوكبي اللون، يذوب كالصمغ، قبل المضغ. فوزنه، ثم قعد وقعدت، وجرد وجردت(٥)، حتى استوفيناه، ثم قلت: يا أبا زيد، ما أحوجنا إلى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصارة، ويفثأ هذه اللقم الحارة(٦)، اجلس يا أبا زيد حتى آتيك بسقاء، يجيئك بشربة ماء، وخرجت وجلست بحيث أراه ولا يراني، أنظر ما يصنع به، فلما أبطأت عليه قام السوادي إلى حماره، فاعتلق الشواء بإزاره، وقال: أين ثمن ما أكلت؟ فقال: أكلته ضيفاً، فقال: هاك وهات، متى دعوناك؟ زن يا أخا القحة عشرين [وإلا أكلت ثمانين] وتصعب [فجعل السوادي يبكي [ويمسح دموعه بأردانه] ويحل عقده بأسنانه. ويقول: كم قلت لذاك القريد، أنا أبو عبيد وهو يقول أنت أبو زيد وأنشأ يقول(٧) [من مجزوء الكامل]

(١) الطحن — بكسر الطاء — الدقيق، ووقع في الأصل «والطحين دقا» وهو تحريف ما أثبتناه من المقامات

(٢) اللوزينج: ضرب من الحلواء يصنع من خبز ويسقى بدهن اللوز ويحشى بالجوز واللوز

(٣) في المقامات «وأمضى في العروق»

(٤) ليلي العمر يعني أنه صنع بالليل، ويومي النشر: أي أخرج من مصنعه بالنهار

(٥) جرد: أخرج يده من بين ثيابه، ووقع في الأصل «جود» محرفا

(٦) الصارة: العطش، ويقمعها: يقطعها ويقهرها، ويفثأ: يسكن ويهدئ.

(٧) في المقامات مكان هذه العبارة «وأنشدت» وهي أحسن

من رازقيّ كل آلة لا نعدّ من حالة

والنص كل عظيمة مذ زال يعجز لاعن له

ثم شجر بينه وبين أبي بكر الخوارزمي ما كان سبباً لهبوب ريح الهمذاني، وعلو أمره، وقرب نجحه، وبعد صيته، إذ لم يكن في الحسبان والحساب أن أحداً من الأدباء والكتاب [والشعراء](١) يجترئ على مباراته، ويجري في ميدان مجاراته، فلما تصدى الهمذاني لمساجلته، وتعرض للتحكك به، وجرت بينهما مكاتبات ومهاداة(٢) ومناظرات ومساجلات، وقضى العيان لبني عنت(٣) وفرع لسبب بسبب، وتحزب هذا قوم وذاك آخرون، وجرى بينهما من الترجيح ما يجري بين الخصمين المتحاكمين والقرنين المتصاولين — طار ذكر الهمذاني في الآفاق، وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء، وظهرت أمارات الإقبال على أموره، وأدرّ الله تعالى له أخلاف الرزق، وأورى له زناد العز، وحين توفي الخوارزمي رحمه الله تعالى ودعا ربه عز وجل، خلا الجو للهمذاني، وتصرفت به أحوال جميلة، وأسفار كثيرة، ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها وجنى ثمرها، واستفاد خيرها وميرها، ولا بقي ملك ولا أمير، ولا رئيس ولا وزير، إلا استمطر منه نوءاً، وسرى معه في ضوء، ففاز برغائب النعم، وحصل على غرائب القسم، وألقى عصاه بهراة، فاتخذها دار قراره، ومجمع أسبابه، ولما ارتاد للوصلة بيتاً يجمع الأصل والنسب، والثروة والفضل، والقديم والحديث، حتى وفق للتوفيق كله، وخار الله عز وجل له في مصاهرة أبي علي الحسين بن محمد الخشنامي، وهو الفاضل الكريم

---

(١) هذه الكلمة زائدة في اليتيمة

(٢) في اليتيمة « ومهاجاة » وما هنا أحسن . والمهاداة : المغالبة ليعرف أيهما أسرع بديهة

(٣) في اليتيمة « وقضى الشداد بين المعزّة » وما هنا أحسن

الأصيل الذي لا يزداد اختصاراً، لا يريد اختيارا، فانتظمت أحوال أبي الفضل
بمصيره، وتعرف الغرة في عينه والثروة في ظهره، واقتنى بمعونته ومشورته ضياعاً
فاخرة، وأثل معيشة صالحة ومروءة ظاهرة، وعاش عيشة راضية، وحين بلغ
أشده وأربى على أربعين سنة ناداه الله فلبى دعوته، وفارق دنياه، في سنة ثمان
وتسعين وثلثمائة في حادي عشرة جمادى الآخرة، وقيل إنه مات مسموما، وقيل
عرض له داء السكتة فعجل دفنه، وإنه أفاق في قبره وسمع صوته بالليل، وإنه نبش
فوجد وقد قبض على لحيته من هول القبر وقد مات فقدت [رحمه](١) [illegible] الأدب
الأدب، وانثلم حد القلم. وفقدت عين الفضل قرتها، ووجه الدهر غرته، [illegible]
لا تقل مع الفضائل، ولكنه [illegible] حتى أنه [illegible] من [illegible]
ذكره، وقد [illegible] من [illegible] ما [illegible] والله تعالى يتولاه بعفوه
ومغفرته، ويكرمه بروحه وريحانه

وأنا أذكر من طرف ملحه [illegible](٢) [illegible] وطيب العيش،
وقوت النفس، ومادة الأنس، فأقول

فصل من رقعة للخوارزمي [illegible] الأستاذ
* [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] قطر * ومن [illegible] * من
[illegible] *

فصل [illegible] للخوارزمي كتب [illegible] على حسب الجرد(٣) [illegible] على

(١) هذه الكلمة زيدت عن [illegible]
(٢) في اليتيمة « ولفظ غرره »
(٣) الجرد [illegible]، وجرد يجرد جرودا، مثل جلس يجلس جلوسا،
وفيه لغة كضرب وأخرى كسمع.

حر الصخر، ويبدو من حر الخجل، ويذكر أن الحاجة قد عمت الفدح(١) لأين كل، وعمت. بحث لسان علم، والأحرار المتظاهرة عدل، والآثار الظاهرة أصدق، وحلبة السباق أشهد، ولعوذ أن نشط أحد، ومتى استزاد زدناه، وإن عادت العقرب عدنا(٢) وعندى إذا شاء كل ما ساءه، ولن يعدم إذا أراد عند يطأ فراخه، ومع نصر جناحه، وما كنت أظنه يرتقى بنفسه إلى طلب مساماتي بعد ما سقيته نقيع حنظل، وأطعمته حب الخردل، من كل لسان، فقد استهواه والحين(٣) فقد استغواه، فالنفس مستعرة، والعين دامعة، والمنى حاضرة، وهو منى على ميعاد، وإنه بالمرصاد

فصل — حضرته التي هي كعبة المحتاج، لا كعبة الحجاج، ومشعر الكرم، لا مشعر الحرم، ومنى الضيف، لا منى الخيف، وقبلة الصلات، لا قبلة الصلاة

فصل — من كتاب(٤) إلى أبيه الشيخ [illegible] في العتب والعتب، وطيبة في العتب(٥) والأسف. قد تجرد من يعتب عليه. [illegible] لم

---

(١) الفدح — بفتح فسكون — الثقل والعبء والغلبة

(٢) هذا من قول الشاعر:

إن عادت العقرب عدنا لها

بالنعل، والنعل لها حاضره

(٣) الحين — بفتح الحاء المهملة — الهلاك، ووقع في الأصل «الحس» بالجيم والسين وهو محرف عن «الحين».

(٤) هكذا في الأصل تبعاً لما وقع في اليتيمة، والذي في رسائل البديع أن هذه الرسالة موجهة إلى الشيخ أبى عبد الله الحسين بن يحيى، وهو المعقول، فإن مستهل هذه الرسالة لا توجه إلى والد، ولم يعرف البديع بالعقوق. وختام الرسالة على تشبيه المرسل إليه بالوالد، وليس على حقيقته

(٥) وقع في الأصل «وطيبة في العتب والعسف» محرفا عما أثبتناه

يجد من يصونه، فيه وبوبه. والولد عنده ليس له قيمة، والشعر به عزيمة، والولد مولى أحسن الأسماء، فيعمل مثله.

فصل — من رقعة في خلف: سمعت منشداً ينشد (١):

لحى الله صعلوكاً مناه وهمه من العيش أن يلقى لبوساً ومطعما

فقلت: أنا معنيٌّ بهذا البيت، لأني قد عدت في البيت، آكل طيب الطعام، وألبس لين الثياب، وأقبض على النزل (٢)، ولا ينهض إلى شغل، ولا علا إلى وصب، ولا يدفع في خطب. هذا والله عيش العاجز، والزمن العاجز، ومع الأمس - أيدك الله! - كثير الخبوط، والضيف كثير التخليط، وصب هذا سماء خير من شربه، ونعم هذا الضيف أولى من قربه، وكأني بالأمير يقول، قد قرأت عليه هذه الفصول الهمداني زكي بهذه الحضرة من الإنعام، ما لم يره في المنام، فكيف عن الأنعام (٣)، ولعله أن هذا لكان يشكر، فعدل به عدل الشكر، عن طريق الشكر، وكأنه نسي مورده، الذي شبه مولده، وإذا أتاه لحمه، حسبن شحم بطنه، وظنه قد حوى بعيره، وقد شبع طعمه، والهمداني لو أثرت نعمته، يرقص تحت رمته، ما ترعرع في قصده، ولا تحرك من ممدته، ولكنه حين لبس ما حبه، وكب نعمة، ومدّ الحبل والحول (٤) تبع الدول، ومن البقر يحتمل الذهب، ولا يحتمل الذهب، وصهر الشقي يحمل (٥) مداين من الفحم، ولا يحتمل رطلاً من الشحم، ولولا الشعير ما نهق الحمير،

(١) البيت من الطويل، وهو لعروة بن الورد

(٢) النزل: كل ما يقدم للضيف من لطائف الإكرام

(٣) في اليتيمة «بذل هذه الحالة، فكيف من الأنام»

(٤) الحول - بفتحتين - الخدم

(٥) في اليتيمة «يحمل» في الموضعين

ولو لم تتسع حاله لم يتسع مجلسه . وكذا الكلب يزمن حين يسمن (١) ، ولا يتبع حين يشبع ، وعند الجوع [illegible] يجوع .

وصفه بعض المتقدمين [illegible] وقال : لا تدع الحقود بالذهب ، كما تدينه بالأدب !

عفاك الله ! مثل الأديب في [illegible] كمثل الأشجار في الإثمار ، [illegible] في خمسة [illegible] ، وقد كنت ذكرت [illegible] من حسدي ، [illegible] ، [illegible] ، ولكن هذا خلق [illegible] ، وهذا الطبع الكريم ، ليس يحتمله [illegible] ، [illegible] الأدب [illegible] بينهما ؟ والأدب لا يمكن [illegible] ، [illegible] . [illegible] الأدب [illegible] في هذه الأيام [illegible] (٢) ، [illegible] ، وبالفصاحة [illegible] أدب الكاتب (٣) [illegible] في [illegible] أبي [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] إلى شيء من الريب ، [illegible] ، ولو [illegible] [illegible] ، ولكن ليست ثقة ؟ [illegible] ؟ [illegible] كنت [illegible] إلى [illegible] علي ، [illegible] ، أن لا [illegible] [illegible] ، أن لا [illegible] ، والسلام .

فصل [illegible] إن هذا الذي [illegible] ، [illegible] شديد ، [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] عزيز ، [illegible] الجهاد ، والرأس

---

(١) هذا مأخوذ من قولهم في المثل « جوّع كلبك يتبعك »

(٢) قصيدة على حرف الجيم [illegible] في [illegible]

(٣) كتاب لابن قتيبة يعده ابن خلدون من أصول كتب الأدب وأمهاتها ، [illegible] أدب الكاتب »

لا يثبت لعينه الحساد ، والصبر خشن ، وتضاعف اليأس ، والخطب خشن ،
ولصدق الزمن ، والحق لشعب ، ولسلطه ولى نقمة معصم .

رقعة — يا شيء ، ما هذا السكر ؟ ويا فتر ما هذا الستر ؟ ويا قرد ما هذا
البرد ، ويا بخوج ، ما هذا الخروج (١) . يا قشر بكم تشتري ؟ ويا دنى دمق
ترني ، ويا نقمة حجل ، يحل ست ، ويا بيضة القبة من ست ويا دبه
ويا حسه ، ويا من فوق لسكته ، ويا من قربه منه ، ويا من حبه مسه ، ويا من
ما أوحشك ، ويا قل لنا حديث معك ، برؤيت بديت . السلام

فصل — نعجه به ، واكتب عنوبه (٣) حتى تصل على الذي يشتط (٤) ،
وتنزل عن قيراط ، بأى صبر يا حبيث ، بت في الحديث ، بت وعشت
بيت الأنان ترك الطحان ، زوجه ولا حسه ، وصدت ولا أحد ، ولعود أحمق
ومق فرزنت يا بيدق (٥) با أسخف من نافد على رقه ، ونمر دهرك آخره .
يا عجبا أيلد الأعز البهيم ، وولد ... رجعى .

يا أيها العام الذى قد رأى ... أنت العدد ذكره ولا
وما اقتدى عاء ، لسكن لا اسمه ، ولا أشكو (٦) ... ، عم
ول عدنان ، وسمعه هذا العرس (٧) ... فى كل ... مير ملا نصه بالحار

---

(١) فى اليتيمة « ويا بخوج ، متى الخروج ؟ » .
(٢) فى اليتيمة « ويا من قربه أمدة » ومن هب خصى
(٣) فى اليتيمة « ولكنها محجوبة »
(٤) فى الأصل « تسخط » وما أثبتناه موافق لما فى اليتيمة
(٥) فى الأصل « كرزنت » محرفة ، وقرر ولسدق قشعلت فى
نسخة الشعرية
(٦) فى اليتيمة والرسائل « ولا أشكو الأذى »
(٧) فى اليتيمة والرسائل « واسمع هذا شرك »

حتى ... بحقد ... والعرض ... .

... الأشياء حتى ...

... غروب الشمس من حيث تطلع

كانت السيادة في ... ، ... في ... ، لئن كثرت ... زعمكم

لقد ... ، ... قبلكم

... لا يصون ... ولا ... تقي ... اللبن

... من ... إلى ابن فارس ... الله تعالى الشيخ ، ...

... ، ... لأدم ، و إن كان العهد قد تقادم ،

وركبت الأضداد [1] ، ... البلاد ، والشيخ ... قد ... . فلا

يقول ... كل ... ، في الذمة ... ، ... !

... مدة ... .

• لا ... الشؤون ... •

ثم ... حربية [2] .

• السيف ... في ... والرمح ... في ...

• ... في ... و... ... ...

أ... الهاشمية [3] [... يقول ...] [4] العشرة [...] ...

(١) في الرسائل واليتيمة « وارتبكت الأضداد »

(٢) يريد بتسمية الحربية المدة التي بدأ بحكم معاوية بن أبي سفيان لأن جده حرب بن أمية

(٣) يريد بالبيعة الهاشمية أيام خلافة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

(٤) الزيادة عن الرسائل ، ولا يتم الكلام إلا بها

من بني فراس، ثم للأيام الأموية(١) والعيون في حجر [illegible]، والعيون من الأعجز ثم للإمارة العدوية(٢)، فصاحبه يقول [illegible] ؟ ثم للخلافة التيمية(٣)، وصاحبه يقول: [illegible] ثم على عهد الرسالة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم قبل ذلك [illegible]

[illegible]

ثم قبل ذلك [illegible] الدماء [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) الأيام الأموية: عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه لأنه من بني أمية

(٢) الإمارة العدوية: عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنه من بني عدي.

(٣) الخلافة التيمية: أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه من بني تيم

(٤) هذا من قوله عليه الصلاة والسلام «جرح العجماء جبار» وجبار بزنة غراب: أي هدر لا ضمان فيه ولا عقوبة، والعجماء الدواب

لا حنه بلاده، فلتحملني على هنّاتي، أليس صاحبنا يقول [من الخفيف]:

لا تلمني على ركاكة عقلي إن تيقّنت أنني همذاني

فصل — مثل الشيخ في التماس الدين، كمثل المكدي في التماس الخل،
تقدم إلى خلال فقال: أسكرجة لعيالي، فقال: من هذا الخل في هذا الإناء،
فقال الخلال: نعم لله أبوك، هلا اقتصرت في اللفظ مثل

فصل — ... أبيت بحث فيشن عن رأي فقل: رأيت الصف والخوف
... يموجون، وكمنة ترى عند ... سور، وتروف حوف الطيور، ويت كيفى،
... مكي عن بحث، لا ... البيت

فصل — ... وما أدري ما جرجان؟ كلة من البين، ونونة في الحبس،
... طرة ... ، وأخرى إلى أحمد[1]، ونحن إذا ... خرسان تحرسنا بوت
على فمه. وسلف ... جنبه، وعطار بيده لحفظ رمقه، وبه النصر ثلاث
... أولها ... السكر، الموت، والثانية لا تبيع القوت، والثالثة ...
المبيت

فصل — من رقعة إلى وارث مال العراء[2] من الأعزة رشد كأنه لي،
وقد ... أبيت ... أخي، فاشدد على مالك بالخمس، فأنت اليوم غيرك
بالأمس، كان ذلك الشيخ وكنت، تضحك ويبكي ثم، وسيهجم الشيطان
عودك، من استلابه ... بقوله: خير مال متعه بين الشراب والشباب
وصفعه بين الخمات والأحباب، ولعش بين القداح والأقداح، ولولا الاستعمال
ما أريد المال، فإن نطقت فاليوم في الشراب، وغداً في الخراب، واليوم واعرها

(١) في اليتيمة «والأخرى إلى المأمون واعصار».

(٢) وقع في الأصول هكذا «إلى وارث ... عن الأحبة إلخ»
والحروف واحدة ولكنها صحفت بسبب اختلاط الاسم

للمكاس . وعند واحد يا من الافلاس يا مولاى هذا مسموع من العود يسميه أهل نقر ، ويسميه العود فقرا ، وذلك أحسن من الذى هو اليوم فى الآذن زمر ، وهو غد فى الأثواب عمر (١) ، فنصر مع هذه الآلات ساعة ، والقنطار فى هذا سهل صنعة

فصول قصار ، غرر وأمثال — امرؤ لا يعرف نفسه كالسيف لا يعرف قيمته . الحجر لا يزيد [illegible] ولدمه لا تحجب انسه . إن للمتعة حدا وللعارية ردا . ما كل [illegible] ، ولا كل [illegible] ، ولا [illegible] بيت بيت الله ، ولا كل محمد رسول الله . الخبز إذا [illegible] يحصب السيف على الكلب لا على العصب ، ولو جمع فى شيئه كراحة فى [illegible]

وهذه ملح ونوادر من شعره فى كل فن فى ذلك قوله من قصيدة فى أبى القاسم ابن ناصر الدولة [من مجزوء الكامل]

نقشى [illegible] ... [illegible] قست [illegible]
وإنى [illegible] يا [illegible] ... [illegible] كذبت العقل هرا
وإنى بحفظك [illegible] ... [illegible] حدثت الورد [illegible]
جمع الربيع [illegible] ... ودموعها [illegible]
ومعذرة [illegible] عشقت ... [illegible] الأمصار طرز
[illegible] المطى إلى الما ... على [illegible]
أوما ترى الأقطار قد ... أحدث من الأمطار عز
وليس عجز [illegible] ... [illegible] وليس عجز

(١) فى اليتيمة — وهو الكتاب الذى أخذ عنه المؤلف كل ما فى هذه الترجمة — وقعت هذه الفاصلة « وهو غدا فى الأثواب سمر »

[illegible]

[illegible]

وله من [illegible] من الكامل]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وله من قصيدة في [illegible] من الكامل]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (١)

[illegible] (٢)

وله من قصيدة في [illegible] من البسيط]

[illegible] أن لا أريح العيس والقتب [illegible] (٣)

[illegible] (٤)

[illegible]

[illegible]

---

(١) في الديوان (٨١) «عن حسنى»
(٢) في الديوان «وأنت رئيسها عدنان»
(٣) في اليتيمة «وألبس البيد»
(٤) في الأصل «يعرو شرها طربا» وأثبتنا ما في الديوان

وطفلةٍ كقضيب البان منعطفٍ ... إذا مشت وهلال الشهر منعطفا

تظل تنثر من [illegible] ... دوني، وتنظم من [illegible] (١)

قالت وقد علقت ذيلي تودعني ... والوجد يخنقها بالدمع منسكبا

لا [illegible] ... [illegible] (٢)

يا مشرعا للمنى عذبا موارده ... [illegible]

طلعت في غرة [illegible] ... حتى إذا [illegible]

كنت الشبيبة [illegible] ... وكنت كالورد [illegible]

[illegible] ... حتى [illegible]

وصدع أحدث [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

ومنها

لي [illegible] ... وهمة [illegible] (٣)

وعزمة لا يزال الدهر [illegible] ... دون الأمير [illegible]

ومنها:

---

(١) في اليتيمة وقع المصراع الأول من هذا البيت «تظل تنثر من أحداقها دررا»

(٢) في اليتيمة والديوان «برق شوقك»

(٣) في اليتيمة «وهمة تصل التوحيد والخبب». كلا الحرفين له وجه ولكن ما هنا أدق. والتخويد: سرعة السير. وقيل: سرعة سير البعير خاصة. ويقال: خود البعير — بتشديد الواو — إذا أسرع ورجع قوائمه. والوخد — بفتح فسكون — ضرب من سير الإبل، وسعة الخطو في المشي، وفعله وخد يخد وخدا، مثل وعد يعد وعدا، ولم أجد المضعف من هذا الفعل في مراجع اللغة التي بين يدي.

يا سيدَ الأمراءِ افخرْ فما ملكٌ ... إلا غلامُك مولىً واشتهاك أبا(١)

يا من وراءُ مثواك لأرض وترقبه ... كما يروق على برجها الشهبا

لا تكذبنّ فخيرُ القول أصدقُه ... ولا تهابنْ في مناطق العربا

فما السموألُ عهداً والخليلُ قِرًى

ولا ابن سعدى ندًى والشنفرى غلبا

من الأمير بمشارٍ بدا فقسمُه ... مآثرَ المجد فيما سلفوا نهبا

ولا ابنُ حجرٍ ولا ذبيان يشعرني ... والنابغيُّ ولا القيسيُّ منتدبا(٢)

هذا لركبته . أو ذا لرهبته ... أو ذا لرغبته ، أو ذا إذا طربا

والقصيدة كلها غرر ، وتقدم شيء منها في شواهد التعريف .

وله من قصيدة أخرى ميكالية [من مجزوء الرمل] :

أذهب الكأس فعرف السحر قد كاد يبوحُ

وهو للنفس صبوحٌ ... ولذي الرأي صبوحُ

لا يغرنك جسمٌ ... صادقُ الحسن وروحُ

إنما نحن إلى الآ ... جال نغدو ونروحُ

بينما أنتَ صحيحُ الجسم إذ أنتَ طريحُ

فاسقنيها مثلَ ما يلفظه الديكُ الذبيحُ

وله من أخرى ، في الملك المعظم ، يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، [من الهزج]

تعالى الله ما شاء ... وزاد الله إيماني

---

(١) في اليتيمة « ولا ملك » وفي الديوان (٥) مثل ما هنا

(٢) في الأصل « يعثرني » وأثبتنا ما في الديوان

أإفريدون في التاج ... أم الاسكندر الثاني
أم الرجعة قد عادت ... إلينا بسليمان
أظلت شمس محمود ... على أنجم سامان
وأمسى آل بهرام ... عبيداً لابن خاقان
إذا ما ركب الفيل ... لحرب أو لميدان
رأت عيناك سلطاناً ... على منكب شيطان

وله من قصيدة في جماعة من العمال حبسوا [من المنسرح] :

مالي أرى الحر ذاهباً دمه ... ولا أرى النذل ذاهباً قمه
أراحنا الله منك يا زمنا ... أزعن يصطاد صقره خربه
يا صاحب جائع الجوارح لا ... يمسكن إلا بفاضل سغبه
يا ضرماً في الأنام متقداً ... والجود والمجد والنهى حطبه
يا حطب كم وليس سوى ... نفي فتى أو فتوة خطبه
يا صائد ولعبى قريسه ... وناهب والحلال منتهبه
يا سادتي لا تهن عظامكم ... لمصة الدهر إن يهج كلبه(١)
فالدهر لونان لا يدوم على ... حال ، سريع بالناس منقلبه
أتى بشر لم نرتقبه كذا ... يأتي بخير وليس نرتقبه(٢)

ومحاسنه كثيرة ، وقد أوردنا منها ما فيه مقنع ، رحمه الله !

---

(١) في الأصل « لا تكن عظامكم » وفي اليتيمة « كمصة الدهر » محرفا عما هنا

(٢) في اليتيمة « وليس نحتسبه » ، وفي الديوان « أتى بخير » وفيه « يأتي بشر وليس نحتسبه »

شاهد الاستتباع

١٥١ — نَهَبْتَ من الأعمار ما لو حَوَيْتَهُ
لَهُنِّئَتِ الدنيا بأنك خالِدُ

البيت لأبي الطيب المتنبي، من قصيدة من الطويل (١)، تقدم ذكر مطلعها، وطرف منها في شواهد مقدمة، وقبل البيت :

أخو غَزَوَاتٍ لا تُغِبُّ سيوفُه رقابَهُمُ إلا وسيحانُ جامدُ (٢)
فلم يبق إلا مَنْ حماها من الظبا لمى شفتيها والثُّدِيُّ النواهدُ (٣)
تُبَكِّي عليهنَّ البطاريقُ في الدجى وهنَّ لدينا مُلْقَيَاتٌ كواسدُ
بذا قضت الأيامُ ما بين أهلها مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ
ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل مَوْمُوقٌ كأنك شاكدُ (٤)
وأنَّ دمًا أجريتَهُ بك فاخرٌ وأنَّ فؤادًا رُعْتَهُ لك حامدُ
وكلٌّ يرى طُرُقَ الشجاعة والندى ولكنَّ طبعَ النفس للنفس قائدُ

وبعد البيت، وبعده :

فأنتَ حسامُ الملكِ واللهُ ضاربٌ وأنتَ لواءُ الدين واللهُ عاقدُ

والشاهد فيه الاستتباع، وهو مدح شيء يستتبع مدح شيء على

(١) اقرأها في الديوان (١ — ٣٦٨)

(٢) في الديوان «ما تغب سيوفه» يريد أن غزوات الممدوح — وهو سيف الدولة — لا تنقطع عن أعدائه إلا في زمن الشتاء، تقول: غب وأغب، إذا تأخر، وعبر عن الشتاء بجمود الماء في نهر سيحان

(٣) اللمى: سمرة الشفة، وهو فاعل حماها، يريد أنه أقبل أجهز عليهم حتى إنه لم يبق منهم إلا النساء اللاتي حماهن حسنهن المانع من القتل

(٤) موموق: محبوب، والشاكد: المعطي

وجه آخر، فإنه وصفه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سبب صلاح الدنيا، حيث جعلها مهنأة بخلوده، وفيه وجهان آخران: أحدهما: أنه نهب الأعمار دون الأموال، وهذا ينبئ عن علو همة، كما قال الشاعر [من البسيط]:

إن الأسودَ أسودَ الغاب همتها ... يومَ الكريهة في المسلوب لا السلبِ

والثاني: أنه لم يكن ظالماً في قتلهم، إذ لو كان كذلك ما كان لأهل الدنيا سرور بخلوده، ومثله قول المتنبي في سيف الدولة [من الطويل]:

إلى كم تَرُدُّ الرسلَ عما أتوا به ... كأنهمُ فيما وهبتَ مَلَامُ

فإنه مدحه بالشجاعة والعز في رد الرسل عما أتوا به، وقهرهم عن مطلوبهم، والتهاون برسلهم، واستتبع في آخر البيت مدحه بالكرم، لجعلهم ملاماً في الهبات.

وعجيب هنا قول أبي بكر الخوارزمي، المستشهد به في التعريض، وهو [من الكامل]:

سمحُ البديهة ليس يمسكُ لفظهُ ... فكأنما ألفاظهُ من مالهِ

فإنه مدحه بطلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم.

ومن شواهده قول بعض العراقيين يهجو بعض القضاة، وقد شهد عنده برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادته [من مجزوء الرمل]:

إنَّ قاضينا لأعمى ... أم تراهُ يتعامى
سرقَ العيدَ كأنَّ العيدَ أموالُ اليتامى

ورأيت في يتيمة الدهر البيتين منسوبين للصاحب بن عباد، وذكر معهما بيتين آخرين في معناهما، وإن لم يكونا مما نحن فيه، وهما [من المجتث]:

يا قاضياً باتَ أعمى ... عن الهلال السعيدِ
أفطرتَ في رمضانٍ ... وصمتَ في يوم عيدِ

ومن الاستتباع قول زكي الدين بن أبي الإصبع [من الطويل]:

تخيل أن القِرْن وافاه سائلاً ... فقابله طلقَ الأسرة ذا بِشر

ونادى فريدَ السيف دون نحره ... فأحسنُ ما يُهدى اللآلي إلى النحر

وقد أخذ ابن سناء الملك نكتة النحر فقال [من الطويل]:

تهيأ لعقد النحر ... ومثله سعى العلا ... الأمر

تقلده ... فأحسنُ ... في النحر

شاهد الإدماج ١٥٢ — أقلبُ فيه أجفاني كأني ... أعدُّ بها على الدهر الذنوبا

البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من الوافر[1] يمدح بها علي بن [محمد بن][2] سيار بن مكرم التميمي، أولها

ضروبُ الناس عشاقٌ ضروبا ... فأعذرُهم أشفُّهم حبيبا[3]

وما سكني سوى قتلِ الأعادي ... فهل من زورةٍ تشفي القلوبا

تظلُّ الطيرُ منها في حديثٍ ... تردُّ به الصراصرَ والنعيبا[4]

وقد لبستْ دماؤهمُ عليهم ... حداداً لم تشقَّ لها جيوبا

أدمنا طعنَهم والقتلَ حتى ... خلطنا في عظامهمُ الكعوبا

---

(١) اقرأها في الديوان (١ — ١٣٧)

(٢) الزيادة عن شرح العكبري للديوان

(٣) أشفهم حبيبا: أراد أفضلهم حبيبا

(٤) الصراصر: جمع صرصرة، وهي صوت النسر والبازي وغيرهما والنعيب: صوت الغراب

كأنّ بَنيهمُ كانت قديماً تُسَقّى في قحوفهمُ الحليبا
مرّتْ غيرَ مدورةٍ عليهمْ نجوسٌ بين المخارم والتريبا(١)

إلى أن قال في وصف الليل :

أعزمي طالَ هذا الليل فانظرْ أمنكَ الصبحُ يَفرَقُ أن يؤوبا(٢)
كأنّ الفجرَ حِبٌّ مستزارٌ يراعي مِنْ دُجُنّتِهِ رقيبا
كأنّ نجومَهُ حُسنٌ عليهِ وقدْ حُذِيتْ قوائمُه الجبوبا(٣)
كأنّ هواهُ قاسى ما أقاسي فصارَ سوادُه فيه شحوبا
كأنّ دجاه يجذبها سهادي فليسَ تغيبُ إلّا أنْ يغيبا

وقبله البيت ، وبعده :

وما ليلٌ بأطولَ من نهارٍ يَظَلُّ بلحظِ حسّادي مريبا(٤)
وما موتٌ بأبغضَ من حياةٍ أرى لهمُ معي فيها نصيبا
عرفتُ نوائبَ الحدثانِ حتى لو انتسبتْ لكنتُ لها نقيبا

وهي طويلة

وقريب من معنى البيت قول القاضي الفاضل [من الطويل]:

وقدْ جعلتْ ذكراه فكأنّه أناملُ في خمر لهُ وخاصيهْ

---

(١) الغريب كثريبة واحدة الترائب ، وهي موضع القلادة من العنق
(٢) في الأصل « يفرق أن يؤوبا » وما أثبتناه موافق لما في الديوان ، وهو الصواب ، و « أن يؤوبا » منصوب على نزع الخافض ، والأصل من أن يؤوب ويفرق : يخاف . ويؤوب : يرجع
(٣) الجبوب ـ بفتح الجيم ـ وجه الأرض
(٤) في الديوان « يظل بلحظ حسادي مشوبا »

ويشبه قوله أيضاً قول ابن سناء الملك يرثي [من الكامل]:

أوسعت فيه الدهر عتباً مؤلماً ... فتحت بي بالجهر والهذيان(١)

قلبي محاسنه على إجرامه ... ويعده بشمائل احتقب

وقول عكاشة بن عبد الصمد العمي في وصف عوّادة [من الكامل]:

وكأنّ يمناها إذا نطقت به ... تلقي على يدها الشمال حسابا

وقوله أيضاً [من الطويل]:

إذا ضحكت عود رجع لسانها ... رأيت لسان العود عن كفّها يملي

وقول ابن قلاقس [من الطويل]:

كأنّ دموعي إذ تكدّر وقعها ... تمدّ على الدنيا بهنّ المساويا

والطيف قول ابن حصين في سبحة [من السريع]:

وسبحة مسودة لونها ... تحكي سواد القلب والناظر

كأنني وقت اشتغالي بها ... أعدّ أيام الهجر

والشاهد فيه: الادماج، وهو أن يضمن كلام سيق لمعنى ـ مدحاً كان أو غيره ـ معنى آخر، فهو ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر

مثل من الادماج

ومنه قول عبد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وكان عبد الله قد حفت حاله فكتب إلى ابن سليمان يقول [من الطويل]:

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفنا فيمن نحبّ ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمّها ... ودع أمرنا إن المهمّ المقدّم

(١) في الأصل «أوسعت الدهر فيه» ولا يستقيم به وزن البيت

فص من سليمان رده ووصله ويستعمله وقول الصاحب بن عباد يصف الوزير
أبا الفضل بن العميد [من خفيف]

يا خير المدح من ممدحه   شعره السائر في كل نادى

وديع الافتخار في نفسه ومثله أيضا من قول يزيد بن محمد المهلبي لابن مدبر حيث قال [من خفيف]

يا أكرم مهديا لك السفر إنى   لأن مت تهدى له الأشعار

ومثله قول مؤلفه رحمه الله تعالى [من الطويل]

فحمداً لشعر من فتى كل فهمه   بعديه يشعر من كل يشعر

وقوله أيضا [من المتقارب]

ألا رب كل رفيع المدى   يصون الخور في امتلك

ومنه قول ابن المعتز في وصف خيرى [من المنسرح]

قد نفض العاشقون ما صنع الهجر بألوانهم على ورقه

وقول ابن نباتة السعدى [من الطويل]

ولا يبدلن من جهلة في وصاله   فمن بين حبه ودع خديعة

وقول سيف الدولة فيه [من البسيط]:

أقبلى يبدى زنّى بالشعب مشتملا   وخط عينيه نعى من مضاربه
فحاملت بحده في العين له   حتى لبست وشاحا من ذوائبه
وبات نعلته حقا لصاحبه   من كان في الحب أشقى بصاحبه

وقول عفيف الصدق [من خفيف].

لا تعذلي حسنه فستقى   قرط وجيد باللؤلؤ المنثور
ثم صفت لى ذا بلاغة صدقت   ودنت فيه لله المهجور

وقول بعض الأندلسيين [من الوافر]:

وحقك لا رضيت بذا لأني ... خدمت وخفت القسم الجليلا

* * *

١٥٣ — * ليت عينيه سواء *

شاهد التوجيه

قائله بشار[1] بن برد، وهو من الرمل، وقبله:

* خاط لي عمرو قباء *

وبعده

قلتُ شعراً ليس يُدرَى ... أمديحٌ أم هجاء[2]

يروى أنه فصل قباء عند خياط أعور اسمه عمرو، وزيد كما في تحرير التحبير فقال له الخياط على سبيل العبث به: سآتيك به لا تدرى أهو قباء أم دواج، فقال له: إن فعلت ذلك لأعملن فيك بيتا لا يعلم أحد ممن سمعه أدعوت لك أم عليك، ففعل الخياط، فقال هذا البيت

ومثله ما حكاه بعضهم من أنه قال: تحاكم حميدان الموسوس[3] إلى يوسف الأعور القاضي بمصر من رجل في حكومة في شيء كان في يده من وقف له، فدفعه عنه وقضى عليه، فقال له: زادك الله يا قاضي عينيك سواء، فأمسك عنه، وأمر برده إلى داره، فلما رجع أطعمه ووهب له دراهم، ثم دعا به فقال له: ماذا

---

(١) انظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي (١٦٩ بولاق) فقد حكى عن ابن أبي الأصبع حكاية تنسب الأبيات فيها إلى شاعر مطبوع كان كثير الولوع بهذا النوع

(٢) الذي أحفظه في رواية هذا البيت

قل لمن يعرف هذا ... أمديح أم هجاء

(٣) في الأصل «حميد» في الموسوس، محرفا عما أثبتناه.

أردت بدعائك أردت أن يرد الله عليّ من بصري ما ذهب؟ فقال له: والله لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لأستحيينّك بيت لأنت المحسن، لأنا، أخبرني كم من أعور رأيته عمي؟ قال: كثير، قال: فهل رأيت أعور صح قط؟ قال: لا، قال: فكيف توهمت على الغلط؟ فضحكت منه وصرفه

والشاهد في البيت التوجيه وهو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين، فهنا يحتمل تمنّي العوراء صحيحة وعكسه

أمثلة من التوجيه

ومن شواهده قولُ الشاعر في الحسن بن سهل حين تزوج المأمون بابنته بوران [من مجزوء الخفيف]:

بارَكَ اللهُ للحسَنْ ولبُوران في الختن

يا ابنَ هرون قد ظفر ت ولكن ببنت مَنْ

فلم يعلم ما أراد بقوله «ببنت من» في الرفعة أو في الحقارة

ومنه أيضاً قول ابن هانئ الأندلسي [من الكامل]

لا يأكل السِّرحان شِلْوَ طعينهم مما عليه من القنا المتكسِّرِ

فإنه يحتمل المدح ويكون المقتول منهم والرمح مكسرة بأيدي أعدائهم، ويحتمل الذم ويكون المقتول من أعدائه والرمح لهم

ومنه أيضاً قول المتنبي في كافور الإخشيدي [من الطويل]

ولله سرٌّ في علاك وإنما كلامُ العدا ضربٌ من الهذيان

ومن محاسن التوجيه قول الوداعي [من البسيط]

مَنْ أمّ بابك لم تبرح جوارحُه تروي أحاديثَ ما أوليتَ من مِنَنِ

فالعينُ عن قُرّةٍ والكفُّ عن صلةٍ والقلبُ عن جابرٍ والسمعُ عن حسَنِ

فإن هذا البيت يصدق على المعنى الوجهين، بجعل أسماء الأعلام من رواة

الحديث ، وعلى المعنى الآخر ، وهو المناسبة بين العين والغرة ، والكف والصلة ، والقلب والخبر ، والسمع والحسن

وقول سراج الوراق [من الوافر]

[illegible] ... ولون [illegible] لأربع صفر
[illegible] ... فيعلم لدى [illegible] شكر
به فضل [illegible] نسيم ... [illegible] ولا أنسى جعفر (١)

وقول ابن نباتة المصري [من الطويل] :

حبيبي كروض [illegible] ... وفيه ربيع للنزيل وجعفر
[illegible] بالصب [illegible] به ... فكم مثله فارقته وهي تصفر (٢)

ومنه قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهر جعفر ، في روض نزيه [من الطويل]

بدا جعفر الربيع [illegible] ... بأذيال كثبان الربا تتعثر
به [illegible] الربيع وكلما ... به الروض يحيى وهو لاشك جعفر

ومثله قول [illegible] ما كتب به على تربة بجوار قبر الإمام الشافعي ، رضي الله عنه وأرضاه ، وهو [من الوافر]

بأبواب الكرام وقفت رحلي ... لكي يروى [illegible] خود محلي
ومن [illegible] المجد يحيى ... بجعفر فضله السامي المحل

وله من قصيدة [من الطويل]

(١) جعفر : النهر الصغير ، وجعفر : اسم علم من أعلام البرامكة
(٢) [illegible] من هذا البيت من كلام [illegible] شرا ، وأثبت تمامه .
[illegible] ما كدت [illegible] فكم مثلها فارقتها وهي تصفر

[أنى](١) وهو بحر لا يقاس [illegible] ربيع [illegible] [illegible]

وقول عمر بن الوردى رحمه الله تعالى [من السريع]

هويت [illegible] غربية ريقها عسل [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ولعدى [illegible] كلاب(٢)

ومنه قول أبي الطيب أيضا يهجو [من الطويل]

أرى [illegible] من [illegible] له خلق [illegible] [illegible]
أقول له [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] لأنى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومما جاء في التوجيه في قواعد الفقه [illegible] شرف [illegible] في شيء من قواعد الفقه [illegible] [من السريع]

[illegible] لى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible](٣) من [illegible] [illegible] قد [illegible]

ومنه في الحديث قول ابن جابر الأندلسى [من [illegible]].

قالت أتعرف من أهل الهوى [illegible] فقلت [illegible] [illegible] [illegible] معروف

---

(١) سقطت هذه الكلمة من كافة الأصول

(٢) في خزانة ابن حجة (١٧٣) [illegible] [illegible] [illegible] وشيبان وسهلان وكلاب : أعلام قبائل من العرب ، وشيبان [illegible] وصف من الشيب ، وسهلان [illegible] وصف من [illegible] الذى هو [illegible] . وكلاب : يحتمل أن يكون جمع كلب

(٣) في الأصل « [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] » وما أثبتناه موافق لما في خزانة ابن حجة ، وهو من تمام التوجيه المقصود [illegible] في البيت

مسلسل الدمع من عينيّ مرسله   على مدبّج ذاك الخد موقوف (١)

وقوله أيضاً [من الخفيف] :

عارضوا مرسل الظلام بليل   مسندٍ عن جبين تلك الفروع
عدلوا في رؤية الحب حتى   مع جرح الدموع عند الهجوع
عنعنوا قال لوعتي عن دموعي   عن جفوني عن قلبي الموجوع

ومن التوجيه في أسماء السور قول السراج الوراق [من الخفيف] :

كان قلبي بحبّ كالصخر مالا   ن وهيهات أن تلين الصخور
مغلق الباب ما تلا سورة الفتح ، وقاف من دونه والطور

وقول أبي الحسين الجزار [من الكامل] :

أشكو إليك جور دهر جائر   فضلت به فضلاءه الجهّال
فنيت به عقلاؤه إذ قسّمت   ما جور في أنعامه لأنفال

وقول المولى الفاضل علي بن مليك [من الطويل] :

ألا يا بني الروم القتال فدونكم   فإنا تدرّعنا الحديد إلى الحشر
ولا زال يوم الفتح تتلو رماحنا   وأسيافنا تتلو بها سورة النصر

ومثله قول مؤلفه رحمه الله تعالى من أبيات [من الطويل] :

وزلزلة كادت تهدّ صروحها   أتاهم لا يبقي لهم أبداً أثر
وواقعة قد صار منها تغابن   على الروم لا تبعث وبعض الحشر
لقد صمموا وقع الحديد فلا ترى   لهم همة نحو القتال ولا كرّ

(١) في خزانة ابن حجة « مسلسل الدمع من عيني ومرسله » وهو أحسن ، و« عيني » فيه مفرد ، وهو هنا مثنى

وله أيضا في وقعة مصر [من الكامل] :

غصبوا عبيدهم في الذاريات وروحهم ... في النازعات وكربهم لا يفتر

لا يعقلا يلقونه كلا ، ولا ... كهف ولو حلوا بقاف لأحصروا

شمس الخلافة عنهم قد كورت ... وعلى قدورهم غدا يتفجر

والملك طلقهم طلاقا بائنا ... ما دام عصر في الورى يتكرر

ب أبوا تحريم ما قد سنه ... ونفى به لمزمل المدثر

ومنه في قاضي القراء فوق السراج الوراق [من الخفيف]

يا جوادا له القرى والقراءا ... ت وفيه من كل معنى وخير

إن مددت العطاء منه وزرنا ... ليس حمدي على المقصور

دمت لي نافعا كما أنا راج ... عاصما لي من قساة الدهور

ومن التوجيه في النحو قول أمين الدين علي السليماني [من الطويل] :

أضيف الدجى معنى إلى ليل شعره ... فطال ، ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على شرطها فعل الجفون من الكسر

وكان بالعراق عاملان أحدهما : اسمه عمر (١) ، والآخر اسمه أحمد ، فعزل عمر عن ولايته ، واستقر مكانه أحمد بمال وزنه ، فقال فيه بعض الشعراء [من الوافر] :

أيا عمر استعد لنير هذا ... فأحمد في الولاية مطمئن

فتصدق فيك معرفة وعدل ... وأحمد فيه معرفة ووزن

---

(١) في الأصل « عمرو » في الموضعين وهو تحريف ، يؤيده ما ذكر في الشعر ، فإن الذي فيه المعرفة والعدل من موانع الصرف هو « عمر »

ومثله قول كمال الدين الشريشي في قاص ترب اسمه أحمد [من سريع]

يا أحمد الترب في صاعر   عرفت من حكامك اسرفه
ما فيك لا تُور ولا دُر لا   جمعت العُرف بلا معرفه

ومثله قول ابن سعيد في قيس حال من وجيه وكانت سيرته غير مشكورة
[من المتقارب]

شكا بن مؤيد من عزله   ودهر رمال وأبدى السفه
فقلت له لا تسؤ ما جرى   فعزلك أجمل من سفه
ولا تعتبن دهرك ما ضرك   فلا عدل فيك ولا معرفه

وقول بعضهم لأحمد في بعض مدرسي المعاد [من البسيط] :

يقولون ان الجهد بالقصف مولع   فقلت لهم ما ساد شيئاً سوى القصف
فقالوا اشياء وبعض محاسن   فقلت لهم من حرفه راسم الأنف
فقلت ابيت ما به الصحة   فقالوا لقد تُلحي الضرورات للصرف
ولا بد من تقضيه عند وجهه   فقد زاد بسط الكف في جهة الوقف

ويشبه قول شرف الدين بن ريان [من البسيط]

أتيت جانبه وصحبته   محرف منهن للمحود لسن
وحوله كل هيف مععسة   وكل ساق رشيق هيف حسن
فقال لي دري من انصرفت   بين الهدى كلاه خودق لعطن
أنت تركيب وصف واعس بعره   فاحمد وجد سحرهن قحمة وزن

ومن أحسن قول بعضهم [من الكامل]

جعد بلاحظه اشعر ماله   سحر آثار فيهما أم نطمه
كم جهد أرقع فصي بحظه   حقن ونصب والحوادث تحرم

وبديع قول الشهاب التلعفري [من الكامل]

ورد الشبيبة [illegible] وشممت من [illegible]

[illegible]

وله في [illegible] [من الكامل]

[illegible]

يا [illegible]

وقول [illegible] [من الكامل]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد كنت [illegible]

[illegible] [من الخفيف]

رب [illegible]

[illegible]

وظريف قول بعضهم أيضاً [من السريع]

[illegible]

[illegible]

وقول أبي الفتح البستي أيضاً [من الطويل]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] كأني [illegible]

وقوله أيضاً [من مجزوء [illegible]]

[illegible] في الشعر [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقوله [من السريع]

أذوب [illegible] حتى كأني [illegible] الوصل

وقوله أيضا [من البسيط]

[illegible] من شغفه

[illegible] معرفه

[illegible] من صفته

وما أحلى قول [illegible] [من الخفيف]

[illegible]

[illegible]

وما يعجب قول [illegible] [من مخلع البسيط]

[illegible]

لأني [illegible]

قال [illegible] ، لأن القلب صرف لا يخلو [illegible] ، ولكن [illegible] وقع على [illegible] . لا [illegible] أحد [illegible] ، ومن [illegible] الناس ظهر له هذا الإيراد [illegible] ، فقد [illegible] ، وما [illegible] فيهم من تنبه له

وقد نظم [illegible] معنيين [illegible] ، [illegible] من هذا الإيراد ،

وهما [من مخلع البسيط]

قلبي من [illegible] في اضطراب [illegible] دون [illegible]
[illegible] [illegible] وما [illegible] فيه [illegible]

وفي معناه قول شرف الدين القيرواني في حق عجز عن افتضاض عروسه
ليلة البناء، وهو من مخلع البسيط:

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

وقول [illegible] [من الكامل]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الأمر
[illegible] [illegible] اللاحي

وما أحسن قول ابن نباتة المصري [من الخفيف]

[illegible] ولكن تثنيت الأحبة أشجاني
كأن [illegible] لحمت من الساكنين بأوطاني

[illegible] [من السريع]

[illegible] صدقا قاما بهما واصفه
[illegible] نسق وهذا عربا واقفه
[illegible] واو واسكن ليست العاطفة

وللسلطان [illegible] [من الطويل]

أصبحت [illegible] [illegible] على الطرف
أأخشى فراقا بعدها أو قساوة وقد جاء واو الصدغ للجمع والعطف

ومثله [illegible] [من السريع]

تطمعني في وصل أصداغه حين تريني أحرف العطف

ومن لطائف البهاء زهير قوله من هذا الباب [من الطويل]

يقولون لي أنت الذي سار ذكره ... فمن صادر يثني عليه ووارد

هبوني كما قد تزعمون أنا الذي ... فأين صلاتي منكم وعوائدي

ونظير ذلك ما أنشدني لابن عنين، وهو أنه مرض، فكتب إلى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، صاحب دمشق، [من الكامل]:

انظر إليّ بعين مولى لم يزل ... يولي الندى وتلاف قبل تلافي

أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه ... فاغنم دعائي والثناء الوافي

فجاءه الملك المعظم، ومعه خمسمائة دينار، وقال: أنت الذي، وهذه العائدة، وهذه الصلة.

ومثله قول جعفر الأديب المصري [من الكامل]

وافت نحوكم الأفاضل تنتسب ... شعري فقصر حيث حيث عبرا

حاشاكم أن تقطعوا صلة الذي ... أنتم هو من أجل شيء جعفرا

وقول الأمير أمين الدين السليماني [من الطويل]

وإني الذي أضنيته وهجرته ... فهل صلة أو عائد منك للذي

ولابن حجة [من الكامل]

قَطَعَ الأحبةُ عادتي من وصلهم ... فكأنني ما موصول ما عائدي

فإذا سمعتم في النحاة بعاشق ... ممنوع من صلة له فأنا الذي

وقول الآخر [من الكامل]:

لا تهجروا من لا تعوّد هجركم ... فهو الذي يسأل وصلكم عندي

وزعمتم مقدوره بلا انتدا ... حاشاكم أن تقطعوا صلة الذي

وقول الآخر [من الكامل]

لما رأت عيناك في كالذي ... نهوى فيقتضي السقام العائد

وجُنِّبتُ [illegible] فقد ثُلّ لي صلة وأنت لعائدُ

ولابن حجة أيضا [من المتقارب]

[illegible] كشمس لها ذلك الصدغ فيء (١)

كأنّ [illegible] لام العذار [illegible] لامُ كي

وما أنشد في [illegible] [من الوافر]

وكم [illegible] في [illegible] (٢)

[illegible] حيني لأنه [illegible]

وقوله أيضا [من مخلع البسيط]

[illegible] لأحسن

[illegible] كأنّس (٣)

ومثله [illegible] [من مخلع البسيط]

[illegible] (٤)

[illegible]

[illegible]

وقال [illegible] [من السريع]

(١) [illegible]

(٢) [illegible] بقولون [illegible] على فتح جزءين لأنه ركب [illegible] كلمة واحدة

(٣) [illegible] مبنية على [illegible] فهو يقول إن كف صديقه مثل حيث في أنه مبني على الضم من البخل والشح، وأنه يتمنى أن تنكسر

(٤) لا بأس [illegible] أن يكون له صديق به [illegible]

قلتُ للنحويّ إذ غرّضه ... له دوقات الأدبي أغرضا

يا حبيبُ لو صحَّ بت بصى ... كنتُ لنا كنتَ كأمسِ مضى

وقول ابن بصو في المجون [من الخفيف]:

ومليح يعلّم النحو يحكي ... مشكلات له بمعنى وخبر

ما تغيّرت حسنه قطّ إلّا ... فاه بي عطفًا على تمييز

وقول ابن الأدبي ومعناه الجيد في البناء [من الكامل]:

بر أبناءُ البين وهو ... على الأهلِ كأنّه محزونُ

مغرى بقول الحبّ إلّا أنه ... ما زال مفتوحًا به مضمومُ

وقول السراج الوراق [من الكامل]

ومنحتي مثل قلت لمثله ... يبدي وطبي فيه عن محذف

حتمَ الإدغام ليس حتمُ سلامة ... فحتى سكنه لا يتحرّكُ

وقوله أيضًا [من الخفيف]

كم بعد ... وقع ... وأخي ... نوى

ولي كم ... وحرف ... مكسور

حسن التوجيه في العروض

ومن التوجيه في العروض والنحو قول ... نحويا

[من المنسرح]

لا تنكروا ما ادّعى فلانٌ من الشعرِ إذا قال إنّه شاعرْ

فاسمحوا له ... وص قد شهدا ... له على الشعر أنّه قادرْ

يقطع ... ممدودة ويقصره ... في حرصه للعروض في لاحرْ

يريك ... لسبب ... جمع بين ... طويل ووافرْ

ومن التوجيه في علم العروض قول نصر الله بن [illegible] المصري[1] [من الخفيف]

وبقلبي من الجفا مديد ... وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك إلى أن ... قطع القلب بالفراق الخليل

ولابن سناء [illegible] فيه أيضا [من السريع]

وفي [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

والسلامي في معناه أيضا [من مجزوء الكامل]

لا [illegible] في [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

ومنه قول الآخر [من الوافر]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

من التوجيه في صناعة الكتابة

ومن التوجيه في صناعة الكتابة قول [illegible] [من الكامل]

لله يوم في دمشق قضيته ... [illegible][2]
لله [illegible] ... [illegible]
والطير في سلك الغصون كأنه ... [illegible]
والطل [illegible] ... [illegible]

(١) في نسخة ابن حجة «ومن التوجيه في علم العروض قول ابن نصر الله المصري»
(٢) في نسخة ابن حجة «لله يوم في دمشق قضيته» وهذا [illegible]

ومنه قول [illegible] السكك مصري [من الخفيف]

قيل [illegible] [illegible] تلفظه
[illegible] [illegible] نقطه

وقول [illegible] [من الكامل]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] تنقط

[illegible] [من البسيط]

[illegible] [illegible]
ولأرض [illegible] [illegible] الأشياء القلم

[illegible] [من الرجز]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] [من الكامل]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] [من الطويل]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] (١)

(١) [illegible] ولا يثيم ، وقد [illegible]
[illegible] ، كما [illegible] من الفوز ،
[illegible]

ومن أحسن قول ابن عبد الظاهر [من الخفيف]

[illegible] حملت [illegible] لأقر

كيف أرجو [illegible] وعملت [illegible] انكار

[illegible] من [illegible] في [illegible]

[illegible] تحقق [illegible]

[illegible] في [illegible] المكتوب [illegible]

ومنه قول ابن [illegible] الأقلام السبعة [من البسيط]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تحقق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible]

[illegible]

وأخشى [illegible] دون غبار [illegible]
ومن [illegible] [illegible] ما [illegible]
[illegible] [illegible] الرقاع [illegible]

ولابن [illegible] فيه أيضاً [من الكامل]

[illegible] الورد [illegible] [illegible]

وما أبدع قوله بعده، وإن لم يكن مما نحن فيه

[illegible] أسوداً [illegible]

وقوله أيضاً [من السريع]

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

وما أحسن قوله بعده أيضاً

[illegible] [illegible] [illegible]

وهذه الأبيات من قصيدة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

من الموجه في [illegible] — ومن الموجه في [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] يدل [illegible] الوصل
[illegible] [illegible] [illegible]

وقول [illegible] [من الطويل]

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

من الموجه في [illegible] — ومن الموجه في [illegible] قول [illegible] الأديب [illegible] المصري في مليح مهندس وأجاد [من الطويل]:

محيط بأشكال الملاحة وجهه   كأن به إقليدس يتحدث(١)

فعارضه خط استواء وخاله   به نقطة والصدغ شكل مثلث(٢)

وقول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة [من الطويل]:

وفي هندسي الشكل يبديك لحظه   [illegible]

ومن خط [illegible] الجمال [illegible]   كقوس [illegible]

وقول ابن النبيه [illegible] على مهندس المصري [من الطويل]:

تقسم قلبي في محبة معشر   بكل فتى منهم هواي منوط

كأن فؤادي مركز وهم له   محيط وأهوائي إليه خطوط

وظريف قول بعضهم [من الكامل]:

[illegible]

وقول ابن فارس النحوي [من السريع]:

[illegible]

[illegible]

كأنه [illegible]   على [illegible]

وقول [illegible] بن أحمد [illegible] [من الكامل]:

قد بينت فيه الطبيعة [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

---

(١) في خزانة ابن حجة «محيط بأشكال الملاحة وجهه»

(٢) في خزانة ابن حجة «والشكل شكل مثلث»

من التوجيه في علم النجوم

ومنه في علم النجوم [illegible] [من الكامل]

يا حسن ليلتنا التي قد زارني [illegible] فيها وقد [illegible] من [illegible]

[illegible] شمس [illegible] في عقرب الصدغ الذي في خده

من التوجيه [illegible]

ومنه في [illegible] [من الكامل]

[illegible] تسلام [illegible]

[illegible] في العشاق

[illegible] دمشق

[من [illegible]]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

١٥٤ — [illegible]

شاهد [illegible]

[illegible] أكلك [illegible]

[illegible] (١) [illegible] واصله ، ويفتخر

[illegible]

[illegible] (٢)

(١) [illegible] في الديوان ١ / ١٥٨ .

(٢) في الديوان [illegible] في [illegible] رعب ،

[illegible] والعبرة ولعلب

[illegible]

تمشي بها عُفْرُ الظباء كأنها ... أحاريد [illegible] في [illegible] (١)

عليها من السرح [illegible] ظلٌّ كأنه ... هدابيل [illegible] (٢)

تلاعب أبكار [illegible] ... إلى كل [illegible] صعب (٣)

منازل كانت من جذام وقرة ... [illegible] (٤)

وبعد البيت [illegible]

[illegible]

[illegible] الناس [illegible] ... ودعدع [illegible] (٥)

وهي طويلة

والشاهد فيه [illegible] الذي يراد به [illegible] عن [illegible] الصب في معنى الاستعارة [illegible] في [illegible] لأنهم [illegible] من [illegible] الصب [illegible] به

وكان [illegible] بعض [illegible] من [illegible] أبو العباس [illegible] أو الرئيس على بن الأعرابي [illegible] [من الخفيف]

(١) العفر — بضم فسكون — جمع عفراء، وهي [illegible]. والأحاريد، الأبكار، [illegible] جمع حريدة على غير قياس

(٢) في الأصل «[illegible] من سرحات» و [illegible] في الديوان و [illegible] واحدة السرح، وهي الشجرة الطويلة، والهداليل جمع هدلول، وهو [illegible]

(٣) في الأصول «[illegible] كل زحلوق [illegible] صعب» و [illegible] في الديوان. والزحلوق — بزنة عصفور — [illegible]

(٤) في الأصل «منازل كانت من حذام» وجذام [illegible] من أسماء نسائهم

(٥) في الأصل «[illegible]» محرفًا عما أثبتناه عن الديوان. ودعدع: فعل من قولهم في زجر الغنم دع دع، أو [illegible]

كم [illegible] وكم [illegible] طرطو [illegible] ما فيك شعرة من نعيم
فكأن [illegible] بقرص يخص لأحد [illegible] واشرب ما شئت دون العديم
ليس [illegible] وجه من يضيف ولا [illegible] ولا يدفع الأذى عن حريم

ومن شواهده ما أنشده ابن المعتز لأبي العتاهية [من [illegible]]

أرقيت [illegible] من [illegible] الله يشفيكا
ما [illegible] كمثل لا من [illegible] ولا [illegible] لا من [illegible]

و[illegible] [من [illegible]]

وقد [illegible] بجدى وليس بمال
قال [illegible] ما رأيت [illegible] كان نعم »

[illegible] [من السريع]

[illegible] ولست أهدى لك تقليدا
[illegible] [illegible]

[illegible] [من الخفيف]

[illegible] [illegible]
أنا [illegible] ما [illegible]

وقول [illegible] [من [illegible]]

[illegible] حتى [illegible] كل [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

وقول أبي جعفر [illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]
[illegible] قالت لي بالله كيف حال [illegible]

ولابن حجة الحموي فيه أيضاً [من السريع]

وصاحب [illegible] [illegible] ما تشتهي

يضحك [illegible] [illegible] [illegible]

وقريب من معناه قول [illegible] [من الطويل]

[illegible]

[illegible]

وقريب من [illegible] [من [illegible]]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقول [illegible] [من [illegible]]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شاهد تجاهل العارف

١٥٥ — أيا شجرَ الخابور ما لك مورقاً
كأنك لم تجزع على ابن طريف

لليلى بنت طريف الشيبانية ترثي أخاها الوليد بن طريف، من أبيات من الطويل[1] [illegible]

(١) انظرها في الأغاني (١١ : ٨) وفي الحماسة (٣ : ١٠٤) مع بعض تغيير وبعض نقص في الأبيات

بتل [illegible] رسم قبر كأنه على علم فوق الجبال منيف(١)

تضمن جودا حاتميا ونائلا وسورة مقدام وقلب حصيف

وأثبت في تاريخ ابن خلكان هذا البيت على غير هذا الوضع ، وهو :

تضمن مجدا عدمليا وسوددا وهمة مقدام ورأى حصيف(٢)

وبعده البيت [illegible]

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف

ولا الذخر إلا كل جرداء صلدم معاودة للكر بين صفوف

كأنك لم تشهد هناك ولم تقم مقاما على الأعداء غير خفيف

ولم تستلم يوما لورد كريهة من السرد في خضراء ذات رفيف(٣)

ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح وسمر القنا ينكزنه بأنوف(٤)

حليف الندى ما عاش يرضى به الندى

فإن مات لم يرض الندى بحليف

فقدناك فقدان الربيع وليتنا فديناك من فتياننا بألوف

وما زال حتى أزهق الموت نفسه شجى لعدو أو نجى لضعيف(٥)

ألا يا لقومي للحمام وللبلى وللأرض همت بعده برجوف(٦)

---

(١) وقع في الأصول «بتل [illegible]» محرفة [illegible] موضع بالجزيرة ، وفي ابن خلكان «بتل نهاكي»

(٢) الذي في نسخة ابن خلكان «تضمن مجدا عدمليا وسوددا»

(٣) في ابن خلكان «خضراء ذات وجيف»

(٤) في ابن خلكان «والحرب لاقح» وفيه «ينكزنه بأنوف»

(٥) في الأصل «ونجى لضعيف» محرفا عن [illegible] في ابن خلكان

(٦) في ابن خلكان «همت بعده برجوف» وفي الأغاني

ألا يا لقومي للنوائب والردى ودهر ملح بالكرام عنيف

والبدر من بين الكواكب قد هوى ... والشمس لما أزمعت لكسوف(١)

والموت كان [illegible] ... في [illegible] محدودة [illegible]

ألا قاتل الله الجثا حيث أضمرت ... فتى كان للمعروف غير عيوف(٢)

فإن يك أرداه يزيد بن مزيد ... فرب زحوف لفها بزحوف

عليه سلام الله وقفاً فإنني ... أرى الموت وقاعاً بكل شريف

[illegible] الوليد ابن طريف

وكان الوليد بن طريف هذا [illegible] واشتدت شوكته [illegible]، وأصحابه [illegible] من الشجاعة لا من [illegible]، [illegible] شوكته [illegible] أيامه، فوجه إليه [illegible] يزيد بن مزيد [illegible]، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد [illegible] للرشيد: إنما يتجافى عنه للرحم، وإلا فشوكة الوليد يسيرة [illegible] من فرد، فوجه إليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه: لو وجهت أحد الخدم(٣) لقام بأكثر مما تقوم به، ولكنك مداهن متعصب، وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزته لأوجهن إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين، فلقي الوليد عشية خميس في شهر رمضان، فيقال إنه جهد عطشاً حتى رمى بخاتمه في فيه، وجعل يلوكه ويقول: اللهم إنها شدة شديدة فاسترها، وقال لأصحابه: فداكم أبي وأمي، إنما هي الخوارج ولهم حملة، فاثبتوا لهم تحت التراس، فإذا انقضت حملتهم فاحملوا، فإنهم إذا انهزموا لم يرجعوا، وكان كما قال، حملوا حملة فثبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه،

(١) في ابن خلكان «قد هوى» وفيه «أزمعت بكسوف» وفي الأغاني «والشمس همت بعده بكسوف»

(٢) في ابن خلكان «ألا قاتل الله الجثا حيث [illegible]»

(٣) في ابن خلكان «أحد الخدم» وكذا في الأغاني

ثم حمل عليهم فانكشفوا، وتبعه يزيد بن مزيد فلحقه بعد مسافة بعيدة، فاحتز رأسه. وكان الوليد حين خرج إليه حين خرج وهو يرتجز ويقول [من الرجز]

أنا الوليدُ بن طريف الشاري ... قسورة لا يُصطلى بناري

جوركمُ أخرجني من داري

فلما وقع به صبَّحتهم(١) أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن، فجعلت تحمل على الناس، فعُرفت، فقال يزيد: دعوها، ثم خرج إليها فضرب بالرمح قطاة فرسها، ثم قال: اغربي غرب الله عينك، فقد فضحت العشيرة، فاستحيت وانصرفت، وهي تقول الأبيات. وكان ذلك في سنة تسع وسبعين ومائة.

ومن الطريف [illegible] عليه، فقال وهو [illegible] فانتهى الخبر بذلك، فدخل [illegible] يصيح: مرحبا [illegible] حتى دخل [illegible] ومدحه [illegible] مسلم بن الوليد، فقال فيه قصيدته التي أولها [من البسيط]

أجررتُ حبلَ خليعٍ في الصبا غزلِ

وشمّرتْ هممُ العذّال في عذلي

هاج البكاءَ على العين الطموحِ هوًى

مفرّقٌ بين توديعٍ ومحتمَلِ

(١) في الأغاني «صبحتهم» أي جاءتهم صباحا، وهو خير مما هنا بدليل ما بعده

كيفَ السلوُّ لقلبٍ باتَ مختبلاً

يَهذي بصاحبِ قلبٍ غيرِ مختبلِ

[illegible] يقول فيه :

[illegible] الحرب [illegible] تغيرَ وجهُ [illegible] الظَّلِ

[illegible] في [illegible] كأنه [illegible] أملِ

[illegible] كالموت مستعجلا [illegible]

[illegible] يقول

[illegible] هطلِ[1]

[illegible]

[illegible] لا [illegible] مستعجلِ

[illegible] :

[illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] مثل الذي ضيعوا[2]

[illegible] السيوف التي [illegible] تقطع

[illegible] أصولك لا تقطع

والخابور نهر بين رأس عين والفرات يصب إليه .

والشعاع البيت [illegible] سوق [illegible]

غيره مسكنة . [illegible] الشعر لا يجرع [illegible] ،

(١) في الأصل ، وقد رقمت له [illegible] الأغاني

(٢) في الأغاني وإن [illegible] ، إفادة مثل الذي ضيعوا .

لكنها محتملة واستعملت « كأن » الدالة على الشك ، والله أعلم

* * *

من شواهد تجاهل العارف للمبالغة في المدح

١٥٦ ألمعُ برقٍ سرى أم ضوءُ مصباحِ
أم ابتسامتُها بالمنظر الضاحي

البيت للبحتري ، وهو من أول قصيدة له[1] يمدح بها الفتح بن خاقان ، وأولها :

[illegible] وشحو [illegible] مرتاح
[illegible] هذا [illegible] [illegible] من نوى [illegible]
[illegible] [illegible] من [illegible] الصباح
وجدتُ نفسك من نفسي بمنزلة هي المصافاة بين الماء والراح
أثني عليك بأني لم أجد أحدا يحمي سماحك من إلحاح ملحاح
ويله القصر [illegible] قاصره فهو بين أباريق وأقداح
حيث حدثت عن حبيبة من نرجس
وورد بورد ونمام وتفاح

وهي طويلة ، ومنها في المخلص

كم نظرة في جبال الشام ونظرت رددت بليل فؤاد منك ملتاح[2]
والعيس ترمي بأيديها على عجل في مهمه مثل ظهر الترس رحراح
تهدي إلى الفتح والمعنى بذاك له مدحا يقصر عنه كل مداح

---

(١) اقرأها في الديوان (١ ـ ١١٣)
(٢) في الديوان « كم نظرة لي جبال الشام لو وصلت » وهي أحسن مما هنا

ولضحى الدهر

والشاهد فيه: تجاهل العارف للمبالغة في المدح، فإنه بالغ في مدح ممدوحه، بحيث لا يفرق بينه وبين لمع البرق وضوء الصباح كما هو ظاهر.

* * *

من شواهد تجاهل العارف للمبالغة في الذم

١٥٧ — «أقوم آل حصن أم نساء»

هو من الوافر، وصدره:

«وما أدري وسوف إخال أدري»

وقاله زهير بن أبي سلمى من قصيدة[1] [illegible]، قاله في [illegible] بيت من كلب من بني [illegible]، وكان معه عبد له، وكان [illegible] من بني عبد الله ابن غطفان أتى بني [illegible]، فأكرموه [illegible] وأحسنوا [illegible]. وكان رجلا مولعا بالقمار [illegible]، فنهوه [illegible]، فقمر[2] مرة [illegible] عليه، [illegible]، فرحل عنهم وشكا ما صنع به إلى زهير، [illegible] الشعراء [illegible]، فقال القصيدة، ومنها:

عفا من آل فاطمة الجواء ... فيمن فالقوادم فالحساء

فذو هاش فميث عريتنات ... عفتها الريح بعدي والسماء[3]

---

(1) انظرها في الديوان (٥٦ دار الكتب)

(2) قمر ـ بالبناء للمجهول ـ غلب في المقامرة

(3) في الأصل: «وذو هاش فميث عريتنات» [illegible] موافقة لما في الديوان. وذو هاش وعريتنات: موضعان، وميث ـ بكسر الميم ـ جمع ميثاء، وهي مسيل الماء مثل [illegible] الوادي ونحوه

فلما أن تحمّل آل ليلى ... جرت بيني وبينهم ظباء
جرت سُنُحاً فقلت لها أجيزي ... نوى مشمولة فمتى اللقاء(١)
كأنّ أوابد الثيران فيها ... هجائن في مغابنها الطلاء(٢)
لقد طالبتها ولكل شيء ... وإن طالت لجاجته انتهاء
وقد أغدو على ثبة كرام ... نشاوى واجدين لما نشاء
لهم راح وراووق ومسك ... تعلّ به جلودهم وماء
تمشّي بين قتلى قد أصيبت ... نفوسهم ولم تهرق دماء(٣)
يجرّون البرود وقد تمشّت ... حميّا الكأس فيهم والغناء

وبعده البيت ، وبعده

فإن تكن النساء مخبّآت ... فحقّ لكل محصنة هداء

وكان زهير يقول ما خرجت قط في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله عز وجل بعقوبة لهجائي قوما ظلمتهم .

والشاهد في البيت : تقابل القوم بالنساء ففيه دلالة على أن لفظ « القوم » لا يطلق إلا على الرجال خاصة .

---

(١) في الأصول « جرت سنحا فقلت لها جري » والسنح جمع سنيح وهو ما ولاك ميامنه من ظبي أو طائر أو غيرهما ، والعرب تتيمن به ، ولكن زهيرا تشاءم به . وأجيزي : انفذي .

(٢) في الأصل « في مغابنها طلاء » محرفا عما أثبتناه ، والمغابن جمع مغبن ـ بزنة مجلس ـ وهي الآباط وأصول الأفخاذ ، وكل ما انثنى من الإنسان ، والطلاء . القطران .

(٣) في الديوان « قد أصيبت نفوسهم »

من شواهد
تجاهل العارف
للتدله في الحب

١٥٨ – بالله يا ظبيات القاع قلن لنا

ليلاي منكن أم ليلى من البشر

البيت من قصيدة من البسيط، وقد اختلف في نسبته: فنسب للمجنون، ولذي الرمة، وللعرجي، وللحسين بن عبد الله العرني، ونسبه الباخرزي في دمية القصر لبدوي اسمه كامل الثقفي(١)، والأكثرون على أنه للعرجي، وأول قصيدة قوله(٢):

[illegible]

يا ما أميلح غزلانا شدن لنا من هؤليائكن الضال والسمر

وقال ابن داود في الزهرة: هو لبعض الأعراب

يا سرحة الحي [illegible] وقاك الله من حجر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وجمع على قمع وقيعة، وأقواز [illegible] والبشر [illegible] وجمعا [illegible] وقد [illegible]

[illegible] وهو التحير والدهش.

(١) [illegible] كامل الثقفي [illegible] وهو تحريف [illegible]

(٢) في الدمية [illegible] من هؤليائكن الضال والسمر

ومنه قول ذي الرمة [من الطويل]

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أم أم سالم

ومما أنشده المتنبي [من الخفيف]

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقال القاضي الفاضل يمدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب رحمه الله

تعالى [من البسيط]

هذا سيرد في المجد ... بعدي حتى في سعده أخرى

من أم مجرّ السيوف ... ... في حد ذرا

... في الأرض ... حيث المجد أم في ... القمر

وقوله فيه أيضاً [من ...]

فهذي ... الموت ... ولا ... ولا كرامة

... ... من البرق ... ولا إقامة

وهذا عيش ... ولا ... ... رحمة

... الدهر أم ... ...

وهذا ... أم ... ... قلامة

وهذا العز ... ... شامة

وقوله أيضاً [من الخفيف]

... ...

وقال مهيار الديلمي [من الطويل]

فلا شغلة لو ذي مما ... ... وبل كل ... الترب ... كحلا

أأنت ... ... البحتري

... ... يتمثلا

وقول [illegible] السعدى [من الطويل]

والله ما أدرى [illegible] كانت [illegible] من [illegible] تحت [illegible] من [illegible] تعصر

ومن البديع في هذا [illegible] قول ابن هانئ الأندلسي في المعز [illegible]
القاهرة [من الكامل]

[illegible] الأكبر

[illegible] تحت [illegible] في [illegible]

[illegible] المعز

[illegible] شعر [illegible] عسكر [illegible]

[illegible] [من الكامل]

[illegible]

[illegible] [من الكامل]:

[illegible]

[illegible]

وما أحسن قول الباخرزى [من الكامل]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible]

وقول [illegible] [من [illegible]]

[illegible] المدار

[illegible]

[illegible]

وقول ابن [illegible] [من البسيط]:

من [illegible] [illegible] السحر في [illegible]
[illegible] في [illegible]
طرف [illegible] [illegible]

وقول [illegible] [من [illegible]]

[illegible]

وما أحسن ما قال [illegible] أيضاً:

[illegible]
أبدى التجلد [illegible] [illegible]
[illegible] حديث [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] لدى [illegible]

وقول [illegible] [من المتقارب]:

[illegible]
[illegible]

وما أحسن [illegible]

[illegible]
[illegible] على [illegible] (١)
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(١) [illegible]

فشدوتُ حتى خلتُ [illegible]   فإذا [illegible] [illegible]
قد [illegible] الدجى   [illegible] [illegible]
فقمتُ تجرّ فضولَ الرداء   وتـ[illegible] للوصال ما [illegible]
نبهتُ [illegible] [illegible]   فصدّتْ وقد رابَ أمرُنا
وقالت أترضى [illegible]   [illegible] ما [illegible]

ومن المعجب [illegible] قول بعضهم [من الوافر]

[illegible] سلامَ [illegible]   على [illegible] وقد [illegible]
فقال [illegible] على [illegible]   فقلتُ [illegible]

ومن ظريف ما سمعته فيه قول العصري [من مجزوء الرمل]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
والذي [illegible] [illegible] [illegible]
والذي [illegible] [illegible] من [illegible]
ما [illegible] [illegible] [illegible]

ولأحمد بن [illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]   [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]   [illegible] [illegible]

ولابن [illegible] [illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]   [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]   [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الهوى   على [illegible] [illegible] والمعتبر

ومؤلفه [illegible] الله [illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]   [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]   [illegible] [illegible]

وفي تخرجك سحر يستدل به ... على غرير أم أسلوبة القصص

ومن مجونه فيه قول بعضهم [من البسيط]

ولا ذوائب في جسم وتخبشة ... وصوت مستغيث وضعفه فرقت

أعيشني مصب معنى أم الصف ... أم الكأس مدني رق وضعف

وهو من قول الآخر [من الخفيف]

سقني خمرة كرقة ديني ... أو كجسمي ولا أقول كحالي

جمعه من [illegible] ... قلت هذا في معرض [illegible]

ويستطرف قول ابن [illegible] [من الكامل]

قالوا [illegible] ... معنى [illegible] وصفت [illegible]

فقلت [illegible] ... فقلت له والله قد حنثت في معنى

والعرجي(١) هو عبد الله بن [عمر بن](٢) عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس. ترجمة العرجي

وإنما لقب بالعرجي لأنه كان يسكن عرج الطائف، وقيل بل سمي بذلك لماء كان له ومال كان عنده بالعرج

وكان من شعراء قريش، وممن شهر بالغزل منهم، ونحا نحو عمر بن أبي ربيعة في ذلك وتشبه به فأجاد، وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاباة لأحد(٣)، ولم تكن له نباهة في أهله، وكان أشقر أزرق جميل الوجه، وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم

(١) العرجي ترجمة في الأغاني (١-١٥٣) وفي مهذب الأغاني (٧ ٢٩) وفي بعض نسخ الأغاني «هو عبد الله بن عمرو بن عمرو بن عثمان»
(٢) الزيادة عن الأغاني
(٣) في الأغاني مكان هذه [illegible] «قليل عشرة لأحد بما»

وكان له مع ذلك حسن [illegible] وعفّة كثيرة ، وورع ، ولا يصيبه [illegible] (١) فى سبيل الله تعالى حتى نفد كل ذلك ، وكان قد اتخذ سلاميّ [illegible] قدوره وقام للإمام يوماً ، [illegible] لا حرج ، ولا [illegible] حتى يصبح يقول [illegible]

وحدث مصعب قال [illegible] بمكة [illegible] فى المدينة [illegible] تقول من [illegible] خمّص عليك فقد [illegible] ويلك [illegible] ، وقالت الحمد لله الذى لم يُضيّع حرمه ، [illegible]

وقال سلمة بن إبراهيم بن هشام : كنت عند أيوب بن سلمة ومعنا أشعب ، فذكر قول الوضاح [ابن [illegible]]

أنّ ما قد [illegible] فلك [illegible] ما [illegible]
فلقد [illegible] تصرى [illegible] بيدٍ
ما تقولين فى فتى [illegible] لا [illegible] حولا (٢)
فاحملى [illegible] عدلاً [illegible] لا يحجب عنـ
وعسى أنّ فى القضاء شهودا [illegible] شهـدنـا
حتى لو قد [illegible] فى [illegible]
ما تحرّجت من دمى [illegible] كنتُ قد شهدت [illegible]

(١) فى الأغانى « [illegible] فى سبيل الله »
(٢) كذا ، والذى فى الأغانى « [illegible] لا [illegible] وحيا » وهو ارق مما هنا

قال: فقال رجل لأشعب: ما تطلب أنت وعدته؟ قال: أحمرا يقيناً لا شك، وعدته أن آتيه في شعب من شعاب المزينة جماعة [illegible] الرحال [illegible] الصلاة، فعرض له عرض شيء فقطعه عن موعده، قال: في كل الشهور؟ قال: أكثر شهوره، وكل [illegible] فقد [illegible] [illegible] العنق[1] [illegible] لأشعب، قال: في الحكم العدل، قال: حصين بن غرير[2] [illegible] قال: [illegible] قال [illegible] يا أشعب، لقد أضحكت [illegible] قال [illegible]

وحدث [illegible] بن محرز [illegible] عبد الرحمن [illegible] هوى [illegible] في شعب من [illegible] [illegible] فخرجت على [illegible] لها ومعها جارية لها وجاء هو على [illegible] فوقع [illegible] على [illegible] [illegible] يوم [illegible].

وحدث الزبيري[3] وغيره أن عبد الرحمن خرج إلى [illegible] الطائف[4] يوما يتنزه، ثم [illegible] النقيع[5] [illegible] بني أم الأبيض [illegible] الخروج [illegible] — وكان يعرض لها [illegible][6] ولسعدت معه وهي امرأة من بني تميم [illegible] في [illegible] [illegible] من قريب [illegible] ولقي [illegible] من بني نصر على [illegible] له ومعه

(١) في الأغاني «وزر [illegible] الفرق» وفي بعض نسخه «وزر الفرق»
(٢) في الأغاني «حصين بن غرير» بالمهملة، ولكنه ذكر فيه في الأخبار الآتية بالمعجمة كما هنا
(٣) في الأغاني «الزبيري وغيره» وهو الصواب
(٤) في الأصل «جبل الطائف» محرفا عما [illegible] في الأغاني
(٥) في الأغاني «بطن النقيع».
(٦) في الأغاني «وحدث بعضها» وأحسبه محرفا عما هنا

وَطْبٌ من لبن . فدفع إليه دنانيره وثيابه وأخذ قعوده ولبسه ولبس ثيابه ، ثم أقبل [illegible] على السودة ، فصاح به : ما أعرفني [illegible] ، وجعل يتناول من الأوقص [illegible] ، وجعل [illegible] حتى يحتطب ويبصر أحيانا إلى الأرض كأنه يطلب شيئا [illegible] ، فقالت امرأة منهن : أي شيء تطلب [illegible] في الأرض ؟ [illegible] ، فلما سمعت [illegible] كلامه [illegible] العرجي [illegible] ، [illegible] في ذلك [من الوافر] :

فما [illegible]   [illegible]
إلى الأجراع [illegible]   [illegible]
فخبِّي [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible] في حلق [illegible] (١)
وعيني جؤذر [illegible]   [illegible] (٢)
[illegible]   [illegible] على [illegible]

وحدث مصعب بن [illegible] ، قال : [illegible] ليلة [illegible] (٣) فسمرت [illegible] وذكرت [illegible] نسمعه به فلم أحد سواك ، فلم [illegible] ، فأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي ، وهما [من السريع] :

[illegible]   [illegible] كالأعفر الأشقر

(١) في الأغاني « في حلق عمم »
(٢) في الأغاني « وعيني جؤذر خرق » ويقال خرق الظبي فهو خرق — كفرح فهو فرح — إذا دهش من فزع
(٣) في الأغاني « بعد ما رقد السامر »

فلا ... عند الفرق ... أحدا ... [illegible] ... لعمر

فقال ... [illegible] ... على، فأنشدته، فقال: أحسن والله، هو ثم صاح ... [illegible]

بحرف شيئا حتى جمع لي يديه، وقال ... [illegible] ... أحسن ... [،

فما صرت ... [illegible] ... وهو معروف من ... [illegible] ... بمدينة ... ثم قال

كيف أنت ... [illegible] ... قال ...

فلا ... [illegible] ... الفرق ... [illegible] ... معسر

فأنشدت ... وقال: ... أمسكت ... [illegible] ... فقال: ...

لله، وإن كنت أصبحت ... قريش؟ ... [illegible] ... السعي[2] قاضي

المدينة ... [illegible] ... على ... [illegible]

ثم قال: كيف أنت ... [illegible] ... فلا ... [illegible] ... وذكر

البيت، فأنشدت ... فقال: ... أمسكت ... ؟ فقلت: كأنك ... [illegible]

الذي ... [illegible] ... هكذا؟ والله لا ... [illegible] ... في بعض آبار العقيق، قال:

صدقت. يا غلام قيده بقيد الثقل، ... [illegible] ... إليه

بيده إليه، يرى أنه يفهم عنه قصته ... [illegible] ... شيخ ... [illegible] ... على

عنقي ... [illegible] ... فقال: فضحت

الله ما حنا! افضحت شيخا من شيوخ قريش ... [illegible]

وكان العرجي ينسب بجيداء، وهي أم محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي

ليفضح ابنها ... [illegible] ... كانت ... [illegible] ... محمد بن هشام ... [illegible]

من لأنك أمي ... [illegible] ... فقتلني ... [illegible] ... كيف ذلك؟ ويقول:

لو كانت أمي من قريش ما ... [illegible] ... عمري

(١) الزيادة عن الأغاني.

(٢) في الأصل «التميمي» محرفة عما أثبتناه وهو موافق لما في الأغاني

وكان العرجي في خلال ذلك يهجو محمد بن هشام ، فلم يزل مضطغنا عليه مطلقا سبيلا إليه حتى وجده فيه ، فأخذه وقيده وضربه وأقامه للناس على البُلُس ثم حبسه وأقسم أن لا يخرج من السجن ما دام له سلطان ، فمكث في حبسه نحواً من تسع سنين حتى مات فيه .

وروى أن السبب في حبس محمد بن هشام العرجي أنه لاحى مولى لأمه فنصبه⁽¹⁾ العرجي ، فأجابه المولى بمثل ما قاله به ، فأمهله حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده ، فهجم عليه في منزله فأخذه فوثقه كتافا ، ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ، ثم قتله وأحرقه بالنار . فاستعدت امرأة المولى عليه محمد بن هشام ، فحبسه .

وقيل : إن العرجي كان قد وكل بحرمه مولى له يقوم مقامه فبلغه أنه يخالف إليهن⁽²⁾ ، فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن ، فقتله وأحرقه بالنار ، فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام المخزومي ، وكان واليا على مكة المشرفة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان ، فضربه ، وأقامه على البُلُس وحبسه .

وروى أن أشعب كان حاضرا العرجي وهو يشتم مولاه هذا ، وأنه طال شتمه إياه ، فلما أكثر رد المولى عليه ، فاختلط العرجي⁽³⁾ من ذلك وقال لأشعب : اشهد على ما سمعت . فقال أشعب وعلى م أشهد وقد شتمته ألفا وشتمك واحدة ؟ والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطب ما زاد على هذا شيئا .

ولما أخذ العرجي أخذ معه الحصين بن غرير الحميري ، وكان صديقا له ، وخليطا فجلدا وصب الزيت على رءوسهما ، وأقيما على البلس بمكة ، فجعل العرجي ينشد [من الوافر] :

---

(١) أمضه آلمه وأوجعه
(٢) في الأغاني « يخالف إليهن »
(٣) اختلط : ازداد غضبا شديدا ، حتى لكأنما فسد عقله

سيبصرُ أهلُها تقدُّرَ ردّي ... ويعلمُ حين يحجرُ من مساقي
عليَّ مساءةٌ نفقت ليست ... مع الموتى تعيبُ نصفَ ساقي
وتقسمُ لي بأنعمها فتضحي ... فطاب البيتُ والدُّمشُ الرقاقِ

ثم يصيح: يا عزير أحيد يا عزير أحد. يعني به الحصين بن عزير المحبوس معه، فيقول له: لا تنعب، ألا ترى ما نحن فيه من البلاء؟

ومر رجل على العرجي وهو واقف على البَلَس هو ورفيقه، والناس مجتمعون ينظرون إليهما، وكان الرجل صديقا للعرجي، فوقف عليه، وأراد أن يتوجع له ويدعو له، ويخاطبه كما في لسانه كما يخاطب الصديق، فقال ابن عزير: لا فرجت من غيبتك عنه، فقال له الرجل: فكانت إذا لا برحت معه أبدا

ومر به صبيان يستقون لنوى، فوقفوا ينظرون إليه، فالتفت ابن عزير إلى العرجي فقال له: ما أعرف في بلدنا شيخين أشأم منى ومنك، إن هؤلاء الصبيان لأهلهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم مد نوى، فقد تركوا عملهم للنوى ووقفوا ينظرون إلي وإليك، وينصرفون بغير شيء فيضربون، فنكون شؤمنا قد عمهم

وكانت وفاة العرجي سنة (١)

ولما ولي الوليد بن يزيد الخلافة كان مغضبا على محمد بن هشام المخزومي لأشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام، فقبض عليه، وعلى أخيه إبراهيم بن هشام، وأشخصا إليه إلى الشام، ثم دعا لهما بالسياط، فقال له محمد: أسألك

(١) كتب مصحح نسخة بولاق في هامش النسخة هنا ما نصه:
«هكذا في الأصول التي بأيدينا ولم نقف له على تاريخ وفاة بعد مراجعة بعض المظان».

بالقرابة، قال: وأي قرابة بيني وبينك، وهل أنت إلا من أشجع، قال: فأسألك بصهر عبد الملك، قال: لم تحفظه، قال: يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشي بالسوط إلا في حدّ، قال: ففي حدّ أضربك وقَوَد، أنت أول من سنّ ذلك على العرجي، وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه، فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام، ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر، وأنا ولي ثأره، اضرب يا غلام، فضربهما ضربًا مبرحًا وأثقلا بالحديد ووجه بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة، وأمره باستصفائهم(1) وتعذيبهما حتى يتلفا، وكتب إليه: احبسهما مع ابن النصرانية، يعني خالدًا القسري، ونفسك نفسك إن عاش أحد منهم، فعذبهم عذابًا شديدًا، وأخذ منهم مالًا عظيمًا، حتى لم يبق فيهم موضع للضرب، وكان محمد بن هشام مطروحًا فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها، ولما اشتدت الحال على خالد [illegible] وإبراهيم ليسطر وجهه [illegible] في حمص، ومات خالد القسري معهم في يوم واحد، وقال الوليد بن يزيد لما حملهم إلى يوسف بن عمر هذه الأبيات [من المنسرح]:

قد راح نحو العراق مشخصة ... [illegible] لعدة الحشفة

[illegible] صبر ولا قدر ... ولا [illegible] حلمه

فقل لذي الجاه [illegible] مررت به ... [illegible] الله هات [illegible]

قد جعل الله بعد ملكتكم ... [illegible] أمره العبثة

لست لهاشم ولا إلى أسد ... ولا [illegible] نوفل ولا الجحفة

لكنها شجع أبوك على السـ ... ـسكك لا [illegible] الكذبة

(1) في الأصل «باستصفائهما» وقد غيرناه بما أثبتناه موافقًا لما في الأغاني ويؤيده قوله فيما بعد «وأخذ منهم مالًا عظيمًا» وهو معنى الاستصفاء.

وحدّث إسحاق قال: غنيت الرشيد يوماً في عُرْضِ الغناء: أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا، فقال لي: ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي؟ فأخبرته بخبره من أوله إلى أن مات، فرأيته يتغيظ كلما مر منه شيء، فأتبعته بحديث قتل أبي هشام، فجعل وجهه يتغير وغيظه يشتد، فلما انقضى الحديث قال لي: يا إسحاق لولا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركتُ أحداً من ماثل بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي، وسيأتي خبر هذا الشعر في التصحيف إن شاء الله تعالى.

•••

شاهد القول بالموجب أسلوب الحكيم

١٥٩ — قلتُ ثقَّلتُ إذ أتيتُ مراراً قال ثقَّلتَ كاهلي بالأيادي

البيت من الخفيف، وبعده:

قلتُ طوَّلتُ قال لا بل تطوَّلـــــتَ وأبرمتُ قال حبلَ ودادي

والبيتان منسوبان لابن حجاج، ولم أرهما في ديوانه، ونسبهما سبط ابن الجوزي صاحب مرآة الزمان لمحمد بن إبراهيم الأسدي.

والكاهل: الحارك، أو مُقدَّم أعلى الظهر مما يلي العنق، وهو الثلث الأعلى وفيه ست فقر، أو هو ما بين الكتفين وموصل العنق في الصلب، والأيادي: جمع يد، وهي النعمة.

وفي معنى البيتين قول ابن الخازن [من الوافر]:

لئن سمَّيتَ إبراماً وثقلاً زياراتٍ بهنَّ رفعتَ قدري
فما أبرمتَ إلا حبلَ ودي وما أثقلتَ إلا ظهرَ شكري

وقول ابن السعدي [من الطويل]

حَجَجْتُ إليه والعَذُولُ يحثني عليه فكان العَذْلُ رنَّةَ حادي
فأحرمتُ لكن مُلْتَقِيَةَ الكرى وطفتُ ولكن حولهُ بودادي

والشاهد فيهما القول بالموجب، ويسمى أسلوب الحكيم، وهو على ضربين: أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أُثبِتَ له حكم فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له أو نفيه عنه، والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه، وهذا هو القسم المستعمل بين الناس ونظمه الشعراء، ومما يستشهد به عليه قول الأرجاني [من الرمل]:

غالطتني إذ كست جسمي ضنىً   كسوةً أعرتْ من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى   مثل عيني، صدقتْ لكن سقاما

وقد أخذه ابن نباتة فأحسن فقال [من الرمل]:

خادعتني حين كي حدثتها   جسمي المرض وجفني والغراما
ثم قالت أنتَ عندي ناظري   ولعمري صدقتْ لكن ...

وقد أخذه آخر أيضاً فقال [من الوافر]:

شكوتُ صبابتي يوماً إليها   وما قاسيتُ من ألم الغرام
فقالت أنتَ عندي مثل عيني   فقد صدقت ولكن في السقام

وقد وقع للمؤلف رحمه الله هذا المعنى في عروض قصيرة [من الرمل]:

لضنى حبيبٍ قالتْ   والهوى يبدي المصاب
أنت عندي مثلُ عيني   صدَقتْ لكن مصابا

ووقع له في هذا النوع أيضاً وهي واقعة حال حدثت [من مجزوء الكامل]:

طلبت حصصاً هلال مني   بطالعِ سعدهِ حساب
وقال ذا في حقي كاذبٌ   يصدُقُ لكن من الكلاب

ومما يحسن قول ابن حجة [من الكامل]:

رؤساؤنا من جاههم بنصيبةٍ   كانتْ جوائزُهم علينا شكرة

وقد طلعت وطلعة من [illegible] ... [illegible] ولاك لكن ظهره

وقوله أيضاً [من الوافر]:

شكوتُ إلى الحبيب سواد حظي ... وما ألقاه من ألم البعادِ

فقالت أنت حظك مثل عيني ... فقلت نعم ولكن في السوادِ

ولأبي عمر الخرجاني فيه [من المتقارب]:

[illegible] من شعير أعصفوه ... [illegible] لي [illegible] فاتكا

وقال [illegible] ... وقال لي [illegible] ولكا

ومنه قول صدر الدين بن الوكيل [من الطويل]:

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وللسراج الوراق أيضاً [من الكامل]:

قالوا [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وله أيضاً رحمه الله [من مجزوء الكامل]:

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وله أيضاً [من السريع]:

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

ما [illegible] دائرة [illegible] ... [illegible]

وله أيضاً [من المجتث]:

[illegible] العذولُ من ثو[illegible]   [illegible]ك حاجبي وتصوّرْ

فقلتُ [illegible] والنسيانُ أمرٌ مقدَّرْ

فقال لستُ [illegible]   فقلتُ مولاي [illegible]

وله أيضا [من البسيط]:

وقائلٍ قال لي لما رأى قلقي   لصوتِ وعدٍ [illegible]

عواقبُ الصبرِ فيها قال أكثرها   محمودةٌ قلتُ أخشى أن تجرّبها

وله أيضا [من الكامل]:

قالت [illegible]   فانهض وقم وادأب لهم العائلةْ

فأجبتُ هل [illegible]   قالت ولا وقتاً وهذي الفاصلةْ

ولابن [illegible] [من السريع]

[illegible] على [illegible]   [illegible] في عشقه لا [illegible]

[illegible] ولا [illegible]   [illegible] في [illegible]

[illegible]   [illegible] لا يرى [illegible] على العرش

[illegible] شمس الدين محمد [illegible] [من مخلّع البسيط]

[illegible] حبيبي [illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible] في [illegible]

[illegible] [من الخفيف]

قلتُ للأهيف [illegible] كلامُه [illegible]

قال [illegible]   [illegible]

ولبعضهم في [illegible] من هذا الباب [من الوافر]:

تَثَنَّى عِطْفُهُ خَطَرَاتُ دَلٍّ ... إِذَا لَمْ تَثْنِهِ نَشَوَاتُ رَاحِ

يَمِيلُ مَعَ الوُشَاةِ وَأَيُّ غُصْنٍ ... رَطِيبٍ لَا يَمِيلُ مَعَ الرِّيَاحِ

وقد ألم به ابن سناء الملك فقال [من البسيط]

يا عاطلَ الجيدِ إلا مِنْ محاسنِهِ ... عطّلتُ فيك الحشى إلا من الحَزَنِ

في سلكِ جسمي دُرُّ دمعٍ منتظمٌ ... فهل لجيدكَ في عقدٍ بلا ثمنِ

لا تخشَ مني فإني كالنسيمِ ضنًى ... وما النسيمُ بمخشيٍّ على الغصنِ

وقول ابن نباتة السعدية ، وهو [من الكامل]

ومقولةٍ في الحبِّ لمّا أنْ رأتْ ... أثرَ السقامِ بعظمِيَ المُتهاضِ

قالتْ تغيّرْنا فقلتُ لها نعمْ ... ما بالسقامِ وزدتِ بالأعراضِ.

ومنه من قول السراج الوراق [من مخلع البسيط]

قالَ صديقي وقد تعذّلني ... وخاضَ سعيُهُ في أمرْ

لقدْ تغيّرتَ يا صديقي ... ونعوذُ باللهِ مِنْ تغيّرْ

وما أبدع قول ابن سناء أيضاً [من الطويل]

تركتُ بالحبِّ قلبي مقيّداً ... ودمعي على خدّي وهو طليقُ

يقولون قدْ خلّقتَ جفنكَ بالبكا ... نعمْ إنّ جفني بالبكاءِ خليقُ

دعوا الدمعَ يلحقْ الفريقَ فإنّهُ ... فإني فقدتُ أخاهُ وهوَ شقيقُ

وقوله أيضاً [من السريع]

مُقبّلُ الوجهِ إذا دارَ الطلا ... وقالَ لي في شربها عزّني

عنْ خمرِ مشروبٍ مانعني ... قلتُ ولا عنْ خصرِ الشاربِ(١)

---

(١) في الأصل «فقلت ولا عن خصر الشارب» ولا يستقيم وزن البيت إلا مع حذف الفاء من «فقلت» كما أثبتناه.

ولابن الصائغ أيضا [من السريع]:

عارضنى العُذَّالُ فى عارضٍ ... قالوا بلطفٍ بَعْدَ ما أطنبوا

ما آنَ بالعارض أنْ تنتهى ... قلتُ ولا بالشَّيبِ لا تعتبوا

وللشهاب محمود [من المتقارب]

أتى وقد بان من المجون ... وفاضت دموعى على خده فيضا

فقالت نعيمى هــذا النعاس ... فقلتُ صدقت وبالحضر أيضا

ولمجير [illegible] وهو من أحسن ما وقع فى هذا النوع [من الطويل]:

ولما أتى العذال تقصدنى ... وما فيهم إلا للحمى قارضُ

وقد بهتوا لما رأونى شاحبا ... وقالوا به عينٌ فقلتُ وعارضُ

ومن هنا أخذ ابن [illegible] قوله [من الطويل]

وبى بهوى عينى غزت [illegible] ... [illegible] بالعذول وحرقتى

وقالوا به فى الحب عين نظيرة ... [illegible] فو عين الحبيب وبطرتى

وأصله من قول الأول [من الطويل]

وحلوا له [illegible] ... [illegible] المكس

وقالوا به من أعين الجن نظرة ... ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس

ولا [illegible] من أبيات [illegible] من أودع قاصيا [illegible] فادعى صنعه فقال [من الكامل]

من قال قد صنعت فصدق أنها ... صنعت بكل [illegible]

أو قال قد وقعت فصدق أنها ... وقعت بكل [illegible] حسن موقع

ومثله قول على بن فضالة [illegible] ابن الرومى [من الوافر]:

وحلتان حبشية ذرعها ... فكأنما [illegible] بكل للأعادى

وخلتهم سهاما صائبات   فكانوها ولكن فى فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب   لقد صدقوا ولكن من ودادى
وقالوا قد سعينا كل سعى   لقد صدقوا ولكن فى فسادى

وما ألطف قول السراج الوراق [من الوافر]

شكى [illegible] فقلت [illegible]   [illegible]
وقالوا [illegible]   [illegible]

وللصلاح الصفدى فى القول بالموجب [من الكامل]

ولقد أتيت لصاحبى وسألته   فى قرض دينار لأمر كانا
فأجابنى والله دارى ما حوت   عينا فقلت له ولا إنسانا

وله أيضا رحمه الله [من السريع]

وصاحب لما أتاه الغنى   تاه ونفس المرء طماحة
وقيل هل أبصرت منه يدا   تشكرها قلت ولا راحة

وللمعمار [illegible] [من المتقارب]

[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]

وله [illegible] [من الوافر]

سألت الله [illegible]   [illegible] ولكن فى عيونى

وعلى ذكر [illegible] [من السريع]

يا سائلى [illegible]   والطرف منى ليس بالمبصر
[illegible]   [illegible] الأعور

وهو [illegible] قول الجمال بن نباتة [من الطويل] :

يقولون من وطء [illegible] العمى   فقلت دعوا قصدي [illegible] شيء

إذا كان شعر ليس دون محله   فعدوى [illegible] لأشعر خير من [illegible]

وقال الصلاح الصفدي [من السريع]

صديق [illegible] العشا   فما رويت عنكم وما [illegible]

وقال لا [illegible] منهم [illegible]   [illegible] قلت ولا [illegible]

وله أيضا رحمه الله [من الوافر]

[illegible] في [illegible] عارضه وصحبي   [illegible] معشوق [illegible]

[illegible]   فقال [illegible] قلت صبري

وله أيضا [من السريع]

تقول صحبي إذ أتى [illegible]   مشرق [illegible] في [illegible]

هل يلتقي [illegible] من [illegible]   قلت ولا [illegible] من [illegible]

وللنور الاسعردي صاحبنا [illegible] الاسعردي [من الخفيف]

قلت يوما للذي [illegible] للحشر

قال [illegible] قلت [illegible] في [illegible]   قال [illegible] في [illegible]

وهو مأخوذ من قول الآخر [من السريع]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

ومثله قول [illegible] [من السريع]

[illegible] في [illegible]

[illegible]   وقال [illegible] في [illegible]

وجدت في [illegible] بخط [illegible] الاسعردي

ليحصل الفرق بينهما .

ولنذكر طرفاً من ترجمة من نُسب البيت إليه

أما ابن الحجاج فهو(١) أبو عبد الله الحسين بن أحمد البغدادي

ترجمة ابن حجاج

قال الثعالبي في حقه: هو من سحرة الشعراء(٢) وعجائب العصر، وفرد الزمان في فنه الذي شهر به، ولم يُسبَق إلى طريقته، ولم يلحق شأوه في نمطه، ولم يُر كاقتداره على ما يريده من المعاني التي تقع في طَرْزه، مع سلامة الألفاظ وعذوبة المعاني، وانتظامها في سلك الملاحة، وإن كانت مفصحة عن السخافة، مَشُوبة بلغات الخلديين والمولدين(٣) وأهل الشطارة، لكنه على علاته يمسك الفضلاء ثمار شعره، ويستملح الكبراء بنات فكره، ويستخف الأدباء أرواح نظمه، ويحتمل المحتشمون فرط رفثه وقذعه(٤) ومنهم من يغلو في الميل إلى ما يضحك ويمتع من نوادره، ولقد مدح الملوك والأمراء [والوزراء](٥) والرؤساء فلم يخل قصيدة فيهم من سخف هزله، وفحش لفظه، وهو عندهم مقبول الجملة غالي مهر الكلام موفور الحظ من الإكرام والإنعام، مُجاب إلى مقترحه من الصِّلات الجسام، والأعمال الخطيرة التي يكسب منها إلى خير حال، وكان طولَ عمره يعيش في أكنافهم عيشة راضية، ويستثمر نعمة ضافية صافية(٦)

فمن نظمه قوله يصف نفسه [من الخفيف]:

(١) انظر هذه الترجمة في يتيمة الدهر للثعالبي (٣: ٢٥ - ٨٧ مصر)

(٢) في اليتيمة «سحرة الشعر» وهو أنسب بطريقة الثعالبي المبنية على السجع.

(٣) في اليتيمة مكان هذه الكلمة «مشوبة بلغات الخلديين والمكدين»

(٤) في الأصل «ووقعه» وقد أثبت لفظ اليتيمة إذ كان هو المنقول عنه

(٥) الزيادة عن اليتيمة

(٦) في الأصل «نعمة طاغية صافية» وأثبتنا لفظ اليتيمة

حَدَثُ السِّنِّ لم يزل يتلهّى علّةً بالمشايخ العلماءِ

حاضرٌ يصفعُ الفرزدقَ بالشعر ونحوٌ ينيك أمَّ الكسائي

وقوله [من الوافر]:

زماني ما كأنّا حانوتُ عطرٍ فإن شئتَ ذوّلك الكنيف

وقوله [من مجزوء الكامل]:

شعري الذي أضحتْ فيه فضيحةٌ بين الملا

لا يستجيب خاطري إلا إذا دخل الخلا

ومن ملحه أنه دعا يوماً مغنية، وكانت قبيحة المنظر، فلما دارت الكؤوس تسكرت عليه وتماوتت وهو حاسٍ فقال [من مجزوء الرمل]:

خطّتِ البظراءُ لما غنّيتْ مفتحَ دبري(١)

ورمتْ مني خيراً قلتُ لا ترخي حِري

اقعدي عني وعداً فاصلبي مع عيري

أنتِ في دعوةِ أدنى لستِ في دعوةِ أيري

وحضر يوماً مع صديق له يكنى أبا الحسين في دار رجل بخيل فالتمس أبو الحسين بعشاء لغد لهم، فقال [من مخلع البسيط]:

يا سيدي يا أبا الحسين أنتَ رفيعٌ مقصّبي

يا كلب الضرس لن يداوي مرضك إلا بسكاكين(٢)

---

(١) في اليتيمة «عطت البظراء»

(٢) في اليتيمة «ما يداوي».

ويحك قل لي جئت حتى تلتمس الخبز برأس

في دار من خبزه عنده ألف رقيب ناظر عين

وحضر في دعوة رجل آخر فأخر الطعام إلى المساء فقال [من مجزوء الكامل]:

يا صاحب البيت الذي ضيفانه ماتوا جميعا (١)

حصنت [illegible] حتى [illegible] ت [illegible] وحوله

مالي أرى فوق الرغيف لديك مشترفاً رفيعا

كالمه لا نرجو له وقت الطلوع

وحضر صاحب الدعوة [illegible] في داره [illegible] [من السريع]:

يا داعياً في داره جئنا بغير ما خبز ولا مائدة

فقد خرجنا منك من جوعهم فأنت [illegible] مأدبة

وكان بعض أصحاب الديوان يعامله حساب ضيعة قد كان وليها، فكتب

إليه [من الوافر]:

[illegible] وجهه [illegible] يصيب [illegible] سحابُ

[illegible] الحساب [illegible] وتنساني إذا حضر الشرابُ

أحسن [illegible] ووجهك إنه نعم الجوابُ

وكيفي في حسابي [illegible] وضع الحسابُ

وكان له صديق [illegible] يكنى أبا جعفر، وكان [illegible] بالصحاب، فسأله أن يماشيه

ويشير عليه بالخروج فكتب إليه [من السريع]:

إياك [illegible] إياك أن تعدو [illegible]

أنت عدوي يا أبا جعفر ما دمت صب الأربعا كا

(١) في اليتيمة « ضيفانه ماتوا جميعا »

فيك وتو أمت واصفع ولو ... أبالك إن لامك فى فا كا

وكان رئيس أبو الفضل [illegible] قد دخل المدون لعقد به أصحاب [illegible] المهلبي حقب موته ، [illegible] تلوث [illegible] الناس [illegible] من الناس ، وكان [illegible] قد [illegible] مثل هذا ، [illegible] فحجب وخاف من [illegible] فانصرف وقال [من مخلع البسيط]

الصفع بالنقط فى الشباب ... [illegible] حسبي (١)

[illegible] (٢)

[illegible]

وكان [illegible] ابن

الحجاج يقول [من مخلع البسيط] :

يا ابن [illegible] ... [illegible]

قد زاد [illegible] ... [illegible]

فى كل يوم [illegible] ... [illegible] استماعى

[illegible] ... [illegible] ولا [illegible]

وبئس [illegible] ... [illegible] والخداع

[illegible] ... [illegible] (٤)

[illegible] فى الكأس [illegible] ... والأ[illegible]

---

(١) فى الأصل « [illegible] » [illegible] اليتيمة ، وهو المتجه ، بدليل عجز البيت الثانى .

(٢) فى الأصل « مقام حطيق » ، [illegible]

(٣) فى اليتيمة « ابن شيراز » .

(٤) فى الأصل « [illegible] » وأثبتناه فى اليتيمة .

ومُرَدَّدٍ جامعٍ لشرطِ الـمستعيرِ والـوسِ وجمـاعِ
بلى أُجيبُ لى السماعِ وطَرَحْ   حَسْبِى فى بركةِ السُّمعِ

وقلده وزير ناحية، فخرج إليها يوم الخميس، وثمة كتب الصرف يوم الأحد، فكتب إليه [من مجزوء الكامل]

يا مَن بِذا نظرَ العلا   لُ إلى محاسنه سجدْ
وبدت رُتْبَته شمسٌ كما   دنت أن تموتَ من الحسدْ
يومَ الخميسِ نصبتنى   وصرفتَنى يومَ الأحدْ
فالناسُ قد عدُّوا علىَّ   كما رجعتُ إلى البلدْ
ما قامَ عمرٌو فى الولا   يةِ ساعةً حتى قعدْ

ومن شعره فى جواب أعور حجبه عن رئيس [من السريع]:

سمعتُ فيمن ماتَ من فتى   يغسلُ توأمُه أعورْ
وللورقة المُرّة يا سيدى   يضعُ فى الطعمِ بها السكّرْ

ومنه أيضاً [من البسيط]:

إنى اتقيتُ دوامَ مواعدهمُ   تزيدُ فوقَ الذى ألقاه من محنِ
ومن يذقْ سمةً لأفعى وإن سلمتْ   منها حشاشتُه يفزعْ من الرسنِ (١)

وقال [من السريع]:

صبرٌ وذلٌّ وخمولٌ معاً   أحسنتَ يا جامعَ سفيانِ (٢)

---

(١) فى هذا المعنى تقول العامة من أهل مصر «الذى تلدغه الحية يخاف من الحبل»

(٢) جامع سفيان: يضرب مثلا للشيء الجامع لكل شيء، ومثله سفينة نوح. وقبل البيت الذى رواه المؤلف قوله:

بالله قولوا لى ولا تغضبوا   لست من الحق بغضبانِ

وكتب إلى أبي أحمد بن ثوابة، وقد شرب دواء مسهلا [من الخفيف]

يا أبا أحمد بنفسي أفديـــك وأهلي من سائر الأسواء
كيف كان انحطاط جسمك في طا عة شرب الدواء يوم الدواء
كيف أمسى مسار معركة الدا ء حصيناً بإمرة الصفراء (١)
يا أبا أحمد لقد صحت شعري واحسب الأحشاء أصبحت حشى (٢)
رب ريح يوم الدواء دبور شوشت في غضاغض الأحشاء
قد رأوها فما لقد كن خصـــمه في بهت دكة الفضاء
فإذا القرش في خليج سلاح دائر في قوة حسن ضاء
فاتق الله أن تفرق ريح مقعدة في حرف الأحشاء
لا تمس حتى مرمت شيء وتحي متعمه في حلاء
والهواء الغداة واحد أن تعـــو فوق العرش بعد ابتداء
خنزير يتصحه كي حشكة تخرب الآراء
غير أني أصبحت أصنع في القاء من الحب في لسان الثناء

وقال يعاتب أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن على قبوله دعوى من ادعى عليه أنه هجاه، وأبو الفضل يومئذ بشيراز، وابن الحجاج ببغداد، [من السريع]

يا صانع الزور ومبديه ودافع الحق ومرديه
عجبت من زيتك في لذى تسكرني من بعد عرفه

(١) في اليتيمة «صبت معركة» وفيه «في إمرة الصفر».
(٢) في اليتيمة «وحب في الأحشاء»

فكيف تخشى ذمّ من مدحه — فيك تُرى أولَ ديوانه

ومن له في شعره مذهبٌ — [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

ولا الذي يرهب في الحق من — [illegible] ذي عز لسلطانه

قل للذي [illegible] — [illegible]

يا ذا الذي لا بدّ من [illegible] — [illegible]

لا [illegible] من فارس — في [illegible] الملك [illegible]

لو حدثت كسرى به أمه — [illegible] في جوف إيوانه(١)

وقال يهجو ثقيلا [من المتقارب] :

وذي همة في حضيض الكنيف — [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

وقريب منه قول الآخر [من المتقارب]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

وقال في صديق [illegible] [من مجزوء الخفيف] :

لي صديق [illegible]

(١) في الاصل « في جوف ديوانه » [illegible] ما أثبتناه

ومن شعره أيضاً قوله [من السريع] :

قد وقع الصبحُ على علقٍ   فاقتسموه [illegible]

لا يعبرُ القاذُ إلا بذا   [illegible] الشورُ بغدره

وهذا مثل للعوام يقولون : في مصالحة [illegible] . ولابد حرب حيث العطار ،

وقال من أخرى [من السريع] :

فديتَ [illegible] وحدي   [illegible]

قد [illegible]   [illegible]

من لي بها [illegible]   قد [illegible] عندي

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible] ودة   [illegible] وعدي

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

وقال أيضاً [من [illegible]]

[illegible]   [illegible] إلا [illegible]

[illegible]   [illegible]

وقال من أخرى [من مخلع البسيط]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible] ولا [illegible]

فالوه قد [illegible]   [illegible]

[illegible] لا [illegible]   [illegible]

وديوان شعره كبير جداً، وفيما أوردناه منه مقنع، وكانت وفاته يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة عام إحدى وتسعين وثلاثمائة، بالنيل، وهو نهر وبلد معروف بأرض العراق مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة حفره الحجاج ابن يوسف وسماه باسم نيل مصر، ثم حمل ابن الحجاج إلى بغداد ودفن عند مشهد موسى بن جعفر الصادق، وأوصى أن يدفن عند رجليه وأن يكتب على قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) وكان من كبار الشيعة الغالين في حب أهل البيت.

قال أبو الفضل بن الخازن: رأيت أبا عبد الله بن الحجاج في المنام بعد موته فسألته عن حاله فأنشدني [من مشطور الرجز]

أفسدَ حسنَ مذهبي ... في الشعرِ سوءُ المذهبِ
وحملي الخمرَ على ... ظهرِ حصانِ الأدبِ
لم يرضَ مولايَ على ... سبّي لأصحابِ النبي
وقال لي ويلك يا ... أحمقُ لم لم تتبِ
من سبِّ قومٍ من رجا ... ولاءهم لم يخبِ
رمتَ الرضا جهلاً بما ... أصلاك نارَ اللهبِ

قال هبة الله بن البابلي: أنشدنا ابن الخازن هذه الأبيات بمحضر جماعة من أهل الأدب، فقالوا والله هذا نفَس ابن الحجاج، وكتبوها عنه.

ولما مات رثاه الشريف الرضي الموسوي بقصيدة منها [من المتقارب]:

نعَوْه على ضنِّ قلبي به ... فلله ماذا نعى الناعيانِ
رضيعُ ولاءٍ له شعبةٌ ... من القلب مثلُ رضيعِ اللبانِ

وما كنت أخشى أن الزمان يفلّ مضاربَ ذاك اللسانِ (١)

بكيتك للشُّرَّدِ السائرا ت تعبق ألفاظها بالمعاني

لئن أهمل الدهر طول الملا [illegible] فقد كنت حلية وجه الزمان

ترجمة محمد بن إبراهيم الأسدي

وأما محمد بن إبراهيم الأسدي فقد ذكره العماد الكاتب فقال: هو من أهل مكة ، ولي [illegible] في صباه ، مولده بمكة المشرفة ، ومنشأه بالحجاز ، وتوجه إلى العراق ، وخدم الوزير أبا القاسم المغربي ، ثم توجه إلى خراسان [illegible] ، [illegible] ، وتوفي [illegible] سنة [illegible] وخمسمائة ، ومن شعره [من الطويل]:

[illegible]

[illegible]

•••

١٦٠ — إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب شاهد الاطراد

البيت لربيعة بن ذؤاب [illegible] ،
وقيل قائله داود بن ربيعة الأسدي ، وبعده:

[illegible] الأصحاب

[illegible] فقال ثل الله عرشهم ، أي هدم ملكهم ، ويقال للقوم إذا ذهب عزهم وتضعضعت حالهم قد ثل عرشهم [illegible] فذلك [illegible] عتيبة بن الحارث ، وكان من حديثه [illegible]

(١) في الأصل: [illegible] مضارب ذاك اللسان ، محرفا عما أثبتناه

والشاهد فيه الاطراد، وهو أن يأتي الشاعر باسم الممدوح أو غيره واسم آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام «الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»

ومن شواهده الشعرية قول دريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله [من الطويل]

من أمثلة الاطراد

قتلنا بعبد الله خيرَ لِداتِه ذؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارب

يروى أن عبيدة بن عياض الخثعمي أنشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد التي منها هذا البيت، فلما وصل إليه قال: كاد يبلغ به آدم، فلما وصل إلى قوله منها:

ولولا سَوادُ الليل أدركَ ركضُنا بذي الرِّمث والأرطى عياضَ بن ناشب

قال عبد الملك: ليت بين أمه سخطة، أو قال: وددت أنه كان بقي عليه حرف من اسمه

ومنه قول الأعشى [من المتقارب]

أقيسَ بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل

وقول الحارث بن دوس الإيادي [من الرمل]

وشباب حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد

وقول أبي تمام الطائي [من السريع]:

مناسبٌ تحسَبُ من نُورها منازلاً للقمر الطالعِ

كالدلو والحوت وشَرْطَيهِ والبطن والنجم إلى التالع

نوح بن عمرو بن حوي بن عمـــرو بن حوي بن لطفي أد سبع

ذي سنة وقاسم نسبه لولا أنه نقص منه ذكر أبوّة في سادس جد، ولم يرد في النسب، ولو زاد لسوّى، ولكنه موهم. والتالع: الدبران، كأنه تلع جيده: أي مده، وقبله أيضاً وهو ظاهر التكلف مثله في الاطراد [من الكامل]

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد سمكهم لا يبهم

وقال الآخر [من الخفيف]:

من يكن رام حاجة بعدت عنـ ـه وأعيت عليه كل العياء

فلها أحمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقال ابن دريد وجمع ثمانية أسماء في بيت واحد [من الطويل]:

فيهم أخو الحي ومستنبط الندى ومعط [illegible] لاعث

عبدة بن عمرو بن الحنيس بن عمر بن زيد بن عمرو بن سعد بن حارث

وقول بعضهم في تهنئة الصاحب بن عباد [من الكامل]:

ثنى ابن عباد بن عباس بن عبد الله [illegible]

وقول الأديب يعقوب بن أحمد النيسابوري في [illegible] علي بن موسى الموسوي [من الطويل]:

يقولون لي هل للمكارم والعلا فؤاد [illegible]

فقلت لهم والصدق حق أمنه علي بن موسى [illegible]

وقوله فيه أيضا [من المتقارب]:

يقول صديقي ألا [illegible] [illegible]

فقلت وأقسمت [illegible] علي بن موسى [illegible]

وقول الحريري من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن الحسن بن صفحة [من المتقارب]:

أبو حسن [illegible] الأنجب محمد بن [illegible] بن صفحة

وقول [illegible] في القاضي منصور بن محمد الأزدي [من الكامل]:

قامت تفتش عن ولي محمد من في الأنام [illegible]

ونحنُ ضيفاً وسيّدنا منصور بن محمد الأزدي

وقول الأديب أبي الحكم مالك بن المرحل يمدح الفقيه الفاضل أبا عبد الله ابن بربوع [من البسيط]:

صحّفتُ في عمره من بعد ما حسنت حروفه بموزون ومصنوع (١)

فما أحد فاضلاً في صحبتي سوى محمد بن أبي العيش بن بربوع

وقول ابن نباتة من أبيات [من الكامل]

لا تعتبوا في ضعفي ... في ماء حدّث ما حلاوة موردي

... أحسن بالأقاح ... في خدّه بالرجس والورد الندي

... كما سقر الصبح ... حسن شبابه ليل أسود

... في العيون ... وحلاته ورد محققة معتدي

... محمد بن علي بن محمد

وقول ... في ... وهو أكمل ما قيل [من الكامل]:

لله الجمال غدا بغير منازع ... فيه ...

... محمد بن محمد ... علي بن محمد بن سليم

وقول ... [من البسيط]

... محمد بن أبي بكر بن أيوب

وموضعه ... باسمه الكريم [من مجزوء ...]:

... الأقران ... كل الأعيان

... من ... الإحسان

(١) في الأصل « صحفت في عمرى » ولا يستقيم به وزن البيت

أبو الفتح يحيى بن شاكر بن خيص[1]

ومنه ما كتبه مجد الدين بن الظهير الحنفي على إجازة [من مجزوء الرجز]

أجازَ ما قد سألوا بشرطهِ أهل السندْ
محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد

ولأبي جعفر الأندلسي في مثله أيضاً [من الطويل]

أجزتُ لهم ما قد رووه بشرطه وحدّثني كلُّ بعصر سالكِ
يقول ذا مملياً بخطه أحمد بن يوسف بن مالكِ

ومن البديع فيه قول ابن مقانا الأشبوني يمدح خليفة بالأندلس إدريس بن حمود من أبيات [من الرمل]

وكأن الشمسَ لما أشرقتْ فانثنت عنها عيونُ الناظرينْ
وجه إدريس بن يحيى بن علي بن حمود أمير المؤمنين

وكان وهو في حالة لا تدور العين على عادة خلفائهم في ذلك، فلما بلغ إلى قوله:

انظرونا نقتبس من نوركمْ إنه من نور رب العالمينْ

أمر برفع حجابه حتى نظر إليه

ومن الغريب فيه قول ابن مهدي الكسروي في وصفه وهب بن سليمان [من مجزوء الرمل]

إن وهب بن سليمـ ـان بن وهب بن سعيد
جمع الصرطة الرأيَ على ظهر البريد
في مهمات أمور منه بالركض الشديد

---

(١) في الأصل «أبو الفتح بن يحيى بن شاكر» ولا يستقيم معه وزن البيت.

أسنة تنطق يوم احتفل الأمر الشديد
أجدت في القول فاحتا ... إلى ذبر مجيد

وضرطة وهب هذه ذاع أمرها، وشنع ذكرها، وأكثر شعراء عصره من المعنى فيها لا غرض عن ذكره يليق، والإضراب عن ذكره أنسب. ذكر علي ابن يحيى قال: ما رأيت أظرف من سليمان بن وهب، ولا أحسن أدبا، خرجت نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا فقال: هات الآن حدثني يا أبا الحسن بعد شكرك، ... حدثني بحديث ضرطة وهب بحضرة القاضي، وما سير من خبرها، وما قيل فيها، ومن المحدث أنه شهادة القاضي عليه يزيلها الإنكار، وجعل يضحك، وسليمان بن وهب هذا تنقلت به الأحوال إلى أن استوزره المهتدي، ثم قبض عليه الموفق وحبسه، وعلى ابنه عبيد الله بعد أن استكتبهما، فنكبهما، ومات سليمان في محبسه، ورثاه الشعراء بمراث كثيرة، والله أعلم.

• • •

١٦١ — ساميت من كرم الزمان ... بحياتي يحيى بن عبد الله

شاهد الجناس المستوفى

البيت لأبي تمام من قصيدة من الكامل (١) يمدح بها العريب يحيى بن عبد الله وأولها:

يحدى بني عمرو بن عبد مناة ... بين الكثيب الفرد فالأمواه
ألقى الدعيس فانت حدثنا للهوى ... أمسة الخالى وطول الساهي (٢)

---

(١) انظرها في ديوان أبي تمام (٣٤١ بيروت) وانظر نقدا لصدر المطلع وعجز البيت السادس في الموازنة للآمدي (٢٤ تحقيقنا)

(٢) في الديوان «فأتت خاذلة المها»

وربَّا يارضُ خَصْرُها أردافَها ... وتطيبُ نكهتُها بلا استكراهِ (١)

عَرَضتْ لنا يومَ الوكوفِ خُرَّدٍ ... كـ[illegible] [illegible] شعده (٢)

بيضٌ يجولُ الحسنُ في وجناتِها ... واسعٌ [illegible] أشده (٣)

لم نحمه [illegible] في موضعٍ ... ولا صعدتْ في كتب [illegible] (٤)

ومهذَّبٍ [illegible] ... عن مفحمٍ [illegible] (٥)

ومؤيدٍ في كل فتقٍ [illegible] ... [illegible] (٦)

[illegible] لشباب [illegible] ... [illegible] (٧)

[illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] لا [illegible] في فتى ... كالمد لا [illegible] ولا [illegible]

لأبي الغريب [illegible] من مدحتي ... في غير تعتيبٍ ولا [illegible] (٨)

---

(١) في الديوان « [illegible] أردافها » ، وفيه « على استكراه »
(٢) في الديوان « عرضت لنا يوم [illegible] »
(٣) في الديوان « بيض يجول الحسن »
(٤) في الأصل « ولا صعدت في [illegible] » ، محرفا عما أثبتناه موافقا لما في الديوان . وفي [illegible] (ص [illegible] تحقيق)
(٥) في الأصل « عن مفحم » محرفا عما أثبتناه موافقا لما في الديوان . والمسد : [illegible] . ونهنهته : زجرته ، كفففه ، [illegible] . الذي يستقبل الناس بما يكرهون ، وهو من صفات [illegible]
(٦) في الديوان « ومؤيد في كل فتق » ، المؤيد : [illegible]
(٧) في الأصل « إن الشفاه [illegible] » وهو تحريف ما أثبتناه موافقا لما في الديوان .
(٨) في الديوان « لأبي الغريب [illegible] من مدحه »

وبعده البيت، وبعده:

كالسيف ليس بمنثنٍ شفرتاه يومًا ولا معضّةٍ حدّادِ(١)

وهي طويلة. والزمّير — بكسر الزاي وتشديد الميم — الجبان الضعيف، والشهدارة — بالكسر — الفاحش، والنّمّ المفسد بين الناس، والقصير الغليظ.

والشاهد فيه الجناس المشوّق، وهو: أن يكون أحد المتجانسين من نوعين كاسم وفعل.

ومن الشواهد الشعرية فيه قول محمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي الكوفي وهو ابن أخت إبراهيم بن أدهم رحمهما الله [من الطويل]:

وسمّيته يحيى ليحيا فلم يكن ... إلى ردّ أمر الله فيه سبيل
تفاءلت لو يغني التفاؤل باسمه ... وما خلت فألًا قبل ذاك يفيل

ومن مليح هذا النوع قول ابن الرومي [من البسيط]:

للسود في السود آثار تركن بها ... وقعًا من البيض يثني أعين البيض

وقول أبي الفتح البستي في السلطان يمين الدولة [من الوافر]:

بسيف الدولة اتسقت أمور ... رأيناها مبدّدة النظام
سما وحمى بني سامٍ وحامٍ ... فليس كمثله سامٍ وحامِ

وقوله أيضًا [من السريع]:

قلت لطرف الطير لمّا رقى ... وأبصر أخرى ولا تحرى
مالك لا تجري وأنت الذي ... تجري مدى الشعب ولا تجري
فقال لي دعني ولا تؤذني ... ...بني أحرى فلا أجري

(١) في الأصل «ولا معصوبة حدّاد» وقد أثبتناه من الديوان. والمعضّة: كثير العض، والحدّاد: الذي يلقى الناس بما يكرهون.

وقول على بن أحمد الخليعى البديهى الملقب بنقيب الشعراء من بيتين وهى [من المنسرح]

قدِّم لى قهوةً صهباءَ صافيةً ... تطايرَ عن قلبى الهوى شفقُ

من كفِّ ساقٍ إذا ما حنَّ فتنتُه ... ذا عارضٍ حسنٍ هواه من سبقْ

وقول الدرى أيضاً [من البسيط]

لم تلقَ غيركَ إنساناً تلوذُ به ... فلا برحتَ لعينِ الدهرِ إنسانا

وقول الصفى الحلى فى مطلع قصيدة امتدح بها الملك الناصر حسن وهو [من الكامل]:

أسبلنَ من فوقِ النهودِ ذوائباً ... فتركنَ حبّاتِ القلوبِ ذوائبا

ومثله قول الامام أبى حفص عمر المطوعى [من الطويل].

ذوائبُ سودٌ كالعناقيدِ أُرسلتْ ... فمن أجلها منّا النفوسُ ذوائبُ

وقول ابن نباتة فى مطلع قصيدة امتدح بها الملك الأفضل صاحب حماة [من الكامل]

ما بتُّ فيكِ بدمعِ عينى أشرقُ ... إلا وأنتِ من الغزالةِ أشرقُ

وللمؤلف رحمه الله تعالى فى مطلع قصيدة هنأ بالشفاء من ألف هذا الكتاب باسمه الكريم [من الكامل].

بدرُ الهنا بشفاءِ ذاتكَ أشرقا ... وغصَّ من يحسدُ علاكَ وشرقا

وما ألطف قول بعضهم [من المجتث]:

القلبُ منّى صبٌّ ... والدمعُ منّى صبٌّ

وقد أخذه ابن نباتة وحصر الجنسين فى ركن واحد فقال [من الكامل]:

دمعى عليكَ مجانسٌ قلبى ... فانظرْ على الحالينِ فى الصبِّ

ومثله قول مجير الدولة بن عبد الصمد ... [من مجزوء الوافر]:

وذي أُذُنٍ بلا سمعٍ له قلبٌ بلا قلبِ
إذا سولي عن صبٍّ فقل ما شئتَ في الصبِّ

ومن أحسن قول ابن شرف [من مجزوء الرجز]

يا نازلاً في معشرٍ قد أصبحوا نُظّارَهُمْ
إن شئتَ من شِرارِهِمْ عن يَدَيْ شِرارِهِمْ
أو زُرْتَهُمْ من حِجاهُمْ ونمتَ في أحجارِهِمْ
فما بقيتَ جارَهُمْ في هواهُمْ جارِهِمْ
وأرضِهِمْ في أرضِهِمْ ودارِهِمْ في دارِهِمْ

وقول ابن فضالة مختصرًا قول ابن شرف [من السريع]

إن ألقتك الغربةُ في معشرٍ قد أجمعوا فيك على بغضهم
فدارِهِمْ ما دُمتَ في دارِهِمْ وأرضِهِمْ ما دُمتَ في أرضِهِمْ

* * *

شاهد الجناس المركب ١٦٣ — إذا ملكٌ لم يكنْ ذا هِبَهْ فدَعْهُ فدولتُهُ ذاهِبَهْ

البيت لأبي الفتح البستي، من المتقارب:

والشاهد فيه جناس التركيب، وهو المتفق لفظًا وخطًا.

ومن أحسن قول الشاعر فيه [من مجزوء الرمل]

عضّنا الدهرُ بنابِهْ ليتَ ما حلَّ بنا بِهْ

وقول شمسويه البصري في غلام يبيع الفراني [من الخفيف]:

قلتُ للقلبِ ما دهاكَ أجبني قال لي بائعُ الفراني فراني

مطمره فيها حتى مطرآه   أو دعاني أمت بما أودعاني

وقول أبي الحسن الرعيناني [من مجزوء الرمل]

ما مثنى مثل قوس   نزعت منه عارمتي

وقول الحاكم أبي حفص عمر المطوعي [من الوافر] :

ألا يا سيداً حدثت يده   لتزوة معصم أو بشرعاني

تمنى المسرادي قاسيت وعدي   إلى يوم تحوك يسرعان

وقول بعض ... ... وحده [من الخفيف] :

ليس الدرس ... ... أبي ... ...

لو ... ... أن يكون ...

ومثله ... ... [من الخفيف]

رب ... ...   لترى هل تلاقاها ...

... ... عن ... ...

وقول الباخرزي أيضاً [من السريع] :

قد ... ... من ...   . العلى ... ...

ما ... إلا ومن عدمه   عارفة عندي أو عارفات

قد بقي ... ...   والنفس والسحائب مع ...

ومثله قول أبي بكر الوسي [من السريع] :

وردت ... ... المكرمات

أصبح من طرف ... ... الوفاء المحض والمكرمات

وقول أبي الفضل الميكالي [من البسيط] :

تعرق الناس في ... ... من ... المال أو عاري

كم المعائش في الدنيا وما كنها مقسومة بين أدماث وأوعار
من ظن بالله جوراً في قضيته افتر عن مأثم في الدين أوعار

وقوله يهجو [من المتقارب] :

لئن أنت ناصبت بدر الدجى ونازعت شمس الضحى أوجها
لما كنت أفضل في حالة من الكلب شبرى ولا أوجها

وقول شمس الدين محمد بن عبد الوهاب [من الرمل] :

جار في مقتي من بعدهم كل من في الحي داوى أو رقى
بعدهم لا من بوادي المنحنى وكذا بان الحمى لا أورقا

وقول الشمس الحمدي إمام المسجد الشريف النبوي [من الكامل] :

حسبي جوار محمد وكفى به ذخراً لما أخشاه من أوصابي
لم أخش ضيماً في حماه ولا أذى أنى وجيراني فقد أوصابي

وقول الصلاح الصفدي فيه [من المجتث]

يا من إذا ما أتاه أهل المودة أولم
أنا محبك حقاً إن كنت في القوم أولم

ترجمة البستي

والبستي (١) هو أبو الفتح علي بن محمد ، الكاتب .

قال الثعالبي ، رحمه الله تعالى ، في حقه : هو صاحب الطريقة الأنيقة ، في التجنيس الأنيس ، البديع التأسيس ، وكان يسميه المتشابه ، ويأتي فيه بكل طريفة ولطيفة . وقد كان يعجبني شعره العجيب الصنعة ، البديع الصنعة .

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسناً ويعبده القرطاس والقلم

---

(١) اقرأ هذه الترجمة في يتيمة الدهر للثعالبي (٤ - ٢٨٤ مصر) ولأبي الفتح البستي ترجمة قصيرة في ابن خلكان (٢-٥٢)

مما رآه من رويته، وخففه من حفظه، وسأل الله تعالى بقاءه، حتى أرزق لقاءه، وأعين قربه كما سمعت بحبه، وأزيد تتقدم لي رؤيته، حتى وافقت الأمنية حكم القدر، وطلع علي سائر طلوع القمر، وزاد العين على الأثر، والاختبار على الخبر، ورأيته يغترف في الأدب من البحر، وكأنما يوحى إليه في النظم والنثر، مع ضربه في سائر العلوم بالسهم الفائز، وأخذه منها بالحظ الوافر، وجمعه وإياي لحمة الأدب، التي هي أقوى من قرابة النسب، فما زلت في قسمات الثلاث نيسابور أبتهج به وأنس بصحبته، وبحسن معاشرته وطيب مذاكرته ومحاضرته في حسنة نعمة، وأجتني ثمار الغرائب من فوائده، وألتقط العقود من فرائده، ولم يكن تفنى كتبه في عمره، ولا يكاد يخلو من آثار وده، وكرم عهده

ومن خبره أنه كان في عنفوان أمره كاتبًا لبايتوز صاحب بست، فلما فتحها الأمير ناصر الدولة أبو منصور سبكتكين، وتسرعت طائفة بينه وبين بايتوز عن اسم الكاتب به، فثبت أن الفتح صحبه فتخلف ودل الأمير عليه فاستحضره واستكتبه، واعتمده كما كان قبل معتمدًا له، وكان محله لديه مثله في أيامه لكفايته ومعرفته، وهدايته وحنكته ودرايته

قال: فحدثني أبو النصر العتبي قال: حدثني أبو الفتح قال: لما استخلصني الأمير سبكتكين، وأحلني محل الثقة الأمين، في مهمات شؤونه، وأسرار ديوانه، وكان بايتوز صديقي حينًا، وحدث بي من مخففه بالتعسف والحرج لموضع الثقة بي به، أشفقت غيرة العهد بالاحتراز من أن يعلق بقلبه شيء من تلك الأقوال، فعرض لسرعة القبول بعض تلك النسبان، فحضرته ذات يوم وقلت: إن همة مثلي من رتبة هذه الصناعة لا ترتقي إلى أكثر مما رآني الأمير أهلًا له من اختصاصه واستخلاصه، وتقريبه واختياره لمهمات أموره وأسراره، غير أن حداثة عهدي بخدمته من كنت به موسومًا، واهتمام الأمير

ينقض ما بقي من شأنه يقتضيان أن أسلك الاعتزال في بعض أطراف مملكته ، ريثما يستقر هذا الأمر في نصابه ، ويكون ما أنا به من هذه الصناعة ، أسلم من التهمة ، وأقرب إلى السداد ، وأبعد من كيد الحساد . فارتاح لما سمعه ، ووقع من الاستحسان موقعه ، فأشار علي بناحية أرتضيها ، وحكمني في أحبها أتبوأ منها حيث أشاء ، إلى أن ينتهي الاستقصاء ، فتوجهت نحوها فارغ البال ، راضي العيش والحال ، سليم اللسان والقلم ، بعيد القصد من شبهات التهم ، وكنت دخلت ذات ليلة ـ وذلك في فصل الربيع ـ قوم منزلا لي ، فلما أصبحت نزلت فصليت وسبحت ودعوت وقت الركوب ، فصعدت سطح الشرف فوقفت على قرية ذات بهجة محفوفة بالخضر ، معمومة بالنور والزهر ، وأبصرت أرضاً مشتملة على محاسنات في صفاء الحياة ، وقد فحمي من حولي نسيم يعبق المسك السحيق ، بالعنبر الفتيق ، فاستطبت المكان ، وتصورت منه الجنان ، وفرشت في كتب قد كنت أستصحبه لأحد عال على الفم ، لا تعال ، فكشف أول سطر من الصفحة عن بيت شعر ، وهو [من مجزوء الكامل]

وإذا انتهيت إلى السلا مة في مداك فلا تعد

فقلت والله هذا هو الوحي المنزل ، والفأل الصادق ، وتقدمت بنصب خيمتي إليها ، وعشت ستة أشهر بها في أنعم عيش وأرخاه ، وأهنأ شرب وأمراه ، إلى أن أتاني كتاب الأمير في استدعائي إلى حضرته بتحف وتبجيل ، وترتيب وترحيب ، فنهضت إليه ، وحظيت بما حظيت منه إلى يومي هذا .

قال : فكان اختياره ذلك أحد ما استدل به الأمير على عقله وجودة رأيه ، وتدبيره ورويته ، وترجح به إلى محله ومكانته ، وصدر من نعمته بخطه أقلام مشهور الآثار عن حصده ، ويفسح نعته ، وثنى فتوحه ومقاماته ، وهلم جرا إلى زمن السلطان معظم يمين الدولة ، وأمين الملة محمود بن سبكتكين ، فقد كتب له عدة فتوح ، قال في أحد كتبه « كنت وقد هبت ريح النصرة من مهبها ،

«والأرض مشرقة بنور ربها» إلخ ، واستمر إلى أن زحزحه القضاء عن خدمته ، ونقله إلى ديار الترك عن غير قصده وإرادته ، فانتقل بها إلى جوار ربه عز وجل في سنة أربعمائة من الهجرة النبوية .

وله كثير من بديع نثره وشعره ما راق له الرواق ، وحلا في الأذواق .

فمن فصوله القصار ومثله التي انتشر فضلها وسار : من أصلح فاسده أرغم حاسده ، من أطاع غضبه أضاع أدبه . عادات السادات سادات العادات . من سعادة جدك وقوفك عند حدك . أفحش الإضاعة الإذاعة . الرشوة رشاء الحاجة . اشتغل عن [illegible] إذا بقي ما قاتك فلا تأس على ما فاتك . ربما كانت العطية [illegible] ، والمحنة منحة . من حصن أطرافه حسن أوصافه . [illegible] خير من [illegible] مطوع العقوق [illegible] سماحة [illegible] والشحيح شريك عدي . والتواني [illegible] في حدود عقله مسلك [illegible] بعدم مروءة [illegible] نفسه دليل [illegible] عسى تحظى [illegible] المداراة عن [illegible] لا [illegible] مسكين [illegible] من يريك إفراط السخاوة [illegible] ربما كانت [illegible] لا يعدم [illegible] ذو السرعة لكل حادث حديث [illegible] الرقيع مرقع [illegible] العيش لا يعدو من العيش .

ومن شعره في [illegible] من البسيط :

يا يوسف الحسن [illegible] بحكم سني يوسف طولاً وتعذيبا

والناس في سني أرى لأحسبكا [illegible] ما قد رمى إخوانك الذيبا

ومنه [من الكامل] :

قامت وقد راودتها عن قبلة ⁂ تثني بها قداً كثيباً معرما

فتقدمت بيدها من قبل أن تدني يداً ⁂ وبعزة من قبل أن تدني فما [illegible]

بذ العزائم عزمة في تركه ⁂ في مغرم فلتحسن لي مغرما [illegible]

ومنه [من الكامل] :

أرأيت ما قد قال لي بدر الدجى ⁂ لما رأى طرفي يبيت مسهدا

حتى م ترمقني بطرف ساهر ⁂ فقد فقلت حبيبك المفقودا

ومنه [من الخفيف] :

رب يوم للأنس فيه فراغ ⁂ ولكاس السرور فيه مساغ

بينما المحور عنده وللها ⁂ [illegible] والهوى داع

ومنه [من الكامل]

يوم له فضل على الأيام ⁂ مزج السحاب ضياءه بظلام

والبرق يخفق مثل قلب هائم ⁂ والغيم يبكي مثل طرف هامي

وكأن وجه الأرض حسناً [illegible] ⁂ وصفت دموع سحابه بسجام

فاطلب ليومك أربعاً هن المنى ⁂ وبهن تصفو لذة الأيام

وجهاً حبيباً ومطرباً مستشرفاً ⁂ ومغنياً غرداً وكأس مدام

ومنه في وصف الكتب واحد وثلاثة [من الوافر] :

كتابك سيدي جلى همومي ⁂ وحث به نشاطي وابتهاجي

كتاب في سرائره سرور ⁂ مناجيه من الأحزان ناجي

فكم معنى لطيف ضمن لفظ ⁂ هو [illegible] تراوح أي دواح (١)

---

(١) في اليتيمة « فكم معنى لطيف ضمن لفظ »

كأنه في زجاج من كؤوس   سرى في جسم معتدل المزاج

ومنه أيضاً [من الطويل].

فديتُ من أهدى إليّ كتابه   فأهدى لي الدنيا الذي فيه درج

كتاب معانيه خلال سطوره   لآلٍ في درجٍ كواكب في برج

ومنه [من البسيط].

إذا أتى كتاب منك مبتسم   عن كل برٍّ وفضل غير محدود

حكت معانيه في أثناء أسطره   آثارك البيض في أحوالي السود

ومنه [من البسيط].

[illegible] صممت بتذكار له نمر   في وقت يجمع سمعي من والبصرا

حتى إذا كاد مبتسماً   عن كل معنى ومعنى يشبه [illegible]

فكان أحسن من لألائه زهر   وكان معناه في أثنائه ثمرا

[illegible] في طرق   لله من ثمر ومن نوق أزهر

ومنه [من الوافر]

إذا ما جئت تختبر سحري   فلا تحكم على نقص شعري

وخسن من الكلام له نظمي   وتق من شعر ودر نثري

ومنه في معنيات [من الخفيف].

عصمت بعصوم الندى فإنه   حلال بد يختطف العقل والعهد

ودع من قصات ربّ قصد   يعب على الإنكار فأنوا حكما[1]

فعيس من دون النصاب قصبة القصاب [illegible] كل معان له ثنا

---

(١) في "اليتيمة" معه على الإنكار

ومنه في معناه [من البسيط]:

معاشر الناس أصغوا قد نصحت لكم ... في ترك حكم مليح غير منعوت
قليله مستباح والكثير حمى ... كغرفة ودق من نهر طالوت(١)

ومنه في الطيبات والفلسفيات [من الخفيف]

لا يغرنك أنني لين اللمس فعزمي إذا انتضيت حسام(٢)
أنا كالورد فيه راحة قوم ... ثم فيه للآخرين زكام

ومنه [من المتقارب]

خف الله واطلب هدى دينه ... وسنتها فاصحب [illegible]
[illegible] قوم زخرفوا ... من الدين [illegible]
ودع عنك قوما يعيبونه ... [illegible] كل [illegible]

ومنه في التجنيس [من السريع]

قد نقص من أهلي [illegible] ... [illegible] المشترى في أول الحمل
وأنني [illegible] ... كأنني [illegible] الحظ من [illegible]

ومنه [من البسيط]

إذا غدا ملك باللهو مشتغلا ... فاحكم على ملكه بالويل والحرب
أما ترى الشمس في الميزان هابطة ... لما غدا برج نجم اللهو والطرب

ومنه [من المنسرح]:

لا تعجبن لغمر ظل في صبب ... [illegible] وعلا في أوج الشمس

---

(١) في اليتيمة «والكثير حمى» وهو الصواب، والحمى الذي حماه الله ومنع من أن تقربه. وفي الحديث «ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه»

(٢) في الأصل «لين المس» وقد أثبتنا ما في اليتيمة؛ وفي اليتيمة «فعزمي إذا انتضيت حسام»

وانظرْ لأحكامِهِ في قدْرِ ما ... فالمشتري أسعدُ عالٍ موقعهُ زحلُ(١)

ومنه [من الوافر]

سلِ اللهَ الغنى تسألْ جوادا ... أمِنتَ على خزائنهِ النفادا(٢)

وإنْ أدناكَ سلطانٌ لفضلٍ ... فلا تعدلْ بزلفتكَ السدادَ

فقدْ تُدني الملوكُ لذي رضاها ... وتُبعدُ حين تعتقدُ احتقادا

كالمرءِ في التشبيبِ يُعصى ... وفي العربيةِ يُطلبُ ما أفاد

ومنه [من الرمل].

شرفُ الوعدِ بوعدٍ مثلِهِ ... مثلُ ما فيه ربيعٌ وورقْ(٣)

ودليلُ الصدقِ في قيمتهِ ... شرفُ المرءِ وبيتٌ حسنْ

ومنه في الإخوانيات [من المتقارب]

فقلتُ بذي مني أمرتني ... وصحّ لك الهوى مدرجِ

فأسرعْ إليها ولا تعصني ... فإنا نصبنا لدى نحوِ

ومنه [من الكامل]

عندي حديثٌ ... أحدثُ ... ونمرُّ شوقاً إليك يحرزُ

وشرابُ شرب العلوم ... نهُ حديثِ ... لا تنمهُ

فامشِ عليهِ بالدارِ ... أنهُ ... نادبِ سرورِ قصدْ

ومنه [من الخفيف].

لا تعجلْ بي وبرّك حتى ... أنْ تشكري كذكر عندي موتْ

---

(١) في النسخة « في ... »

(٢) في اليتيمة « سل الله العظيم تسل جودا »

(٣) في اليتيمة « الوعد » في الموضعين بعين مهملة

أنا أرضٌ وراحتاكَ سماءٌ ... والأيادي وبلٌ وشكري نباتُ

ومنه [من البسيط]

من شاء عيشاً رحيباً يستطيبُ به ... في دينه ثمّ في دنياه إقبالاً

فلينظرنَّ إلى من فوقهُ أدباً ... ولينظرنَّ إلى من دونه مالاً

ومنه [من الطويل]

أفِدْ طبعكَ المكدودَ بالجدّ راحةً ... قليلاً وعلّلهُ بشيء من المزح

ولكنْ إذا أعطيته ذاك فليكنْ ... بمقدارِ ما يعطى الطعامُ من المِلحِ

ومنه [من المتقارب] :

إذا ما اصطنعتَ امرأً فليكنْ ... شريفَ النجارِ زكيَّ الحسبْ

فنذلُ الرجال كنذلِ النباتِ ... فلا للثمارِ ولا للحطبْ

ومنه [من الطويل]

عفاءٌ على هذا الزمانِ فإنهُ ... زمانُ عقوقٍ لا زمانُ حقوقِ

فكلُّ رفيقٍ فيه غيرُ موافقٍ ... وكلُّ صديقٍ فيه غيرُ صدوقِ

ومنه [من البسيط]

كأنني فرسٌ لشطرنجٍ ليس لهُ ... في ظلّ رابطهِ ماءٌ ولا علفُ

ومنه قوله في مشورة [من الوافر]

خصائصُ من تشاورهُ ثلاثٌ ... فخذْ منها جميعاً بالوثيقهْ

ودادٌ خالصٌ ووفورُ عقلٍ ... ومعرفةٌ بحالكَ في الحقيقهْ

فمن حصلتْ له هذي المعاني ... فتابعْ رأيهُ والزمْ طريقهْ

وقوله أيضاً [من الكامل]

إنْ كنتَ تطلبُ رتبةَ الأحرارِ ... فاعمدْ لحلمٍ راجحٍ ووقارِ

وحذارِ من سفهٍ يَشينُك وصفُه … إنَّ السفاهَ بذي المروءةِ زارِ

إنَّ السفيهَ إذا تصدّى لامرئٍ … متحمّلٍ ونهاه بالإضرارِ

فالحلمُ يُطفي وهو أبينُ منّةً … عنه مدافعةً لعيبٍ سارِ

ومنه [من الوافر] :

وما استوفى شروطَ الحزمِ إلّا … فتىً في خُلقه سهلٌ وحزنُ

ومنه قول ابن شمس الخلافة [من الطويل]

فليسَ كمالُ المرءِ بالخيرِ وحدَه … إذا لم يكن في المرءِ شيءٌ من الشرِّ

ومحاسن أبي الفتح البستي كثيرة ، رحمه الله تعالى وعفا ونوّر ضريحه .

* * *

شاهد الجناس المفروق

١٦٣ – كلّكم قد أخذ الجا … مَ ولا جامَ لنا

ما الذي ضرَّ مديرَ الـ … ـجامِ لو جاملنا

البيتان من مجزوء الرمل ، وهما لأبي الفتح البستي أيضاً .

والشاهد فيهما الجناس المفروق ، وهو المتفق عند اللفظ ، كقول المعتمد ابن عباد يحكي قول جارية له في محبته [من مجزوء الرجز] :

قالتْ لقدْ هِمنا هنا … مولايَ أينَ جاهُنا

قلتُ لها إلى هنا … صيّرنا إلهُنا

وقول المطوعي [من الوافر] :

أميرٌ كلُّه كرمٌ ومجدٌ … نُجِدُّ بحجرِ عنهُ واقتسامَهْ

يحاكي السيلَ حينَ يرومُ نيلاً … ويحكي سهلاً في وقتِ ديمهْ

وقوله أيضاً [من الكامل] :

لا تعرضنّ على الرواة قصيدةً ما لم تبالغ قبلُ في تهذيبها
فمتى عرضتَ الشعرَ غيرَ مهذَّبٍ عدّوه منك وساوساً تهذي بها

وقول ابن أسد الفارقي [من الطويل] :

عذرتُكَ ما دامتْ لنا وَرَدٌ بجيبةٍ أماتتْ له أنهارُها والقرائحُ
فلا تبقَ منّا عارياً نحو حاجةٍ لتسأله من حاله والفقرُ رائحُ

وقال أبي الفتح البستي (١) [من البسيط]

من كان قلّامةً يوماً لأنمُله فإنّ كلَّ فتىً حرٍّ عبيدٌ له
ومن أقرّ على رقٍّ أناملَهُ أقرَّ ذاك بكتّابٍ لأنامِ له

وقوله أيضاً (٢) [من مجزوء الوافر]

إلى حتفي سعى قدمي أرى قدمي أراقَ دمي (٣)
فكم أنفكُّ من ندمٍ وليسَ بنافعٍ ندمي

وقوله (٤) [من الكامل]

كم من أخٍ قد هدّمتْ أخلاقُهُ في آخرٍ ما قد بنى في الأوّلِ
نسيَ الوفاءَ وخانَ نسيَ عهدِهِ شهدتْ منهُ في الزمانِ الأطولِ
يرمي سهامَ الشرِّ إنْ غفلتْ لي ويكيدُ لا يقصدنَّ غيرَ مقتلِ

وقوله (٥) [من الهزج]

---

(١) البيتان في يتيمة الدهر للثعالبي (٤ : ٢٩١) كما هنا ، وفي تاريخ ابن خلكان (٢ : ٥٢) وفيه في أوله « إن هو قلامه »

(٢) البيتان في اليتيمة (٤ : ٣٠٠)

(٣) في اليتيمة « مشى قدمي »

(٤) الأبيات في يتيمة الدهر (٤ – ٣٠١) .

(٥) الأبيات في يتيمة الدهر (٤ – ٣٠٣) .

حُصلنـا أُحسبنى بلا حزم ولا نسل

وقصدت وما حسنت وما زغنا عن العدل

فقال لى يا أخا السود دو لمة والعصا

بل كالبحر والضيق وفى حرب وفى نزل

أما تحفظ أن تبنى على كتب تنزلى

وقوله (١) [من مجزوء الخفيف]

لا تسوأنك ... فى دهر ...

... فأنت ... عشت تعش

وقول العميد بن صهيب [من الطويل]

نحت من الأقلام تبدى خضرة وما سرى منه كفه والأنملا

لو أن الورى كانوا كلاما وأحرفا لكان له منهم وكل الأنام لا

وقول أبى بكر ... من على ... بعث بعض أصحابه برقاف

[من المنسرح]

... محموه شمس ضحى ... رب المدة فيها له

... هالة ... من فاز رأى النيرين فى هالة

وقول أبى بكر الموصلى يصف أقلاما وهى [من الكامل]

قصبات قصب قد حسبت قصبها تجرى ... فى سكوة وعثار

يكتبن فى القرطاس من أحمد التهى ... من قار

وقول صدر الدين الخجندى [من السريع]

(١) البيتان فى يتيمة الدهر للثعالبى (٤ - ٢٩٩)

أنتق حوز وسترق العلا ولا تخف خشية ملاق

الناس أكثرهم ذا ورثوا إن فاق شخص فلا تلاق

ومن ألطف قول ابن نباته [من الكامل]

قدما تراه أم مليحاً أمردا وكحاجة بين الجوانح أمردى

وسبقه إلى ذلك الأمير أبو الفضل الميكالي فقال [من الرجز]:

يا من دهاه شعره وكان غصنا أمردا

شيبت فاحا أمردا في أخذ شعر أم ردى

ولأبي الفضل في هذا أيضا قوله [من مخلع البسيط]:

لنا صديق نجيب لقي واحتسى في أذى قفاه

ملاقي من كسبه ولكن أذى قفاه أذى قفاه

وله أيضا [من مجزوء الرجز]:

لي صديق إن رأى مهفهفا لا تلقه

ومن يكن في دهرنا ذو أبنة لاط فهو

وله أيضا [من الطويل]:

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ووكل أجفاني برعي كواكبه

فيا جزعي مهلا عساه يعود لي ويا كبدي صبرا على ما كواك به

وللشهاب محمود فيه [من الوافر]:

ولم أر مثل نشر الروض لما تلاقينا وبت العامري

جرى دمعي وأومض برق فيها فقال الروض في ذا العامري

ولابن جابر الأندلسي [من الرمل]:

قد سبى قلبي غزال فاتن حل هو كيف اهتدى في سلبه

أنا لا أعتبه فيما جرى   صفح الله له عن ذنبه

وقوله أيضاً [من الرمل] :

يا أخا العذل وفي [illegible] له   [illegible] وفي هواه تحرّق

ما الذي ضرّك مني [illegible]   [illegible] تحت رق

وقول الشاب الظريف محمد بن العفيف [من مجزوء الخفيف]

[illegible]

[illegible]

وقوله رحمه الله تعالى [من مجزوء الرجز]

[illegible] لدى [illegible]   [illegible]

[illegible] من [illegible]   [illegible]

وقول قاضي القضاة [illegible] الدين [illegible] [من الكامل]

كن كيف شئت عن الهوى لا أنثني

حتى تعود لي الحياة وأنت هي

ومثله قول أبي نصر القشيري [من مجزوء الكامل] :

[illegible]   [illegible]

إن نلت ذلك لم أزل   [illegible] مني أن [illegible]

ذنبي لذلك [illegible]   وعلى حقيقته أنت هي

• • •

شاهد الجناس [illegible]

١٦٤ ه تنقذ من أيد عواص عواصم ه

هو صدر بيت من الطويل ، وعجزه

* تصول بأسياف قواض قواضب *

وقال أبو تمام من قصيدة(١) يمدح بها أبا دلف العجلي، أولها:

على مثلها من أربُعٍ وملاعبِ
أُقيمت مصونات الدموع السواكبِ(٢)

وهي طويلة، وما أحسن قوله في مخلصها

إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد … تقطّع ما بيني وبين النوائبِ(٣)
هنالك تلقى الجود حيث تقطّعت … تمائمه والمجد [illegible] الذوائبِ(٤)
تكاد عطاياه يُجنّ جنونها … إذا لم يعوّذها بنغمة طالبِ(٥)

وهذا البيت مما انتقد به على أبي تمام حتى قال بعضهم:(٦) وما باله ينسبها إلى الجنون [illegible] في العطاء وهلا إذ لاحت أمارتها وعجل خلاصها ولم ينتظر بها نغمة الطالب فعل كما قال أبو الطيب المتنبي [من الكامل]

وعطاء مال لو عداه طالب … أنفقته في أن تلاقي طالبا

وقد تداول الناس هذا المعنى، فقال [illegible] [من الطويل]

(١) ارجع إليها في الديوان (٤٠)
(٢) في الديوان «أذيلت مصونات الدموع» والمعنى واحد، وانظر هذا المطلع في الموازنة (٤١٦ تحقيقنا)
(٣) في الديوان «بنا [illegible] لاقت بي» وهي أظرف
(٤) في الديوان «هنالك تلقى [illegible]» و [illegible] «والجود مرخي الذوائب»
(٥) في الأصل «بنعمة طالب» بالعين المهملة، وهو تحريف لا يتفق مع ما وجهه إلى البيت من النقد، والذي أثبتناه من [illegible] في الديوان، وفي الوساطة (٧٤ طبع مطبعة الحلبي)
(٦) هذا الكلام نصه في «الوساطة بين أبي الطيب المتنبي وخصومه» إلى آخر الشواهد التي ذكرها على تداول الشعراء هذا المعنى.

أخٌ لي يعطيني إذا ما سألته   وإن لم أعرّض بالسؤال ابتدانيا

وقال أبو العتاهية [من المتقارب]

وما ... تركت السؤال   فمعروفه أبداً يبتدى(١)

... إلا مع معروفه   فمعروفه أبداً يستعيب

وقال أبو تمام الطائى [من الطويل]

فأضحت عطاياه نوازعَ شُرَّداً   تسائلُ في الآفاق عن كلّ سائلِ

وقال أيضا [من الكامل]

وإذا ... ... لي ... حمدت وما اشتطرت سؤالي

وقد ... والعصب ... المتقدم

* ... في ... تلاقي ... *

وترجمة ... في شواهد ... — ومن محاسن قصيدته هذه قوله :

يرى أقبحَ الأشياء أوبةَ آملٍ   كسته يدُ المأمول حلّةَ خائبِ

وأحسنُ من نورٍ يفتّحه الندى   بياضُ العطايا في سواد المطالبِ

وهذا البيت من أحسن الشواهد في المطابقة ، وهو مأخوذ من قول الأخطل

[من البسيط]

... في سود ... بيض العطايا في سواد المطالب

ويحكى أن ... لما ... بلغ ذلك قوله .

* حتى ... من ... وملاعب *

قال من ... لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

(١) تجد هذا البيت في الوساطة ، ولم ... يبتديا ،

التوليد نوع من البديع

وهذا نوع من البديع يسمى التوليد، فإن هذا القائل ولّد من الكلامين كلاما يناقض غرضه في كل من وجهين: أحدهما خروج الكلام عن التشبيه إلى الحقيقة بسبب ما اتصل به من الصلة، والثاني خروج الكلام من أن يكون بيتا من الشعر إلى أن صار قطعة من النثر.

ومن لطيف التوليد قول بعض المحدثين، وهو توليد المتكلم معنى من لفظ نفسه [من الوافر]

كأنّ عِذارَهُ في الخدّ لامٌ ... ومَبسِمُهُ الشهيّ العذبُ صادُ
وطُرّةُ شَعْرِه ليلٌ بهيمٌ ... فلا عجبٌ إذا سُرِقَ الرُّقادُ

فإنه ولد من تشبيه العذار باللام، وتشبيه الفم بالصاد، لفظة لص، وولد من معناها، ومعنى تشبيه الطرة بالليل، ذكر سرقة النوم، وهذا من أغرب توليد سمع.

رجع إلى الكلام على البيت: عواص: جمع عاصية، من عصاه إذا ضربه بالسيف، أو العصا، وعواصم: من عصمه حفظه ووقاه، وقواض: من قضى عليه حكم، وقواضب: من قضبه قطعه

والشاهد فيه: الجناس الناقص المطرف

من شواهد الجناس المطرف

ومن الشواهد عليه قول البحتري [من الطويل]:

لئن صدفت عنا فرُبّتَ أنفسٍ ... صوادٍ إلى تلك الوجوه الصوادفِ

وما أنشده الشيخ عبد القاهر، وهو [من الطويل]:

وكم سبقتْ منه إليّ عوارفٌ ... ثنائي على تلك العوارف وارفُ
وكم غُرَرٍ من بِرّه ولطائفٍ ... لشكري على تلك اللطائف طائفُ

وقول الآخر [من الطويل]:

عذيريَ من دهرٍ موارٍ موارب ... له حسناتٌ كلهنّ ذنوب

وقول البهاء زهير (١) [من مجزوء الكامل]:

---

(١) تنسب هذه الأبيات لأبي حفص سلطان العاشقين ابن الفارض، ولكنها بشعر البهاء زهير أشبه.

نشكو ونشكر فعلهُ   فاعجب لذلك منه شاكرْ

ومنه

طرفي وطرفُ النجم فيـ ـكَ كلاهما ساهٍ وساهرْ
يُهنيك بدرُك حاضرٌ   يا ليت بدري كان حاضرْ
حتى يبينَ لناظري   من منهما زاهٍ وزاهرْ

وقول محمد بن سعد ، وقد كتب به إلى صاحب له يدعوه إلى مجلس أنس ، وهو [من الخفيف]

أيها الصاحب الذي فارقت عيـ ـني ونفسي منه السنا والسناء
نحن في مجلسٍ به يتمنّى الرا   حة واسمع الغنى والغناء
نتعاطى التي تنسّي من اللذ   ة والرقة الهوى والهواء
فأته تلق راحة ومحيّا   قد أعدّا لك الحبا والحباء

وقول ابن خير الأندلسي [من الطويل] .

منازلُ قلبي من حبيبي ثلاثةٌ   سواءٌ ، وفي شوقي للحبيب دائمُ
فيا راكبَ الوجناء هل أنت عالمٌ   بمذ ذاك عني كيف تلك المعالمُ

وقول أبي جعفر الغرناطي [من السريع]

أرى أناساً من ذوي الزمنِ   منهم بجدٍّ ما ليس بممكنِ
... تعذلوا أن يسمو   قد ضاعَ منهم كرمُ المحسنِ

ومن أحسن قول ابن شرف القيرواني من قصيدة [من الوافر] .

هلالٌ في بروج السعد سارٍ   غزالٌ في مروج العز سارحْ

* * *

شاهد الجناس المذيل

١٦٥ — إنَّ البكاءَ هُوَ الشِّفَا

ءُ مِنَ الجوَى بينَ الجوانحْ

البيت من مجزوء الكامل المرفل، وقائلته الخنساء من قصيدة[1] ترثي بها أخاها صخراً، أولها:

يا عينُ جُودي بالدُّمو ... عِ المستهلاتِ السوافحْ

فيضاً كما فاضتْ غرُو ... بُ المترعاتِ من النواضحْ[2]

وبعده البيت، وبعده

وابكي لصخرٍ إذ ثوَى ... بينَ الضريحةِ والصفائحْ[3]

رَمساً لدى جدثٍ تُذيـ ... ـعُ بتُربِهِ هوجُ الروائحْ[4]

السيدُ الجَحْجَاحُ وابـ ... ـنُ السادةِ الشُّمِّ الجحاجحْ

والشاهد فيه: الجناس المذيل، وهو: ما كان بأكثر من حرف

ومنه قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه [من الطويل]

وكُنَّا متى يغزو النبيُّ قبيلةً ... نَصِلْ جانبيهِ بالقنا والقنابلِ

(١) انظرها في أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء (٣٥ بيروت)

(٢) في أنيس الجلساء:

فيضا كما فاض الغرو ... ب المترعات من النواضح

(٣) وفيه «فابكي لصخر». والضريحة والضريح: الشق في وسط القبر، والصفائح: الحجارة العراض

(٤) في أصل هذا الكتاب «رمس لدى جدث» وهي رواية في البيت، وقد تخيرنا رواية الديوان. والرمس والجدث كلاهما القبر، وتذيع بتربه تذهب به وتنسفه، والهوج جمع هوجاء، وأصلها الناقة التي تركب رأسها، وقد استعارتها للريح، والروائح أي الباردة

وقول النابغة أيضاً [من الطويل]:

لها نارُ جنٍّ بعدَ إنسٍ تحوّلوا ... وزال بهم صرفُ النوى والنوائبِ

وقول الآخر في رثاء [من الطويل]

فيا لكَ من حزمٍ وعزمٍ طواهما ... جديدُ الردى تحتَ الصفا والصفائحِ

ولابن جابر الأندلسي فيه [من الكامل]

بين الحواجب لو رميتَ من النوى ... [illegible] سكبُ دمعي بمصرعِ

قسم المدامعَ في مدى [illegible] ... فالدمعُ بعد فراقهم لا ينفعُ

تتمة: قد ذكر المصنف رحمه الله تعالى بقية أقسام الجناس، ولم يذكر لها شواهد شعرية، ونحن نذكر منها شيئاً تتميماً للفائدة.

من شواهد الجناس المعنوي

فمن شواهد الجناس المعنوي قول [illegible] [من الطويل]

[illegible]

وقول محمد بن وهيب [من الطويل]

قسمتَ صروفَ الدهرِ بأساً ونائلاً

فمالُكَ موتورٌ وسيفُكَ واترُ(1)

وقول أبي حفص بن [illegible] [من المتقارب]

وقائلةٍ [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

ولابن جابر الأندلسي فيه [من الخفيف]

قد نعمنا [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

(1) موتور: أراد به أنه ممتهن في الجود، وواتر: أراد به أنه ماضٍ في رقاب الأعداء

ولبعضهم وهو بالجناس المطلق أشبه [من المتقارب]:

إذا أعطشتك أكف اللئام   كفتك القناعة شبعاً وريّا

فكن رجلاً رجله في الثرى   وهامة همته في الثريّا

وما أحسن قول كشاجم في خادم أسود وهو مطابق [من السريع]:

يا مشبهاً في لونه فعله   لم تعد ما أوجبت القسمه

فعلك من لونك مستخرج   والظلم مشتق من الظلمه

ولطيف قول بعضهم أيضاً [من الطويل]:

على بابك المعمور لا زلت عاكفاً   تضيفت من حرفة وقفه

وجودك موجود وطولك طائل   فعرفك معروف وكفك واكفه

وما أحسن قول بعض المتأخرين في هذا النوع أيضاً [من البسيط]:

عاينت طيف الذي أهوى فقلت له

كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقال آنست ناراً من جوانحكم   يضيء منها لدى السارين قنديل

فقلت نار الحشى معنى وليس لها   نور يضيء فذا القول مقبول

فقال نسبتنا في الأمر واحدة   أنا خيال ونور الشوق تخييل

وقد نبه على الاشتقاق في قوله «نسبتنا في الأمر واحدة».

من شواهد الجناس المطلق

ومن الجناس المطلق، والفرق بينه وبين المشتق أن معنى المشتق يرجع إلى أصل واحد، والمطلق كل ركن منه يباين الآخر، قول الشاعر [من الكامل]:

عرب ثوابت أعين عن أعرب   متحولين عن الصنوف الحوّل

ثقفت بين الأذعياء مرتداً   وبحثت عن حولان غير محوّل

وقول الآخر أيضاً [من البسيط]:

محبب [illegible] مذ عرفنا صبي يعيره عن وصلنا عذر
ظفيرتاه على قتلي تظافرتا يا من رأى شعرا أودى به الشعر (١)

وقال أبو فراس الحمداني [من البسيط]:

قد [illegible] أدهشني [illegible] ولا الشمول دهتني [illegible] شمائله

ومنه قول البهاء زهير

يا من لعبت به شمول ما ألطف هذه الشمائل

والبحتري فيه أيضا [من الخفيف]

[illegible] [illegible]

ومن غريب قول [illegible] [من الوافر]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

ولشيخ شيوخ حماة [من المتقارب]

[illegible] [illegible]
ولو لم [illegible] [illegible]

ومن شواهد الجناس المحرف قول أبي تمام [من الكامل]

هن الحمام فإن كسرت عيافة من حائهن فإنهن حمام

من شواهد الجناس المحرف

وقول أبي العلاء المعري [من الطويل]:

(١) كتب مصحح نسخة بولاق على هامش النسخة هنا ما نصه: وقوله ظفيرتاه، كذا في النسخ، والشاهد فيه، والمعروف بالضاد. قلت: المغاربة يطلقون الضاد ظاء، فلعله جاء به على منطقهم.

لعمري لكادت من حمائل منتكى   كأن حمائل فاذكرى من سبيل

وقول الحريري [من السريع]

لله من أمسى في ثروة   أصبحت من أرض وقلبي حزنه
السيف وقتا مهجتي   وفي شر لأنس واحة
تبكتني أبوه تنبي وفي   عبد يبكي سندس أكحه

وقول الآخر [من مجزوء الكامل]

قمر وقلب في يديك ممدّ وممد
ظن بطف قطرة   نشو صداه ونمد

وبديع قول سلمان سنة في عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن عبد العزيز وهو يصف سكرات الموت وقد أشرف على الموت [من الوافر]

إله حق هب لي منك عفواً   فخص به وتعمر من ذنوبي
وسعت الخلق حلاً وأعط   هب لي في يديك من ذنوبي

وما أبدع قول ابن الأحنف [من الكامل]

هلا سعت وشعر قوم امرئ   لم يلف منه صعب يشقه

وقول شيخ شيوخ حماة [من الوافر]

لعيني كل يوم فيك عبرة   تصير لأهل العشق عبرة

وقول ابن النقيب [من الخفيف]:

لا أحرى حبيب قلبي لقاءه   أن حتى سليه من قبل أمه
حوره مثل حدله شدة بجسمه   يحتي وصمه صامه

وقول البهاء زهير [من المتقارب]

رعى ورد حديث لكنه   لغير الوصل لم يقصد

وقد زعموا أنه مضعف   وقد نصحوا أنه مصحفي

وقول ابن جابر الأندلسي [من الرمل]:

حل عقد الصبر مني عقده   إذ سمت قدي بها في قتلها
تحسب الأزر على لبتها   أنجماً قد حلق الدر بها

ومن شواهد الجناس المضارع ـ وهو ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه ولا قريب منه ـ قول الشريف الرضي [من البسيط]:

من شواهد الجناس المضارع

لا يذكر الرمل إلا حن مغترب   له بذي الرمل أوطار وأوطان

وقول ابن نباتة [من الكامل]:

رق النسيم كرقتي من بعدكم   فكأنه من حسرتي يتحير
ووعدت بالسلوان وهو عناكم   فكأنني في كذبتي متحير

وقول ابن جابر الأندلسي [من الرمل]:

سلب القلب غزال قده   قد حكى لين القنا إذ سلبا
ومن أصداغه إذ نصره   كاتب ألقى به ما كتبا

وقوله أيضاً [من الكامل]:

أمر الشباب قضيب معطفها   فبه تمايلت من ذوي الملا
أسر الهوى مهج الأنام لها   وهم من أعطافها ثملا

ومن شواهد الجناس اللاحق ـ وهو عكس المضارع ـ قول البحتري في مطلع قصيدة [من الخفيف]:

من شواهد الجناس اللاحق

هل لما فات من تلاق تلاف   أم لشاك من الصبابة شاف

وقبلها، وهو من المستشهد به في هذا النوع:

عجب الناس لاعتزالي وفي الأطـــراف تلقى منازل الأشراف

وقعودي عن التقلب والأر ض لمثلي رحيبة الأكنافِ

ليسَ عن ثروةٍ بلغتُ مداها غيرَ أني امرؤٌ كفاني كفافي

وقول أبي هلال العسكري [من الوافر]:

أراني تحتَ حشمةِ لدجى شقائقَ وجنةٍ سقيتْ مداما

وإن ذكرتْ لواحظ مقلتيهِ حسبتُ غيومها مطرتْ سهاما

وإن مالت بعطفيهِ شمولٌ سقته من شمائلِهِ سقاما

وقول الآخر [من الطويل]:

نظرتُ الكثيبَ الأجرعَ الفردَ مرةً

وردَّ إلى الطرفَ يدمى ويدمعُ

وقول ابن جابر [من المديد]

هاذه طرب الذي مسحتْ فاستبقْ من حدِّها نظرا

فهو الأغصانُ معطفها حين وفي حملا قمرا

الجناس اللفظي

ومن شواهد الجناس اللفظي — وهو ما تماثل ركناه وتجانسا لفظاً، وخالف أحدهما الآخر في حرف فيه مناسبة لفظية، كما يكتب بالضاد والظاء، ويلحق به ما يكتب بالتاء والهاء، أو بالنون والتنوين، وهذا نوع قليل جداً — قال الأرجاني [من الوافر]:

وبيض الهند من وجدي هوازٍ تحدى البيض من عليه هواءُ

وقال ابن المعتز [من الرجز]:

أحسنُ خلقِ الله وجهاً وفما إن لم يكنْ أحقَّ بالحسنِ فمنْ

الجناس المقلوب

ومن شواهد الجناس المقلوب ويسمى جناس العكس، وهو الذي يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص، ويخالف

أحدهما للآخر في الترتيب، قول العباس بن الأحنف [من الوافر]:

حُسامُكَ فيهِ للأحبابِ فتحٌ ... ورُمحُكَ فيهِ للأعداءِ حتفُ

وقول القاضي أبي بكر الغسّاني [من الطويل]:

حكاني بَهارٌ وانتفضْ من نسيمهِ ... وكلٌّ مشوقٍ للبهارِ مُصاحبُ

فقلتُ له ما بالُ لونكَ شاحبٌ ... فقالَ لأنّي حينَ أُقلَبُ راهبُ

وزاد على هذا علي بن عبد الله موصلي [من الرمل]:

إنّ صبري من عنائي في قمر ... قامرَ النفسَ هواه فقمر

فهو لم يُبقِ لي من حبّه ... وهواه غيرَ مقلوبِ قمر (٢)

ومثله قول عبد الله بن دواس [من مجزوء الرمل]:

أحبيبي يا حمل إني ... رجلٌ ما فيه قسّه

أو يكن ذاك فإني ... قردٌ ما فيه مسّه

وقول بعضهم [من المتقارب]:

وتحتَ البراقعِ مقلوبُها ... تدبُّ على صحنِ خدٍّ ندي (٣)

تسالمُ من وطئتْ خدَّهُ ... وتلدغُ قلبَ الشجيِّ الأبعد

وقول الآخر [من الطويل]:

فقالت أرى ماذا الذي أنتَ قانعٌ ... به من هوى قلتُ مقلوبُ قانعِ (٤)

---

(١) البيتان في يتيمة الدهر (٤ / ٤٤٢ بتحقيق) منسوبين له أيضاً.

(٢) مقلوب قمر هو « رمق » والرمق بقية الحياة، يعني أن حبه وهواه لم يبقيا منه غير ذلك.

(٣) مقلوب البراقع هو « عقارب »

(٤) مقلوب قانع هو « عناق »

وقول ابن العفيف مع زيادة التورية [من السريع]:

أسكرني باللحظ والمقلة الـ ... كحلاء والوجنة والكاس
ساقٍ يُريني قلبه قسوةً ... وكلُّ ساقٍ قلبه قاسي

ومثله قول الصلاح الصفدي [من الخفيف]

قد بدا لي من حبه وصحبه ... ملحة لحظه من محياه تهدى
فإذا [illegible] عند محبيه ... كلُّ ذي قلبه صار قدّا

ومثل أبي نصر أحمد بن الخطيب العجري [من السريع]

من لم يذق من حبه قال لي ... ويحك لم تعشق يا مغرم
بتّم العتب فلا حزن به ... كلُّ مسموم قلبه مؤلم

وقول الببغاء [من مجزوء البسيط]

قد رابت الوداع صبري ... ولا يملك العباد
وينتظر العود عن قريب ... فإن قلب الوداع عادوا

ومن أحسن قول الوداعي في مليح يتعشق [من الطويل]

تعشقته ظبياً ناعس الطرف أحوراً ... إلى أن تبدّى الشعر والعشق ألوانُ
وقالوا بقي من حبه فيه تلعة ... فقلت عذاركم إنما هو فتّانُ

ومن أملح قول ابن نباتة في الأمير [illegible] [من مجزوء الخفيف]

قيل كل الغرب من ... وهب الحب مطربْ
قلت ذا ما يخجلني ... قلت يا مرء مذهبْ

ومن الطف ما وقع من هذا قول حسان بن ثابت في مدحه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل إنه أمدح بيت قالته العرب، وهو [من البسيط]

تحمله الناقة الأدماء معتجرًا ... بالبرد كالبدر جلّى نوره الظلما

وقال ابن أبي الأصبع: رأيت في بعض الكتب أن هذا البيت أخذه [illegible] من [illegible] لكعب بن زهير، وهما:

تخدي به الناقة الأدماء معتجراً ... بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وفي عطافيه أو أثناء بردته ... ما يعلم الله من دين ومن كرم

أقول: ورأيت في [illegible] نسبة البيت الذي ذكره ابن أبي الأصبع، لأبي دهبل الجمحي [illegible] وأبيات أخر.

وما ألطف قول القائل [من [illegible]]:

[illegible]

ومثله قول الآخر [من [illegible]]:

[illegible]
[illegible]

وقول الآخر [من مجزوء [illegible]]:

[illegible]
[illegible]

وقول الآخر، وهو من [illegible] [من الرمل]:

[illegible]

وأحسن ما [illegible] يكون أول البيت كلمة مقلوب قافيته، كقول الشاعر [من مجزوء الكامل]:

[illegible]
[illegible]

ومثله قول الصلاح الصفدي [من الكامل]:

رحمتُ فؤادي عندما كنتُ خصمَه ... وذبتُ نحولي حين شمايلي تمّا تمو

وما أحسن قول ابن جابر الأندلسي [من الرمل]

من يمتْ بالعشق يسعدْ مثلاً ... ليس مهجة المحبّ أ
كلّ من يعشق يقدر حال في ... فتلك بعيبه فاصرف من همّ

وقوله [من السريع]:

قد قال عبدي في ملعب له ... خطّ رشا يلحظ من ذعر
بي من المحجر مسبعه ... مثل في أسر ناعم

وقوله [من الرمل]

أنت أسفر حمدى إذ ... تشكو يا من ذاك العلم
أسى في تى يمكم ... فيه يبعث عنى أى

ومن شواهد الجناس الملفق، وهو أن يكون كل من الركنين مركبًا من كلمتين، قول الحصري [من الطويل]

من شواهد الجناس الملفق

وكم لجباه الراغبين إليه من ... مجال سجود في مجالس جود

ومثله قول الصلاح الصفدي [من الطويل]

وساقٍ غدا يسعى بكأس وطرفه ... يجرّد أسيافًا لسحر كفاح
إذا جرح العشاق قالوا أفقت في ... مدارج راح ثم مدى جراح

ولطيف قول القاضي أبي علي عبد الباقي بن أبي حصين وقد ولي قضاء المعرة وهو ابن عشرين سنة، وبقي في الحكم خمسين سنة، وهو [من الوافر]:

وليتُ الحكمَ خمسًا وهي خمسٌ ... لعمري والصبا في العنفوانِ
فلم تضع الأعادي قدرَ شاني ... ولا قالوا فلانٌ قد رشاني

وما أحسن قول ابن [illegible] [من الخفيف]:

[illegible]

ومن أنواع التصحيف [illegible] وهو أن لا يغير التصحيف [illegible]

[illegible] بالإشارة، كقول [illegible] [من [illegible]]

[illegible] (١)

ومثله قول الأديب [illegible] بن أحمد [illegible] [من [illegible]]

[illegible]

[illegible]

ومثله قول [illegible] [من [illegible]]

[illegible] (٢)

[illegible] (٣)

ثم التصحيف [illegible] لا [illegible]، وربما [illegible] خرج عن هذا الحد فإنه معيب عند أهل [illegible]، ويذهب ببهجة الشعر وحسنه، وهذا وقع في [illegible] الشعر [illegible]. وقد حكى صاحب [illegible] أن ابن [illegible] أخبره أن عبد الله بن [illegible] [من الكامل]:

[illegible] فكأن [illegible]

فقال فيه بعض [illegible] [من الكامل]

ثقلت بالتصحيف [illegible] ما كان أشفق على التصحيف

---

(١) مقلوب [illegible] هو «[illegible]» وهو [illegible]
(٢) مقلوب [illegible] هو «[illegible]» وهو [illegible] على [illegible]
(٣) الذي مقلوبه [illegible] هو «[illegible]» وهو ما [illegible].

وخلك التجنيس حتّى تحسبه   شمسَ عيسى من حداة العيس

* * *

شاهد رد العجز على الصدر

١٦٥ سريعٌ إلى ابنِ العمِّ يلطمُ وجهَه   وليس إلى داعي الندى بسريعِ

البيت من الطويل، وبعده

حريصٌ على الدنيا مُضيعٌ لدينه   وليس لما في بيتهِ بمُضيعِ

وقائلهما الأقيشر الشاعر، وكان شريبًا للخمر، منهمكًا فيه، لا يدع في بيته شيئًا إلا أنفقه فيه، وكان له ابن عم موسر، فكان يسأله فيعطيه، حتى كثر ذلك، فمنعه وقال له: إلى كم أعطيك مالي وأنت تنفقه في شرب الخمر؟ والله لا أعطيك شيئًا أبدًا، فتركه حتى اجتمع قومه في ناديهم، وهو فيهم، ثم جاء فوقف عليهم، فشكاه إليهم وذمه، فوثب إليه ابن عمه فلطمه، فقالهما

والشاهد فيه رد العجز على الصدر، ويسميه المتأخرون التصدير، وهو أن يكون أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر المصراع الثاني.

ومن شواهده قول بعضهم [من الطويل]

تمنَّتْ سُلَيمى أن أموتَ صَبابةً   وأهونُ شيءٍ عندنا ما تمنَّتِ

ومثله قول الآخر [من الكامل]:

سكرانُ سُكرُ هوًى وسُكرُ مُدامةٍ   أنّى يُفيقُ فتًى به سُكْرانِ

وقول أبي نواس [من مجزوء الكامل]:

وحياةِ رأسِكَ لا أعو   دُ لمثلها وحياةِ رأسِكْ

وقول ابن جابر [من مخلع البسيط]:

حول هذا الغزال خالٌ ... يا حبذا ذلك الخالُ
هلالُ خديه لم يغيَّبْ ... عني وإن غُيِّبَ الهلالُ
غزالُ إنسٍ يصيدُ أُسْدًا ... فاعجب لما يصنعُ الغزالُ
دلالُه زادَ كلَّ شوقٍ ... عليه قد زانه الدلالُ
كأنه لا يخافُ نقصًا ... قد تمَّ فيه الحسنُ والكمالُ
تنبَّهْ قد رمتْ فؤادي ... لا أخطأتْ نبلَكَ النبالُ
حلالُ وصلي له حرامٌ ... وحكمُ قتلي له حلالُ
لا زالَ ذا الظبي حيّاني ... وبان لي ذلك الزلالُ
والله لا يُطاقُ لكنْ ... يعجبني ذلك القتالُ

وقول أبي جعفر الغرناطي [من الطويل]:

منازلُ ليلى حيث حلَّتْ فإنها ... بها عمرتْ في القلب مني منازلُ
وسائلُ شوقي كلَّ يومٍ تزورُها ... وقد صيغت عند الكرام الوسائلُ

وقول أبي الفتح البستي [من البسيط]:

سحبانُ من غير مالٍ باقلٌ حَصِرٌ ... وباقلٌ في ثراء المال سحبانُ

الأقيشر

والأقيشر (١) اسمه المغيرة بن عبد الله، ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار، ويكنى أبا معرض، وعمر طويلا. ولقب بالأقيشر لحمرة وجهه، وكان يغضب من هذا اللقب. اجتاز يوما على مجلس لبني عبس فناداه أحدهم يا أقيشر، فزجره الأشياخ ثم عاد الأقيشر ومعه رجل فقال له قف معي، فإذا أنشدت بيتا فقل: ولم ذاك؟ ثم أتى مجلس القوم وقد عرف الشاب، فوقف عليه وقال [من الوافر]:

(١) للأقيشر ترجمة في الأغاني (١٠–٨٤ – ٩٧ بلاق)

أتدعوني الأقيشرَ ذاك اسمي ... وأدعوك ابنَ مطفئةِ السراجِ

فقال له الرجل: وما ذاك؟ فقال:

تُناجي خِدْنَها في الليلِ سرًّا ... وربُّ الناسِ يعلمُ ما تناجي

وقال محمد بن سلام: كان الأقيشر كوفيًا خبيثًا ماجنًا مدمنًا للخمر، وهو الذي يقول لنفسه [من المتقارب]

فإن أبا مُعْرِضٍ إذ حسا ... من الراحِ كأسًا على منبرِ

خطيبٌ لبيبٌ أبو معرضٍ ... فإن ليم في الخمر لم يصبرِ

أحلَّ الحرامَ أبو معرضٍ ... فصار خليعًا على المكبرِ

يحب اللئام ويلحى الكرام ... وإن أقصروا عنه لم يقصر (1)

وكان الأقيشر مفتونًا لا يأتي النساء، وكان يصف ذلك من نفسه، فجلس يومًا مع رجل من قيس فأنشده الأقيشر [من الكامل]

ولقد أروحُ بمشرفٍ ذي شَعْرةٍ ... عسرِ المكرّةِ ماؤه يتفصّدُ (2)

مرحٍ يطيرُ من المراحِ لعابُهُ ... ويكاد جلدُ إهابِهِ يتقدّدُ

ثم قال للرجل: أتبصر الشعر؟ فقال: نعم، فقال: ما وصفت؟ قال: فرسًا، قال: أفكنت لو رأيته ركبته؟ فقال: إي والله، وأثني عطفه، فكشف الأقيشر عن أيره وقال:

(1) في الأغاني «يجل اللئام».

(2) في الأصل «ذي ميعة» بالنون، وأراه تحريف ما أثبته، والميعة: النشاط. وفي الأغاني «بمشرف ذي شعرة» وفي ديوان الحماسة (٤ — ٣٥٥ بتحقيقنا) بيتان مثل هذين إلا في القافية. وقد روى التبريزي في شرحه (٤ — ٣٥٦ بتحقيقنا) ثلاثة أبيات منها هذان البيتان مع بعض تغيير ونسبها للأقيشر.

هذا وصفت، فهو تاركه، فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول: قبحك الله من جليس!

وشرب الأقيشر يوماً في بيت فيه جماعة معهم رجل أعمى، ومعهم مغنية تغنيهم، فضرب الأقيشر فيه عن شرابه، فلما انتشوا قام الأعمى يسعى في حوائجهم، وقد جعلت أسمعه يرقص على غنائها ويجهد في ذلك جهده، فقال الأقيشر [من الطويل]:

ومُقعَدِ قومٍ قد مشى من شرابنا ... وأعمى سقيناه ثلاثاً فأبصرا

شراباً كريح العنبر الوَرد ريحُه ... ومسحوق هندىّ من المسك أذفرا

وحدث رجل من بني أسد قال: سمعت عمة الأقيشر تعذله يوماً وتقول: اتق الله فقد [illegible] الأضحى، وقد كبرت سنه. فقال: قد [illegible] فاحذرى غضبى من عصيانى ما أنت فيه لا أنطقه [illegible] ولا أصحو. قالت: قبحك الله! [illegible] لا أصحو [illegible] غير صحو

وقال أبو عبيدة: حدثت أنه شرب يوماً في بيت خمار بالحيرة فجاءه شرطى من شرط الأمير ليدخل عليه، فلما [illegible] الشرطى: اسقنى نبيذاً وأنت [illegible] فقال [illegible] ولكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده [illegible] ثم وضع له أنبوباً في الثقب وصب فيه نبيذاً من داخل، والشرطى يشرب من خارج حتى سكر، فقال الأقيشر [من الرمل]:

سأل الشرطىّ أن نسقيه ... فسقيناه بأنبوب القصب (٣)

إنما نشرب من أموالنا ... فاسأل الشرطى ما هذا الغضب

وعن الهيثم بن عدى قال: كان قيس بن محمد بن الأشعث بن قيس، وكان

(٣) فى الأغانى «فسلوا الشرطى».

يتمسك فأتاه الأقيشر فسأله، فأمر قهرمانه فأعطاه ثلاثمائة درهم، فقال: لا أريدها جملة، ولكن مُرِ القهرمان أن يعطيني كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفد، فأمره بذلك، فكان يأخذها فيجعل درهما لطعامه، ودرهما لشرابه، ودرهما للدابة تحمله إلى بيوت الخمارين، فلما نفدت الدراهم أتاه الثانية فسأله، فأعطاه، وفعل بها مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة فأعطاه وفعل بها مثل ذلك، ثم أتاه الرابعة فسأله فقال له قيس: لا أبا لك كأنك قد جعلت هذا خراجا عليّ، فانصرف وهو يقول [من الطويل]

ألم ترَ قيسَ الأكمهَ ابنَ محمدٍ ... يقولُ ولا تلقاه للخير يفعلُ
رأيتكَ أعمى العين والقلب مُمسكا ... وما خيرُ أعمى العين والقلب يبخلُ(١)
فلو صمَّ تمت أُمُّه لو تُكِمُّه ... سميعا وما فيه من الشر أفضلُ

فقال قيس: لو نجا أحد من الأقيشر لنجوت منه

واختصم قوم بالكوفة في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فقالوا نحكّم بيننا أول من يطلع علينا، فطلع الأقيشر عليهم وهو سكران، فقال بعضهم لبعض: انظروا مَنْ حكّمتم، فقالوا: يا أبا معرض قد حكّمناك، فقال: فيماذا؟ فأخبروه، فمكث ساعة ثم أنشأ فقال [من الوافر]

إذا صلّيتُ خمساً كلَّ يومٍ ... فإن الله يغفرُ لي فسوقي
ولم أُشرك بربِّ الناس شيئاً ... فقد أمسكتُ بالحبل الوثيق
وهذا الحقُّ ليس به خفاءٌ ... فدعني من بُنيّات الطريق

وقال ابن الكلبي: كان الأقيشر بالحيرة يشرب الخمر، فلما دخل شهر رمضان منعه ابن عمه بقرابة نسبه من الخروج إليها للشرب فيها، فلقيه صاحب له وقد شحب لونه وهزل، فقال له: ما لي أراك متغير اللون يا أبا معرض؟ فقال [من الكامل]

---

(١) في الأصل «يبحل» محرفا عما أثبتناه، وهو كذا في الأغاني، وأوله «ممسكا».

كذي [illegible] الرباب [illegible] حال [illegible]

شهدت [illegible] الأرومة [illegible] جواد [illegible] (١)

[illegible]

[illegible] (٢)

[illegible] شيبة ، [illegible] .

[illegible] هذا القول [illegible]

[illegible] الملوك [illegible] في [illegible] الحسن [illegible]

[illegible] ، فقال [من [illegible]]

[illegible]

[illegible] (٣)

[illegible]

[illegible]

ومن شعر [illegible] [من [illegible]]

يا [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible] ، [illegible]

(١) روى هذا البيت في الأغاني هكذا :

شهدت [illegible] [illegible]

(٢) في الأغاني : [illegible] .

(٣) في الأغاني : [illegible] .

فقال عبد الله لغلمانه: ألا تريحوني (١) منه. فجمعوا حطباً وقصباً بظهر الكوفة، وجعلوه في وسط زريبة، وأقبل الأقيشر، وهو سكران من الحيرة، على بغل أبي المضاء، حتى نزل، فتركوه حتى سكن، فعدوا وأخذوا الأقيشر، فشدّوه رباطاً، ثم جعلوه في تلك الزريبة، وأضرموا النار في ذلك القصب والشجر، وحملت الريح تسفع وجهه وجسمه بلهب النار، فأصبح ميتاً ولم يدر من قتله، وكان ذلك في حدود الثمانين من الهجرة النبوية.

٭
٭ ٭

١٦٦ تمتّع من شميم عرار نجد
فما بعد العشيّة من عرار

من شواهد رد العجز على الصدر

البيت للصمة القشيري، من أبيات من الوافر، وهي:

أقول لصاحبي والعيس تهوي ... بنا بين المنيفة فالضمار

وبعده البيت، وبعده:

ألا يا حبذا نفحات نجد ... وريّا روضه غبّ القطار

وأهلك إذ يحلّ الحيّ نجداً ... وأنت على زمانك غير زار

شهور ينقضين وما شعرنا ... بأنصاف لهنّ ولا سرار

فأما ليلهنّ فخير ليل ... وأقصر ما يكون من النهار

وقيل: الأبيات لجعدة بن معاوية بن حزم العقيلي.

ومن ظريف ما يحكى عن علي بن عيسى الربعي النحوي ـ وكان يرى

(١) هكذا في الأصل، وقد حذف نون الرفع لما اجتمعت مع نون الوقاية. والأصل «لا تريحونني»، وذلك أحد ثلاثة أوجه في مثل ذلك، وهو أضعفها، وأشهرها بقاؤهما بحالهما، وثالثها أن تدغم إحداهما في الأخرى.

[illegible] يوما سكرا ملقى في قارعة الطريق ، فجلس [illegible]
وجلس على أنف [illegible] ، وجعل يضرط ويشمه ، ويقول :

[illegible] [illegible] من عنبر

وعلى ذكره فإنه كان [illegible] كلاب [illegible] أولاد لا [illegible]
كانوا يحضرون عنده [illegible] ، فلما ذلك خاصة [illegible]
[illegible] ، وجرحوه ، وجعلوه [illegible]
عليهم [illegible] ، ووجد [illegible]
إلى كان [illegible] الكلب [illegible] حتى [illegible]
فعاودوه عليه ، حتى [illegible] على الكلب [illegible] شديد
والكلب [illegible] ، ثم تركه [illegible] ، وقال [illegible]
أيام ، [illegible] [من [illegible]]

شاعر [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] ، أنشد أبو عمرو بن العلاء [illegible] ، [illegible]
[illegible] [من [illegible]] :

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

ومن العجيب ما يحكى في [illegible] السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
لما [illegible] [illegible] ، [illegible] الملك [illegible]
وعنده [illegible] من [illegible] الدولة والعلماء والأطباء ، فأخذ كل واحد يقول
شيئا في [illegible] ، [illegible] أولاده ، [illegible]
بين [illegible] ، [illegible]

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

فاء عن السخط ونسي، وصيروا من قتلت. وكان الأمر على ما قال، فإنه لم يعد من مصر بعد ذلك، واشتغل ببلاد الشرقية، وفتوح القدس والسواحل، إلى أن مات رحمه الله تعالى

وهذه الواقعة لابن حرب مثلها من معلم تقدم. قال لهم نوادر بمصر جعل من عندها، ويقصر هذه عن شأنه

من نوادر معلمي الصبيان

فمن ذلك حكاية بعضهم، قال: مررت على معلم، وهو يملي على غلام بين يديه (فريق في الجنة وفريق في السعير) فقلت له: يا هذا، إن الله لم يقل إلا (فريق في الجنة وفريق في السعير)، فقال: أنت تقرأ على حرف أبي عاصم بن العلاء الكسائي، وأنا أقرأ على حرف أبي حمزة بن عاصم المدني، فقلت له: معرفتك بالقراءة أعجب إلي من معرفتك بالقرآن، وانصرفت.

وقال آخر: مررت بمعلم وقد وقف على رأس صبي ينبح نبيح الكلاب فسمعت أنينه، وإذا صبي قد رفع سقفًا وخرج، فقص المعلم عليه، فقلت للمعلم: ما في حجرتك؟ قال: هذا صبي أذاه وهو يبغض الكتب ويفر منه فيدخل في حجر، ولا يخرج، وقد ضمنه تلك ورقة، وله كلب يلعب به، فسيب له فيصل أنه كلبه فيخرج إلى الجحر

وقال آخر لبعض المعلمين: مالي لا أرى لك عصا؟ قال: لا أحتاج إليها، إنما آمر من لم يرفع صوته بالصياح ... فيرفعون أصواتهم، وهذا أعلم من العصا وأيسر.

وأتى معلم رقعة ... فصاح الصبيان وقد حركت الريح ... فصاح واحد منهم: يا معلم قتل أخي، فقال المعلم: أتراني لا أعلم أنهم ... لكن ... الأخبار.

وقال صبي للصبيان: هل لكم في أن نعطل اليوم معلمنا؟ قالوا: نعم، قال: تعالوا حتى نشهد عليه أنه مريض، فجاء واحد وقال: أراك ضعيفا، وأظنك متحمما، فلو أتيت منزلك فاسترحت وقمت ... فقال: يا فلان، وعم فلان أني عليل، فقال: صدق والله، وهل يخفى هذا على جميع الصبيان؟ ... أخبروك، ... فشهدوا، فقال: ...

وضرب معلم صبيا، فقيل له: لم ضربته؟ فقال: أضربه قبل أن يذنب، لئلا يذنب.

وقال بعضهم: رأيت صبيا يعلق آخر، فخلصته من يدي معلم، وقال: يا أستاذي هب لي ذنبي، فقال: ... هو عض أذن نفسه، فقال المعلم: يا ابن الخبيثة، هو صار جملا حتى يعض أذن نفسه.

وقال الجاحظ: رأيت معلما يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: ... الصبيان خبزي.

وقرأ صبي على معلم (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله) فقال المعلم: من علمك ... أولى، فإنه كثير المال ... النبي صلى الله عليه وسلم ينفق لا ينفق عليه؟ ... كثرة ...؟

وقال معلم لصبي: ما هجاء حمار؟ فقال: حاء ميم ألف ... فقال المعلم: ... أقول لك هجاء حمار وتقول هجاء حمارك.

ونوادرهم كثيرة فلا حاجة إلى الإطالة بها

ومن أحسن قول بعض ... شيخ ... [من مجزوء الكامل]

ما طار بين الحمصيين ...
ولقد دخلت في ... من قريب ...

عود إلى بيت الشاهد

ونرجع إلى الكلام على البيت المستشهد به على النوع

وقد ضمنه أبو جعفر الأندلسي فقال [من الوافر]

لقد كرَّ العذارُ بوجنتيه كما كرَّ الظلامُ على النهارِ
فغابت شمسُ وجنتِه وحانت على مَهَلٍ عشيَّاتُ العَرارِ
فقلتُ لصاحبي لما رآها وقد خلط السوادُ بالاحمرارِ
تمتَّعْ من شميمِ عرارِ نجدٍ فما بعدَ العشيَّةِ من عَرارِ

والشميم مصدر كالشم ، والعرار نبت طيب الريح ، بهار البر ، واحدته بهارة ، وهو نبت ناعم أصفر طيب الرائحة .

والشاهد في البيت مجيء اللفظ الآخر في حشو المصراع الأول، ومنه قول جرير [من الطويل]

سقى الرملَ جونٌ مستهلٌّ غمامُه
وما ذاكَ إلا حبُّ من حلَّ بالرملِ

وقول زهير [من الوافر]:

كذلكَ خيمُهم ولكلِّ قومٍ إذا مسَّتهم الضرَّاءُ خيمُ

وقول أبي تمام [من الوافر]

ولم يحفظْ مُضاعَ المجدِ شيءٌ من الأشياءِ كالمالِ المضاعِ

وقول الحسين الشامي(1) [من الكامل].

خذ بالسلامِ عنانَ طرفكَ فاتئدْ عني فقد ملكَ الشمولُ عناني

وقول أبي الفتح البستي [من السريع].

أشفقْ على الدرهمِ والعينِ تسلمْ من العيلةِ والدَّينِ
فقوةُ العينِ بإنسانها وقوةُ الإنسانِ بالعينِ

(1) كذا

وقول أبي جعفر المصحفي، وقد حلم بخيال حبيب له، فنبهه ذلك الحبيب [من البسيط]

يا من ينبهني عن رقدتي جهلا ... نبهتني ومن خيالك بي تأنيس

دعني فمثلك محروس وصرت به ... وخلني وخيالا منك محروس

وقول المعري [من الوافر]

ولو سمع [illegible] ... [illegible]

ولابن حمديس [من الخفيف]

من تلالك [illegible] ... [illegible] عينيه [illegible]

قد [illegible] ... [illegible]

وله أيضا [من [illegible]]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... حتى يرى فكيف [illegible]

ترجمة الصمة القشيري

والصمة (١) هو ابن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة القشيري، شاعر إسلامي بدوي، مقل من شعراء الدولة الأموية، ولجده قرة بن هبيرة صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أحد وفود العرب عليه. وكان الصمة يهوى ابنة عم له [دبية]، يقال لها العامرية(٢)، فآثر عليه في تزويجها غيره، لأن

---

(١) تجد للصمة القشيري ترجمة في الأغاني (٥ ــ ١٣١ بولاق).

(٢) في الأصل «ابنة عمه يقال لها دنية» وهو من عجائب التحريف، وقد أثبتناها من الأغاني، والذي يظهر أن كلمة «دبية» التي وردت عن الأغاني، ومعناها القرابة القريبة، يعني أن أباها أخو أبيه لا ابن عمه، قد انحرفت عن موضعها، فظنها الناسخ اسم ابنة العم وحرفها.

عمه وهو في سياق مهرها، وكان قد اشتط فيه، فوقف أبوه في إكماله. فأنف الصمة من فعلهما وخرج إلى طبرستان، فأقام بها إلى أن مات.

وحكى ابن دأب أن الصمة هوى امرأة من بني عمه يقال لها: العامرية بنت غطيف، فخطبها إلى أبيها، فأبى أن يزوجه بها، وخطبها عامر بن بشر الأشعري، فزوجه إياها، فعشق الصمة زوجها وجد بها وجداً شديداً، فزوجه أهله امرأة منهم يقال لها جبرة، فأقام معها يسيراً، ثم رحل إلى الشام غضباً على قومه، وقال [من الطويل]:

لعمري لئن كنتم على النأي والقلى ... بكم مثل ما بي إنكم لصديقُ

إذا زفرات الحب صعّدن في الحشا ... رُددن ولم ينهج لهنّ طريقُ

وقال أيضاً [من الطويل]:

إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم ... أتتنا برياكم فطاب هبوبها

أتتنا بريح المسك خالط عنبراً ... وريح الخزامى باكرتها جنوبها

قال: وخرج الصمة في غزو إلى الديلم، فمات بطبرستان.

وحكى عن رجل من أهل طبرستان، قال: بينا أنا أمشي في ضيعة لي فيها ألوان من الفاكهة والزهر، إذا بإنسان مطروح عليه أثواب خلقان، فدنوت منه، فإذا هو يتحرك، ويتكلم، فأصغيت إليه، فإذا هو يقول بصوت خفي: [من الطويل]

تعزّ بصبر لا وجدّك لا ترى ... سنام الحمى أخرى الليالي الغوابر

كأنّ فؤادي من تذكره الحمى ... وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

ثم لم يزل يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه، فسألت عنه، فقيل لي: هذا الصمة بن عبد الله القشيري.

●●●

١٦٧ — وَمَنْ كانَ بالبيضِ الكواعبِ مُغرَمًا

فما زلتُ بالبيضِ القواضبِ مُغرَما

لأبي تمام من قصيدة (1) [illegible] الطائي، وقبله:

[illegible]

وبعده البيت، وبعده:

[illegible] (4)

[illegible]

والكواعب جمع كاعب، وهي [illegible] والقواضب السيوف القواطع.

(1) انظره في الديوان ٢٩٤

(2) في الديوان «ومن وشي خده»

(3) [illegible]

(4) في الديوان «[illegible]»

والشاهد في البيت مجيء اللفظ الآخر في آخر المصراع الأول. ومنه قول أبي الأسود الدؤلي [من الطويل]:

وما كلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيك نُصحَه ... وما كلُّ مُؤتٍ نُصحَه بلبيبِ

وقول أبي تمام [من الطويل]:

وجوهٌ لو انّ الأرض فيها كواكبٌ ... تَوقّدُ للساري لكانتْ كواكبا

وقول ابن الرومي [من الكامل]:

ريحانُهم ذهبٌ على دُرَرٍ ... وشرابُهم دُرَرٌ على ذهبِ

وقول ابن جابر [من الخفيف]:

لكَ نفسي فدتْ ملكتَ محمدْ ... فلقدْ سرّني الزمانُ بسعدِ

فلذاكَ الخيارُ عندي عهدٌ ... وأبى اللهُ أن أضيّعَ عهدي

وما أبدع قول البديع الهمذاني في معنى بيت أبي تمام المستشهد به هنا، وهو من شواهد البيت قبله [من مجزوء الكامل]:

وهوايَ للبيضِ الصفا ... حِ هواكَ للبيضِ الصِّباحِ

• • •

١٦٨ - وإنْ لم يكنْ إلا مُعرَّجُ ساعةٍ ... قليلاً فإني نافعٌ لي قليلُها من شواهد رد العجز على الصدر

البيت لذي الرمة، من قصيدة من الطويل، قالها في صاحبته مية، أولها:

خليليَّ عُدّا حاجتي من هواكما ... ومَنْ ذا يواسي النفسَ إلا خليلُها

ألمّا على الدار التي لو وجدتُها ... بها أهلَها ما كان وَحشاً مَقيلُها

وبعده البيت، وبعده:

لقدْ أُشرِبتْ قلبي لميٍّ مودّةً ... تقضّى البِلى وهْوَ باقٍ وصيلُها

مُهَفْهَفَةُ الكَشْحَيْنِ رُوْدٌ شَبَابُهَا ... منعّمةٌ خَوْدٌ تَمِيلُ حُجُولُهَا

وَقَدْ تَيَّمَتْ قَلْبِي المَلِيحَةُ دَرْعِهِ ... وَقَدْ شَفَّهُ هِجْرَانُهَا وَسُطُوهَا

روى عن سليمان بن عياش، قال: أخبرني أبي، قال: مررت في أرض بني عقيل، فرأيت جارية سوداء، تدافعُ في مشيها تدافع الفرس المختال، تنظر عن عينين نجلاوين نعجاوين كقوادم النسور، لم أرَ أكمل جمالاً منها، فوقفتُ لأكلمها، فضحكت لي عجوز بعده معترف: مالك ولهذا الغزال النجدي، الذي لاحظ لك فيه سوى قول القائل [من الطويل]

ومالكَ منها غيرُ أنكَ ناكحٌ ... بعينيكَ عينيها وأيركَ خائبُ

فقالت لها فتاة: دعيه يا أماه يكن كما قال ذو الرمة.

وإن لم يكن إلا معرّجُ ساعةٍ ... قليلاً فإني نافعٌ لي قليلها

ومنه قول يزيد بن الطثرية [من الطويل].

أليسَ قليلاً نظرةٌ إن نظرتُها ... إليكَ، ولكنْ ليس منكِ قليلُ

وقول أبي إسحاق الموصلي [من الخفيف].

إنَّ ما قلَّ منكَ يكثرُ عندي ... وكثيرٌ ممن تحبُّ قليلُ

وقول الخوارزمي [من مخلع البسيط]:

إن ملكتم فلا تتيهوا ... وإن حكمتم فلا تجوروا

تنعموا وارحموا محبًّا ... قليلكم عنده كثيرُ

وقول المتنبي [من الوافر]:

وجُودُكَ بالمقامِ ولو قليلاً ... فما فيما تجودُ به قليلُ

وقول أبي نصر أحمد الميكالي [من الوافر]:

قليلٌ منكَ يكفيني ولكنْ ... قليلكَ لا يقالُ له قليلُ

وقد ألمّ بهذا المعنى شرف الدولة محمد بن عبد الله الحسني [illegible] بقوله من قصيدة طويلة [من الكامل]

ويزيد [illegible] البكر [illegible] وتشوقني [illegible]

ونحرية [illegible] لكأنه في [illegible] ، وحشي مضى من [illegible]

والمعنى [illegible] [illegible] ، لا [illegible] [illegible] من قبلها يعني [illegible] [illegible] .

واستشهد به [illegible] الآخر في [illegible] ، وما أحسن قول ابن جابر [من [illegible]]

[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

ترجمة ذي الرمة

وذو الرمة(١) هو : أبو الحارث غيلان بن عقبة ، ينتهي نسبه إلى مضر ، الشاعر المشهور ، أحد فحول الشعراء .

يقال إنه كان ينشد شعره في سوق الإبل ، فجاء الفرزدق فوقف عليه ، فقال له ذو الرمة : كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس ؟ قال : ما أحسن ما تقول ! قال : فما لي لا أذكر مع الفحول ؟ قال : قصّر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمن ، ووصفك الأبعار والعطن .

قال أبو عمرو بن العلاء : ختم الشعر بذي الرمة ، والرجز برؤبة بن العجاج .

(١) لذي الرمة ترجمة في الأغاني (١٦ : ١١٠ بولاق) وتزيين الأسواق (١ : ٩٣) وخزانة الأدب للبغدادي (١ : ٥٠) وابن خلكان (١ : ١٣٧) والشعر والشعراء ، لابن قتيبة (٣٣٣) .

فقيل له: ابن رؤبة حيٌّ؟ فقال: نعم، ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه. فقيل له: فهؤلاء الآخرون؟ فقال: مرقّعون مهدّمون، إنما هم كلٌّ على غيرهم»

وذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته ميّة ابنة مقاتل (1) ابن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري، وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم، فأكرمه وقال له: أنت سيد أهل الوبر. وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها في شعره، وإياها عنى أبو تمام الطائي في قصيدته التي أولها [من البسيط]:

ما رَبعُ ميّةَ معموراً يُطيفُ به   غيلانُ أبهى رُبًى من ربعها الخربِ

وقال ابن قتيبة: قال أبو ضرار الغنوي (2): رأيت ميّة وإذا معها بنون لها، فقلت: صفها لي، فقال: مسنونة الوجه، طويلة الخدّ، شمّاء الأنف، عليها وسم جمال. قلت: أكانت تنشدك شيئاً مما قال فيها ذو الرمة؟ قال: نعم.

ومكثت ميّة زماناً تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه، فجعلت لله عليها أن تنحر بدنةً يوم تراه، فلما رأته رأت رجلاً دميماً أسود، وكانت من أجمل الناس، فقالت: واسوأتاه! وابؤساه! فقال ذو الرمة [من الطويل]:

على وجه ميٍّ مسحةٌ من ملاحةٍ   وتحتَ الثياب العارُ لو كان باديا (3)

ألم تر أنّ الماء يخبث طعمُه   وإن كان لونُ الماء أبيضَ صافيا

---

(1) هكذا سماه ابن خلكان هنا، وقال ابن قتيبة «ميّة بنت فلان ابن طلبة».

(2) هكذا في ابن خلكان عن ابن قتيبة، وهو إحدى نسخ الشعر والشعراء، وفي أخرى «ابن سوار الغنوي» ومثله في الأغاني.

(3) في الشعر: «وتحت الثياب الشين».

فيا ضَيْعةَ الشعرِ الذي لجّ فانقضى ... بمَيٍّ فلم أملك ضلالَ فؤاديا(١)

ومن شعره السائر فيها [من الطويل]:

إذا هبّتِ الأرواحُ من نحو جانبٍ ... به أهلُ ميٍّ هاجَ قلبي هبوبُها

هوًى تذرفُ العينانِ منه وإنّما ... هوى كلِّ نفسٍ أينَ حلَّ حبيبُها

وكان ذو الرمة يشبّب بخرقاء أيضا ، وهي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة . وسبب تشبيبه بها أنه مر في سفر ببعض البوادي فإذا خرقاء خارجة من خباء ، فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرق إداوته ودنا منها يستطعم كلامها ، فقال : إني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت إداوتي فأصلحيها لي ، فقالت : والله ما أحسن العمل ، وإني لخرقاء — والخرقاء : التي لا تعمل شيئا لكرامتها على أهلها — فشبب بها ذو الرمة ، وسماها خرقاء ، وإياها عنى بقوله [من الطويل]:

وما شَنّتا خرقاءَ واهيةُ الكُلَى ... سقى بهما ساقٍ ولمّا تبلّلا

بأضيعَ من عينيك للدمعِ كلّما ... تذكّرتَ ربعاً أو توهّمتَ منزلا

وقال المفضل الضبي : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت ، فقال لي : هل لك في أن أريك خرقاء صاحبة ذي الرمة ؟ فقلت : إن فعلت فقد بررتني ، فتوجهنا جميعا نريدها ، فعدل بنا عن الطريق بقدر ميل ، ثم أتينا أبيات شعر ، فاستفتح بيتا ففتح له ، وخرجت علينا امرأة طويلة حسانة بها فوه(٢) ، والحسانة أشد حسنا من الحسنة ، فسلمت وجلست ، فتحدثنا ساعة ثم قالت لي : هل حججت قط ؟ قلت : غير مرة ، قالت : فما منعك من زيارتي ؟ أما علمت أني منسك من

---

(١) في الشعراء « ولم أملك ضلال فؤاديا »

(٢) في الأصل « بها قوة » وقد أثبتنا ما في الشعراء لأنه أصل هذه الترجمة وعنه أخذ المؤلف

ما أملك أحج؟ قلت: وكيف ذاك؟ قالت: أما سمعت قول غيلان ذي الرمة حيث يقول [من الوافر]:

تمامُ الحجّ أن تقف المطايا ... على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. وفيه يقول مخاطبا ناقته صَيْدَح، وكان هذا الاسم علماً عليها، بقوله [من الوافر]:

رأيتُ الناس ينتجعون غيثاً ... فقلت لصيدحَ انتجعي بلالا(١)

وقوله [من الطويل]:

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغتِهِ ... فقام بفأس بين عينيك جازر(٢)

وقد أخذه من قول الشماخ في عَرَابة الأوسي يخاطب ناقته [من الوافر]:

إذا بلّغتني وحملتِ رحلي ... عرابةَ فاشرقي بدم الوتين

وقد عكسه أبو نواس فكشف هذا المعنى وأوضحه بقوله في الأمين محمد بن الرشيد [من الكامل]:

وإذا المطيّ بنا بلغن محمداً ... فظهورهنّ على الرجال حرامُ

والأصل في هذا المعنى قول الأنصارية المأسورة بمكة — وقد كانت نجت على ناقة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — فقد وصلت إليه قالت: يا رسول الله، إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها، فقال صلى الله عليه وسلم: بئس ما جزيتها(٣)

---

(١) رواية النحاة «سمعت الناس ينتجعون غيثا» ويحكون النصب والرفع في كلمة «الناس» على روايتهم

(٢) يروى «فقام بفأس بين وصليك جازر»

(٣) كذا، وتخرج على زيادة ياء لإشباع كسرة التاء، ولها نظائر.

ومعنى الأبيات الثلاثة أني لست أحتاج أن أرحل إلى حارث فقد كفيتني، وعيّشتني، فلا أنتجع بعد ذلك بالمديح، وذو الرمة دعا أيضاً عليها بالذبح، وأبو نواس حرم الركوب على ظهرها وأخرجها من السكة في الأسفار، فهو أتم في المقصود، لكونه أحسن إليها في مقابلة إحسانها إليه حيث أوصلته إلى الممدوح.

وقد نظم أبو نواس هذا المعنى بعينه على الشرح فقال [من الوافر]

أقول لناقتي إذ أبلغتني ... لقد أصبحت مني باليمين

فلم أجعلك للغربان نحلاً ... ولا قلت اشرقي بدم الوتين

وكان لذي الرمة إخوة هشام، وأوفى، ومسعود، فمات أوفى ثم مات ذو الرمة بعده، فقال مسعود يرثيهما، هكذا قال ابن قتيبة، وقال في الحماسة في المراثي خلاف ذلك، والأبيات لهشام وقالها في مسعود [من الطويل]

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم ينسني أوفى المصيبات بعده ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

في جملة أبيات قالها.

وأخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار أولى.

والرمة بالضم — قطعة من حبل، وتكسر. ولقب بذلك لقوله في الوتد [من الرجز]

* أشعث باقي رمة التقليد *

ولما حضرته الوفاة قال أنا ابن نصف الهرم، أنا ابن أربعين سنة، وأنشد [من البسيط]

يا قابض الروح عن نفسي إذا احتضرت ... وغافر الذنب زحزحني عن النار

وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة، رحمه الله تعالى.

من شواهد رد العجز على الصدر أيضاً

١٦٩ - دعاني من ملامكما سفاهاً فداعي الشوق قبلكما دعاني

البيت للأرجاني من قصيدة(١) من الوافر يمدح بها أبا ... سعد الملك أوطاش، وبعده:

لِمَ ... فقدا ... تسعداني حتى شكتني ... وركاني

وبعد البيت ... بعده:

أحب من الملام على هوى ... يبيت وبصوته ... الجزاني
أمين ... السو وقد ... وأسبق بنعمه وقد رآني (٢)
وأعجب من حبيبي في لساني وأعجب من صدودي في التداني (٣)
ألا لله ما صنعت بعقلي عقابيل ذاك حتى ... ثم ... ني
وأعجب ... على ... يرف ... ويبسم ... الأقحوان
دعوت عشية التوديع ... وفي ... ما ... خرباً
فلا ... كره ... ... من ... لسان

وهي طويلة.

والسفاه: السفه، والسفه خفة الحلم، وتثلث سينه، وقيل هو نقيضه، أو الجهل.

والشاهد فيه: وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول، وهو دعاني الأولى بمعنى اتركاني، ودعاني الثانية من الدعاء، ومثله قوله [من الخفيف]:

ناظراه ... تنكر تيهاً في هوى ... أحشى ناظراه

***

(١) اقرأها في الديوان (٣ : ٤)
(٢) في الديوان «وقد رآني»
(٣) في الديوان «وأعجب من حبيبي»

١٧٠ - وإذا البلابل أفصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل

من شواهد رد العجز على الصدر أيضا

البيت للثعالبي، من الكامل، والبلابل الأولى جمع بلبل، وهو الطائر المعروف. والثانية جمع بلبال، وهو الحزن في الصدر، والثالثة جمع بلبلة، وهي قناة الكوز التي يصب منها الماء، والاحتساء: الشرب.

والشاهد فيه: مجيء المتجانس الآخر في حشو مصراعه الأول.

ترجمة أبي منصور الثعالبي

والثعالبي[1] هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، والثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها، قيل له ذلك لأنه كان فراء.

قال ابن بسام في حقه: كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم قرانه[2]، سار ذكره سير المثل، وضربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب، طلوع النجم في الغياهب. وتآليفه أشهر مواضع، وأبهر مطالع، وأكثر [راو لها وجامع[3]] من أن يستوفيها حد أو وصف، أو يوفي حقوقها نظم أو رصف.

وقال في حقه الباخرزي صاحب دمية القصر: هو جاحظ نيسابور، وزبدة الأحقاب والدهور، لم تر العيون مثله، ولا أنكرت الأعيان فضله، وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان، أو كيف يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان، وكنت وأنا فرخ زغب، في لامه دهره وسوره أعب، وكان هو والدي [بنيسابور[4]] لصيقي دار، وقريبي جوار[5]، فكم حمت كأس تدور بينهما في الإخوانيات،

(١) للثعالبي ترجمة في ابن خلكان (١-٥٢١).
(٢) في الأصل «بحكم أقرانه» وأثبتنا ما في ابن خلكان نقلا عن ابن بسام.
(٣) زيادة عن ابن خلكان نقلا عن ابن بسام.
(٤) زيادة عن دمية القصر.
(٥) في الدمية «وقريبي جوار».

وقصائد يتقرب بها في المحفوظات ، ويسأل في رقة ولطف حديثه ، حتى صحبته أباً ثانياً ورحمة الله عليه كل صباح تحقق ريب نوره ، ووسمه تتلاطم أمواج تياره »[١] .

ومن شعره ما كتبه إلى الأمير أبي الفضل الميكالي يعزيه [من السريع] :

يا سيداً مكرماته ابتدى ... وسهل العتق وعرقه
مالك لا تجرى على مقتضى ... مودة فاق عرى الندى
إن عتبت لم تطلب وهذا سليمان بن داود سيد الهدى
تفقد الطير على شغله ... فقال مالى لا أرى الهدهدا

ومنه [من السريع] :

وسائل عن دعوى ابن ثل ... وحال لونى الكاسف الحائل
قلت له والأرض في عطرى ... أوسع منها كفة الحابل
ملئت والله مملوكة ... في مفتنيه ملكا ...
من لحظى عدى في الهوى ... يوم في الهوى ...

ومنه [من الكامل] :

لا كان في عيني محال الشنة ... وجفت عن طرفي عن فيه الأسنة
إن دقت طعم العيش بعدك ساعة ... ورأيت يوم العين إلا كاسنه

ومنه [من الخفيف]

(١) في الدمية بعد هذا الكلام وقبل ذكر مختار من شعره ما نصه : « ووقعت إلى بعد وفاته مجلدة من أشعاره ومن مخاطباته ، وعليها آثار رسالته فالتقطت منها ما يصلح للكتب في هذا من أوسط عقودها ، فمن عيونها في ذلك ما كتب به إلى الأمير أبي الفضل الميكالي ـ الخ

[illegible] في بهجة الطا ووس حسناً واللون لونُ الغُداف

قد [illegible] الدهرُ [illegible] وسارقتــــــه حظاً من السرور الوافي

غداة صفو وخلٍ مُصافٍ وحبيب وافٍ وسعد موافي

ومنه [من السريع]

حالُ سعدي غيرُ منحوس فسقني يا طاردَ البُوسِ(1)

كأساً كمثل [illegible] كأنها جنةُ طاووسِ

ومنه [من السريع]

[illegible] الشر [illegible] لصاحبها لذا [illegible]

[illegible] فؤادي [illegible]

[illegible] لا ولا ساءني كساءة الأيام في الشر

[illegible] من بعد الأحداث ذات الشر والضر

[illegible] ذلك الذي من بين قلب ودم يجري

وكتب إلى أبي نصر سهل بن مرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه ، فلما وجد [illegible] زال الوجع ، وحصل الشفاء ارتجل [من الكامل]

يا عمدة الأمراء والوزراء يا عُدَّة الأدباء والشُّعراء

يا غرة من [illegible] الكرم الصميم وواحدَ الفضلاء

رأيت هنة عقرب دبَّتْ إلى قدم بها تخطو إلى العلياء

[illegible] أعظم مرتقى حسنت عليها رتبةُ العظماء(2)

(1) في الدمية « حال يومي » وفيه « فسقني يا طارد البوس »

(2) في الدمية « لما ارتقت بالمسح »

إن ذقت ضراء العقارب فاصطبر | لعقارب [illegible] (١)

يا طيب لسعة عقرب درياقها | ريق حبيب [illegible] (٢)

وقال الثعالبي: قال لي سهل بن المرزبان: إن من الشعراء من شلشل، ومنهم من سلسل، ومنهم من قلقل، ومنهم من بلبل، فقلت له [illegible] أن أكون رابع الشعراء، أراد قول الشاعر [من الرجز]:

الشعراء فاعلمن أربعة | فشاعر يجري ولا يجرى معه

وشاعر من حقه أن ترفعه | وشاعر من حقه أن تسمعه

وشاعر من حقه أن تصفعه

وأراد بقوله «منهم من شلشل» قول الأعشى [من البسيط]:

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني | شاو مشل شلول شلشل شول

وأراد بقوله «منهم من سلسل» قول مسلم بن الوليد [من الكامل]:

سلت وسلت ثم سل سليلها | فأتى سليل سليلها مسلولا

وأراد بقوله «منهم من قلقل» قول المتنبي [من الطويل]:

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا | قلاقل عيس كلهن قلاقل

قال الثعالبي: ثم إني عملت هذه الأبيات [من الكامل]:

فإذا البلابل أفصحت بلغاتها | فانف البلابل باحتساء بلابل (٣)

(١) في الدمية «إن ذقت ضراء العقارب فابقني» [illegible]
(٢) في الدمية «ترياقها».
(٣) البلابل الأول: جمع بلبل وهو طائر [illegible]، والبلابل الثاني جمع بلبال وأراد أذهب عنك الهموم والوساوس وخواطر، والبلابل الثالث جمع بلبلة وهي في الأصل قناة الكوز التي يصب منها الماء، وأراد هنا الخمر من باب إطلاق اسم المحل على الحال.

والثعالبي ، يصف فرساً أهداه له ممدوحه [من الكامل] :

يا واهب الطِّرف الجواد كأنما ... قد أنعلوه بالرياح الأربع

كالصبح المشبوب أو كالكوكب الـمصبوب أو كالناشق المتسرع(١)

لاشيء أسرع منه إلا خاطري ... في شكر نائلك اللطيف الموقع

ولقد نعمت به فلا كرامة ... خلال مهديه الكريم الألمعي(٢)

قصته حب القلوب لحسنه ... وجعلت مربطه سواد الأدمع(٣)

وحلمت ثم قصصت غير مصدق ... بردة الشباب لجله والبرقع

وله [من مجتث] :

صبا الدهر مزوري ... والعيش بين المزاري

بدر طير سعدي حوار ... مع امتلاك الجواري

وشيم الهوى مصير ... وزند الأماني واري

أيام عيشي كعودي ... وقد عكست ادبري(٤)

خري نصير عذار ... حتى نصير اعتذار

وله في الشكوى [من الوافر] :

---

(١) في الدمية « أو كالناشق المتشرع » وما هنا أجود ، وقد سقط البيت من الوفيات .

(٢) في الدمية « الكريم الأورع » وفي ابن خلكان مثل ما هنا .

(٣) في الدمية « سواد المدمع » وهذا البيت متأخر في الدمية عما ذكر هنا بعده ، وفي ابن خلكان مثل ما هنا لفظا وترتيبا .

(٤) في الدمية « أيام عيشي كنودي » وهو تحريف صوابه ما هنا ، لأن عود الشباب أسود ، وأراد أن عيشه مستقيم له على ما يجب .

ثلاثٌ قد رُميت بهن أضحت ... لنار القلب مني كالأثافي(١)

ذنوبٌ نقّصت طربي وحزنٌ ... من الأيام شاب به سُدافي

وفقدان الكفاف وأيُّ عيشٍ ... لمن يمسي فقيد الكفافِ

وللثعالبي تآليف كثيرة، منها فقه اللغة، [وسحر البلاغة](٢) وسر البراعة، ومن غاب عنه المطرب، ومؤنس الوحيد، وأجلها وأحسنها يتيمة الدهر، في محاسن أهل العصر، وفيها يقول بعض الفضلاء:

أبيات أشعار اليتيمه ... أبكار أفكار قديمه

ماتوا وعاشت بعدهم ... فلذاك سميت اليتيمه

وشعره كثير، وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة، ووفاته سنة تسع وعشرين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

* * *

١٧١ فشوق [illegible] ... ومغنى [illegible] الاشتياق

هو من الوافر، وقائله أبو عبد الله [وأبو] محمد القاسم الحريري(٣)، من أبيات، أولها:

[illegible] شئت من ذبير وذنيا ... وجيراني تفاقوا في التلاقي(٤)

---

(١) في الدمية «ثلاث قد منيت بهن».

(٢) الزيادة عن ابن خلكان، والجملتان اسم لكتاب واحد، وهو معروف مطبوع في دمشق.

(٣) اقرأها في أثناء المقامة الثامنة والأربعين من مقاماته (ص ٣٨٩ بولاق سنة ١٢٧٢ هـ).

(٤) تفاقوا: اختلفوا، ويريد في بيت الشاهد والذي بعده وجوه اختلافهم، وأنهم ضروب في البراعة والفضل.

ومن ذلك البيت [illegible]

ومصطبح بسحق [illegible] ... ومغتبق إلى [illegible]

وكم من قارئ فيه وقار ... [illegible] (١)

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] (٢)

[illegible] ... [illegible]

[illegible] لا [illegible] فيه ... والكاسات [illegible]

ومثال الأول [illegible] مرة بعد مرة [illegible] من البقرة إلى براءة [illegible] ومثال الثانية من [illegible] العود التي بعد الأول [illegible]

والضرب [illegible] مجيء المتجانس الآخر في آخر المصراع الأول، ومثاله قول [illegible] [من الكامل]

[illegible] لأحبة [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

ترجمة الحريري والحريري هو أبو محمد [illegible] (٤) محمد [illegible] بن محمد بن عثمان

(١) القاري: اسم فاعل من القراءة، و[illegible] اسم فاعل من قرى الضيف، والجفون جمع جفن [illegible] وهو [illegible] على القاري، والجفان جمع جفنة وهي القصعة التي يقدم فيها الطعام للضيف [illegible] ترجع إلى القاري.

(٢) [illegible] من الخيشوم.

(٣) للحريري ترجمة في ابن خلكان (٢ ١٦٥ [illegible]) وفي معجم الأدباء لياقوت الرومي (١٦ ٢٦١-٢٩٣) وفي [illegible] (عام ١٢٧٢ من الهجرة).

(٤) [illegible] وقد [illegible] ابن خلكان وياقوت [illegible] المؤلف ولديه وليس فيهما من اسمه محمد

البصري الحرامي، صاحب المقامات، كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة [illegible]
[illegible] في [illegible] المقامات [illegible]
ومن [illegible]
[illegible]
كان أبي [illegible]
[illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible]
محمد القاشاني [illegible]
والدي أن [illegible]
المقامات [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الحريري [illegible]
[illegible] وادعى [illegible]
[illegible] وعلى [illegible]
[illegible]

[illegible] فخرج [illegible] رسالة في [illegible] فانفرد في [illegible]
من [illegible] [illegible] ورقه [illegible] في [illegible]
[illegible] وكان في [illegible]
[illegible] عليه
[illegible] لابن حكيب [illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

وكان [illegible]
[illegible]
[illegible] كثرة [illegible]
وكان [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] في ذلك [illegible]
[illegible] لا [illegible] الكلام
[illegible] قال
[illegible]

(١) وقع في أصل هذا الكتاب « بضم الميم » [illegible]
[illegible] بفتح الميم [illegible] في غير أصول
[illegible] تحريف [illegible]
[illegible] عنه

[illegible] استنزي شكله ، [illegible] اكتب [من البسيط] :

[illegible] فاستمع بي ولا ترني (١)

[illegible]

وقال [illegible] على الخريزي . في سنة [illegible] [من [illegible]]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال له [illegible]

في [illegible] الأجود [illegible] والمعتز

[illegible]

على [illegible]

[illegible] ومنها

[illegible] غير

شعره الذي في [illegible] [من [illegible]]

[illegible]

[illegible] في عينيه [illegible]

[illegible] محمدة [illegible]

وقوله [من [illegible]] :

[illegible]

(١) في [illegible] ولا يستقيم عليه الوزن ، وهو غير مستقيم [illegible] في الكلام [illegible] و « ترى »

[illegible]
وشجون [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] من البسيط

لا [illegible] ولا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على [illegible]

---

(١) هكذا ورد في [illegible] وقد [illegible] في هامش النسخة ما نصه [illegible] معروف فيه [illegible] اه. أقول: ولو أنه قيل:

وشجون تضافرت [illegible] عند كشف الضمائر

بالصاد [illegible] من [illegible] من الاعتراض

كانت [illegible] في سنة عشر — وقيل:

[illegible] طائفة من العرب،

[illegible] قاضي قضاة

[illegible]

* * *

١٧٢ [illegible]

[illegible] (١) [illegible]

[illegible] شواهد [illegible] الشعر على [illegible]

[illegible]

[illegible] (٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (٣)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] الملك [illegible]

(٢) في [illegible]

(٣) في [illegible] وأثبتنا ما في [illegible]

والشاهد فيه : مجيء المتجانس الآخر ؛ في صدر المصراع الثاني ، ومنه قول الأمير أبي الفضل الميكالي [من الخفيف]

إن لي في الهوى لساناً كتوماً … وفؤاداً يخفي حريق هواه

غير أني أخاف دمعي عليه … ستراه يبدي الذي ستراه

* * *

من شواهد رد العجز على الصدر [illegible]

١٧٣ — ضرائب أبدعتها في السماح

فلسنا نرى لك فيها ضريبا

البيت للبحتري [illegible] شارح التلخيص [illegible] وليس الأمر كذلك ، وإنما هو [illegible] وقد [illegible] من بيت البحتري [illegible]

إلى [illegible] بيت البحتري هذا [من المتقارب]

[illegible]

وهو من قصيدة(1) [illegible]

لوت بالسلام بناناً خضيباً … ولحظاً يشوق الفؤاد [illegible]

[illegible] نفسي … [illegible](2)

[illegible] … [illegible]

وهي طويلة

وبيت البحتري هذا من قصيدة [illegible] أولها :

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

(1) اقرأها في الديوان (١ — ٥١)
(٢) في الأصل « [illegible] » ومن تصحيحه عن الديوان .

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا تنحى على الذنوب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومنها في المدح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد استعمل [illegible] هذا البيت [illegible]

[من الوافر]

[illegible] في [illegible] [illegible] ضريب

الضرائب جمع ضريبة، وهي الطبيعة أي ضرب الرجل وطبع عليها، والضريب [illegible]

[illegible] لأن.

ومثله قول [illegible] محمد بن يوسف [illegible] [ابن سكرة]

[illegible] السري [illegible]

[illegible]

[illegible]

السري [illegible] [١] [illegible] بن أحمد الكندي [illegible] في حقه [illegible] [illegible] شعر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [٣] [illegible] ذلك [illegible] بدائع وطرفا، كأنها [illegible] وسوالف الغزلان، [illegible]

(١) انظر ترجمة السري في وفيات الأعيان لابن خلكان (١-٣٥٨ [illegible]) وفي معجم الأدباء لياقوت (١١–١٨٢ – ١٨٩ مصر) ثم انظر ترجمة مفصلة له في يتيمة الدهر (٢-١٠٣ مصر)

(٢) [illegible] في اليتيمة [illegible] السري بن أحمد الكندي» وفي معجم الأدباء «السري بن أحمد بن السري أبو الحسن الكندي المعروف بالسري [illegible]» وفي الوفيات «أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي [illegible] الموصلي الشاعر المشهور»

(٣) في اليتيمة «وحق في كمه عنبر» وهو [illegible] الثعالبي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

وقال من قوله في [illegible]:

[illegible] حتى [illegible]

وقال من قصيدة [illegible] [من الوافر]

[illegible](١)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

و[illegible] من قوله في [illegible] [من الوافر]:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن أخذ هذا المعنى [illegible] أبو الحسن علي بن عبد العزيز [الجرجاني](٢) حيث قال [من الوافر]:

[illegible] سوى [illegible]

[illegible]

---

(١) في يتيمة الدهر [illegible]

(٢) زيادة عن اليتيمة

معقل حكمة وبيوت [illegible] وثغر [illegible] [illegible] (١)

وقال [illegible] [من البسيط]

[illegible] [illegible] لآداب [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (١)

وقال في معناه أيضا [من السريع].

[illegible] من [illegible] [illegible] مشى [illegible] يمشى [illegible] (١)

وقال في قلب معناه ووصف الشطرنج [من الكامل].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومحاسنه كثيرة ، وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

تعالى ، ومن شعره [من [illegible]]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

● ● ●

(١) [illegible] [illegible] من [illegible] شطرنج [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] لا تقف عند حد [illegible] المراد [illegible] [illegible] لا اعتدال [illegible] [illegible] [illegible] وهي الوزير في لعبة الشطرنج ، [illegible] في كل [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] المشي على غير اعتدال .

١٧٤ إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

[illegible]

بيت لامرئ القيس من قصيدة من الطويل أولها:

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

أتت حجج بعدي عليها فأصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان (٢)

ذكرت بها الحي الجميع فهيجت عقابيل سقم من ضمير وأشجان

فسحت دموعي في الرداء كأنها كلى من شعيب ذات سح وتهتان (٣)

[illegible]

[illegible] كأنه خلق كمان

[illegible] وكانت [illegible] (٤)

[illegible] من [illegible] (٥)

[illegible] لشيء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في حشو مصراع الأول

(١) [illegible] في الديوان (ص ١٧٤ مصر) وفي شعراء النصرانية (٦٦ بيروت)

(٢) في شعراء النصرانية [illegible] بعدي عليه» والضمير للرسم،

وفي [illegible] فعاد الضمير على الآيات

(٣) في الأصل «فسحت دموعي في الردى فكأنه» وما أثبتناه موافق لما

في الديوان وشعراء النصرانية

(٤) في شعراء النصرانية [illegible] وكانت [illegible] وفي الديوان [illegible] وكانت

[illegible]

(٥) روي [illegible]

١٨٥ لو [illegible] من الأ[illegible]

[illegible] في [illegible]

البيت لأبي العلاء [illegible] من قصيدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) في [illegible]

(٣) في [illegible] جناس لاشتقاق

(٤) [illegible]

(٥) قال [illegible]

[illegible] الشوق [illegible] — هلا ونحن على عشر من العشر (١)

[illegible] — [illegible] (٢)

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible] ولا [illegible]

[illegible] كل [illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible] ثوب [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible] بيت من الشعر

[illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible] شرقوا وقتوا [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible] (٣)

[illegible] — [illegible]

[illegible] على

(١) في [illegible] شوق [illegible] موافقا لما في السقط

(٢) في السقط [illegible] الوحشية

(٣) في السقط [illegible] الذي [illegible] ويصدن [illegible] الدروع [illegible] الخاء [illegible] الضعف

و[illegible] فيه [illegible] في آخر بيت الاخرى في حشو مصراع الأول

[illegible]

[illegible]

[illegible] لاحسن [illegible] [illegible]

* * *

من شواهد [illegible]

١٧٦ فدع الوعيد فما وعيدك ضائري [illegible] أجنحة الذباب يضير

البيت من الكامل ولا أعرف قائله [illegible]

ابن محمد [illegible] علي بن محمد بن جعفر بن [illegible] بن الحسين بن

علي بن [illegible]

[illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible]

١٧٧ — وقد كانت البيضُ القواضبُ في الوغى ... بواترَ فهي الآنَ من بعده بُتْرُ

[illegible]

البيت لأبي تمام من قصيدة [illegible] يرثي بها محمد بن حميد، وتقدم ذكر مطلعها في شواهد [illegible] وبعده البيت

[illegible]

[illegible]

والبيض: السيوف [illegible]

والمعنى [illegible]

والشاهد فيه [illegible]

• • •

١٧٨ — تجلّى به رُشدي وأثْرتْ به يدي ... وفاض به ثَمْدي وأوْرى به زَندي [illegible] التسجيع

البيت لأبي تمام أيضاً من قصيدة من الطويل يمدح بها [illegible] بن منصور بن بسام الكاتب، وأوله

[illegible] ... أتابِعُنى حورُ العين بالحُورِ والرُّمد(6)

---

(1) انظرها في الديوان (٣٦٨ بيروت) وفيه أن القصيدة في رثاء بني حميد: محمد وقحطبة وأبي نصر.

(2) ارجع إلى (ج ٢ ص ١٧٨ من هذا الكتاب)

(3) [illegible]

(4) في الديوان «فتى [illegible] الأثواب لم [illegible]»

(5) انظرها في الديوان (١١٤ بيروت)

(6) في الديوان «[illegible]» وهو [illegible] وفيه «[illegible]» [illegible] ٢٥: تحقيقنا)

إذا شئتَ بالأقوامِ كلَّ عجيبةٍ ... من الشعر والآذانُ كُنَّ من الصُّفْدِ (1)

تحوّنا عليك الحسن بعد مفاخر ... على بعض أثر ذلّ للنوى والوتد (2)

فلا دمعَ ما لم يغدُ في إثره دمٌ ... ولا وجدَ ما لم تَعْيَ عن صفة الوجدِ (3)

ومنها في وصف الممدوح:

فتى جوده طبعٌ وليس بحادثٍ ... في جوده كان الجودُ منه بقصدِ (4)

إذا صرفته حادثات بنكبة ... تخلّص منها مثلما ليس يُبدي (5)

وبيضٍ مثل سيفٍ لو تنبه ... يداك سلته حده من الغمد

سأحمدُ نصراً ما حييتُ وإنني ... لأعلمُ أن قد جلَّ نصرٌ عن الحمدِ (6)

[illegible] العيب [illegible]

قال ابن أبي عون شكري في يدي [illegible] أنيس فقد [illegible] في حرندي ورشد هدايه وامرئ كثيرة [illegible] من [illegible] والمجد [illegible] لم وتحرك [illegible] الناس لا منذ به [illegible] في [illegible] وما [illegible] في [illegible] ويذهب في الصيب [illegible] في ديوانه [illegible] بدل تجدي (7) ومعنى «أوى به» [illegible] هو [illegible] من الشعر [illegible] عيوب

(1) في الأصل «والآذان كن من المعقد» وما أثبتناه عن الديوان والصفد [illegible] بسكون [illegible]

(2) في الديوان «تحونا» بلام [illegible] وفيه «من النوى والود» بفتح الواو وتشديد الدال، وهي لغة في الوتد قلبت فيها التاء دالا ثم أدغمت

(3) في الديوان «فلا دمع ما لم يجر في إثره دم»

(4) في الديوان «وليس بحادث» وهي أدق معنى

(5) في الديوان «إذا عضته الحادثات»

(6) انظر نقد هذا البيت في الموازنة (١٨٣ تحقيقنا)

(7) في نسخ الديوان التي بين يدي كما في البيت المستشهد به «وقاض به تجدي».

والشاهد فيه: مجيء السجع في النظم

ومن الشواهد عليه قول أبي الطيب المتنبي [من البسيط]:

فنحن في جذلٍ والروم في وجلٍ ... والبرّ في شغلٍ والبحر في خجلِ

• • •

١٧٩ - تدبيرُ معتصمٍ بالله منتقمٍ ... لله مرتقبٍ في الله مرتغبِ

شاهد التشطير

البيت لأبي تمام من قصيدته التي مدح بها المعتصم بالله حين فتح عمورية أولها:

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... في حده الحدّ بين الجدّ واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الأرماح لامعةً ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب(٢)

أين الرواية أم أين النجوم وما ... صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذب(٣)

تخرّصاً وأحاديثاً ملفقةً ... ليست بنبعٍ إذا عدّت ولا غَرَبِ

عجائباً زعموا الأيام مجفلةً ... عنهنّ في صفر الأصفار أو رجبِ

وخوّفوا الناس من دهياء مظلمةٍ ... إذا بدا الكوكب الغربيّ ذو الذنب

وصيّروا الأبرج العليا مرتبةً ... ما كان منقلباً أو غير منقلب

يقضون بالأمر عنها وهي غافلةٌ ... ما دار في فلكٍ منها وفي قطب

لو بيّنت قطّ أمراً قبل موقعه ... لم تخف ما حلّ بالأوثان والصلب

(١) انظرها في الديوان (٧ بيروت).
(٢) في الأصل «والعلم في شهب الأرماح» وما أثبتناه عن الديوان.
(٣) في الديوان «بل أين النجوم».

فتحُ الفتوحِ تعالى أن يحيطَ به ... نظمٌ من الشعرِ أو نثرٌ من الخطبِ

فتحٌ تفتَّحُ أبوابُ السماءِ له ... وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ

وهي طويلة بديعة، وأمرها يتعلق في كذب المنجمين، فإنهم كانوا حكموا على أنها لا تفتح في تلك المدة، فيسر الله تعالى ذلك وكذبهم.

والمرتغب في الله: الراغب فيما يرجوه من رضوانه، والمرتقب: المنتظر للثواب الخائف للعقاب.

والشاهد فيه التشطير، وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها، وهو ظاهر فيه.

ومنه قول مسلم بن الوليد في قصيدته السابقة في هارون [من البسيط]:

مُوفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ ... كأنه أجلٌ يسعى إلى أملِ

وقول ذي الرمة [من البسيط]:

كَحْلاءُ في بَرَجٍ صفراءُ في نَعَجٍ ... كأنها فضةٌ قد مسَّها ذهبُ

وقول الشاعر(١) [من الوافر]:

هلالٌ في بشاشته حياةٌ ... شهابٌ في سماحته أبيدُ

وقول ديك الجن [من الكامل]:

حرُّ الإهابِ وسيمُه، برُّ الإيابِ كريمُه، محضُ النصابِ صميمُهُ

وقول الصفي الحلي [من البسيط]:

فكلُّ معتصمٍ بالحقِّ معتصمٌ ... وكلُّ معتزمٍ بالحقِّ معتزمُ(٢)

(١) لعله قد سقط من الطابع بيت، فإنه لا يظهر فيه التشطير بالهيئة التي ترى في كل ما ذكر من الشواهد، وإن كان في قوله «هلال في بشاشته، شهاب في سماحته» سجع على هيئة أخرى

(٢) في الأصل «وكل معترض» محرفا عما أثبتناه موافقا لما في خزانة الحموي (٢١٥ بولاق)

وقول ابن جابر [من البسيط] :

يا أهلَ طيبةَ في مغناكمُ قمرٌ ... يهدي إلى كلِّ محمودٍ من الطرقِ

كالغيثِ في كرمٍ والليثِ في حرمٍ ... والبدرِ في أفقٍ والزهرِ في خُلُقِ

* * *

١٨٠ - مَها الوحشِ إلا أنّ هاتا أوانسٌ ... قنا الخطِّ إلا أنّ تلك ذوابلُ — شاهد التشبيه

البيت لأبي تمام من قصيدة من الطويل(١) يمدح بها أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات أولها:

متى أنتَ عن ذُهليّةِ الحيِّ ذاهلُ ... وقلبُكَ منها مدّةَ الدهرِ آهلُ

تُطِلُّ الطلولُ الدمعَ في كلِّ موقفٍ ... وتَمْثُلُ بالصبرِ الديارُ المواثلُ

دوارسُ لم يَجْفُ الربيعُ رُبوعَها ... ولا مرَّ في أغفالِها وهو غافلُ

فقد سَحَبَتْ فيها السحائبُ ذيلَها ... وقد أُخمِلَتْ بالنَّوْرِ فيها الخمائلُ

تعفّينَ من زادِ العُفاةِ إذا انتحى ... على الحيِّ صرفُ الأزمةِ المتماحلُ

لهم سلفٌ سُمرُ العوالي وسامرٌ ... وفيهم جمالٌ لا يغيضُ وجاملُ

ليالي أضللتُ العزاءَ وخذّلت ... بعقلكَ آرامُ الظباءِ الخواذلُ(٢)

من الهيفِ لو أنّ الخلاخيلَ صُيّرت ... لها وُشُحًا جالتْ عليها الخلاخلُ(٣)

وبعده بيت الشاهد

---

(١) انظرها في الديوان (٢٥٥ بيروت)

(٢) في الديوان «وجوّلت * بعقلك آرام الخدور العقائل»

(٣) في الموازنة (١٣٠ بتحقيقنا) نقد طويل لهذا البيت

هوىً كان خلساً إنّ من أحسن الهوى ... هوىً جُلتُ في أفنائه وهو خامل (١)

وهي طويلة

ومها الوحش بفتح الميم: بقره، واحدها مهاة. والخط بفتح الخاء المعجمة وتكسر: مرفأ السفن بالبحرين، وإليه تنسب الرماح الخطية لأنها تباع به لا لأنه منبتها.

والشاهد فيه المماثلة، وهي أن يكون ما في أحد القرينتين أو شطري البيت مثل ما يقابله من الآخر في الوزن دون التقفية. وقد تأتي ألفاظ المماثلة من غير قصد كقول امرئ القيس السابق في التشبيه [من المتقارب]:

كأنّ المدامَ وصوبَ الغمام ... وريحَ الخزامى ونشرَ القطر

ومن شواهد المماثلة على أصل الباب في تعمد وقوعها دون التقفية قول الشاعر [من المتقارب]:

صفوحٌ كريمٌ رصينُ الحِجى ... رزينٌ حمولٌ لما فيشه

عفاه سحوحٌ على أنسه ... مواحيه لا يتقى غشه

وليست الأولى أدخل، ومن أمثلته أيضاً قول البحتري [من الطويل]:

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعاً ... وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

وقول ابن هانئ الأندلسي [من الكامل]:

قد ... ينفثَ عبيرَ مُملَّكٍ ... وإذا ... يلق مُرَّ مُعفَّرِ

وقول أحمد بن المعذل [من الخفيف]:

إن يجد عفوه حليمٌ كريمٌ ... أو يعاقبْ فحكمُ عدلٍ عزيزُ

أو يجد واهبٌ فمسكٌ مطيرٌ ... أو يصل وابلٌ فغيثٌ هطولُ

وقول الثاني أيضاً [من الكامل]:

(١) في الديوان «هوى جلت في أفيائه وهو خامل»

فمسن حضوعك ماهه منسلاً شطى الحمم الأزرق بالأعصان
وسحع يشعر ماهه مصعصلا شدى احمم لورق بالألحان

وقول الباخرزى من قصيدة لطامة [من الكامل] :

وادرح فى بلق لـدث هادم وادرح فى بلق حدث ثالم
فإذ سحوت قلت سيدث عارض وإذا سحوت قلت سبعث عزه
فداك تحشى من قناك معاصم وبذاك تمشى من قواك معاصم

وقال و ير محمد بن على بن حسون فى شكاية لأبيه [من المجتث]

أبعدنى ودنى لا ليس فيه افتراق
من افشاء الموجى ى حساب العراق

وقال ابن حبيب الأسدى [من البسيط]

حدث عز فرود حد ذى هيب وسمت صنه من لمها الاملا
فرسمت عسق وصممت فى فقمن برد وشمت مسلا

وقوله أيضاً [من البسيط]

تبسمت فسكى الدر من وحس فسمت فوق حصن د محب
تمرى خمس بسده على دهب يمينه من شمسه من العرب

• • •

١٨١ — مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

البيت للأرجانى من قصيدة من الوافر يمدح بها شمس الدين أبا عبد الله
محمد بن محمد بن الفضل بن محمود ، أوله :

لأى ومبض بارقه تشيم وروى العصا فى رمى هشيم

(١) انظره فى الديوان ص ٣٧٠ بيروت)

أسيتُ وجداً بل الشعرُ مني [illegible] أصبح من شيبي نظيم (١)

وصمَّ [illegible] فكأن [illegible] ولي في عيش مطرحي [illegible] (٢)

[illegible] شعري [illegible] على [illegible] الحليم

وما قصرت من [illegible] [illegible] كل ما [illegible] السقيم

إلى أن قال

أحبُّ المرءَ ظاهرُه جميلٌ لصاحبه وباطنه سليم

يقول دعوتني وعجبت صوغاً [illegible] لي [illegible]

[illegible]

وبعده البيت .

والشاهد فيه البيت ، ويسمى المقلوب ، والمستوي ، وسماه الحريري بما لا يستحيل بالانعكاس ، وهو أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده ، وغايته أن يكون [illegible] من غير تكلف ، [illegible] في حالتي [illegible] النثر .

وقد انعقد الإجماع على أن [illegible] الشاهد فيه هذا البيت [illegible] من [illegible] الأعضاء [illegible] .

قال ابن حجة الأندلسي وأسهل منه قول بعض الشعراء [من الخفيف]

ليس من العلا [illegible] وجه [illegible] العلا [illegible]

وفيه نظر لا يخفى .

ومن شواهد مقبولة عنده قول الشاعر أيضاً [من الرمل]

[illegible] قرنت [illegible] كرفي [illegible]

وقول بعضهم أيضاً [من المتقارب]

(١) أسيت : حزنت ، ووقع في الأصول « أشب » محرفا ، وأثبتنا ما في الديوان

(٢) هذا البيت لا يوجد في الديوان المطبوع في بيروت .

أَزاهِرُ نادَمْتُهُ لَيْلَ لَهْوٍ وهَلْ لَيْلُهُنَّ مُدانٍ نَهارا

وقول الحريري من أبيات مقامات [من مجزوء الرجز]

أَسْلُ أَرْمَلاً إذا عَرا وارْعَ إذا المَرْءُ أَسا

أَسْنِدْ أَخا نَباهَةٍ أَبِنْ إخاءً دَنَسا

أَسْلُ جَنابَ غاشِمٍ مُشاغِبٍ إنْ جَلَسا

أَسْرِ إذا هَبَّ مِرا وارْمِ بِهِ إذا رَسا

اسْكُنْ تَقَوَّ فَعَسى يُسْعِفُ وَقْتٌ نَكَسا

ومن لطيف(١) قول [illegible] [من مجزوء الكامل]

لَيْلَى أَضاءَ هِلالُهُ أَنَّى يُضِيءُ بِكَوْكَبِ

وقول الآخر [من المتقارب]

[illegible]

وقول الصفي الحلي [من مجزوء الخفيف]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقول الصفي الحلي أيضاً [من المجتث]:

[illegible]

(١) نقط في هذا البيت في كل كلمة منه [illegible] فليلى، وأضاء، وهلاله، وأنى، ويضيء، وبكوكب، كل كلمة من هذه الكلمة [illegible] كطرده

ثمّ تملّى بحسني إن صحّ لي لم تملّي

وقول الحسن (١) العسكري النحوي المعروف بابن للصديس [من الوافر]:

لسيدنا الإمام أبي مظفّر ... فضائلُ أربعٌ كرمت تزهّرْ

ضياء فائض ، ورأي غزير ... عطاء ساطع ، وزهد مطهّرْ

وقول ابن خروف (٢) النحوي [من الرمل]

واشربوا كلَّ صباحٍ لبناً ... واشربوا كلَّ أصيلٍ عسلاً

واعكسوا . . إلى عداتكم ... من قسيّ النبع أو قسي الأسلا

وقول بعض المغاربة [من السريع]:

قد أقبل الشهر وفي صومه ... أتى بما يحوي تزكيه

وحسبه البر فمقلوبه ... يحرسك عن بركه معكوسه

وقول صفي الدين بن المشد يعزي في هارون [من الرجز]

ما اسمٌ إذا صحّفته ... فهو نبيٌّ مرسلُ

وهو إذا عكسته ... كذلك المنزَّلُ

ومن العكس نوع آخر يقال له قلب الكلمات كقول الشاعر [من الكامل]:

عدلوا فما ظلمت لهم دولٌ ... سعدوا فما زالت لهم نعمُ

بذلوا فما شحّت لهم شيمٌ ... رفعوا فما زلّت لهم قدمُ

---

(١) المقلب في ثاني هذين البيتين في كل واحد من الأربعة ، فضياء فائض وحده بعكس كفرده ، ورأي غيار وحده بعكس كفرده ، وهكذا عطاء ساطع ، وزهد مطهر

(٢) العكس في هذين البيتين في كلمة «لبن» وكلمة «عسل» فمقلوب الأول «نبل» ، ومقلوب الثاني «لسع» ومن هنا تفهم معنى ثاني البيتين

فهو دعاء لهم ومدح، فإذا عكست كان دعاء عليهم وهجوا، فتقول:

نعم لهم زالت فما سعدوا ... دول لهم ظلمت فما عدلوا

قدم لهم زلت فما رفعوا ... شيم لهم شحت فما بذلوا

* * *

١٨٢ — يا خاطبَ الدُّنيا الدَّنيةَ إنها ... شَرَكُ الرَّدَى وقرارةُ الأكدارِ ... شاهد التشريع

البيت للحريري من الكامل، وبعده:

دارٌ متى ما أضحكت في يومها ... أبكت غداً تبًّا لها من دارِ

وإذا أظلَّ سحابُها لم ينتقع ... منه صدًى لجهامه الغرّارِ

غاراتها لا تنقضي وأسيرها ... لا يفتدى بجلائل الأخطارِ

كم مُزدهًى بغرورها حتى بدا ... متمرداً متجاوز المقدارِ

قلبت له ظهر المجن وأولغت ... فيه المدى ونزت لأخذ الثارِ

فاربأ بعمرك أن يمر مضيعاً ... فيها سدًى من غير ما استظهارِ

واقطع علائق حبها وطلابها ... تلق الهدى ورفاهة الأسرارِ

وارقب إذا ما سالمت من كيدها ... حرب العدا وتوثب الغدارِ

واعلم بأن خطوبها تفجا ولو ... طال المدى ووَنَت سرى الأقدارِ

والدنية الخسيسة، وشرك الردى حبالة الهلاك، وقرارة الأكدار مقر همومه، لأنها مكدرة للعيش.

والشاهد فيه التشريع، ويسمى أيضاً التوشيح، وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما، فهذا البيت ونحوه إذا أنشد على هيئته كان من ثاني الكامل، وإذا أسقط الجزءان الأخيران منه كان من ثامنه فيبقى صورته

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى

ومن الواقع من كلام العرب في هذا النوع قول بعضهم [من الكامل]:

وإذا الرياح مع العشي تناوحت ... هوج الرئال تكبهن شمالا

ألفيتنا نقري العبيط لضيفنا ... قبل القتال ونقتل الأبطالا

فهذا البيت إذا أنشد بأجمعه كان من ضرب التام المقطوع من الكامل، وإذا قصرت على الجزء الأول منه كان من ضرب الأحذ المرفل منه، ولا شك أن هذا النوع لا يتأتى إلا بتكلف وتعسف، فإنه راجع إلى الصناعة لا إلى البلاغة والبراعة، وأكثر المتأخرين في هذا النوع الرجز، فإنه قد سمع تاما ومجزوا ومشطورا ومنهوكا، ومن أحسنه قول الأحائي [من الرجز]:

صبٌّ هواه زائدٌ فؤاده ... طوعُ الهوى مع حاسد لمحسد

[illegible] يودّه ... من نأى في صدّه والمعهد

[illegible] يعدّه ... إذا اشتكى طيفَ الكرى في المرقد

لصدره مكابدٌ يعدّه ... حشو الحشى نصب الحسان الخرّد

ودمعه [illegible] اشتدّ ده ... خوف النوى يقول لا [illegible]

وقال الحريري أيضاً [من الكامل]

خذي فتى متحيراً أضحى الهوى ... ونعمي بوصاله وترحمي

وإذا سمى بمكارم [illegible] تشكى ... عن حاله لا تطلبي

وقول ابن جابر الأندلسي [من الرجز]

[illegible] لطرفه [illegible] مهما رآنا ... فهو الذي لا أنثني عن حبه

يهواه كغصن النضر حلو الجنى ... يشفي الصبي لا صبر لي عن قربه

لو كان يوماً [illegible] من أهله ... يحبه [illegible] في الحب يسعى به

[illegible] في ناظري [illegible] قد [illegible] [illegible]

وقوله أيضاً [من الكامل] :

[illegible] من غير [illegible] [illegible]
قالت [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] لأحد [illegible] [illegible]

وقول أبي جعفر [illegible] [من الكامل] :

يا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأحد [illegible]
حتى العقيق إذا وصلت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في داعياً [illegible] زال [illegible] [illegible] [illegible]

وقول [illegible] [من [illegible]] :

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ما [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الأسير [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]
[illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
يا هل إليه [illegible] [illegible] سوى [illegible] من [illegible] [illegible]
ما أنا إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقول ابن نقادة [من الرجز] :

[illegible] [illegible] يحكي [illegible] [illegible] في [illegible] ليس [illegible]

ودمع عيني شاهد على الهوى مدراره والوجد ما لا يختلق

[illegible] وجعي شرده لا أرتجي [illegible] فيالحب [illegible]

هل للهوى مانعه [illegible] يعذره في حب ظبي [illegible]

[illegible] بدا الفتى خطاره كالغصن المهفهف

[illegible] في صالبه [illegible] [illegible] هل في الجبين مشرق

[illegible] وجه [illegible] [illegible] بين الأسى والأسف

[illegible] هو زاهد وهواه أختاره من لي به فأشتفي

[illegible] وهو رقه [illegible] [illegible] عرضي للمتلف

[illegible] من جوى [illegible] من الدموع الذرف

قال صلاح الدين الصفدي ، وقال [illegible] إن هذه القصيدة تقرأ على ثمانية

[illegible] [من البسيط]

[illegible] فؤادي [illegible] [illegible] من [illegible]

يا [illegible] [illegible] تذكر [illegible] من [illegible] في [illegible] والحسد

يوم [illegible] [illegible] في قلبي [illegible] وحرقي ولا [illegible] بالرصد

[illegible] من [illegible] مع [illegible] [illegible] والحسد

[illegible] الهوى [illegible] [illegible] من [illegible] بالحسن [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] لي [illegible]

وهذا القدر من هذا النوع كاف .

* * *

شاهد لزوم ما يلزم

سأشكر عمراً إن تراخت منيتي ... أيادي لم تُمنن وإن هي جلّت

١٨٣ فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلّت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلّت

الأبيات من الطويل، وقائلها عبد الله بن الزبير الأسدي في عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم [illegible] أول من أخذ نسيئة في الإسلام [illegible] عبد الله بن الزبير الأسدي [illegible] عمرو [illegible] فقال [illegible] فقال [illegible] ألف درهم [illegible] عشر [illegible] عبد الله بن الزبير الأبيات

ويحكى أن [illegible] على [illegible] وقعة فيها البيت الأخير من هذه الأبيات [illegible] في واقعة تحته [من الطويل]:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومعنى الشاهد [illegible] كنى به عن [illegible] يقال: زلت القدم وزلت النعل [illegible] واحدة بالفتح الحاجة والفقر [illegible] في السرقة، والقذى ما يقع في [illegible]

(١) [illegible] ثلاثتها [illegible] الأغاني (٥-٢٢٦)، وفي ديوان الحماسة (٤-١٤٣) وثانيها في دلائل الإعجاز (١١٤) ووقع في الأصول في ثاني هذه الأبيات «فتى غير محجوب [illegible]» [illegible] في الأمهات التي عندنا

والشاهد فيه لزوم ما لا يلزم ، وهو هنا مجيء اللام المفتوحة مشددة قبل حرف الروي [illegible] ، وذلك ليس بلازم في مذهب السجع [illegible] ، وفيها نوعان من لزوم ما لا يلزم أحدهما [illegible] الحرف ، [illegible] فتحه ، وقد يكون الأول دون الثاني ، وبالعكس .

ومن شواهده قول امرئ القيس [من الطويل]

فمثلكِ حبلى قد طرقتُ ومرضعٍ ... فألهيتها عن ذي تمائم مُحْوِلِ

إذا ما بكى من خلفها انحرفت له ... بشقٍّ وتحتي شقُّها لم يُحَوَّلِ (١)

[illegible] من هذا الباب [illegible] فهو غير مقصود منه ، و[illegible] فقصد [illegible] ، وأكثروا منه ، حتى إن أبا العلاء المعري عمل من ذلك ديوانا كاملا معروفا عن ديوان شعره [illegible] [من الطويل]

لك الحمد أمواه البلاد [illegible] ... عذاب وخصّت بالملوحة زمزم

هو الحظّ [illegible] الوحش [illegible] ... حرام [illegible] الأسود بالعود يخرم

ومن هذا المعنى قول أبي تمام الطائي [من المنسرح]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وقول الآخر [من المتقارب]

أيا دهر [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وقول الآخر [من الخفيف]

[illegible]

[illegible]

وقول [illegible] [من البسيط]

(١) الذي في ديوان امرئ القيس وشروح المعلقات «انصرفت له»

قد يُرْزَقُ الأحمقُ المأفونُ في دَعَةٍ ... ويُحرَمُ الأحوذيُّ الأحوصُ البارعِ

كم لِسَوامٍ تُجيبُ الأرضُ مَرْتَعَهُ ... والأُسْدُ مُرْتَقِعُو في غير مَرْتَعِ

وعليه قولُ الشيخ بدر الدين بن الصاحب [من مجزوء الكامل]:

قُ الضعيفِ محرودٍ ... فاقَ القوىُّ الأسدَ

فالنسرُ في كلِّ جيفةٍ ... والشحمُ في كلِّ ضبٍّ

خرج إلى شعر أبي العلاء المعري في رزء مالا يدم.

ومنه قوله [من الكامل]

من شواهد ... لا يلزم

أنا صائمٌ طولَ الحياةِ وإنما ... فِطري الحِمامُ ويومَ ذاك أُعَيِّدُ

لونانِ من صُبحٍ وليلٍ شيّبا ... مني وضعضعني زمانُ الأنكدُ

قالوا فلانٌ جيدٌ لصديقهِ ... لا تكذبوا ما في البريةِ جيّدُ

فأميرُهم نال الإمارةَ بالخنا ... وتقيُّهم بصلاتهِ مُتَصيِّدُ

كن كيفَ شئتَ مُهجَّناً أو خالصاً ... فإذا رُزِقتَ غِنىً فأنتَ السيدُ

وصمتُّ في كثرةِ الكلامِ من الورى:

إلا وقالوا ... به مُستزيدُ

وقوله [من السريع]:

كلْ واشربِ الناسَ على خِبْرَةٍ ... فهم يمرّون ولا يَعْذُبون

ولا تُصدِّقْهم إذا حدّثوا ... فإنني أعهدُهم يكذبون

وإن أروكَ الودَّ عن حاجةٍ ... ففي حبالٍ لهمُ يحطبون

ومن مليح ما جاء فيه قول أبي نواس [من الكامل]

أما وزَنْدِ أبي عليٍّ إنه ... زَنْدٌ إذا استوريتَ سَهْلٌ قَدْحُكا

لي لبأبي الصبحَ على همتي ... من عيرك ويمانُ لا مدحكا

ولأبي الطاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي فيه، وهو مصنف المقامات اللزومية، وهي خمسون مقامة بناها على لزوم ما لا يلزم [من المنسرح]:

يا هاجراً بالدلال والخفرِ ... صفقتَ حبه لعزيز بالغررِ
بين ذنب الهوى وزلته ... وليس ذنبُ الهوى بمغتفرِ
ما عرف الحبَّ من يسامحه ... لو كان ذا معشرٍ وذا نفرِ
ومن عداه الأخلّى شافعهُ ... أحق به أن يبوء بالصغرِ

وله أيضاً فيه [من مخلع البسيط]:

كلُّ حبيبٍ لهُ دلالُ ... وربما شابهُ ملالُ
وشيمةُ الحِبِّ لكنْ ... من دون سمعك الملالُ

ولأبي الفضل الميكالي فيه مع التعمية باسم [من الوافر]:

غزالٌ يغتني ويريك غصناً ... ويرنو تارة ويريك ريما
كريمٌ كلهُ شرفٌ ولكنْ ... إذا صحفتهُ فاقلبْ كريما

وله أيضاً فيه [من المتقارب]:

تعرَّ من الحرص تعزز به ... ففي الطمع الذلُّ والمنقصهْ
ولا تُنزِلنْ أُمّاً حاجةً ... بمن كابد البؤسَ والمخمصهْ
ولو نالَ نجم الدجى ثروةً ... ووطّأ شمس الضحى أخمصهْ

ولابن جابر الأندلسي فيه [من الطويل]

ولما وقفنا كي نودعَ من ثوى ... ولم يبق إلا أن تُحَثَّ الركائبُ
بكيتُ وحقٌّ للمحبِّ إذا بكى ... عشيةَ سارت عن حماه الحبائبُ

ولأبي جعفر الغرناطي فيه [من البسيط]

ناديتهُ وردةٌ ناهدٌ من خجلٍ ... وقالَ وجهي يغني عن الزهرِ

أعدد لدى عيني رحى وعلى حدى يد كالجار على سرر

ومما يلحق بهذا النوع: ما يخترعه الأدباء بأفكارهم، ويشحذون به قرائحهم، من التزام حروف جميعها مهملة، أو جميعها معجمة، أو لا تنطبق معها الشفتان، إلى غير ذلك من المخترعات، كقول الحظيري أبي إسحاق وجميع الحروف مهملة [من الطويل]:

صدودك ساد أرخه لعمرك سلا ... وشر حرا لم أحاوله ولا
محللة صدا أراه محرما ... محرمه وصلا أراه محللا
أواصل لا أسلو هواها ملالة ... وكم من للوصل هام وماملا
لها طول صد المسهد مؤلم ... وموصل له طعم أراه معسلا

وقول أحمد بن الورد [من الكامل]:

علم الهدى سلالة الأعلام ... ودوام صدك وهو صد حمام
لولاك ما حمد السهاد دموعه ... وما أطال كآه حر أوام
رد السلام وما عداك صدود ... وأراك أهل هواه سر كلام
كم حاسد لك أو مصد وداده ... وعدل أهداه طول ملام

وقول ابن سلام [من المنسرح]:

وصال دعد أراه حال ومد ... حال عهداً لها مدى العمر
وطال رمح وردها حرماً ... مصارماً للورود والصدر

وأبيات الحريري لمعاطاة جنبة هذا النوع، وهي [من السريع]:

أعدد لحسادك حد السلاح ... وأورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... وأعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لإدراك محل سما ... عماده، لا لادراع المراح

والله ما السودد حسو الطلا ولا مراد الحمد ورد وراح
واهاً لحر صدره واسع وهمه ما سر أهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله وماله ما سألوه مطاح
ما أسمع الآمل رداً ولا ماطله والمطل لؤم صراح
ولا أطاع اللهو لما دعا ولا كسا راحاً له كأس راح
سوده إصلاحه سره وردعه أهواءه والطماح
وحصل المدح له علمه ما مهر الحور مهور الصحاح

وقول الحظيري ، وحروفه لا تنطلق فيها الشفتان [من مجزوء الرجز] :

ها أنا ذا عاذلي احلا أسهرني لدى رقده
آه لعين نظرت إلى غزال ذي غيد
زينتي يا ناظري صيد الغزال للأسد
إن الهوى لحده يا عاذلي هد الجسد
حث حشاي إذ نأى نار الغضا حين شرد
يا غادراً عذرني على لظى نار تقد
هلا اصطنعت ناحلاً لا يشتكي إلى أحد

وقوله وفي كل كلمة همزة [من الخفيف] :

تأبى أغيداً أذاب فؤادي إذ تبدى وأظهر الإعراضا
رشأ يأمن الحياء فلن يقـ ـبض أندى لآمليه انقباضا

وقول الحريري ، وحروفه معجمة كلها [من الخفيف] :

فتنتني فجننتني تجني بتجن يفتن غب تجني
شغفتني بجفن ظبي غضيض غنج يقتضي تغيض جفني

وقوله ، وهو كلمة مهملة ، وكلمة معجمة [من مخلع البسيط] :

سمح فتى اسمح ربي ولا تحجب آملا تصف
ولا تحرم ذا سؤال فتى أمر في السؤال حقه [1]
ولا تطل مطهر تبري مال ضنين ولو تقشف
واحر فحص لكرام يعطى وصدرهم في العطاء تقتف [2]
ولا تحل مهد ذي [illegible] [illegible] ولا [illegible]

وقول بعضهم وليس فيه حرف منقوط [من الخفيف]

[illegible]

ومنه قول أبي نصر الأ[illegible] [من المنسرح]

[illegible]
[illegible]

ومنه قول بعضهم وهو جميع حروف المعجم كلها [من البسيط]

جمعت حقل [illegible] مثل الشمس إذ بزغت
[illegible] بحلاوة منطقه

وقول أبي جعفر [illegible] [من الكامل]

وأعد شخصي [illegible]
كالشمس [illegible] المصر [illegible]

وأحسن منه قول ابن حمديس الصقلي [من البسيط]

[illegible] عنه
محبوب خلاب [illegible] أشبه الهوى صحكا

وهذا باب [illegible] لا يحتمل [illegible]

---

(1) [illegible]
(2) [illegible]

وعبد الله[1] بن الزَّبير بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة، وهو ابن الأشيم ابن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ، ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة، وهو شاعر كوفي منشأً ومنزلاً، من شعراء الدولة الأموية، وكان من شيعة بني أمية، وذوي الهوى فيهم، والعصبية لهم، والتحامل على عدوهم، وقد غلب مصعب ابن الزبير رضي الله عنه على الكوفة أُتي به أسيراً فمنّ عليه ووصله، فمدحه وأكثر، وانقطع إليه، فلم يزل معه حتى قتل مصعب بن الزبير رضي الله عنه. ثم عمي عبد الله بن الزبير بعد ذلك، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان. وكان عبد الله هذا يكنى أبا كثير. وهو أحد الهجائين للناس المرهوب شرهم.

وكان ناس من بني ثعلبة بن قيس قتلوا رجلاً من بني الأشيم، من رهط عبد الله بن الزبير وديته، فخرج عبد الرحمن بن أم الحكم والياً من قبل معاوية رضي الله عنه ومعه ابن الزبير، فقيل له من بني أسد، فقال عبد الرحمن لابن الزبير خذ من بني ثعلبة ديتين فسبيلك، [illegible] وكان عبد الرحمن يتحمل لأهل القاتل، فغضب عليه عبد الرحمن، ووثب [illegible] فلما خالفه ابن الزبير [illegible] ابن معاوية [illegible] فقدم دمشق فأقام، فأمره أن يهجو ابن أم الحكم، وكان يزيد يبغضه ويبغضه، فقال فيه من شعره من قصيدة طويلة [من الطويل]

وأنشد له [illegible] (٢)

(١) لابن الزبير الأسدي ترجمة في تاريخ دمشق لابن عساكر (المختصر ٧ ـ ٤٢٣) وفي الأغاني (١٣ ـ ٣٣) وفي مهذب الأغاني (٥ ـ ٢٢)

(٢) في المطبوعتين «كأن السحر [illegible]» وأثبتنا ما في الأغاني ومهذب الأغاني

قال قلت [illegible] من قريش [illegible] من [illegible] والأم [illegible]

وما [illegible]

وهدم داره وأحرقها [illegible] معاوية [illegible]

فأحرق لي [illegible] معاوية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فقالت له أخته أم الحكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) في الأصول [illegible]

وكان عبد الله بن الزبير قد مدح أسماء بن خارجة الفزاري بقصيدة طويلة منها [من الطويل]:

تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله(١)

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

فأثابه ثوابا لم يرضه فقال يهجوه [من الطويل]

[illegible] بك هند [illegible] ... [illegible] من حصر عنها محبس

فوالله لولا [illegible] هند [illegible] ... لقد أوقعت في اللؤم [illegible](٢)

فبلغ ذلك أسماء [illegible] فركب إليه [illegible] [illegible] وأرضاه، وحمل له على نفسه في [illegible] [illegible] فكان بعد ذلك يمدحه [illegible] [illegible] [illegible] لا ذكرت [illegible] بك هند [illegible]

ثم ولي مصعب بن الزبير العراق فدخل عليه عبد الله بن الزبير الأسدي، فقال له [illegible] يا ابن الزبير أنت القائل(٣) [من الطويل]

(١) في الأغاني: «كأنك معطيه الذي أنت سائله».
(٢) في الأصول: «لولا رهن هند» وأثبتناه من الأغاني.
(٣) ورد هذا البيتان في الأغاني وفي مهذب الأغاني هكذا:

في رجب أو غرة الشهر بعده ... تزوركم حمر المنايا وسودها

ثمانون ألفا دين عثمان دينهم ... كتائب فيها جبرئيل يقودها

وهما على هذا الوجه من قصيدة لعبد الله بن الزبير يقولها وقد أسر المختار [illegible] حتى [illegible] دار [illegible] [illegible] كان [illegible] الأحدوثة عند الشيعة، ولكن صاحب الأغاني يعود فيرويهما بعد ذلك على مثل ما جاء في الأصول في بعض الخبر الذي نقله المؤلف هنا عنه

إلى رجب السبعين أو ذاك قبله   تصبحكم حمر المنايا وسودها

ثمانون ألفاً نصر مروان دينهم   كتائب فيها جبرئيل يقودها

فقال: أنا القائل لذلك. فقال: إن المقين لبأبي المغيرة، ولو قدرت على جحده لجحدته، قال: فاصنع ما أنت صانع، فقال: أما أنا فلا أصنع بك إلا خيراً. أحسنت بك قوم فاحتبسهم [illegible] وفصاحتهم، ثم أمر له بجائزة وكسوة وردّه إلى منزله مكرماً، فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه، ويشبب بذكره(1)، فلما قتل مصعب اجتمع عبد الله بن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس، فعرف ابن الزبير خبره، وكان عبيد الله هو الذي قتل مصعباً، فأنشد ابن الزبير يقول [من الطويل]:

أسعد [illegible] ثم [illegible] تعرضت   [illegible] من ابن أخو بني مصعب(2)

فقال له ابن ظبيان: فكيف النجاة من ذلك؟ فقال: لا نجاة، هيهات، سبق السيف العذل، وكان ابن ظبيان بعد قتله مصعباً لا ينتفع بنفسه في نوم ولا يقظة، كان يهول عليه في منامه فلا ينام، حتى نحل جسمه ونهك، فلم يزل كذلك حتى مات.

وحدث خالد بن سعيد بن أبيه [illegible] كان عبد الله بن الزبير صديقاً لعمرو بن الزبير بن العوام، فلما [illegible] أخوه عبد الله [illegible] وكان لي حقد عليه في ذلك [illegible] فيه من قرب إلى أخيه، وكان أخوه [illegible] من ذي [illegible]

(1) في الأصول: «ويشبب بذكره»، والمثبت: ما في الأغاني، وهو الصواب.

(2) في الأغاني: «تعرض» محرفة، [illegible] ابن الحواري» على رأسه بالسيف. والحواري هو الزبير بن العوام، رضي الله تعالى عنه، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقال له حواري رسول الله.

شيئاً سنة . ولا يطاله بحجة ، ويتمايقن قوله ثم يدخله إلى السجن ليقتص منه ، فكانوا يضربونه ، فقبح مصعب بن جبير وأكبه على الأرض واحتطان مما يريد ، ثم أمر بترس عليه بجذلان فكانت تدور عليه فينقلب فجهوهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحالة ، فدخل الموكل به وهو يبكي على أخيه عبد الله بن الزبير وقد يدعو فيما يريد أن يسعد به ، فقال له : مالك ؟ أمات عمرو ؟ قال : نعم . قال : أبعده الله ، وشرب الماء . ثم قال : لا تغسلوه ولا تكفنوه ، ادفنوه في مقابر المشركين . فدفن . فقال ابن الزبير يرثيه ويذكر أخاه مصعباً ، وكان له صديقاً ، وحالاً فيه [من الطويل]

أيا راكباً إما عرضت فبلغن ... كبير بني العوام إن قيل من تعني [1]

مصعب بن خالد بث ... حوله ... دعوة ابرامون أمرهم من ثعى

وفي حسن لأحمد حسن وليت ... يكبيت كرائه تجر على ديب [2]

عقدت لعمرو عقدة وهدمها ... دمن كمعصب في ليلة الدجن [3]

وكأنه حوذ يحمد معصبه ... تمه به في سبقه حنق الناس [4]

فإن قال عمرو دحمود معده ... أعب به حتى قصى غدة دعى

---

(١) رواية الأغاني : « إن قيل من تعني » .

(٢) الدمن ـ بكسر الدال وسكون الميم ـ الحقد ، والواحدة دمنة ، ويقال : « في قلب فلان دمنة » ، أي حقد ثابت ، ويقال : « قد دمن قلب فلان على فلان » بوزان فرح .

(٣) الدجن ـ بفتح فسكون ـ ظلام الغيم ، ويقال : هذا يوم دجن ، والدجنة : ظلمة ، والجمع دجن ، وتقول : دجنت السماء ، وأدجنت ، وأدجن المطر : أي دام .

(٤) في المصورتين « حنق الناس » والتصحيح من الأغاني وتهذيب الأغاني .

في أبيات أخر عرضت فيها بذكر [illegible] عبد الله بن الزبير وصحبه [illegible] وحدث الأصمعي قال: لما قتل عبد الله بن الزبير [illegible] بعث برأسه إلى عبد الملك [illegible] على سريره [illegible] الناس [illegible] وقام عبد الله بن [illegible] فاستأذنه في الكلام [illegible] لا تقل إلا خيراً، وتوخ الحق [illegible] [من الطويل]:

مشى ابن الزبير القهقرى فتقدمت ... [illegible]

وجئت المعلى يا ابن مروان سابقاً ... [illegible] قريش [illegible] (١)

[illegible] مسابقاً إلى كل غاية ... [illegible]

فقال له: أحسنت [illegible]

صدقت يا أمير المؤمنين [illegible]

قلت [illegible] ولكن [illegible]

المدائح التي قلتها، فأنشده [من الطويل]:

كأني بعبد الله [illegible] (٢)

(١) ورد هذا البيت في [illegible] هكذا:

وجئت المجلى [illegible] قريش تنفض العذرات [illegible]

[illegible]

(٢) [illegible]

[illegible] كالسيل

الراعب [illegible]

[illegible] تكون النسبة إلى السيل الراعب لمعنى التشبيه به [illegible]

[illegible] الرمح [illegible] الأخرى

فقد فرَّ عنه الملحدون وحلَّقت ... به وبمَن آساه عنقاءُ مُغْرِبُ(١)

وولّوا فخلّوه فشال بشلوه ... طويلٌ من الأجذاع عارٍ مشذَّبُ

بكفِّ غلامٍ من ثقيفٍ نمت به ... قريشٌ وذو المجد التليد معقَّبُ

فقال له عبد الملك بن مروان: لا تقل غلام، ولكن همام، وكتب له الحجاج بعشرة آلاف درهم أخرى

ودخل عبد الله بن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه، وكان بشر قد بلغه عنه شيء يكرهه فجفاه، فدخل إليه ووقف بين يديه وجعل ينظر إلى من حوله من بني أمية، ويجيل نظره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئتهم، فقال له بشر: [illegible] يا أبا كثير يدل على أن وراءه قولاً، فقال: نعم، [illegible]

كأنَّ بني أمية حول بشر ... نجومٌ وسطها قمرٌ منيرُ

هم [illegible] أمية من قريش ... إذا أخذت مآخذها الأمورُ

[illegible] ... غنىً من نوافله الفقيرُ

[illegible] ... فعاش البائس الكلُّ الكبيرُ(٢)

[illegible] قريش ... لنا والوا كفَّ الجَوْنُ المطيرُ(٣)

فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضي عنه.

---

(١) في الأغاني ومهذبه «به وبمن أسناه عنقاء مغرب»

(٢) في الأغاني ومهذبه «فعاش البائس الكل الفقير» وبقية القوافي مثل ما هنا، فيكون [illegible] القافية متكررة في بيتين متجاورين، وهذا عيب من عيوب القافية ولو [illegible] كانت هكذا «فعاش البائس الكل الكبير» لكانت أفضل.

(٣) الجون: بفتح فسكون: الأسود، والسحاب الأسود ملأ لسحابه بالمطر

وعن عبد الله بن عياش قال: أخبرني بعض مشيخة بني أسد أن ابن الزبير لما قفل(١) من قتال الأزارقة بعث بعثاً إلى الري، قال: فكنت فيه، وخرج الحجاج إلى القنطرة - يعني قنطرة الكوفة التي بزبارة(٢) - ليعرض الجيش، وجعل يسأل عن رجل رجل من هو، فمر به ابن الزبير فسأله من هو، فأخبره، فقال له: أنت الذي تقول [من الطويل]:

تخير فإما أن تزور ابن ضابئ   عميراً وإما أن تزور المهلبا

فقال: بل أنا الذي أقول [من الطويل]:

ألم تر أني قد أخذت عشيرتي   وكنت كمن قاد الجنيب فأسمحا(٣)

فقال له الحجاج: ذلك خير لك، فقال:

وأوقدت للأعداء يوم بعاقل   فكل يرى ناراً لهم أن تحمحما

فقال له الحجاج: قد كان بعض ذلك، فقال:

ولا يعدم الداعي إلى الخير تابعاً   ولا يعدم الداعي إلى الشر مجمحا

فقال له الحجاج: أو ذلك كذلك، فامض إلى بعثك، فمضى إلى بعثه، فمات بالري.

---

(١) قفل: رجع.
(٢) زبارة: كذا، ولم أعثر على تصويبه.
(٣) في الأغاني «كمن قاد الجنيب»

قد تم – بحمد الله تعالى وعونه وحسن تيسيره – طبع الجزء الثالث من كتاب « معاهد التنصيص على شواهد التلخيص » تصنيف السيد عبد الرحيم ابن عبد الرحمن بن أحمد العباسي ، ويليه – إن شاء الله تعالى – الجزء الرابع مفتتحاً بشرح شواهد « السرقات الشعرية » ، وهو آخر أجزاء الكتاب ، نسأل الذي بيده مقاليد الأمور أن يمن علينا بإكماله ، وييسر أمر إتمامه ، إنه ولي ذلك ، ومنه التوفيق .

معاهد التنصيص

على شواهد التلخيص

تأليف

الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي

المتوفى سنة ٩٦٣ من الهجرة

حققه وعلق حواشيه وصنع فهارسه

محمد محيي الدين عبد الحميد

[illegible]

[illegible]

الجزء الرابع

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

تمتاز هذه الطبعة بدقة الضبط، وبإضافة الشروح والتعليقات

١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها

مصطفى محمد

جميع حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شاهد سرقة
شعر المدموعة

١٨٤ إذا أنتَ لم تُنصِفْ أخاكَ وجدتَهُ
على طرفِ الهجرانِ إن كانَ يَعقِلُ
ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تُضيمَهُ
إذا لم يكن عن شفرةِ السيفِ مَزحَلُ

البيت لمعن بن أوس المزني، من قصيدة من الطويل (١)، قالها في صديق يستعطفه، وكان معن متزوجاً أخته فطلقها، فأقسم أن لا يكلمه، فقال:

لَعَمرُكَ ما أدري وإنّي لأوجَلُ ... على أيِّنا تعدو المنيّةُ أوّلُ
وإنّي أخوكَ الدائمُ العهدِ لم أحُل ... إن ابزاكَ خصمٌ أو نبا بكَ منزلُ (٢)
أحاربُ من حاربتَ من ذي عداوةٍ ... وأحبسُ مالي إن غرمتَ فأعقِلُ (٣)
وإن سُؤتَني يوماً صفحتُ إلى غدٍ ... ليُعقِبَ يوماً منكَ آخرُ مُقبِلُ
كأنّكَ تشفي منكَ داءَ مساءتي ... وسُخطي وما في ريثتي ما تُعجِّلُ (٤)
وإنّي على أشياءَ منكَ تُريبُني ... قديماً لذو صفحٍ على ذاكَ مُجمِلُ
ستقطعُ في الدنيا إذا ما قطعتَني ... يمينَكَ فانظر أيَّ كفٍّ تَبدَّلُ
وفي الناسِ إن رثّت حبالُكَ واصلٌ
وفي الأرضِ عن دارِ القِلى مُتحوَّلُ

(١) اقرأها في ديوان معن (٥٧) وفي ديوان الحماسة (١٣٢,٢ من شرح التبريزي بتحقيقنا)

(٢) في الحماسة «لم أخن» في مكان «لم أحل» وذكر هذه الرواية في الشرح، وفي المطبوعتين «أبزاك خصم» وتشابه في الحماسة والديوان.

(٣) أعقل: يريد أنه يغرم الدية معه

(٤) في الديوان «وما في ريثتي ما تعجل» وكذلك هو في الحماسة وذكر في شرح الحماسة أنه يروى «عجل منه» وأن الريثة ضد العجلة، ومثله الريث.

وقبله بيتان، وبعده:

وكنتُ إذا ما صاحبٌ رام ظِنَّتي ... وبدَّل سوءاً بالذي كنتُ أفعلُ

قلبتُ له ظهرَ المِجَنِّ فلم أدُمْ ... على ذاك إلا ريثما أتحوّلُ

إذا انصرفتْ نفسي عن الشيء لم تكد

إليه بوجهٍ آخرَ الدهرِ تُقبلُ

وهو منقول الأخير من قول حسان بن ثابت، رضي الله عنه:

[من الطويل]

إذا انصرفتْ نفسي عن الشيء مرةً

فلستُ إليه آخرَ الدهرِ مُقبلا

والظِّنة بكسر الظاء المعجمة واحدة مهملة — من رحل عن محله ... والريث بفتح الراء ... مصدر بمعنى الرحول، ومعناه: أنه لا يبالي أن يرى من الأمور ما يريبه ... سبب محبة أن يعود ... ولا معدلا

والشاهد فيهما: ... الشعر ... وهي أن يؤخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه، ويسمى نسخا وانتحالا.

حكي أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية، فأنشده هذين البيتين، فقال له معاوية: لقد شعرت بعدي يا أبا بكر، ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن أوس، فأنشد القصيدة التي أولها: لعمرك ما أدري وإني لأوجل، فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير، وقال له: ألم تخبرني أنهما لك؟ فقال: اللفظ له، والمعنى لي، وبعد فهو أخي من الرضاعة، وأنا أحق بشعره.

ومن السرقة المذمومة أن يبدّل بالكلمات كلها أو بعضها ما يرادفها، كما يقال في قول الحطيئة [من البسيط]:

دَعِ المكارمَ لا ترحَلْ لبغيتها
وَاقعدْ فإنكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي

ذَرِ المآثرَ لا تذهبْ لمطلبها
واجلسْ فإنكَ أنتَ الآكلُ الكاسي

وكقول امرئ القيس [من الطويل]

وُقوفاً بها صحبي عَلَيَّ مطيَّهُمْ   يقولون لا تهلكْ أسىً وتجمَّلِ

وقد أورده طرفة في داليته، إلا أنه أقام «تجلد» مقام «تجمل».

وكقول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه [من الطويل]:

وما الناس بالناس الذين عهدتُهُمْ   ولا الدارُ بالدارِ التي كنتَ تعلمُ

فأورده الفرزدق في شعره، إلا أنه أقام «تعرف» مقام «تعلم».

وقريب من هذا أن يبدل بالألفاظ ما يضادها في المعنى، مع رعاية النظم والترتيب، كقول ابن أبي فنن [من الكامل]

ذهبَ [illegible] بوجوه حسانٍ لأوى   كانتْ مناقبهم حديثَ الغابرِ

وَبقيتُ في خَلَفٍ تحلُّ ضيوفُهُمْ   منهمْ بمنزلةِ اللئيمِ الغادرِ

سُودُ الوجوهِ لئيمةٌ أحسابهم   فطسُ الأنوفِ من الطرازِ الآخرِ

فإنه عكس قول حسان بن ثابت الأنصاري [من الكامل]

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهُمْ   شُمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأوّلِ

وهي من أبيات يمدح بها أولاد جفنة، وهم ملوك الشام

أولادُ جفنةَ حولَ قبرِ أبيهِمُ   مثلُ النجومِ [illegible]

يُغشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كِلابُهُمْ ... لا يَسألونَ عن السَّوادِ المُقبِلِ

يَسقونَ مَن وَرَدَ البَريصَ عليهمُ ... بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلسَلِ

وأخذ قوله « وبقيت فى خلف » من قول لبيد [من الكامل] :

ذهبَ الذين يُعاشُ فى أكنافهمْ ... وبَقيت فى خَلْفٍ كجلدِ الأجرَبِ

وفى ذلك قد أحسن قول [illegible] [من الكامل] :

زعمُوا لبيداً قالَ فى عصرِهِ ... وبقيتُ فى خلفٍ كجلدِ الأجرَبِ

[illegible] حنينَهُ من خلفِهِ ... [illegible] كلُّ مُجرِّبِ

وصاحبٍ [illegible] لدى [illegible] ... [illegible] عن بعضٍ ولا مُستعتِبِ

وتقدَّمَ الداءُ العضالُ [illegible] ... [illegible] وعصرٍ [illegible]

وليتَ شعرى ماذا يقول [illegible] فى عصرنا هذا والخلف الذى فيه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله

وما أحسن قول [illegible] الذى يصف [illegible] [من السريع] :

[illegible] ... أصعبُ فى [illegible] بعدَ القيامْ

والآن [illegible] ... [illegible] الكلامْ

لا غيَّرَ اللهُ [illegible] ... [illegible] مَنْ لا يردُّ السلامْ

وسرقة الشعر [illegible] ، حتى قال فيه الحريرى ، فى إحدى مقاماته :

واستراق الشعر عند الشعراء ، أفظع من سرقة البيضاء والصفراء ، وغيرتهم على بنات الأفكار ، كغيرتهم على البنات الأبكار

وأول من ذم ذلك طَرَفَةُ بقوله [من البسيط]

ولا أُجيدُ من الأشعارِ أشرفَه
شعرٌ سُبيتُ، وشعرٌ سارَ مسترَقَا

وتوهم الصفدى صحة سرقة محمد بن يزيد الأموى شعره، فقال(1)

[من الخفيف]:

مَنْ بنو بحدلٍ من ابن الحُبابِ ... مَنْ بنو تغلبٍ غداةَ الكُلابِ
مَنْ طُفيلٌ [illegible] أو مَنْ عُتيبةُ بن شهابِ(2)
إنما الضيغم الهصور أبو الأشبالِ هتّاكُ كلِّ خِيسٍ وغابِ(3)
مَنْ عدت خيلُه على سرحِ شعرى ... وهو للحَيْن راتعٌ فى كتابى(4)
غارةً أسخنتْ عيونَ معانى ... واستحلّتْ محارمَ الآدابِ(5)
لو ترى منطقى أسيرًا لأصبحتَ أسيرًا لعبرةٍ واكتئابِ(6)
[illegible] لأشما [illegible] فى الأعرابِ(7)
طال [illegible] وهى لديك فاحفظ [illegible](8)

(١) [illegible] فى الديوان (٤٨٧ بيروت) وفيه «[illegible] الكلاب»
(٢) فى الديوان «من [illegible]» وفيه «[illegible]»
(٣) فى الديوان «مناع كل خيس»
(٤) فى المطبوعتين «وهو للحين [illegible]» و[illegible] فى الديوان، والحين — بفتح الحاء المهملة — الهلاك
(٥) فى الديوان «أسخنت عيون القوافى» وفيه «واستحلت محارم الآداب»
(٦) فى الديوان «أسيرا ذا عبرة واكتئاب»
(٧) فى الديوان [illegible] «[illegible] الكلام»
(٨) روى هذا البيت فى الديوان هكذا:

طال رعيى [illegible] لا فيه ورعى لبيتك فاحفظ [illegible]

وكان البحترى قال قصيدة ، فى أبى العباس بن بسطام [1] ، أولها
[من المنسرح]

[illegible]

[illegible] فيها أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بقصيدة ، يمدح به [illegible] أولها [2] [من المنسرح]

[illegible]

[illegible] أبو أحمد [illegible] قال البحترى [3] فيه ،
[من المنسرح]

[illegible] [4]

[illegible]

[illegible] [5]

[illegible]

[illegible] البحترى بالسرقة [illegible] [6] [من البسيط]

[illegible] البحترى [illegible]

[illegible] [7]

(١) اقرأها فى الديوان (١-٣٢)
(٢) هى فى ديوان البحترى منسوبة لعبيد الله بن عبد الله (١-٣٤ مصر)
(٣) اقرأها فى الديوان (١-٣٧ مصر)
(٤) فى الديوان « لا الدهر مستنفد »
(٥) فى الديوان « أحق لصوص بلاد يطلبهم » وفيه [illegible] نقريض»
(٦) اقرأها ضمن قصيدة فى الديوان (١-٤٠٨-٤٢٩)
(٧) النبع ـ بفتح فسكون ـ شجر تصنع منه القسى والسهام ، والغرب ـ بفتح الغين والراء ـ ضرب من الشجر

رُقى العقارب أو هدرُ الدمّة إنا

صحوا على شفا الجدار ومحتضَرِ (١)

كميٍّ ما استحوذ من [illegible] وهم ... والعشّ منه صريحٌ [illegible] مؤتشرِ (٢)

يمنيه عقاقاً كدت [illegible] ... أحوال [illegible] شديدان من [illegible] (٣)

حتى يعيز حتى الموتى [illegible] ... [illegible] الكلام محيش عير ذي حَسَبِ (٤)

[illegible] تزد لا [illegible] ... [illegible] قوم [illegible] في [illegible] الحقَبِ

[illegible] يعيز [illegible] ... فيه [illegible] [illegible] في [illegible]

حتى إذا [illegible] عن [illegible] ... [illegible] [illegible] من أبو صبرِ

[illegible] كمن [illegible] ... بردٌ وكربٌ فمن يرويه في كَرَبِ

قل للعلاء أبي عيسى الذي نصلت ... فيه الحوافي نصول الآل في رجبِ (٥)

[illegible] البحتريّ [illegible] شعره

جوراً وأنت [illegible] الناس [illegible]

[illegible] [illegible] محقَّق [illegible] معسول ومقتضَبِ (٦)

---

(١) في المصوعتين : أو هدر [illegible] ، [illegible] في الديوان ، وفي الديوان « صحوا على شفا الجدران » [illegible] ، وشفا الجدران [illegible] عليهم

(٢) في الديوان : كميٍّ ما [illegible] ، وفيه [illegible] ، وهو [illegible]

(٣) في الديوان « [illegible] كدت [illegible] »

(٤) في الديوان « [illegible] يعيز عن الموتى »

(٥) في المصوعتين « قل للعلاء بن عيسى والذي نصلت » وفيهما « نصول الآل » وكلاهما تحريف ، وأراد أبا عيسى العلاء بن صاعد [illegible] ، ونصلت ذهبت ، والآل [illegible] ، وهي [illegible] ، يشير إلى ما كان العرب عليه من ترك القتال في شهر رجب

(٦) في المصوعتين « [illegible] الأرواح » وأثبتناه في الديوان ، ويترز : أراد به يزهق الأرواح

[illegible] فقد أشبه [illegible]
[illegible] فقد [illegible] شعر [illegible] الناس [illegible] (١)
[illegible] إذا [illegible] على [illegible] (٢)

ولا يخفى [illegible] التشنيع على البحترى والانتقاص من حقه ، وفيه يقول ابن حاجب [illegible]

والفتى البحترى [illegible] في المديح [illegible] (٣)
[illegible] بيت له [illegible] ولا [illegible]

[illegible] (٤) [illegible]
[illegible] في [illegible] وذلك في
يوم [illegible] المهلبى [illegible]

[illegible] الأعراب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] النجد [illegible]
[illegible]
[illegible] الآذان
[illegible] (٥)

---

(١) [illegible] شعر [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) [illegible] (٢ - ٤٥ [illegible])
(٥) في [illegible] حركات [illegible]

لا يُسمعُ [illegible] يتهيب [illegible] الألباب
[illegible] موجود الكلام [illegible] [illegible] الذي وقفَ الكلامُ ببابي
أو [illegible] لدى ضربت على شرف [illegible]
كم حاولا [illegible] أن يدركا [illegible]
[illegible] موقف الأرباب
[illegible] (١)
[illegible]
[illegible]
[illegible] على الأبواب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (٢)
[illegible] عذب [illegible] عذاب
[illegible] ولم تند [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible] ما ضربت [illegible]
[illegible]

(١) [illegible]
(٢) في نسخة «[illegible]»

وكأنه [illegible] في [illegible] ... [illegible] (١)

[illegible] في [illegible] ... في [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] في [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

في [illegible] ... [illegible]

في [illegible] على [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

من [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] (٣)

[illegible] ... [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) في يتيمة الدهر (٢ : ١٢ [illegible]) وقد [illegible] شعر غيره ومدح به [illegible]

(٣) في النسخة « [illegible] »

ملأَى عليه سيوفُ الهند مُصلتةً — في جحفلٍ من شبيع لظًى جرّارِ(١)
وأرخصته فقلّ في العطر مُرتَجياً — ندّيه تُشترى من غير عطّارِ
لطائمُ المسك والكافور فائحةٌ — منه ومُنتخَب الهنديّ والغار(٢)
وكلّ مُشرِفة الأعطاف تحسبها — صحيفةً بين إشراقٍ وإسفارِ
أرقتُ ماءَ شبابي في محاسنها — حتى ترقرق فيها موقد الجمرِ
كأنّ نفسي ريحانٌ تسرّحه — صبا الأحبّة من أنفاس نوّارِ
إن قيّدتْ بين أيدٍ من تحجّري — أو خُيّطت بيوتٍ فتحجري
ما ضرّ لسَّ شعري بالهوى فلا — تمتد منه يده من خوفٍ وإنكارِ
مجهولةَ القدر مضموناً مقالتها — مقسومةً بين إجلالٍ وإكبارِ
ما كان ضرَّهما والدهرُ ذو خطرٍ — لو خلّياه ملوكا ذوي أخطارِ
وما رأى الناسُ مبيّاً مثل سيفهما — بعث هيبته ظلماً بدينارِ
والله ما مدحا حيّاً ولا ميّتا — مَيْتٌ ولا امتحنا إلا بأشعاري
هذا وعندي من عطرٍ أُشمّمه — سُلافةٌ ذاتُ أصواءٍ وأنوارِ
كريمةٌ ليس من كرْمٍ ولا النشوة — عروستها يُجلى عنها حفلٌ
تبّت حلالٌ شمائل الصلف إن نشأت — ذاتٌ نخبٍ حلالٍ للعين والقارِ
لم يبقَ لي من قريضٍ كان لي وزرٌ — على الشدائد إلا ثقلُ أوزاري
أراه قد هُتكت أستارُ حرمته — وسائرُ الشعر مستوراً بأستارِ

(١) في اليتيمة «في جحفل من صبيع لظى جرار»
(٢) اللطائم: جمع لطيمة وهي وعاء المسك، والهندي والغار: من الأعواد ذات الريح الطيبة، وقال الشاعر:

ربّ نار بتُّ أرمقها — تقضم الهنديّ والغارا

كأنه جنة راحت حدائقها من العيش في نار وإعصار(١)
عار من النسب الوضاح منتسب في الخالديين بين العز والعار

وله من قصيدة(٢) في أبي إسحق الصابي، وقد ورد عليه كتاب الخالديين بأنهما سعدا بأبي تغلب في سرية [من الخفيف]:

قد أظلت يا أبا إسحق عدة للفظ والمعاني الرقاق(٣)
فاتخذ معقلاً لشعرك يحميه مروق الخوارج السراق
قبل زراقة الحديث تريق الشعر في صفو مائه الرقراق
كل شيء لما ت في البلد تقتسم فضحى على مدى العراق
غارة لم تكن تسمع العرب حين شنت ولا السيوف الرقاق
حال فرسانها على خوصا لا أقلتهم ظهور السباق
غنمت أنفس الموارد بالحذ حذة حوزة نفس الأعلاق
قواف مثل الرياض تغشت بين أنوارها جياد الموافق(٤)
بدع كالسيوف أرهفن خلقاً وسهان رونق الطبع باق
مشرقات تريك لفظاً ومعنى خمرة كالخلي في ساعد الترف
يا لها غارة تفرق في الحو مة بين الحمام والأطواق
تسم الفارس المقدم باسما ء وبعض الاقدام عار لاق(٥)

(١) الإعصار : ريح شديدة تصحبها نار غالبا
(٢) وردها في يتيمة الدهر (٢/١٤٦ بتحقيقنا)
(٣) في اليتيمة « والمعاني الدقاق » وهي خير لئلا تتكرر كلمة « الرقاق » مع قافية الخامس
(٤) في الأصول « جياد السوق » وأثبتنا ما في اليتيمة
(٥) في اليتيمة « تسم الفارس السميدع بالعار »

لو رأيت الغريض [illegible] بين [illegible] الأوتار [illegible]
وفنون الكلام تحقق [illegible] عن [illegible] (١)
وسيوف الصلال [illegible] على الرؤوس [illegible] الأبرق
والوجود [illegible] الأفق [illegible] في [illegible] لوجه الشفق
لعلمت [illegible] المحمود [illegible] (٢)
وبأن [illegible] كذب [illegible] صدق الأحرق
والنجوم التي [illegible] الأرض [illegible] على الأشرق
بعد ما [illegible] في [illegible] طلعة [illegible] في الآفاق
وترى [illegible] (٣)
ووقعت [illegible] في [illegible] بالإحلاق (٤)
[illegible]
[illegible]
يا هلال الأدب [illegible] هلال [illegible]
سوف يهدي [illegible] الآفاق
كل [illegible] على [illegible] والآفاق

وما اشتملت عليه هذه القصيدة [illegible] من [illegible] وحسن الأسلوب وجودة [illegible] السرق [illegible] السرى وكثرة [illegible] مقامهما

(١) في [illegible] «تحت [illegible]»
(٢) في [illegible] «المحمود [illegible]»
(٣) في [illegible] «[illegible]»
(٤) الإحلاق [illegible] «أخلق ثوبه» [illegible]

به شهو ، وحملهما معه على الألسنة مشكور ومذكور ، ولهلك ذكر أبي إسحاق الصابي نقد الأدب ، وقد قال فيه [illegible] [من الطويل]

أرى الشعر يحيي [illegible] ... [illegible] الدهر وهي مخلدة
جواهر من [illegible] ... يقصر [illegible] ومقصدة
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] الأرض [illegible]

وما أحسن [illegible] من أبي إسحاق [illegible] الحسن [illegible] في سلك الأدب [illegible] [illegible] يكتب [illegible] والتحيين[1] [illegible]

ومعن هو[2] ابن أوس بن نصر بن زياد[3] بن أسحم [illegible] ينتهي نسبه إلى مزينة ، وهي [illegible] ، وأبوها كلب بن وبرة ، وبنو مزينة عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . وهو شاعر مجيد فحل ، من مخضرمي الجاهلية معن بن أوس

(١) [illegible] — [illegible] — والتحيين — [illegible] المصر — [illegible]
(٢) تجد لمعن بن أوس ترجمة في الأغاني ١٠ : ١٦٤ بولاق)
(٣) في الأغاني «بن زياد» بغير تاء

والإسلام [illegible] أصحاب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
وقد [illegible] على [illegible]
[illegible]

[illegible] فيه [illegible]

[illegible] الحكم
[illegible] في الشعر [illegible]
كل [illegible]
[illegible]

[illegible] وكان [illegible]
[illegible] من ذلك [illegible]
[illegible] [1] [من الطويل]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible]
[illegible] وكانت في [illegible]
[illegible] فكانت [illegible] في [illegible]

(١) في الأغاني «وله مدائح في جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم»
(٢) في الأصول [illegible] الحرائم » وأثبتنا [illegible] في الأغاني والديوان المطبوع
بمصر (ص ٣٠) وقد [illegible] في الديوان هذا البيت ضمن قصيدة في مدح عاصم
ابن عمر بن الخطاب
(٣) [illegible] أي كثير النبات
(٤) [illegible] في الأغاني وفي الديوان (ص ٣٩)
(٥) الزيادة عن الأغاني

[illegible] ، وساروا يومهم

[illegible] ، فلم يستطع الفرس

[illegible] حتى [illegible] ، وحمل معن [illegible] ،

ويقول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible] ، فنزله دار

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حتى [illegible] ويمدح

[illegible]

[illegible] (٣)

[illegible] (٤)

[illegible] (٥)

(١) ليس هذا الرجز في ديوان معن

(٢) اقرأ الأبيات في الديوان ص ٦٩ [illegible] في الأغاني

(٣) في الديوان [illegible] أن تعلى [illegible] وهي [illegible] ، ومحصر: أصله مصدر بمعنى الحصور ، [illegible] حاصرين معه

(٤) مقفر [illegible] ، وهو وصف للمنزل

(٥) الشاء: اسم جمع للشاة من الغنم ، والأعفر: الذي لونه العفرة ، وهي لون أبيض تخالط بياضه حمرة

وقال أطعموا [illegible] ونحن ثلاثة   وسبعون [illegible] على لأم محجر
فقلت له لا [illegible] فمست   [illegible] ابن [illegible] بن [illegible]
ولكن [illegible] رزق [illegible] به   له [illegible] يتره [illegible]

وحدث [illegible] الأسدى ، قال [illegible] من [illegible] في البصرة ،
فقعد ينشد في [illegible] ، فوقف [illegible] الفرزدق ، فقال [illegible] الذى يقول
[من الوافر]

عمرك [illegible]   [illegible] لا [illegible]

فقال [illegible] الفرزدق الذى يقول [من [illegible]]

[illegible]   [illegible] ولا [illegible]

فقال له الفرزدق [illegible] [illegible] علم ،
فانصرف وتركه

وحدث الأصمعي ، قال : دخلت خضراء [illegible] بن [illegible] ، فإذا
أنا برجل من ولده على فاحشة يوما[4] ، فقلت [illegible] ، [illegible] كان [illegible]
يضرب به الأعناق ويبقى [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، فالتفت إلى من
غير أن يزول عنها ، وقال [من [illegible]]

(١) وقع في الديوان « له [illegible] » [illegible] تحريف ، ووقع في
أصول هذا الكتاب في آخر هذا [illegible] [illegible] مهملة وهو تحريف
ما أثبتناه عن الأغاني
(٢) وقع في الأغاني [illegible] ، ووقع في الديوان [illegible] تصدق
ولا [illegible] »
(٣) في الأصل « دخلت قصرا [illegible] بن حاتم » [illegible] في الأغاني
(٤) في الأصول « على فاحشة يؤتى بها » [illegible] في الأغاني ، وهو الذى
يصلح مع قوله « [illegible] » وقوله « من غير أن يزول »

وبت [illegible] من [illegible] [illegible] في ديارهم لصيفا

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أوشكت أن يصيبا(١)

قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وحدث [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ليلى في جوار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] وفي جوار عاصم ابن عمر بن [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] عشيرته . [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] :

[من [illegible]]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

وحدثت [illegible] [illegible] [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعلمه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أحسن [illegible] [illegible] [illegible] كروا لامرئ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قالوا ، فقال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي يقول(٤) [من [illegible]]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (٥)

(١) [illegible] [illegible] وفي الأصل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(٢) في الأصل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(٣) [illegible] [illegible] [illegible] (ص ٦٠)

(٤) الأبيات في [illegible] [illegible] ضمن قصيدة (ص ١) وهذه الأبيات ليست متصلة هناك

(٥) في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفي الأصل [illegible] [illegible]

فإن يك [illegible] صاحبي ... وليس [illegible] أبرم (١)

يحاول [illegible] لا [illegible] ... وكنوت [illegible] له [illegible] (٢)

[illegible] وبعض [illegible] ... [illegible] الأم

لا [illegible] حتى [illegible] ... [illegible] حلم

[illegible]

وحدث سليمان بن عياش (٣) السعدي عن أبيه قال [illegible] المرني [illegible] فأحدثه [illegible] فقام [illegible] حولا في [illegible] عم [illegible] قد ترك [illegible] فقالت [illegible] له [illegible] في [illegible] — [illegible] إنه [illegible] كانت [illegible] منزلا [illegible] في [illegible] قد [illegible] من [illegible] قال [illegible] القوم [illegible] مستسقي [illegible] من [illegible] حياله [illegible] من [illegible] قال [illegible]

(١) [illegible] في [illegible] وهي خير مما هنا وفي الأغاني

(٢) [illegible] في [illegible] وكنوت [illegible]

(٣) في الأغاني «سليمان بن عياش السعدي»

(٤) [illegible] ووقع في الأغاني [illegible] من مال [illegible]

سنًّا ، فأناخ [illegible] وصاح [illegible] على
[illegible] بالبصرة [illegible]
وأنسه [illegible] يا مولاي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سيفًا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] علاق

١ [illegible]
[illegible]

٢) [illegible]
[illegible]

فأنت طالق، فشهدت رجال من البصرة وقضى لها بحق، فلما فارقها ندم على ذلك وتبعتها نفسه، فقال في ذلك(١) [من الطويل]

وقفت [illegible] بصغير [illegible] فأصبحت ... أتت [illegible] اليوم لا [illegible]

أرنت عليه [illegible] حضرمية ... [illegible] كل [illegible](٢)

إذا هي حنت [illegible] ... فحو العذيب [illegible] فاسوقها(٣)

فبانت [illegible] من [illegible]

... الشمس [illegible](٤)

فقالا [illegible] ... [illegible] الطلاق [illegible]

قال هي قالت لا تقولا [illegible] ... ألا [illegible](٥)

وهي طويلة

[illegible] الفرزدق [illegible] قالت [illegible] ما [illegible]؟

قال: طلقتها، قالت [illegible] ، فطلقني أيضاً

فقال فيها [من الوافر]

[illegible] أفصري [illegible] ... [illegible](٦)

١) الأبيات في الديوان ص ٧٧

٢) في الديوان [illegible] وفي الأغاني «أرنت عليم» وفي الأصل «وكان فيه المصالحا» وأثبتنا ما في الأغاني والديوان

(٣) في الأصل «فحوز العذيب» بالحاء مهملة، والثبت في هذه الكلمة من الديوان والأغاني وفيهما بعدها «في مكان «دونها»

(٤) في الأغاني والديوان «هم [illegible] لكواشحا» وما هنا حسن

(٥) في الأغاني والديوان «ألا تقي الحادثات النوائح» وهي [illegible]

(٦) في الأغاني والديوان [illegible] وأحسب أن [illegible]
الطلاق، و[illegible] على [illegible] شديدة

[illegible] لصبح [illegible] قريب ‏ ‏ وإنك [illegible] تعلى
[illegible] إلى [illegible] أن تموت ‏ ‏ [illegible] بأسودة [illegible] (١)
وحلت دارها [illegible] ‏ ‏ [illegible] فجروف [illegible] (٢)
رعى الريف [illegible] ‏ ‏ [illegible] (٣)
[illegible] أو تساقط [illegible] ‏ ‏ من [illegible] في [illegible] (٤)

وقال [illegible] في [illegible]

[illegible] بكر [illegible] ‏ ‏ [illegible]
[illegible] ‏ ‏ [illegible] لا [illegible]
[illegible] ‏ ‏ [illegible]
[illegible] ‏ ‏ [illegible] (٦)
[illegible] ‏ ‏ [illegible] ذي [illegible] (٧)

ومر عبد الله بن عباس [illegible] فقال له : يا [illegible] ، كيف حالك ؟ فقال [illegible] الدين ، قال :

(١) في الأغاني [illegible]
(٢) في الأغاني [illegible]
(٣) في الأغاني روى هذا البيت هكذا :
تراعي الريف دانية عليها ‏ ‏ ظلال [illegible]
(٤) روى هذا البيت في الأغاني :
فدعها أو تناول [illegible] ‏ ‏ من [illegible] في [illegible]
(٥) في الأغاني [illegible]
(٦) في الأغاني [illegible] ، وفي [illegible] في الأغاني
(٧) في الأغاني [illegible]

وكم [illegible] [illegible] [illegible]
كيف أصبحت [illegible] فقال [illegible]

[illegible] كاد أذاني
[illegible] [illegible]

[illegible] حتى
[illegible] [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

١٨٥ — [illegible] شاهد [illegible]

١٨٦ — [illegible]

[illegible]
وكنت [illegible]
لا [illegible]

(١) [illegible]
[illegible]

قالوا حرام [illegible] فقلت لهم [illegible] ولا في [illegible] حرج

[illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible]

والبيت الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] الشوق [illegible]

[illegible]

[illegible]

فقلت لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والشاهد [illegible]

بيت [illegible]

[illegible]

---

(١) روى [illegible]

قالوا حرام [illegible] ولا في [illegible] حرج

وحلف لا يستحي له ولا يعوده ولا ينفعه ما دام حيا ، فاستشفع بي إليه بكل صديق له وكل من يثق بحبه [illegible] ، فكلموه فيه ، فقال : [illegible] ، فأسنده ثم قال يا [illegible] من الذي يقول

* من [illegible] الناس لم يعدم محامده *

قال [illegible] ، قال ، فمن الذي يقول :

* من [illegible] الناس [illegible] *

قال [illegible] وقد [illegible] قال به إليه وقد [illegible] كانت في [illegible] وهو يقول : [illegible] متكره ، ولا آتي شيئا [illegible] يا فاسق ، [illegible] به [illegible] ثم [illegible] لا يعود [illegible] ، ثم رحمه الله ورضي عنه

[illegible] ، قال [illegible] فيه [illegible] هو [illegible] الناس من بيت هذا قال [illegible] بيت [illegible] ، فقال [illegible] والله [illegible] وددت أني شعرة في صدر أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، و [illegible] دنيا ، [illegible] فقال [illegible] : ما أخرج هذا القول منك إلا [illegible] . فقال [illegible] والله لا أضعت اليوم صدقا ولا [illegible]

ومن حسن الاتباع قول ابن نباتة السعدي [من الطويل] :

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب من شواهد حسن الاتباع

فأخذه [illegible] من قول [illegible] [الطويل]

خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

[illegible] أبيه [illegible] زيادة [illegible] وهو [illegible] امهم ،
حيث وقع [illegible] وأضرب على ظهورهم

[illegible] على [illegible] لا [illegible] أحنث
[illegible] [[illegible]]

[illegible]
فأحسن [illegible] [[illegible]]

[illegible] ألم
[illegible] [[illegible]]

[illegible]
[illegible]
فأحسن أبو العلاء المعري [illegible]]

[illegible] من الاحسان [illegible]
[illegible]
مع لا [illegible]

وقال [illegible] [[illegible]]

[illegible]
فأحسن [illegible] في شعر [illegible] من جهة
أبيه دون أمه ، فقال [illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] لا [illegible]

ومثله وعكس هذا [من مجزوء ...]

[illegible]

[illegible]

وفي معنى ... قول ... [من ...]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [من ...]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فاحسن ابن ... [من الكامل]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال ابن ... [من ...]

[illegible]

فاحسن ابن ... لا ... [من الكامل]

[illegible]

وقول ... [من ...]

[illegible] والبرد

و[illegible] إلا [illegible] كأ[illegible] [illegible]

وقال [illegible] [[illegible]]

كأن [illegible]

و[illegible] إلا [illegible] كأ[illegible] [illegible]

و[illegible] [[illegible]]

[illegible]

وقد [illegible] [[illegible]]

[illegible]

[illegible]

وما [illegible] إلا [illegible]

[illegible]

وقال أحمد [illegible] [[illegible]]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [[illegible]]

[illegible]

[illegible]

وقال [illegible] [[illegible]]

كأن [illegible]

[illegible]

[illegible] من قصيدة [[illegible]]

[illegible] [illegible] فكأنّ [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

وقول [illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible] كأنما [illegible]

وقد شهد [illegible] [illegible] [illegible]

وقد [illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]

وقال أبو [illegible] [من [illegible]]

[illegible] [illegible]

وقال [illegible] [من الكامل]

[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] [من السريع]

[illegible] [illegible]

وقد [illegible] في شواهد [illegible]

وقال [illegible] [من الطويل]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] شوقا [illegible]

وقال الأحوص [illegible] [من المنسرح]

[illegible] كأنه قمر [illegible] كأنه [illegible]

(١) [illegible] [illegible]

حتى إذا استوت بمجلسها [illegible]
[illegible] لا [illegible]

ومما اضطرب في هذا المعنى قول الشيخ شرف الدين [illegible] [من الخفيف]

[illegible] فبكى [illegible]

وقال مسلم بن الوليد [من البسيط]

[illegible] في قلب عاشقها [illegible]

[illegible] [من [illegible]]

[illegible]

وجميع ذلك مأخوذ من قول بعض [illegible] [من الكامل]

[illegible]
[illegible]

وقد [illegible] من هذا المعنى [illegible] الأول

وحدث [illegible] فقال دعبل [illegible] الشعر [illegible] فقال دعبل [illegible] معانيّ فيأخذها ، فقال له [illegible] [من الطويل].

[illegible] يرجو الشكر مني لأحمق

[illegible] فقال [من الكامل]

[illegible]

فقال رجل : أحسن والله ، فقال دعبل : كذبت والله ، قبحك الله ، فقال رجل : إن كان سبقك [illegible] أحسنت [illegible] لقد أجاد فصار أولى ببيتك في [illegible] ، فغضب دعبل وقام

[illegible]

وفيه أخذه [illegible] [من الكامل]

[illegible] في [illegible] الشعر

ولا يعرف [illegible] من شرب [illegible] وحضر الشركة

[illegible] لا فرق [illegible] من السكارى

وخلا الندامى [illegible] حتى كأنهم [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] والأسد

وقال [illegible] في [illegible] حديث [illegible] وقد

[illegible] من بعض [illegible] غير [illegible] في [illegible] أبي

نواس في الخمرة [من الطويل]

تدار علينا الراح في عسجدية ... حبتها بأنواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفي جنباتها ... مهًا تدريها بالقسي الفوارس

فللراح ما زرت عليه جيوبها ... وللماء ما دارت عليه القلانس

فإنه أراد أن [illegible] صورة كسرى

وصور [illegible] الخمر [illegible] والصور التي

في الكأس [illegible] فالراح [illegible] إلى

ما فوق [illegible] ذلك موضعه [illegible]

[illegible] الأول [illegible] وفائدته معرفة حده صرفاً من حده ممزوجة،

وزعم بعضهم أن أبا نواس اهتدى إليه من قول امرئ القيس [من الطويل]

فلما استطابوا صب في الصحن نصفه ... ووافى بماء غير طرق ولا كدر

يعني المزج والشرب نصفين، فتسلق أبو نواس عليه وأخذه [illegible] شمل [illegible]

الكلام من ذكر [illegible].

ومن أبيات أبي نواس هذه تضمين أبي الحسين الجزار [illegible] في يوم [illegible]

[illegible] في وصف [illegible] وهو [illegible]

[illegible]

[illegible]

فكانت [illegible] الذباب [illegible] على [illegible]

وقال أبو محمد عبد الحميد بن عبدون [من [illegible]]

[illegible] وحرة شرق [illegible]
على [illegible] [illegible]
كأنه في [illegible] الأرض [illegible]

وقال أبو [illegible] من [illegible]

كأن [illegible] [illegible]

وقال السلامي في وصف [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]
كأنه [illegible] [illegible]

[illegible] وهذا التشبيه [illegible] الذي على قوله [illegible] ثم [illegible] عنه إلى [illegible] على الأخرى ، [illegible] ما يسقط من النار عند القدح

ولا [illegible] في أن [illegible] الشهيرة [illegible] لا ينبغي أن [illegible] لأحمد [illegible] . والعبارة [illegible] السهلة ، حتى [illegible] الأب ، [illegible] منه ، [illegible] الذي تعرض لأحمد

(١) كذا ، ولعله «[illegible]»

[illegible] [1]

وهو [illegible] مولى بني تيم بن مرة [2] ثم مولى آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه [illegible] شاعر حجازي مطبوع معدود في فحول الشعراء من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأدب [illegible] [illegible] [illegible] مات أبوه [illegible] [illegible] [illegible] على الأدب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] من هذا

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] (٢١ ٧٣ ٨٤ [illegible]) وفي [illegible] الأغاني (٩ ٥٤)

(٢) في الأصول [illegible] بني تيم بن مرة تحريفا، والذي [illegible] أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه [illegible] تيم

[illegible]

و [illegible] العليه [illegible] ويحيى [illegible] بني [illegible] [illegible] وكان [illegible] [illegible] وهو [illegible] وكان لا [illegible] حتى [illegible] قوم [illegible] فاشترى له [illegible] فأكله ، فقال له [illegible] لا [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] كل من [illegible]

[illegible] وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] فقال [illegible] فقال لي [illegible] [illegible] فقال [illegible] فخرج [illegible] [illegible] عليه ، [illegible] ، فقال [illegible] فإذا أصبحت فاخرج [illegible] فأخرجته إلى باب الشأم فبعت المثقال بخمسة عشرين درهما ، ورجعت [illegible] [illegible] ما شئت ، فقد [illegible] [illegible] أحد [illegible] [illegible] فبلي [illegible] المكور [illegible] كان [illegible] له من يطلبه ليلا ليخفي [illegible] وعلمت أن الله تعالى أراد بي خيرا ، وأن هذا كله باطل.

وحدث [illegible] المنهال الأسدي قال كان علي [illegible]
[illegible] له [illegible] قال [من [illegible]]

[illegible]

[illegible]

فأنت [illegible] التميمي
[illegible]
يقول [illegible]

وحدث [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا يخص [illegible]
[illegible]

وحدث [illegible]
[illegible]

[illegible]

ما [illegible] ذكرتك الإ [illegible]

قال [illegible]
[illegible]

حدث محمد بن [illegible] علي مهدي ،
[illegible]
[illegible] قال لا [illegible] كانت إلى
بالعين الأولى ، قال : لا [illegible] قال فلا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فقال [illegible]

[illegible] فقتله وصلبه على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قالت قريش [illegible] [illegible]

[illegible] الأمر [illegible] [illegible]

إن الأمور [illegible] [illegible] كل [illegible]

إن الربيع [illegible] [illegible]

قال [illegible]

وحدث [illegible] قال [illegible] [illegible]

[illegible] (من الكامل)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وحدث [illegible] قال [illegible]

[illegible]

[illegible] (٢)

[illegible] (٣)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]
وهي مؤخر القذال

(٢) أقوت منازله : [illegible]

(٣) [illegible]

[illegible] الأخلاق [illegible]

[illegible] الفضل فاضله

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] فقال [illegible] : ما تسمع ؟ قال أحسن [illegible] ، فقال [illegible] ، فقال [illegible] في [illegible] هديه اليوم إلى [illegible] ، ثم [illegible] بيت [illegible] الهدايا [illegible]

[illegible] فقال [illegible] [من مجزوء [illegible]]

[illegible] يشكي [illegible]

[illegible] شيئاً [illegible]

[illegible] يوماً [illegible]

[illegible] الأصابع [illegible]

[illegible] ، فقال [illegible] تصرف [illegible]

وحدث [illegible] على الرشيد [illegible] [من مجزوء [illegible]]

* حيِّ الأحبةَ بالسلام *

فقال الرشيد [illegible] فقال

[illegible]

فقال الرشيد [illegible]

[illegible]

فقال الرشيد [illegible]

[illegible]

وقال [illegible] أحمد [illegible]

على شعر [illegible]

[من مجزوء الرجز]

[illegible]

وعاصم بن [illegible]

(١) في مهذب الأغاني روي هذا البيت هكذا

مطارفها الحرير والدر [illegible]

كتبه [illegible] هذه الأبيات [illegible] وكان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبي بكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

١٨٧ — [illegible]

١٨٨ — [illegible]

البيت لأبي تمام من قصيدة [illegible] محمد بن حميد [illegible]

[illegible] (١)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (٤)

(١) انظر في الديوان (٢٧٥ بيروت)

(٢) في الأصل [illegible] هكذا

[illegible]

وأنشده في الديوان

(٣) في الديوان «وجه الحبيبة [illegible]»

(٤) في الديوان «[illegible]»

[illegible]

[illegible] يقول في مديحه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) في الديوان «[illegible] ملك أمسى مهولا»

ما كل من طَلَبَ المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا

ولقد حاول المتنبي هذا المعنى ، وأن يسبغ الله تعالى لي وله

والشاهد في البيتين : كون الآخذ دون المأخوذ منه في البلاغة

وهذا الأخذ مذموم ، وذلك لفوات الفضيلة وعدم الفصاحة ، فإن مصراع الثاني من بيت أبي الطيب مأخوذ من مصراع الثاني من بيت أبي تمام ، لكن مصراع أبي تمام أجود سبكاً ، لأن قول أبي الطيب « ولقد يكون » بسقط المصارع لم يصب محزّه ، إذ المعنى على الماضي ، والمراد « قد كان »

وينظر إلى بيت أبي تمام قول الشريف الموسوي في الصاحب بن عباد [من الكامل] :

يا طالباً من ذا الزمان شبيهه هيهات كلفت الزمان محالا

وينظر إلى صدر بيت المتنبي قول السلامي في ... [من الكامل] :

أُنشي الزمانُ سوى أبي ... فلو ... ذا ... الصبي ... ببخلِ

وما أحسن قول القاضي الفاضل في هذا المعنى [من الكامل] :

مضَتِ الدهورُ وما أتين بمثلِه ولقد أتى فعجزْنَ عن نظرائِه

ومن الأخذ المذموم قول بعض الأعراب [من السريع] :

وريحها أطيب من طيب ... فيه مسك وأعنبرْ

وقول بشار بعده [من ...]

وإذا أدنيتَ منه بصلاً ... المسك على ريح البصلْ

وقول أشجع السلمي [من الكامل]

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والإظلام

فإذا تنبّه رعته وإذا هدا سلّت عليه سيوفك الأحلام

وقول أبي الطيب بعده [من الوافر]

يرى في النوم رمحك في كُلاه ... ويخشى أن يراه في السُّهاد

وكذا قول السري الرفاء ، وإن كان فيه زيادة معنى وحلاوة السبك ، وهو [من المنسرح]

رُوِّعَ أحشاءه بالكتب وهو له ... خوف يؤذي وحبّ النوم مستلم

لا يشربُ الماء إلا غصَّ من حذرٍ ... ولا ينوم إلا رعبه حلم

وقد ألمّ به الشهاب محمود فقال من قصيدة [من البسيط]

كأن هاربهم والخوف يطرده ... يبدو لديه مثال منه أو مثل

فإن تنبه يوماً راعه ، وإذا ... غفا حكاه عليه في الكرى أمثل

وقول الخنساء [من الطويل] :

وما بلغ المُهدون للناس مِدحةً ... وإن أطنبوا إلا وما فيك أفضلُ

وقول نُصيب [من الطويل] :

وما ترك المدّاح فيك مقالةً ... ولا قال إلا دونَ ما فيكَ قائلُ

وهذا باب واسع لا طاقة لأحد على حصره ، وهذه النبذة كافية فيه إن شاء الله تعالى .

• •

١٨٩ لو حارَ مُرتادُ المنيةِ لم يجدْ ... إلا الفراقَ على النفوسِ دليلا (١)

• • •

شواهد مماثلة المأخوذ للمأخوذ منه

١٩٠ - لولا مفارقةُ الأحبابِ ما وجدتْ ... لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

البيت الأول لأبي تمام ، من قصيدة من الكامل ، يمدح بها نوح بن عمرو

---

(١) في الديوان (٢٤٢) « لو جاء مرتاد المنية »

السكاكي ، أولها

يومَ الفراقِ لقد خُلقتَ طويلا — لم تُبقِ لي صبراً ولا معقولا(١)

وبعده البيت ، وبعده(٢)

قالوا الرحيلَ فما شككتُ بأنها — نفسي عن الدنيا تريدُ رحيلا
الصبرُ أجملُ غيرَ أنَّ تلذُّذاً — في الحبِّ أحرى أن يكونَ جميلا
أتظنُّني أجدُ السبيلَ إلى العزا — وجدَ الحِمامُ إذاً إليَّ سبيلا
ردُّ الجموحِ الصعبِ أيسرُ مطلباً — من ردِّ دمعٍ قد أصابَ مسيلا

وهي طويلة

والاستشهاد به في الطلب ، فإن صفته لم ترد إلى المنية بيانية ، أي المنية الطالبة النفوس لو جرت في طرق من هلاك لم يكن الموصل لها لم يكن له دليل عليها إلا الفراق .

وشاهده الثاني [من البسيط]

ولقد عرفت بي الفراق بأنه — للموت لو فقد الفراق سبيلا

والبيت الثاني لأبي الطيب المتنبي ، من قصيدة من البسيط ، يمدح بها سعيد ابن كلاب [illegible] ، أولها .

أحيا وأيسرُ ما لاقيتُ ما قتلا — والبينُ جارَ على ضعفي وما عدلا
والوجدُ يقوى كما تقوى النوى أبداً — والصبرُ ينحلُ في جسمي كما نحلا

وبعده البيت ، وبعده :

بما بجفنيكَ من سحرٍ صلي دنفاً — يهوى الحياةَ وأمّا إن صددتِ فلا
إلا يشبْ فلقد شابتْ له كبدٌ — شيباً إذا خضبتهُ سلوةٌ نصلا
يجنُّ شوقاً فلولا أن رائحةً — تزورهُ في رياحِ الشرقِ ما عقلا

(١) في الديوان « لم تبق لي جلدا »
(٢) بيت الشاهد تال للبيت الذي أوله « قالوا الرحيل »

ماذا نظري وقطعي بي الرُّبى خِرَقاً ... من لم يبق طَرَقاً منه عقد ولا(١)

عنّ الأمير يرى قبلي فيتبعني ... إلى التي تركتني في الهوى مثلا

وهما البيت من مخالص القصيدة التي عيبت على متنبي، ووصف القبح كونه جعل ممدوحه ساعياً بينه وبين محبوبه في الوصال، وفي ذلك ما فيه، وقد سبقه أبو نواس إليه بقوله [من الطويل]

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا

وقد سبقهما إلى ذلك قيس بن ذريح(٢) حتى صدق أنثى وقت غيره فتقدم على ذلك شدة في كل معنى، وجعله ابن أبي عتيق، وسعى في طلاقها وأعادها إلى قيس، في خبر طويل، فقال قيس [من الوافر]

جزى الرحمن أفضل ما يجازي ... على الإحسان خيراً من صديق

وقد جربت إخواني جميعاً ... فما ألفيت كابن أبي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع ... ورأي حدت فيه عن الطريق

وأطفأ لوعة كادت بنفسي ... أغصّ بحرّها ريقي

فلما سمع ذلك ابن أبي عتيق قال لقيس: يا حبيبي، أمسك عن هذا المدح فما يسمعه أحد إلا وظنني قواداً

ولنرجع إلى الكلام على البيتين

والشاهد فيهما: مماثلة المأخوذ منه، فيكون أبعد من الذم، والفضل للأول إن لم يكن في الثاني دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية، وإلا فهو

(١) الخرق - بضم الخاء وفتح الراء - جمع خرقة، والمراد لواعج الغرام وآلامه، ووأل: نجا، تقول وأل يئل، مثل وعد يعد ووصف يصف

(٢) في الأصول «قيس بن الذريح»

مفهوم جداً ، فأبو الطيب أخذ معنى بيت أبي تمام كله مع بعض الألفاظ كالمنية والفراق والوجدان ، ونقل العوض بالأرواح .

ومنه قول أبي تمام [من الوافر]

مقيمُ الظنِّ عندك والأماني وإن قلقتْ ركابي في البلادِ
ولا سافرتُ في الآفاق إلا ومن جدواكَ راحلتي وزادي(١)

وقول المتنبي [من الوافر]:

محبك حيثما اتجهتْ ركابي وضيفُكَ حيث كنتُ من البلادِ

وقول بعضهم [من الكامل]

لم يشكِ إلا حدثت أو فتكة ... أسرَّ به إلى مودِّعي
هو ... له ... مدى وذعم في مشتكى نفسه من مشتكى

وقول الزمخشري في مرثية شيخه [من الطويل]:

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عيناكِ سمطين سمطين
فقلتُ هو الدرُّ الذي قد حشا به أبو مضرٍ أذني تساقطُ من عيني

وقول إبراهيم بن العباس في ابن الزيات الوزير(٢) [من المتقارب]

نجا بك لؤمك منجى الذباب حمتْهُ مقادرُه أن ينالا

وقول ابن حجاج بعده [من الوافر]

على أني أصبتُ كنتَ نحوَ يبرّئكَ من يدي منجى الذباب

وقول أبي نواس [من الطويل]:

تستّرتُ من دهري بظلِّ جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني

---

(١) في الديوان والموازنة:

* وما سافرت في الآفاق إلا *

(٢) كذا ذكر جماعة منهم صاحب اليتيمة ، والذي في أخبار أبي تمام أن المقول فيه محمد بن عبد الملك بن أبان

وقول ابن حجاج [من الوافر]

سترت بطيه من ريب دهري ... فطال على النوائب أن تراني

وقول ابن المعتز [من المتقارب]:

وخمارة من بنات اليهود ... ترى الزق في بيتها شائلا
وزنا لها ذهبا جامدا ... فكالت لنا ذهبا سائلا

وقول ابن حجاج [من الوافر]

وخمار أعد الكأس صفرا ... لطارقه فلم تزجده ميلا
أوفيه خلاص التبر وزنا ... فيكيله ويعطيه كيلا

ولابن حمديس في مثله [من المتقارب]

وضعت بميزانها درهمي ... فصبت بالكأس دينارها

وقول جحظة البرمكي وعلي بن جبلة [من الرمل]

بأبي من زارني مكتتما ... خائفا من كل شيء جزعا
زائر نم عليه حسنه ... كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى أمكنت ... ورعى السامر حتى هجعا
ركب الأهوال في زورته ... ثم ما سلم حتى ودعا

وقول المتنبي [من الخفيف]:

بأبي من وددته فافترقنا ... وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
وافترقنا حولا فلما التقينا ... كان تسليمه علي وداعا

وقول الحسين بن الضحاك [من ...]

بأبي زور تلفت له ... فتنفست عليه الصعدا
بينما أضحك مسرورا به ... إذ تقطعت عليه كمدا

وقول الآخر أنشده الصولي [من الخفيف] :

زائرٌ زارني يُشيِّعُهُ الشوْ ... قُ قريبُ الهوى بعيدُ المرامِ
كان عنّي أوحى انصرافاً من اللحـظِ وأخفى من طارقٍ في المنامِ (١)

وقول العباس بن الأحنف [من الخفيف]

سألونا عن حالنا كيف أنتم ... فقرنّا وداعَهم بالسؤالِ
ما حللنا حتى ارتحلنا فما نفـرقُ بين النزولِ والارتحالِ

وقول كشاجم ، ويروى لأبي الحسين بن طاهر بن محمد السعدي الكاتب [من الكامل] :

بأبي وأمي زائرٌ متقنّعٌ ... لم يخفَ ضوءُ البدرِ تحت قناعِهِ
لم أستتمَّ عناقَهُ لقدومِهِ ... حتى ابتدأتُ عناقَهُ لوداعِهِ
ومضى فأبقى في فؤادي حسرةً ... تركتْهُ موقوفاً على أوجاعِهِ

ومنه قول الآخر [من الخفيف]

زاد يهدي السلامَ لم أرَ فصلاً ... بين توديعِهِ وبين السلامِ

وقول الآخر [من مجزوء الرمل] :

زارنا حتى إذا ما ... سرّنا بالقرب بانا

ولأبي الشيص في معناه [من السريع] :

يا حبذا الزائر الذي زارنا ... كأنه مقتبسٌ نارا
نفسي فداءٌ لك من زائرٍ ... ما حلَّ حتى قيل قد سارا (٢)

---

(١) أوحى : أسرع
(٢) في الأصل « نفسي فداك من زائر » ولا يستقيم وزن الشطر حتى نضم إليه الهمزة

وقد عكس ابن أبي البشر الصقلي الكاتب بيت جحظة الأخير، فقال يهجو ثقيلا [من الرمل]:

وثقيلٍ قد كُفيتُ شخصَهُ ... مُذْ عرفناهُ مُقيتاً مُبرِمَا
نقَلَ الوصــــفةَ في زورَتهِ ... ثمَّ ما ودَّعَ حتى سلّما

* * *

شواهد السلخ ١٩١ هُوَ الصنعُ إنْ يَعجلْ فخيرٌ، وإنْ يَرِثْ
فللرَّيْثُ في بعضِ المواضعِ أنفعُ

* * *

١٩٢ - ومِنَ الخيرِ بُطءُ سيبكَ عني
أسرعُ السحْبِ في المسيرِ الجهامُ

البيت الأول لأبي تمام، من قصيدة من الطويل، أولها:

أما إنهُ لولا الخليطُ المودّعُ ... وربعٌ عفا منهُ مصيفٌ ومربَعُ
لرُدَّتْ على أعقابِها أريحيّةٌ
من الشوقِ واديها منَ الدمعِ مُترعُ

وهي طويلة، وسيأتي طرف منها في التسجيع، إن شاء الله تعالى.

والريث: الإبطاء.

والبيت الثاني لأبي الطيب، من قصيدة من الخفيف، يمدح بها علىّ ابن أحمد الخراساني المرىّ، أولها:

لا افتخارٌ إلا لمنْ لا يضامُ ... مُدرِكٍ أوْ مُحاربٍ لا ينامُ
ليسَ عزماً ما مرَّضَ المرءُ فيهِ ... ليسَ همّاً ما عاقَ عنهُ الظلامُ

واحتمالُ الأذى ورؤيةُ جانيـهِ غذاءٌ تضوَى به الأجسامُ
ذلَّ من يغبطُ الذليلَ بعيشٍ رُبَّ عيشٍ أخفُّ منه الحِمامُ
كلُّ حلمٍ أتى بغيرِ اقتدارٍ حُجةٌ لاجئٌ إليها اللئامُ
من يَهُنْ يسهلِ الهوانُ عليهِ ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ

يقول في مديحها :

حين أعصت الرؤوس ولكن [illegible] قصدكَ الأقدامُ
قد لعمري قصرتُ عنك وللوفـ ـدِ ازدحامٌ وللعطايا ازدحامُ
خفتُ إن صرتُ في يمينكَ أن تأ خُذَني في هباتكَ الأقوامُ
ومن الرشدِ لم أزرْكَ على القُرْ بِ على البعدِ يُعرفُ الإلمامُ

ومنه البيت، وبعده

فكم من جواهرٍ بنظامٍ ودُّها أنَّها بفيكَ كلامُ
هابكَ الليلُ والنهارُ فلو تنـ ـهاهما لم تجُزْ بكَ الأيامُ

والسيبُ : العطاء، والجَهام : السحاب الذي لا ماء فيه، أو الذي هراق ماءه.

والشاهد في البيت : الإلمام، ويسمى السلخ، وهو أخذ المعنى وحده، وهو على ثلاثة أقسام : ما أبلغ من الأول، أو دونه، أو مثله. فبيت المتنبي أبلغ من بيت أبي تمام، لاشتماله على زيادة بيان للمقصود، حيث ضرب المثل بالسحاب.

* * *

١٩٣– وإذا تألق في الندي كلامه الـ ـمصقول خلت لسانه من عضبه

* * *

شاهد [illegible]

١٩٤ كأن ألسنهم في النطق قد جعلت
على رماحهم في الطعن خرصانا

البيت الأول للبحتري، من الكامل، من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب، أولها:

مرضاة المعتب عن تعتبه ... أصبح المقصر عن ذنبه

وهي طويلة يقول في مدحه:

وإذا تسهل أو تطول بالندى ... حذو الغمام المستهل بسكبه
وإذا تحير في تعقبه بحمه ... يوماً رأيت ما له في هضبه

وبعده البيت، وبعده:

وإذا دجت أقلامه ثم انتحت ... برقت مصابيح الدجى في كتبه
فاللفظ يقرب فهمه في بعده ... منا ويبعد نيله في قربه
وكأنها والسمع معقود بها ... شخص الحبيب بدا لعين محبه

ومعنى تألق لمع، والندي: مجلس القوم ومتحدثهم، والمصقول المنقح، والعضب السيف القاطع، شبه لسانه بسيفه.

والبيت الثاني لأبي الطيب المتنبي، من قصيدة من البسيط، يمدح بها أبا سهل الأنطاكي، أولها

قد علم البين منا البين أجفانا ... تدمى وألف في ذا القلب أحزانا
أملت ساعة ساروا كشف معصمها ... ليلبث الحي دون السير حيرانا

ولو بدت لأعشتهم محجبة   صونٌ عقولهم من لحظها صونه

إلى أن قال في مديحها :

ما شيئة الله من عبد لنعمتهم   بلا ونحن نراه فيهم لأنا

إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا

في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

وبعده البيت ، وبعده :

كأنهم يردون الموت من ظمأ   أو ينشقون من الخطي ريحانا

وخرصان الرماح : أسنتها أو الحلق تطيف بأسفل الأسنة ، وواحدها خرص بالضم والكسر ، يريد وصف فصاحة ألسنة الممدوحين وذلاقتها .

والشاهد في البيتين مجيء المأخوذ دون المأخوذ منه ، فبيت المتنبي دون بيت البحتري ، لأنه فاته ما أفاده البحتري بلفظ ذاق ، والمقبول من الاستعارة التحسينية ، حيث أثبت الذوق واضافه للكلام ، كإثبات الأظفار للمنية ، ويلزم من هذا تشبيه كلامه بالسيف ، وهو استعارة بالكناية

• • •

مجيء المأخوذ مثل المأخوذ منه

١٩٥ ولم يك أكثر الفتيان مالا

ولكن كان أرحبهم ذراعا

• • •

١٩٦ وليس بأوسعهم في الغنى   ولكن معروفه أوسع

البيت الأول لأبي زياد الأعرابي ، من أبيات من الوافر ، وقبله

له نار تشب على يفاع   إذا النيران ألبست القناعا

ورحب الذراع ، كناية عن الوصف بالسخاء ، يقال ، فلان رحب الذراع ، وواسع الذراع ، أى سخى .

والبيت لأشجع السلمى ، من قصيدة من المتقارب ، يمدح بها جعفر ابن يحيى البرمكى

حدث إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، قال : لما ولى الرشيد جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنئونه ، ثم دخل الشعراء ، فأنشدوه ، وقام أشجع فى آخرهم ، فاستأذن فى الإنشاد فأذن له ، فأنشده قوله :

أتصبرُ للبين أم تجزعُ ... فإنّ الديارَ غداً بلقعُ
غداةَ يفرّقُ أهلَ الهوى ... ويكثرُ باكٍ ومسترجعُ

حتى انتهى إلى قوله :

ودوّيةٍ بين أقطارها ... مقاطعُ أرضين لا تُقطعُ
تجاوزتُها فوق عيرانةٍ ... من الريح فى سيرها أسرعُ
إلى جعفرٍ نزعتْ ناقتى ... وأىُّ فتًى نحوهُ يُنزعُ
فما دونهُ لامرئٍ مطمعٌ ... ولا لامرئٍ غيرهُ مقنعُ
ولا يرفعُ الناسُ من حطّهُ ... ولا يضعون الذى يرفعُ
يريدُ الملوكُ مدى جعفرٍ ... ولا يصنعون كما يصنعُ

وبعده البيت ، وبعده :

تلوذُ الملوكُ بآرائهِ ... إذا نابها الحدثُ الأفظعُ
بديهتهُ مثلُ تدبيرهِ ... متى رمتهُ فهو مُستجمعُ
وكم قائلٍ إذ رأى ثروتى ... وما فى فضولِ الغنى أصنعُ
غدا فى ظلالِ ندى جعفرٍ ... يجرُّ ذيولَ الغنى أشجعُ

فإنَّ خراسانَ تحبُّ فقدَهُ ... أنه ابن يحيى من الأروعُ

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكاً ، واستحسن شعره ، وجعل يخاطبه مخاطبة الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار ، قال : ثم إن الرشيد في ذلك التدبير عزل جعفراً عن خراسان بعد أن خلع عليه للعهد والكتب ، وعقد له العقد ، وأمر ونهى ، فوجم لذلك جعفر ، فدخل عليه أشجع ، فأنشده [من السريع] :

أمست خراسانُ تُعزَّى بما ... أخطأها من جعفرَ المرتجى

كان الرشيدُ المعتلي أمرُهُ ... ولَّى على مشرقها الأبلجا

ثم أراه رأيُهُ أنَّهُ ... أمسى إليه منهمُ أحوجا

فكم به الرحمنُ من كُربةٍ ... في مدةٍ تقصرُ قد فرَّجا

فضحك جعفر ، وقال : لقد هونت علي العزل ، فقد أمير المؤمنين بالعفو ، فسلني حاجتك ، فقال : كفاني جودك ذل السؤال ، فأمر له بألف دينار أخرى .

والشاهد في البيتين عكس الجود من لا جود منه

وقد ألم أبو الطيب بهذا المعنى فقال [من المتقارب]

بعضُ ملوكٍ هُمُ ... ويسكنهُ ...

ومثله قول بعضهم في مرثية ابن له [من الكامل]

والصبرُ يُحمدُ في المواطنِ كلِّها ... إلا عليكَ فإنَّهُ مذمومُ

وقول أبي تمام بعده [من الطويل]

وقد كان يُدعى لابسُ الصبرِ حازماً ... فأصبحَ يُدعى حازماً حين يجزعُ

وقول بكر بن النطاح [من الطويل]

كأنك عند الكرِّ في حومةِ الوغى ... تفرُّ من الصفِّ الذي من ورائكا

وقول أبي الطيب المتنبي [من الكامل]:

وكأنه والطعنُ من قُدّامِهِ ... مُتخوّفٌ من خلفهِ أن يُطعَنا

ترجمة أبو زياد الأعرابي

وأبو زياد الأعرابي اسمه يزيد بن الحر الكلابي، وقيل يزيد بن عبد الله بن الحر الكلابي، قدم بغداد من البادية أيام المهدي، لأمر أصاب قومه، وأقام ببغداد أربعين سنة، وكان العباس بن محمد يجري عليه في كل يوم رغيفاً ثم قطعه فقال أبو زياد في ذلك [من الطويل]:

فإن يَقطعِ العباسُ عني رغيفَهُ ... فما فاتني من نعمة الله أكثرُ

ومن شعره أيضاً [من الطويل]:

أراكَ إلى كُثبانِ يثربَ شيّقاً ... وهذا لعمري لو قنعتَ كثيبُ

فأين الأراكُ الآنَ والأيكُ والهضا ... ومستخبرٌ عمّن أحبُّ قريبُ

وصنف أبو زياد هذا كتاب النوادر، وهو كتاب كبير فيه فوائد كثيرة، وقال الصاحب جمال الدين أبو الحسن علي بن القفطي: رأيت منه بعض نسخة المجلد الثالث عشر، وهو آخر الكتاب، وكان بخط مانوسة معلم بني مقلة، ووراقهم. وله كتاب الفرق، وكتاب الإبل، وكتاب خلق الإنسان.

ترجمة أشجع السلمي

وأشجع (١) هو ابن عمرو السلمي، ويكنى أبا الوليد، وهو من ولد الشريد السلمي، تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة، فشخص معها إلى بلدها، فولدت له هناك أشجع، ونشأ باليمامة، ثم مات أبوه، فقدمت به أمه البصرة، تطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال، فماتت بها، ونشأ أشجع بالبصرة، فكان من لا يعرفه

---

(١) تجد للأشجع السلمي ترجمة في الأغاني (١٧ : ٣٠ـ٥١) وعنها أخذ المؤلف.

يدفع نسبه . ثم كبر وقال الشعر ، فأجاد وعُدّ في الفحول ، وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ، ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه ، وكان له أخوان : أحمد وحريث ابنا عمرو ، وكان أحمد شاعراً ، ولم يكن يقارب أشجع ، ولم يكن لحريث شعر ، ثم خرج أشجع إلى الرقة والرشيد بها ، فنزل على بني سليم ، فتقبلوه وأكرموه ، ومدح البرامكة ، وانقطع إلى جعفر خاصة ، وأصفاه مدحه ، فوصله بالرشيد ومدحه فأعجب به ، وأثرى ، وحسنت حاله في أيامه ، وتقدم عنده . وحدثني أحمد بن جديلة ، قال : حدثني أشجع السلمي ، قال : شخصت من البصرة إلى الرقة ، فوجدت الرشيد غازياً ، ونالتني خلة ، فخرجت حتى لقيته منصرفاً من الغزو ، وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره ، فصاح صائح ببابه : من كان ههنا من الشعراء فيحضر يوم الخميس ، فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم ، فأمرنا بالبكور في يوم جمعة ، فبكرنا ، فأُدخلنا فقدم واحد واحد منا ينشد على الأسنان ، وكنت أحدث القوم سناً وأرثهم حالاً ، فما بلغ إليّ حتى كادت الصلاة أن تجب . فقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الأعمدة بين يديه سماطين ، فقال لي : أنشد ، فخفت أن أبتدئ في أول قصيدتي بالتشبيب فتجب الصلاة ويفوتني ما أردت ، فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المديح في قصيدتي التي أولها [من الطويل]

تذكّرَ عهدَ البيضِ وهْوَ لها تِرْبُ ... وأيامَ يُصْبي الغانياتِ ولا يَصْبو

فابتدأت قولي في المديح

إلى ملكٍ يستغرقُ المالَ جودُهُ ... مكارمُهُ نَبْعٌ ومعروفُه سكْبُ (١)

وما زال هارونُ الرضا بنُ محمدٍ ... له من مياهِ النصرِ مشربُها العذبُ

(١) في الأغاني «مكارمه نثر»

متى تبلغ العيسُ المراسيل بابَهُ   [illegible] الرحبُ و[illegible] الرحبُ

لقد حمت فيك الظنون ولم يكن   نصيرك ظنّ يستريح له قلب

جمعت ذوي الأهواء حتى كأنهم   على منهج بعد افتراقهم رَكْبُ

بثثتَ على الأعداء أبناء دربه   فلم يبقَ منهم حصونٌ ولا دربُ (1)

[illegible] زلتَ ترميهم بهم متفرّدا   أنيابك حرم [illegible] العضبُ (2)

جهدتُ فلم أبلغ علاك بمدحة   وليس على من كان مجتهدا عَتْبُ

فضحك الرشيد ثم قال: خفت أن يفوت وقت الصلاة، و يقطع مديح عليك، فبدأت به وتركت القصيد، وأمرني أن أنشده القصيد، فأنشدته إياه، فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم، وأمر لي بضعفها.

وحدثني قدامة بن نوح قال: جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرف له، فجاءه أعرابي من بني هلال، فشكا وسأل بمنطق فصيح، وكلام مثله يعطف المسئول، فقال له جعفر بن يحيى: أتقول الشعر يا هلالي؟ قال: كنت أقوله في حداثة سني، ثم تركته إذ صرت شيخا، قال: فأنشدني لشاعركم حميد بن ثور، فأنشده قوله [من الكامل]

لمن الديار بجانب الحمس   كخطّ ذي الحاجات بالنقس (3)

حتى أتى على آخرها، فاستحسنها جعفر، فأنشده مديحا، قاله فيه على وزنها وقافيتها [من الكامل]

---

(1) كذا، ولعله « بثثت على الأعداء أبناء دربه ». ووقع في الأغاني « بنيت على الأعداء » محرفا في كلمة أخرى.

(2) وقع في الأصل لا يمسك، محرفة، نقلناه عن الأغاني

(3) في الأغاني:

لمن الدار بجانب الحمس   كمخط ذي الحاجات بالنقس

ذَهَبَتْ مكارمُ جعفرٍ وفعالُهُ ... في الناسِ مثلَ مَذَاهِبِ الشمسِ
ملكٌ تسوسُ له المعالىَ نفسُهُ ... والعقلُ خيرُ سياسةِ النفسِ
فإذا تَرَاءتهُ الملوكُ تَرَاجعوا ... جهرَ الكلامِ بمنطقٍ همسِ
ساد البرامكَ جعفرٌ وهمُ الأولى ... بعدَ الخلائفِ سادةُ الإنسِ
ما ضرَّ مَنْ قصدَ ابنَ يحيى راغبًا ... بالسعدِ حلَّ به أم النحسِ (١)

فقال له جعفر: صِفْ موضعنا هذا، فقال [من الوافر]:

قُصُورُ الصالحيةِ كالعذارَى ... لَبِسنَ ثيابَهنَّ ليومِ عُرسِ
مُطِلاتٍ على قصرٍ كستهُ ... أيادِي الدهرِ وشيًا غيرَ لُبسِ (٢)
إذا ما الطلُّ أثَّرَ في ثراهُ ... تنفسَ نورُهُ من غيرِ نفسِ
فتعبقهُ السماءُ بصبغِ وَرسٍ ... تضاحكهُ بأكؤسِ عينِ شمسِ (٣)

فقال جعفر للأعرابي: كيف ترى يا هلالي صاحبنا؟ قال: أرى خاطره طوع لسانه، وبيانَ الناس دون بيانه، وقد جعلت له ما تصدقني به، فقال: بل نفردك (٤) يا أعرابي ونرضيه، فأمر للأعرابيّ بثلاثة دينار، ولأشجع بمائتي دينار.

وحدَّث أشجع قال: كنت ذات يوم في مجلس بعض إخواني أتحدث وأنشد إذ دخل عليهم أنس بن أبي شيخ البصري، صاحب جعفر بن يحيى، فقام له جميع القوم غيري، ولم أعرفه فأقوم له، فنظر إليَّ، وقال: من هذا الرجل؟

---

(١) في الأغاني «ما ضر من قصد ابن يحيى راجيا»
(٢) في الأغاني «مطلات على بطن كساه»
(٣) في الأغاني «فتعبقه السماء بصبغ ورس»
(٤) كذا — وفي الأغاني «بل نعدك يا أعرابي» وأحسبه محرفا عن «نعدك» وفي مهذب الأغاني «بل نصلك يا أعرابي» وما رأيناه أقرب.

فقيل: أشجع السلمي الشاعر، فقال: أنشدني من شعرك، فأنشدته، فقال إنك لشاعر، فما يمنعك من جعفر بن يحيى؟ فقلت ومن لي بجعفر بن يحيى؟ قال أنا، فقل أبياتاً ولا تطل فإنه يمل الإطالة. فقلت له لست بصاحب إطالة، وقلت أبياتاً على نحو ما رسم لي وصرت إليه، فقال قدمني إلى الباب فلم يلبث أن جاءه، فدخل فخرج أبو ... الهمداني، صاحب جعفر بن يحيى، فقال: أشجع، فقمت إليه، فقال: ادخل، فدخلت، فاستنشدني فأنشدته [من الكامل]

وترى الملوك إذا رأيتهم ... كلٌّ بعيدُ الصوت والجَرْسِ

الأبيات بمدة قريبة، فأمر لي بعشرة آلاف درهم، وكان أشجع يحب الثياب، فكان يكتري الحلة في كل يوم بدرهمين فيلبسها تماماً، ثم يكتري غيرها فيفعل بها مثل ذلك، قال فابتعت ثياباً كثيرة بالكرخ، فكسوت عيالي وعيال جيرتي حتى أنفقتها، ثم أتيت ... مؤدب الفضل بن يحيى، فقال: أنشدني، فأنشدته، فقال ما يمنعك من الفضل بن يحيى؟ [فقلت: ومن لي بالفضل بن يحيى؟] (١) قال: أنا لك، فأدخلني عليه فأنشدته [من الطويل]

وما قدَّمَ الفضلُ بن يحيى مكانَهُ ... على غيره بل قدَّمتْهُ المكارمُ

لقدْ أرهبَ الأعداءَ حتى كأنَّهُ ... على كلِّ ثغرٍ بالمنية قادمُ

فقال، كم أعطاك جعفر؟ قلت، عشرة آلاف درهم، فقال أعطوه عشرين ألفاً

(١) هذه الزيادة ساقطة من أصول هذا الكتاب، ولا يتم الكلام إلا بها، وهي ثابتة في الأغاني

وحدَّث داود بن مهلهل، قال: لما خرج جعفر بن يحيى يُصْلِح أمر الشام نزل في مَضْرِبه، وأمر بالطعام لندمائه، فقام أشجع فأنشده [من الكامل]:

فئتان طاغيةٌ وباغيةٌ … جلَّتْ أمورهما عن الخطبِ

قد جاءكم بالخيل شازبةً … ينقلْنَ نحوكمُ رحى الحربِ (١)

لم يبق إلا أنْ تدورَ بكم … قدْ قامَ هاديها على القُطْبِ (٢)

قال: فأمر له بصلة ليستْ بالسنية، وقال له: دائمُ القليل خيرٌ من منقطع الكثير، فقال له: ونَزْرُ نوالك خيرٌ من جزيل غيره، فأمر له بمثلها.

قال: فكان يُجري عليه في كل جمعة مائة دينار مدة مقامه عنده.

وحدَّث إسحق الموصلي، قال: دخلت على الرشيد يوماً وهو يخاطب جعفر ابن يحيى بشيء لم أسمع ابتداءه، وقد علا صوته، فلما رآني مقبلاً، قال لجعفر: أترضى بإسحق؟ فقال جعفر: والله ما في علمه مطعن إن أنصف، فقال لي: أي شيء تروي للشعراء المحدثين في الخمر؟ أنشدني من أفضل ما عندك، وأشده تقدماً، فعلمت أنهما كانا يتماريان في تقديم أبي نواس، فعدلت عنه إلى غيره، لئلا أخالف أحدهما، فقلت له: قد أحسن أشجع السلمي في قوله [من الكامل]:

ولقد طعنتُ الليل في أعجازه … بالكأس بين غطارفٍ كالأنجم

يتمايلون على النعيم كأنهمْ … قُضُبٌ من الهنديِّ لمْ تتثلمِ

وسعى بها الظبيُ الغريرُ يزيدها … طيباً ويغشمها إذا لم تغشمِ

والليلُ مشتمل بفضل ردائهِ … قد كادَ يحسرُ عن أغرَّ أرثمِ (٣)

---

(١) شازبة: ضامرة، ووقع في الأصول «شذبة» ووقع في الأغاني «شاربة» ووقع في مهذب الأغاني «سارية» وكل ذلك تصحيف

(٢) في الأصول «قد قام هاربها» وما أثبتناه موافق لما في الأغاني ومهذبه

(٣) في رواية من روايات الأغاني «والليل منتقب بفضل ردائه» وفي أخرى كما هنا

فإذا أدارتها الأكفُّ رأيتها تثني الفصيحَ إلى اللسان الأعجمي
وعلى بنان مُديرِها عقيانة من مسكها وعلى فضول المعصم (١)
تغلي إذا ما الشِّعريان تلظتا صيفاً وتسكن في طلوع المرزم
ولقد فضضتُ بخاتم ربَّها بكراً وليس البكرُ مثلَ الأيِّم
ولها سكون في الإناء وخلفها شغب يطوّح بالكميِّ المُعلِم
تعطي على الظلم الفتى بقيادِها قسراً وتظلمه إذا لم تُظلَم (٢)

فقال لي الرشيد: قد عرفتُ تعصبك على أبي نواس، وأنك عدلت عنه متعمداً (٣)، ولقد أحسنت فيها، ولكنه لا يقول أحدٌ مثل قول أبي نواس [من المديد]

يا شقيقَ النفس من حكمٍ نمتَ عن ليلي ولم أنمِ

فقلت له: فعلمت ما كنا فيه يا أمير المؤمنين، ثم أنشدت ما حضرني، فقال: حسبك، قد سمعتَ الجواب، وكان إسحاق متعصباً على أبي نواس لشيء جرى بينهما.

وحدَّث إسحاق، قال: اصطبح الواثق في يوم مَطير، واتصل شربه، وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صَرْعى وهو معنا على حاله، فما حرّك أحداً منا من مضجعه، وخدم الخاصّة يطوفون علينا ويتفقدوننا، وبذلك أمرهم، وقال لهم: لا تحركوا أحداً منهم عن مضجعه، فكان هو أول من أفاق منا، فقام

(١) في الأصول «من كسها» تحريفاً عما أثبتناه موافقاً لما في مهذب الأغاني، وفي الأغاني «من لونها».
(٢) في الأصول «تقتادها» تحريفاً عما أثبتناه عن الأغاني.
(٣) في الأصول «معتمداً» وما أثبتناه موافق لما في الأغاني

وأمر بما ساءه، فانتبه، وقمنا وتوضأنا وأصلحنا من شأننا، وجئنا إليه، وهو جالس، وفي يده كأس، وهو يروم شربها والخُمَار يمنعه، فقال لي: يا إسحاق أنشدني في هذا المعنى شيئاً، فأنشدته قول أشجع السلمي:

* ولقد طعنتُ الليل في أعجازه *

إلى آخر الأبيات، فطرب، وقال: أحسن والله أشجع، وأحسنت يا أبا محمد، أعد بحياتي، فأعدتها وشرب كأسه عليها، وأمر لي بألف دينار.

وحدَّث علي بن الجهم، قال: دخل أشجع على الرشيد، وقد مات ابن له، والناس يعزونه، فأنشده [من السريع]:

نقصٌ من الدين ومن أهله ... نقصُ المنايا من بني هاشمِ
قدَّمَهُ فاصبرْ على فقده ... إلى أبيه وأبي القاسمِ

فقال الرشيد: ما عزّاني أحدٌ اليوم أحسن من تعزية أشجع، وأمر له بصلة.

وحدَّث عمر بن علي أن أشجع السلمي كتب إلى الرشيد، وقد أبطأ عنه شيء أمر له به [من الطويل]:

أبلغْ أميرَ المؤمنين رسالةً ... لها عَنَقٌ بينَ الرُّواةِ فسيحُ(١)
بأنَّ لسانَ الشعر ينطقه الندى ... ويخرسهُ الإبطاءُ وهو فصيحُ

فضحك الرشيد، وقال: لن يخرس لسان شعرك، وأمر بتعجيل صلته.

وحدَّث أشجع، قال: دخلت على الأمين، حين أجلس مجلس الأدب

(١) وقع في الأصول «ألا أبلغ» بزيادة «ألا» عما في الأغاني، ولا يستدعيها الوزن، ويجب معها وصل همزة «أبلغ».

للنعيم ، وهو ابن أربع سنين . وكان يجلس فيه ساعة ، ثم يقوم ، فأنشدت [من الكامل] :

مَلِكٌ أبوه وأمُّه من نَبْعَةٍ ... فيها سراجُ الأمةِ الوضّاحُ
شرفت عمومته وفي تطهيره ... منه النبوة ليس فيه مزاحُ

قال : فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم .

وحدث سعيد بن زهير وأبو دعامة ، قالا : كان انقطاع أشجع إلى العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فقال الرشيد للعباس يوماً : يا عم ، إن الشعراء قد أكثروا من مديح محمد بسببي وبسبب أم جعفر ، ولم يقل أحد منهم في المأمون شيئاً ، وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن ذكي يقول فيه . فذكر العباس ذلك لأشجع ، وأمره أن يقول فيه ، فقال [من المديد]

بيعةُ المأمونِ آخذةٌ ... بعنانِ الحقِّ في أُفُقِهْ
أُحكمتْ مِرّاتُه عُقَدٌ ... نِعمُ المختالِ في عنقهْ
لن يفكَّ امرؤٌ رِبقتَه ... أو يفكَّ الدينَ من عنقهْ
وله من وجه والده ... صورةٌ تمّتْ ومن خُلُقِهْ

قالا : فأتى العباس الرشيد وأنشده إياها فاستحسنها ، وسأله لمن هي ؟ فقال : هي لي ، فقال : قد سررتني مرتين بإصابتك ما في نفسي ، وبأنها لك ، وما كان لك فهو لي . وأمر له بثلاثين ألف درهم ، فدفع إلى أشجع منها خمسة آلاف درهم وأخذ باقيها لنفسه .

وحدث علي بن عصام السلمي قال : أول ما نجم به أشجع اتصاله بجعفر ابن المنصور ، وهو حدث ، وصله به أحمد بن يزيد السلمي وابنه عوف ، فقال أشجع في جعفر بن المنصور [من الخفيف] :

اذكروا حرمةَ العواتكِ منـ — يا بني هاشمٍ بن عبد منافِ
ـهُ وكانا لكم بلاثَ ولادا — تٍ حلص الأشرافَ بالأشرافِ
مهدَت هاشماً نجوم قصيٍّ — من بني فالج حجورٌ عفافِ(١)
ـبُ أرماحٍ بيته بن سليمٍ — لعجافُ الأطراف غير عجافِ(٢)
معشرٌ يطعمونَ من ذروة الشو — ل ويسقونَ خمرة الأقحاف(٣)
يضربون الحشا في أخدعيه — ويسقونهُ نقيعَ الأعاف

فشاع شعره وبلغ المنصور ، ولم يزل [أمره(٤)] يترقى إلى أن وصله زبيدة بعد وفاة أبيه بروجها الرشيد(٥) فسنى جوائزه ، وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء .

وحدث مهدي بن سابق قال : أعطى جعفر بن يحيى مروانَ بن أبي حفصة وقد مدحه ثلاثين ألف درهم ، وأعطى أبا البصير عشرين ألفاً ، وأعطى أشجع وقد أنشده معهم ثلاثة آلاف ، وكان ذلك في أول اتصاله به ، فكتب إليه أشجع [من مجزوء الكامل] :

أعطيتَ مروان الثلا — ثينَ التي دلّتْ رعاتَه(٦)

---

(١) في الأغاني وبنا المنصور ومهذبه « وبنو فالج حجور عفاف »

(٢) هكذا وقع في الأصول موافقا لما في الأغاني ، ووقع في مهذب الأغاني « بعجاف الأطراف غير عجاف »

(٣) في الأغاني ومهذبه « ويسقون خمرة الأعاف »

(٤) الزيادة عن الأغاني

(٥) في الأصول « بعد وفاة أبيها وروجها الرشيد » وما أثبتناه موافق لما في الأغاني ومهذبه

(٦) في الأغاني « الثلاثين لي دلت رعاته » وهو تحريف ، وما أثبتناه موافقا لما في أصول هذا الكتاب مستقيم

وأبا البصير ، وإنما أعطيتنى منهم ثلاثه
ما حاسنى حولك القريـــض ولا بهت سوى الحدثه[1]
فأمر له بعشرين ألف درهم أخرى

وحدث محمد بن الحارث الخزاز قال : كان لأشجع جارية يقال لها ريم ، وكان يجد بها وجدا شديدا ، فكانت تحلف له أنه إن مات بعده لم تتعرض لغيره ، وكان يذكرها فى شعره ، فمن ذلك قوله من قصيدته التى يرثى بها الرشيد [من الطويل]

وليس لأحزان النساء تطاول ولكن أحزان الرجال تطول
فلا تبخلى بالدمع عنى فإن من يضن بدمع فى الهوى لبخيل[2]
فلا كنت من يستبدل الريح طرفه دنو إذا هبت صبا وقبول[3]
إذا دار فى ، تبع الهوى ، طرفه يميل مع الأيام حيث تميل

وقال فيها أيضا [من الطويل]

إذا غمضت فوقى جفون حفيرة من الأرض فابكينى ، كنت أصنع
تعزك عنى بعد ذلك سلوة وأن ليس فيما وارت الأرض مطمع
إذا لم ترى شخصى وتمسك زوتى ولم تسمعى منى ، ولا منك أسمع[4]

---

(١) فى الأصول « ما حابى حوك القريض » محرفا عما أثبتناه موافقا لما فى الأغانى

(٢) فى الأغانى ومهذبه « دن من يضن بدمع عن هوى لبخيل »

(٣) كذا ، وفى الأغانى ومهذبه « دنو إذا هبت لهو قبول » وهو أحسن مما هنا .

(٤) كذا فى الأصول موافقا لما فى الأغانى ، وقد جعله فى مهذب الأغانى « وتمسك زوتى » مجزوما بالعطف على جواب الشرط « تعزك عنى - إلخ » وليس الجزم بضربة لازب .

محمد سلبت عني ، وإن يكن   بكاك فأقصى ما تبكين أربع
قليلا ورب البيت يا ريم ما أرى   فتاة بمن ولى به الموت تقنع
عن تدمعين الحادثات إذا رمى   عليك بها عام من الحس يطلع
فيومئذ تدرين من قد رزئته   إذا جعلت أركان بيتك تنزع

قال فكتبه إلى أخيه أحمد بن عمرو ، فأجابه عنها بشعر نسبه إليها ، ومدح فيه الفضل أيضاً ، فاختير شعره على شعر أخيه ، وهو [من الطويل] .

ذكرت فراقاً والفراق يصدع   وأي حياة بعد موتك تنفع (١)
إذا الزمن الغدار فرق بيننا   فما لي في طيب من العيش مطمع (٢)
ولا كان يوم يا ابن عمرو وليلة   يبدد فيه شمل ويصدع
فألطم وجهاً حيث كنت أصونه   وأخشع مما لم أكن منه أخشع (٣)
ولا كان يوم فيه تذوي رهبة   لمروى نحسى الحادثات وتشبع (٤)
ولو أنني عمدت في الغرب لم تزل   ولم يرك الرؤوف لي تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجعاً   على امرأة أو عينه الدهر تدمع
ولكن إذا ولت يقول لها اذهبي   فتلك أخرى سوف تهوى وأتبع (٥)

---

(١) في الأغاني « والفراق يصدع »

(٢) في الأغاني « إذا الزمن الغرار »

(٣) في الأغاني « فألطم وجها كنت فيه أصونه » ، وهو هنا أحسن

(٤) في الأصول « ولا كان يوم فيه سوء رهبته » ، وما أثبتناه موافق لما في الأغاني ، وهو أصح

(٥) وقع في الأصول « ولكنها مهما تولت يقل سوى » وهو تحريف ، وما أثبتناه موافقا لما في الأغاني

ولو نصرت عيناك ما بي لأبصرت ... صبابة حرب غيمها ليس يقشع[1]
إلى الفضل فارحل بالمديح فإنه ... منيع الحمى معروفه ليس يمنع
وزره تزر حلماً وعلماً وسودداً ... وبأساً به أنف الحوادث يجدع
وأبدع إذ سبقت في الفضل مدحة ... كما الفضل في بذل المواهب يبدع

في أبيات أخر ، قال : فأنشدها أشجع الفضل وحدثه بالقصة ، فوصل أخاه وجاريته ، ووصله .

وحدث الحسين الأحمر قال : كان أشجع إذا قدم بغداد ينزل على صديق له من أهلها ، فقدمها مرة فوجده قد مات والنوح والبكاء في داره ، فجزع لذلك وبكى ، وأنشأ يقول [من الخفيف]

ويحها هل درت على من تنوح ... أسقيم فؤادها أم صحيح ؟
قد أصموا عليه سمعه ... د صريخاً مثل أخي الصريخ ؟
رحم الله صاحبي ونديمي ... رحمة تغتدي وأخرى تروح !

ودخل أشجع على الرشيد في عيد الفطر ، فأنشده [من السريع]

استقبل العيد بعمر جديد ... مدت لك الأيام حبل الخلود
مصعداً في درجات العلا ... نجمك مقرون بسعد السعود
واطو رداء الشمس ما أطلعت ... نوراً جديداً كل يوم جديد
تعطى لك الأيام ما تشتهي ... إذا أتى عيد طوى غير عيد

فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وأمر أن يغني بهذه الأبيات .

وحدث محمد بن عبد الله بن مالك قال : كان حرب بن عمرو الثقفي مخلصاً ،

---

(١) في الأغاني « صبابة قلب غيمها ليس يقشع »

وكانت له جارية مغنية ، وكان الشعراء والكتاب وأهل الأدب ببغداد يختلفون إليها ويستمعونها وينفقون في منزله النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون إليه . فقال فيها أشجع [من السريع] :

جاريةٌ تهتزُّ أردافها ... مُشبَعةُ الخلخالِ والقُلْبِ
أشكو الذي لاقيتُ من حبِّها ... وبُغضَ مولاها إلى ربي
من بُغضِ مولاها ومن حُبِّها ... سَقِمتُ بين البُغضِ والحبِّ
فاعتلجا في الصدر حتى استوى ... أمرُهما فاقتسَما قلبي[1]
فجعلَ اللهُ شفائي بها ... وعجَّلَ السقمَ إلى تُربِ

وأخباره كثيرة ، وهذا القدر منها كاف .

وحدث ابن أشجع السلمي قال : مر أبي وعمّاي أحمد ويزيد ، وقد شربوا حتى انتشوا ، بقبر الوليد بن عقبة وإلى جانبه قبر أبي زبيد الطائي ، وكان نصرانياً وكان أبو زبيد لما احتضر أوصى أن يدفن إلى جنب الوليد بالبليخ ، والقبران مجتمعان كل منهما متوجه إلى قبلة أهل ملته ، قال : فوقفوا بين القبرين ، وجعلوا يتحدثون بحديثهما ، ويتذاكرون أخبارهما ، فأنشأ أبي يقول [من الوافر] :

مررتُ على عظامِ أبي زُبيدٍ ... وقد لاحتْ ببلقعةٍ صَلودِ
وكان له الوليدُ نديمَ صدقٍ ... فنادمَ قبرُهُ قبرَ الوليدِ
أنيسا ألفةٍ ذهبتْ فأمستْ ... عظامُهما تآنسُ بالصعيدِ
وما أدري بمن تبدو المنايا ... بأحمدَ أم بأشجعَ أم يزيدِ

قال : فكانوا والله كما رتبهم بالشعر ، فكان أولهم أحمد ، ثم أشجع ، ثم يزيد .

• • •

(١) في الأغاني «فاختلجا في الصدر» ولكل منهما وجه ، ومعناهما متقارب

شاهد الأخذ الخفي والمعنيان متشابهان

١٩٧ فلا يَغْرُرْكَ مِنْ أَرَبٍ لِحاهُمْ ... سَوَاءٌ ذو العِمامَةِ والخِمارِ

* * *

١٩٨ ومَنْ في كَفِّهِ منهمْ قَناةٌ ... كَمَنْ في كَفِّهِ منهمْ خِضابُ

البيت الأول لجرير، من قصيدة[1] من الوافر.

والأرب: الحاجة. واللحى – بالضم والكسر – جمع لحية، وهي شعر الخدين والذقن. والخمار – بالكسر – النصيف، وهو ما ستر الرأس، وكل ما ستر شيئاً فهو خمار.

والمعنى: لا يغرنك من الحاجة كون هؤلاء على صورة الرجال، لأن الرجال والنساء منهم سواء في الضعف.

والبيت الثاني لأبي الطيب المتنبي، من قصيدة من الوافر[2] يمدح بها سيف الدولة، ويذكر فيها خضوع بني كلاب وقبائل العرب له، وأولها:

بِغَيْرِكَ راعِياً عَبِثَ الذِّئابُ ... وغَيْرَكَ صارِماً ثَلَمَ الضِّرابُ

وتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا ... فكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَها كِلابُ

وما تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً ولكنْ ... يُعافُ الوِرْدُ والمَوْتُ الشَّرابُ[3]

طَلَبْتَهُمُ على الأَمْواهِ حتى ... تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ السَّحابُ

وهي طويلة يقول فيها:

---

(١) ارجع إليها في الديوان (ص ١٩٠) وفيه «فلا يغررك من أرب لحاهم»

(٢) ارجع إليها في الديوان (١ – ٧٥)

(٣) وقع هذا البيت في الأصول

وما تركوك معصية ولكن ... يعاف الورد والماء السراب

وهو تحريف شنيع في عدة مواضع، وقد أثبتنا صوابه عن الديوان

ولكن ربهم أسرى إليهم فما نفع الوقوفُ ولا الذهابُ
ولا ليلٌ أجنّ ولا نهارٌ ولا خيلٌ حملنَ ولا ركابُ
رميتهم ببحرٍ من حديدٍ له في البرّ خلفهمُ عُبابُ
فمسّاهم وبُسطُهم حريرٌ وصبّحهم وبُسطُهم ترابُ

وبعده أبيات، وبعده:

بنو قتلى أبيكَ بأرضِ نجدٍ ومن أبقى وأبقتْهُ الحرابُ
عفا عنهم وأعتقهم صغاراً وفي أعناقِ أكثرهم سِخابُ(١)
وكلُّكمُ أتى مأتى أبيه فكلُّ فعالِكم عجبٌ عُجابُ(٢)
كذا فليسرِ من طلبَ الأعادي ومثلَ سُراكَ فليكنِ الطلابُ

والشاهد في البيتين: الأخذ الخفي مع تشابه المعنيين، فتعبير جرير عن الرجال بذوي العمائم كتعبير أبي الطيب عنه بمن في كفه قناة، وكتعبير جرير عن امرأة بذات الخمر كتعبير أبي الطيب عنها بمن في كفه خضاب

ومن الأخذ الخفي قول الطرماح [من الطويل]

لقد زادني حبّاً لنفسيَ أنني بغيضٌ إلى كلّ امرئٍ غيرِ طائلِ
وأني شقيٌّ باللئامِ، ولا ترى شقياً بهم إلا كريمَ الشمائلِ

وقول أبي الطيب [من الكامل]

وإذا أتتكَ مذمّتي من ناقصٍ فهي الشهادةُ لي بأني كاملُ

(١) السخاب ـ ككتاب السين ـ قلادة تتخذ من سك وغيره وليس فيها من الجوهر شيء يلبسها الصبيان

(٢) في الديوان «فكل فعال كلكم عجاب»

شاهد نقل المعنى مأخوذ إلى موضع آخر

١٩٩ — سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا

•••

٢٠٠ — يبس النجيع عليه وهو مجرد ... من غمده فكأنما هو مغمد

البيت الأول للبحتري من قصيدة من الكامل يمدح بها إسحق بن إبراهيم (١) وأوله:

عارضننا أصلاً فقلنا الربربُ ... حتى أضاء الأقحوانُ الأشنبُ
واخضرّ موشيّ البرود وقد بدا ... منهنّ ديباجُ الخدود المذهبُ
ومعصفر من حلل مهدات فرعنا ... بركان حال ما يشيم وحلب (٢)
ولو أنني أنصفت في حكم الهوى ... ما شمتُ بارقه ورأسي أشيبُ

إلى أن قال فيها:

ما إن ترى إلا توقّد كوكب ... من قونس قد غاب فيه كوكبُ
فمجدّلٌ ومرمّلٌ وموسّدٌ ... ومضرّجٌ ومضمّخٌ ومخضّبُ

وبعده بيت، وبعده:

ولو أنهم كانوا كواكب لم يكن ... لهمُ من جد بأسك مهرّب (٣)

وهي طويلة.

ومعنى البيت: أن الدماء المشرقة صارت بمنزلة الثياب عليهم.

وقد أخذ هذا المعنى السري الرفاء فقال من قصيدة في سيف الدولة [من البسيط]:

---

(١) ارجع إليها في الديوان (١ — ٦٢ مصر)
(٢) في الديوان « من حلل السنور » وفيه « بركان حال مايسال »
(٣) في الديوان « من أخذ بأسك »

لما تراءى لك الجمعُ الذي نزحتْ أقطارُه ودنت منه جوانبُه

وركّبتهُ من مصنوعٍ ترائبُه من الماء ومخضوبٍ ذوائبُه

فعائذٌ ونهابُ الرمح لاحقُه وهاربٌ وذبابُ السيف طالبُه

يهوي إليه بمثل النجم طاعنُه وينتحيه بمثل البرقِ ضاربُه

يكسوه من دمه ثوباً ويسلبُه ثيابَه فهو كاسيه وسالبُه

وأصل هذا المعنى من قول بعض العرب [من الطويل]

وفرّقتُ بين ابنَي هشيمٍ بطعنةٍ لها عاندٌ يكسو السليبَ إزارا(١)

والبيت الثاني لأبي الطيب المتنبي من قصيدة من الكامل(٢) أيضاً،
يمدح بها شجاع بن محمد الطائي، أولها

اليومَ عهدكمُ فأين الموعدُ هيهاتَ ليس ليومِ عهدكمُ غدُ

الموتُ أقربُ مخلباً من بينكم والعيشُ أبعدُ منكمُ لا تبعَدوا

إن التي سفكت دمي بجفونها لم تدرِ أن دمي الذي تتقلّدُ

قالت وقد رأت اصفراري مَن به وتنهّدت فأجبتُها المتنهّدُ

فمضت وقد صبغَ الحياءُ بياضَها لوني كما صبغَ اللجينَ العسجدُ

فرأيتُ قرنَ الشمس في قمر الدجى متأوّداً غصنٌ به يتأوّدُ

عدويةٌ بدويةٌ من دونها سلبُ النفوسِ ونارُ حربٍ توقدُ

وهواجلٌ وصواهلٌ ومناصلٌ وذوابلٌ وتوعّدٌ وتهدّدُ

أبلتْ مودتَها الليالي بعدنا ومشى عليها الدهرُ وهو مقيّدُ

(١) في الأصل «لها عائد» محرفا عما أثبتناه، والعاند ـ بالنون ـ العرق الذي يسيل دمه فلا يرقأ، وهو أيضا الطعن يكون بعنة ويسرة

(٢) اقرأها في الديوان (١ - ٣٣٧)

أبرحتَ يا مرضَ الجفونِ بممرضٍ مَرِضَ الطبيبُ له وعِيدَ العُوَّدُ (١)

وهي طويلة ، يقول في مديحها :

كن حيث شئتَ تسرْ إليك ركابُنا فالأرضُ واحدةٌ وأنت الأوحدُ

وَصُنِ الحسامَ ولا تذلْهُ فإنهُ يشكو يمينكَ والجماجمُ تشهدُ

وبعده البيت وبعده :

رَيَّانُ لو قَذَفَ الذي أسقيتَه لجرى من المهجاتِ بحرٌ مزبدُ

ما شاركتْهُ منيةٌ في مهجةٍ إلا وشفرتُهُ على يدها يدُ

والصحيح من الدم : ما كان إلى السواد ، وهو دم الجوف ، والغمد — بالكسر — جفن السيف .

والشاهد في البيتين : نقل المعنى الآخر المأخوذ إلى محل آخر ، فمعنى بيت المتنبي أن الدم اليابس صار بمنزلة غمد السيف ، فنقل المعنى من القتلى والجرحى إليه .

• • •

شاهد على معنى المأخوذ المحل

٢٠١ — إذا غضِبَتْ عليكَ بنو تميمٍ حسبتَ الناسَ كلهمُ غضابا

• • •

٢٠٢ — وليسَ لله بمستنكرٍ أنْ يجمعَ العالَمَ في واحدِ

البيت الأول لجرير ، من قصيدة من الوافر تقدم ذكرها في شواهد الاستخدام ، ومنها قبل البيت :

---

(١) في الأصول « أبرمت يا مرض الجفون » ، وقد أثبتناها من الديوان

أبا حوض الحجيج وساقيه ومن ورث النبوة والكتابا
أسنا أكثر الثقلين حيا بطرمى وأكثرهم قبابا

وقبله البيت ، وبعده :

فلا وأبيك ما لاقيت حيا كيربوع إذا رفعوا الغبابا
فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والمعنى : أن بنى تميم يقومون مقام الناس كلهم

والبيت الثانى لأبى نواس ، من أبيات من السريع ، كتبها للرشيد مادحاً الفضل بن الربيع ، وهى :

قولا لهرون إمام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد
نصيحة الفضل وإشفاقه أخلى له وجهك من حاسد
بصادق الطاعة دَيّانها وواحد الغائب والشاهد
أنت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بالواجد
أوجده الله فما مثله لطالب ذاك ولا ناشد

وبعده البيت .

حدث سعيد بن حميد أن أبا تمام الطائى دخل على ابن أبى دؤاد ، فقال له . أحسبك عاتبا يا أبا تمام (١) ، فقال له : إنما يعتب على واحد وأنت

(١) فى الأصول «أحسبك عاتبا يا أبا تمام» وفيها «إنما يعتب على واحد» وفيها «فكيف بغيبك عنك» وكل هذا تحريف ما أثبتناه موافق لعدة مراجع من أمهات الكتب منها تاريخ ابن خلكان (١ – ٦٨ تحقيقنا) فى أثناء ترجمة أحمد بن أبى دؤاد) قال «ودخل أبو تمام عليه يوما وقد طالت أيامه فى الوقوف ببابه ولا يصل إليه ، فعتب عليه مع بعض أصحابه فقال له ابن أبى دؤاد . . .

(٦ — معاهد ٤)

الناس جميعاً؟ فكيف نعتب عليكَ؟ فقال له ابن أبي دؤاد: من أين أخذت هذه اللفظة؟ فقال: من قول الحاذق أبي نواس، وأنشد البيت.

والشاهد في البيت تجيء معنى المأخوذ أشمل من معنى المأخوذ منه، فإن بيت جرير يخص بعض العالم، وبيت أبي نواس يشمله.

وقد جاء في معنى البيتين قول مسلم [من الكامل]

نَسَقُوا ما سبقَ الحسابِ مُقدَّماً وأتى فذلكَ إذ أتيتَ مؤخرا

وقوله أيضاً [من الطويل]

مَضَوْا وتَلَوْهُ وانفردتَ بعدهم وأنتَ إذا ما جئتَ واحدُ فردُ

وقوله [من المنسرح]

هدية ما رأيتُ مُهديها إلا رأيتُ العبادَ في رَجُلِ

وقول الوزير المغربي [من البسيط]:

حتى إذا ما أرادَ الله يُسعدُني رأيتهُ فرأيتُ الناسَ في رَجُلِ

وقول أبي الفرج الببغاء يمدح ابن العامة [من الخفيف]

إذا ما حللتَ في بلدةٍ فهـــو جميع الدنيا وأنت الأنامُ

وقول ابن قلاقس من قصيدة [من المتقارب]:

دعوتُكَ فاحضرْ فليس الجميعُ إذا غِبتَ ـ لا غبتَ ـ كالمحضرِ
وقدْ جمعَ اللهُ فيكَ الأنام وليسَ عليـهِ بِمُستنكرِ

وقوله أيضاً [من البسيط]:

ـــ أحسبك عاتبا يا أبا تمام، فقال: إنما يعتب على واحد وأنت الناس جميعا فكيف نعتب عليك ـ إلخ»

عليَّ الشهادةِ بالفضلِ المبين له كلُّ المذاهبِ والآراءِ والمللِ
مدحتُه فمدحتُ الناسَ قاطبةً لأنني منه ألقى الناسَ في رجلِ

وقد ضمن القيراطي بيت أبي نواس فقال يهجو [من السريع] :

تجمعتْ من نطفٍ ذاتُه حتى بدا في قالب واحدِ
ليسَ على الله بمستنكرٍ أن يجمع العالم في واحدِ

ومثله ما كتب به قابوسُ صاحبُ جرجان ، الصاحبُ بن عباد حين هجاه بقوله [من المنسرح]

قد قبس القابسات قابوسْ ونجمهُ في السماء منحوسُ
وكيف يُرجى الفلاحُ من رجلٍ يكونُ في آخر اسمه بوسُ

وجواب قابوس [من السريع]

من رامَ أن يهجوَ أبا القاسمِ فقد هجا كلَّ بني آدمِ
لأنه صُوِّرَ من مضغةٍ تجمعتْ من نُطفِ العالمِ

ومثله لأبي أحمد العروضي [من الكامل] :

لو كانَ يُورثُ بالتشابهِ ميتٌ لملكتَ بالأعضاء مالا يُملكُ
تتقل مجانةً تخبرُ أنه في الدبر من نطفِ الجميع مُشبكُ

ومنه قول ابن المسجف [من السريع] :

ابن العلافيّ له لحيةٌ شيعيةٌ تصبو إلى القائمِ
يُجلُّ من كلبٍ ولكنه تنزعه أجدادُه من حاتمِ
كفاهُ هجواً أنهُ واحدٌ صُوِّرَ من كل بني آدمِ

ولقد أجاد أبو نعيم الجزار الشاعر الواسطي بقوله [من الطويل] :

أقد كل الرحمن شخصك في الورى فلا شان شيئاً من كمالك بالنقص
ومن جمع الآفاق في اسمين قادر على جمع أشتات المصائل في شخص

فانه زاد على أبي نواس بالمبالغة والتمثيل ، لأن الانسان إذا فتح عينه رأى نصف العالم .

وكان الوزير مؤيد الدين بن العلقمي ـ أذاقه الله العلقم ، من قوم جهنم ! ـ قد طالع المستعصم في شخص من أمراء الجبل ، يعرف ببدر بن شرف شاه ، وقال في آخر كلامه : وهو المدبر ، فوقع المستعصم له [من السريع]

وَلَا تُساعِدْ أبداً مدبراً وكُنْ مع اللهِ على المدبِرِ

فكتب ابن العلقمي أبياتاً في الجواب ، منها [من السريع] :

يا مالكاً يرجو بحبي له نيلَ المنى والفوزَ في محشَرِ
أرشدتني لازلت لي مرشداً وهادياً من نوبِ الأدهرِ
أيقت في بيتِ هدًى قلته عن شرفٍ في بيتك الأطهرِ
فضلك فضلٌ ماله منكرٌ ليس ضوء الشمس من منكرِ
أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ فليس للهِ بمستنكرِ

فصب بيت أبي نواس ، فجعل عجزه صدراً .

والعلقمي هذا كان وزير المستعصم ، وكان هو الركن الأكبر في مجيء التتار إلى بغداد ، وخراب ذلك الإقليم ، وهدم ذلك الجناب المعظم ، فعليه من الله ما يستحقه !

• • •

شاهد مجيء المأخوذ نقيض المأخوذ منه

٢٠٣ — أَجِدُ الملامةَ في هواكَ لذيذةً ... حُبًّا لِذِكرِكَ فليلُمْني اللُّوَّمُ

* * *

٢٠٤ — أَأُحِبُّهُ وأُحِبُّ فيهِ ملامةً ... إنَّ الملامةَ فيهِ مِنْ أعدائِهِ

البيت الأول لأبي الشيص، من أبيات من الكامل، وقبل البيت:

وَقَفَ الهوَى بي حيثُ أنتَ فليسَ لي ... مُتأخَّرٌ عَنْهُ ولاَ مُتقدَّمُ

وبعده البيت، وبعده:

أشبهتَ أعدائي فصرتُ أُحبُّهمْ ... إذ كانَ حظِّي منكَ حظِّي منهمُ

وأهنتَني وأهنتُ نفسي عامداً ... ما مَنْ يهونُ عليكَ ممَّنْ يُكرَمُ

والبيت الثاني لأبي الطيب المتنبي، من قصيدة من الكامل يمدح بها سيف الدولة، أولها:

القلبُ أعلمُ يا عذولُ بدائِهِ ... وأحقُّ منكَ بجفنِهِ وبمائِهِ

فوَمَنْ أُحِبُّ لأعصينَّكَ في الهوَى ... قسَماً بهِ وبحُسنِهِ وبهائِهِ

وبعده البيت، وبعده:

عجبَ الوُشاةُ من اللحاةِ وقولِهِمْ ... دَعْ ما نراكَ ضعفتَ عن إخفائِهِ

ما الخِلُّ إلا مَنْ أوَدُّ بقلبِهِ ... وأرَى بطرفٍ لا يَرَى بسوائِهِ

إنَّ المعينَ على الصبابةِ بالأسى ... أولَى برحمةِ ربِّها وإخائِهِ

مَهلاً فإنَّ العذلَ من أسقامِهِ ... وترفُّقاً فالسمعُ من أعضائِهِ

وَهَبِ الملامةَ في اللذاذةِ كالكرَى ... مطرُودةً بسُهادِهِ وبُكائِهِ

لاَ تعذُلِ المشتاقَ في أشواقِهِ ... حتى يكونَ حشاكَ في أحشائِهِ

إنَّ القتيلَ مُضرَّجاً بدُموعِهِ ... مِثلُ القتيلِ مُضرَّجاً بدمائِهِ

والعشق كالمعشوق يَعذُبُ قربُه ... للمبتلى وينال من حَوْبائه

لو قلتَ للدنِفِ الحزين فديتُه ... مما به لأغرته بفدائه

وقد أخذ المتنبي قوله * لا تعذل المشتاق في أشواقه * البيت من قول البحتري [من الطويل]:

فأشفقت أن لا تعدل الدهر عاشقاً ... على كلف من لوعة البين فاعشق

والشاهد في البيتين . لكن معنى المأخوذ نقيض معنى المأخوذ منه ، فبيت أبي الطيب نقيض بيت أبي الشيص ، والأحسن في هذا النوع أن يبين السبب كما في هذين البيتين إلا أن يكون ظاهرا كما في قول أبي تمام [من الوافر]:

ونغمةُ مُعتَفٍ جدواه أحلى ... على أذنيه من نغم السماع

وقول أبي الطيب [من الخفيف]

والجراحاتُ عنده نغماتٌ ... سُبقت قبلَ سَيْبِه بسؤال

أراد أبو تمام أن صوت السائل لعطاء ممدوحه أحلى وألذ على سمعه من نغمات السماع وألحان الغناء ، وأراد أبو الطيب أن عادة ممدوحه الإعطاء بغير سؤال ، فإن سبقت نغمة من سائل عطاءه أثر ذلك فيه تأثير الجرح في المجروح

وفي معنى بيت أبي تمام قول البحتري [من الكامل]

نشوانُ يطرب للسؤال كأنما ... غنّاه مالك طيّء أو معبد

وكذلك قول المتنبي [من البسيط]:

كأنّ كلّ سؤالٍ في مسامعه ... قميص يوسفَ في أجفان يعقوبِ

وفي معناه قول أبي العلاء المعري [من الطويل]

فما ناح قُمريٌّ ولا هبَّ عاصفٌ ... من الريح إلا خاله صوتَ سائل

وقد أخذ بعض الشعراء بيت أبي الشيص فقال [من الكامل]:

هُدّدت بالسلطان فيكَ وإنما ... أخشى صدودك لا من السلطانِ

أجِدُ الحلاوةَ في الملامِ، فلو درى — أخذَ الرُّشا مني الذي يَلْحاني

وأصل هذا معنى لأبي نُوَاس فإنه قال [من الوافر]:

إذا عذَلتني بنَصُوحِ عذْلٍ — فمَزْجُوجٌ بتسميةِ الحبيبِ
فإني لا أعُدُّ اللومَ فيه — عليكَ إذا فعلتَ من الذنوبِ

وفي معناه قول لآخر [من مجزوء الكامل]:

من ذمَّ عاذلَهُ فإني — شاكرٌ للعُذَّلِ
سمعي لهم كالمنصتين — ذِكْرُ الأحبةِ يعتني
ما ضرّني إغراؤهم — بالعذْلِ إذ لم أقبلِ
تَعَبُ الملامِ عليهمُ — وحلاوةُ تذكارٍ لي

ومنه قول ابن الرومي أيضاً [من الوافر]

تلذُّ ليَ الملامةُ في هواهُ — لِكَرَّتِهِ وأستحلي أذاها

ترجمة أبي الشيص

وأبو الشيص[1] اسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم، وهو عم دعبل الخُزاعيّ، وأبو الشيص: لقب غلب عليه، وكنيته أبو جعفر، وكان من شعراء عصره، متوسط المحل فيهم، غير نبيه الذكر، لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع السلمي وأبي نواس، فخمل، وانقطع إلى أمير الرقة عُقْبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي فمدحه بأكثر شعره، وكان عقبة جوادا فأغناه عن غيره، فقلّ ما يُرْوَى له في غيره شعر.

وحكى عبد الله بن المعتز أن أبا خالد العامري قال له: مَنْ أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه، والله لكان الشعر أهون عليه من شرب الماء.

---

(١) تجد ترجمة أبي الشيص في الأغاني (١٥ ـ ١٠٨ بولاق) وعنها صدر المؤلف

على العطشان . وكان من أوصف الناس للشراب ، وأمدحهم للملوك ، وكان سريع الهاجس جداً فيما ذكر عنه .

ومن شعره فى مدح أمير الرقة قوله [من الكامل] :

لا تنكرى صدّى ولا إعراضى ليس المقلّ عن الزمان براضِ
سيان لا تصغو الحياة لبهجة حتى المشيب وخلة الإنفاض
حسر المشيب قناعه عن رأسه فرميته بالصدّ والإعراض
ولربما جعلت محاسن وجهه لجفونها غرضاً من الأغراض

يروى عن أبى الشيص أنه قال : ما أنشدت هذه القصيدة لعقبة بن جعفر أمر لى بمئة ، وأعطانى لكل بيت ألف درهم

وحدث محمد بن عبيد قال : اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشيص ودعبل فى مجلس ، فقالوا : لينشد كل واحد منكم أجود ما قاله من شعر ، فاندفع رجل منهم فقال : اسمعوا منى أخبركم بما ينشده كل واحد منكم قبل أن ينشد ، فقال لمسلم : أما أنت يا أبا الوليد فكأنى بك قد أنشدت [من الطويل] :

إذا ما علت منا ذؤابة واحد وإن كان ذا حلم دعته إلى الجهل
هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

قال : وبهذا البيت لقبه الرشيد صريع الغوانى ، فقال له مسلم : صدقت ، ثم أقبل على أبى نواس وقال له : وكأنى بك يا أبا على قد أنشدت [من البسيط] :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها خمراً فمالك من سكرين من بد

فقال له : صدقت ، ثم أقبل على دعبل فقال له : يا أبا على ، وكأنى بك تنشد قولك [من الكامل] :

أين الشباب وأية سلكا

الأبيات المارة فى إبهام التضاد ، فقال له : صدقت ، ثم أقبل على أبى الشيص

فقال له : وأما أنت يا أبا جعفر فكأنى بك وقد أنشدت قولك [من الكامل] :

• لا تنكرى صدّى ولا إعراضى •

الأبيات السابقة قريبا ، فقال له : لا ، ما هذا أردت أن أنشد ، ولا هذا بأجود شىء قلته ، قالوا : فأنشدنا ما بدالك ، فأنشدهم الأبيات الميمية السابقة ، فقال أبو نواس : أحسنت والله وجوّدت ، وحياتك لأسرقنّ هذا المعنى منك ، ثم لأغلبنك عليه ، فيشهر ما أقول ويموت ما قلت ، قال : فسرق أبو نواس قوله «وقف الهوى بى ... البيت» فسرقه حين قال فى الخصيب [من الطويل] :

فما جازه جودٌ ولا حلّ دونَهُ ولكن يسيرُ الجودُ حيث يسيرُ(١)

فسار بيت أبى نواس وسقط بيت أبى الشيص

وحدّث رزين بن على الخزاعى أخو دعبل ، قال : كنا يوما عند أبى نواس أنا ودعبل وأبو الشيص ومسلم بن الوليد الأنصارى ، فقال أبو نواس لأبى الشيص : أنشدنى قصيدتك الجرية ، قال : وما هى ؟ قال : الصدية ، فما خطر ببالى قولك • ليس المعل عن الزمان براض • إلا أحربتك استحسانا لها ، قال : الأعشى كان إذا قال قصيدة عرضها على ابنته ، وكان قد ثقفها وعلمها ما سمعت به من استحقاق محكم والاختيار جيد الكلام ، ثم يقول لها : عدى الخربات ، فمنه قوله [من البسيط]

أغرّ أروعُ يُستسقى الغمام به لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا

وما أشبه ذلك من شعره ، فقال أبو الشيص : لا أفعل ، هى ليست عندى بقدر ما فضل ، وسكى أكثر تعيرها ، ثم أنشده الأبيات الميمية المذكورة أيضا فقال له أبو نواس : قد أردت صرفك عنها ، فأبيت أن تحلى عن سلبك ، أو سرقت

---

(١) وقع عجز هذا البيت فى بعض الأمهات ومنها تاريخ ابن خلكان فى ترجمة أحمد بن محمد القسطلى الشاعر

• ولكن يصير الجود حيث يصير •

في عرضك. قال: بل أتركه طلي(1) فكيف ترى أنت هذا العوار؟ فقال: أرى عطاً خمره بالمعجب حسن فكيف تركت قولك [من الخفيف]:

في رداء من الصفيح صقيل ... وقميص من الحديد مذال

قال: تركته كما ترك مخنث الدوبي جداها تماسق في خاطره وزين في خاطره

قال ابن فضل الله: رأيت بخط الفاضل كمال الدين أبي العباس أحمد بن العطار الشيباني الكاتب رحمه الله تعالى ما صورته: ذكرني بالشيء كان لو قيل له: أين من أنت؟ لقال ◦ وضف الهوى بي ◦ البيت ◦ ولو قيل لشهاب الدين التعمري: أين من أنت؟ لقال ◦ هذا العذول عليك مالي وله ◦ ثم قال: وهذه القصيدة مشهورة سيارة دائرة محفوظة في ألسنة الفضلاء، وعارضها جماعة من معاصريه فلم يتفق لهم ما اتفق له فيها. انتهى.

أقول: ولا بأس بذكر طرف منها ليعلم صدق مقاله، قال [من الكامل]:

هذا العذول عليك مالي وله ... أنا قد رضيت بذا الغرام وذلّه

إلى أن يقول فيها:

ألومكم في هجركم وصدودكم ... ما عندي في الهجر منكم ذلّه

فيها كم قد صرت من سكي ... حتى الدجى وعدمته ما أطوله

يا سائلي عن شرح حالي في الهوى ... ترك الجواب جواب هذي المسأله

يا راحلين وفي أكلة عيسهم ... رقّت عليه حشاشة المحب مقلقله

أشرت له لمثي نضرة وحية ... سوى الوحظ لا نبيت مقلته

لو لم يصب صدغيه عرض حلم ... ما أصبحت في وجنتيه مسلسله

وقد استعمل هذا المعنى أيضاً فقال [من الكامل]:

عجب أن حبك قد أصيب بعارض ... ما زال صبّك راح وهو مسلسل

---

(1) كذا، وفي الأغاني «بل أقول في طلي»

رجع إلى أخبار أبي الشيص

وحدث موسى بن معروف الأصبهاني قال: دخل أبو الشيص على أبي دلف وهو يلاعب خادماً له بالشطرنج، فقال له: يا أبا الشيص، سل هذا الخادم لِمَ يحل أزرار قميصه، فقال: الأمير أعزه الله أحق بمسألته، قال: فسألته فزعم أنه يخاف العين على صدره، فقل فيه شيئاً، فقال [من السريع]

وشادنٍ كأنه يجلو الدجى ... في فرقٍ منه تسلك مزرورْ
يحذرُ العينَ على صدرهِ ... فالجيبُ منه الدهرَ مزرورْ

فقال أبو دلف: أحسنت قد أحسنت، وأمر له بخمسة آلاف درهم، فقال الخادم: قد أحسن والله كما قلت، ولكنك أنت ما أحسنت، فضحكت وأمر له بخمسة آلاف درهم أخرى

وحدث عليّ بن سعيد الشيباني، قال: عشق أبو الشيص قينةً لرجل من أهل بغداد، فكان يختلف إليها وينفق عليها في منزل الرجل، حتى أنفق مالاً كثيراً، فلما كثر ضجره وأخفق، صار إذا جاء إلى مولى الجارية حجبه ومنعه من الدخول، فجاءني أبو الشيص وشكا إليَّ وجده بها وسألني أن أستعطف مولاها له، وسألني المضي معه إليه، فمضيت معه إليه، فاستأذنت له عليه، فأذن لنا، فدخلت أنا وأبو الشيص، فعاتبته في أمره، وعرفت عنه خفته، وخوفته من لسانه ومن هجائه، فجعل له يوماً في الجمعة يزوره فيه فكان يأتي في بيته، ويحمل معه نبيذه ونقله، فمضيت معه ذات يوم إليه، فلما وقفنا على الباب سمعنا صراخاً شديداً من الدار، فقال لي: هذه تصيح؛ أتراه قد مات لعنه الله؟ ثم لم نلبث حتى فتح لنا، وإذا هو قد شمَّر كميه وبيده سوط، وقال لنا ادخلا، فدخلنا، ثم عاد على الأثر إلى العَرَق مني، فدخلنا، وعاد الرجل إلى داخل يضربها، فاستشفعنا عليه، ودخلنا، فإذا هي مشدودة بين سُلَّمَيْن، وهو يضربها أشد الضرب، وهي تصيح، وهو يقول لها: أنت أيضاً فاسرقي الخبز

فاندفع أبو الشيص فى المكان على الحال يقول فى ذلك [من السريع] :

يقولُ والسوطُ على كفهِ قد حزَّ فى جلدتها حزَّا
وقفْ على السرِّ مشدودةً وأنتَ أيضاً سارقِ الجبزا

قال : وجعل أبو الشيص يرددها ، فسمعها الرجل ، فخرج إلينا مبادراً ، وقال له : أنشدنى البيتين اللذين قلتهما ، فدافعه ، فحلف أنه لابد من إنشادهما ، فأنشده إياهما ، فقال لى : يا أبا الحسن ، أنت كنت شفيع هذا ، وقد أسعفتك بما تحب ، فإن أشاع هذين البيتين فضحنى ، فقل له يقطع هذا ولا يشيعهما ، وله على يومين فى الجمعة ، ففعلت ذلك ، ووافقته عليه ، فلم يزل يتردد إليه يومين فى الجمعة حتى مات .

وحدثنى على بن محمد النوفلى عن عمه ، قال : كان أبو الشيص صديقاً لمحمد بن إسحاق بن سليمان الهاشمى ، وهما حينئذ مملقان ، فنال محمد بن إسحاق من بعد ذلك ضيعة ، فجفا أبا الشيص ونبيرا له ، فكتب إليه [من البسيط] :

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ على فقرى وتعديكَ منى يا ابن إسحاقِ [1]
يا ليتَ شعرى متى تخذى على وقدْ أصبحتَ ربَّ دنانيرٍ وأوراقِ
تخذى علىَّ إذا ما قيلَ مَنْ راقٍ
والتفتِ الساقُ عند الموتِ بالساقِ [2]

---

(١) فى الأغانى «فقرى وتعديك منه يابن إسحاق» وهو المناسب ، والضمير فى «منه» عائد إلى الله تعالى

(٢) يريد تحدى على يوم يكون روحى فى النزع ، وقد أخذ هذا من قوله تعالى (كلا إذا بلغت التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق) من سورة القيامة

يومٌ لعمري تهمّ الناسَ أنفسُهم   وليس شيءٌ فيه رُقيةُ راقِ

وحدث أحمد بن عبد الرحمن الكاتب عن أبيه قال. كانت لأبي الشيص جارية سوداء اسمها تبر، وكان يتعشقها، وفيها يقول [من المنسرح]:

لِمْ تصفُ يا سميةَ الذهبِ   تتلفُ نفسي وأنتِ في لعبِ

يا ابنةَ عمّ المسكِ الذكيّ ومَنْ   لولاكِ لم يُتّخذ ولم يطبِ

ناسبكِ المسكُ في السوادِ وفي الريحِ فأكرمْ بذاك من نسبِ

ومن لطيف شعره قوله [من الوافر]:

وقائلةٍ وقد نظرتْ لدمعي   على خدّيَّ منحدرٍ سكوبِ

أتكذبُ في البكاء وأنتَ خلوٌ   قديماً ما جسرتَ على الذنوبِ

قميصُكَ والدموعُ تجولُ فيه   وقلبُكَ ليسَ بالقلبِ الكئيبِ

نظيرُ قميصِ يوسفَ حين جاؤوا   على لبّاتهِ بدمٍ كذوبِ

فقلتُ لها فداكِ أبي وأمي   رجمتِ بسوءِ ظنّكِ في الغيوبِ

أما واللهِ لو فتّشتِ قلبي   لسرّكِ بالعويلِ وبالنحيبِ

دموعُ العاشقينَ إذا تلاقوا   بظهرِ الغيبِ ألسنةُ القلوبِ

وعمي أبو الشيص في آخر عمره. وله مراث في عينيه قبل ذهابهما وبعده حدث محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدني إبراهيم بن المدبر أبيات أبي يعقوب الخريمي التي يرثي بها عينيه يقول فيها [من الوافر]

إذا ما ماتَ بعضُكَ فابكِ بعضاً   فإنّ البعضَ من بعضٍ قريبُ

فأنشدني لأبي الشيص يبكي عينيه [من المنسرح]

يا نفسُ بكّي بأدمعٍ هُتُنٍ   وواكفٍ كالجمانِ في سَنَنِ

على دليلي وقائدي ويدي   ونورِ وجهي وسائسِ البدنِ

أشكو عليها محنةً أن تقرنني وغلامَ في قرَنِ

وقال أبو هفان: حدثني دعبل، أن امرأة لقيت أبا الشيص، فقالت: يا أبا الشيص، عميتَ بعدي، فقال: قبحكِ الله! دعوتني باللقب، وعيرتني بالعمى.

وحدث أبو العباس بن الفرات، قال: كنت أسير مع عبيد الله بن سليمان، فاستقبله جعفر بن حفص على دابة هزيلة، وخلفه غلام له شيخ على بغل له هرم، وهم لا ينضون، فأقبل عليّ عبيد الله بن سليمان، فقال: كأنهم والله صفة أبي الشيص حيث يقول [من الكامل]:

أكلَ الوجيفُ لحومها ولحومهمْ فأتوكَ أنقاضاً على أنقاضِ

وكانت وفاة أبي الشيص سنة ست وتسعين ومائة، مقتولا. حدث عبيد الله بن الأعمش، قال: كان أبو الشيص عند عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي يشرب مع خادم له، فلما ثمل نام عنده، ثم انتبه في بعض الليل، فذهب يدب إلى خادم لعقبة، فوجأه بسكين، فقال له: ويحك قتلتني والله، وما أحب أن أفتضح، وأني قتلت في مثل هذا، ولا تفتضح أنت بي، ولكن خذ دستيجة فاكسرها وخذ بيدي واجعل زجاجها في الجرح، فإذا سئلت عني فقل: إني سقطت في سكري على الدستيجة فانكسرت فقتلتني، ومات من ساعته. ففعل الخادم ما أمره به.

ودفن أبو الشيص، وجزع عقبة عليه جزعا شديداً، فلما كان بعد أيام سكر الخادم فحدث بما كان. فصدق عقبة الخبر، وأنه هو الذي قتله، فلم يلبث عقبة أن قام إليه بسيفه فلم يزل يضربه حتى قتله.

أحد المعنى وبسه مابجسه إبسه

٢٠٥ - وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن ستمار

• • •

٢٠٦ - وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

البيت الأول للأفوه الأودي ، من قصيدة من الرمل أولها

إن ترى رأسى به رثع وشواتى خلة فيها دوار

يقول فيها

نعمة نعمها قوم معه وحياة المرء ثوب مستعار
ختم الدهر علينا أنه ضلف ما نال منا وجبار (١)

ظلف : باطل ، وجبار : هدر

وهذه القصيدة من جيد شعر العرب ، وهي التي نحى النبي صلى الله عليه وسلم عن إنشادها فيها من ذكر سعيد عليه السلام ، وأورده قوله فيها :

زينت خزعة سلا ورثى خرقت منهن فوق وعوار

والبيتان الأخيران لأبي تمام من قصيدة من الطويل ، يمدح بها المعتصم والافشين ، وأولها

غدا الملك معمور الحرا والمنازل منور وحف الروض عذب المناهل (٢)
بمعتصم بالله أصبح ملجأ ومعتصما حرزاً لكل مؤائل
لقد ألبس الله الإمام فضائلا وتابع فيها باللهى والفواضل (٣)
فأضحت عطاياه نوازع شرّدا تسائل في الآفاق عن كل سائل (٤)

(١) في اللسان (ظ ل ف) « حكم الدهر »
(٢) وقع في الأصول « معمور الحوا » وأثبتنا ما في الديوان (٢٤٧) والحرا الناحية ، والوحف : الريان ، والمناهل : جمع منهل ، وهو الحوض
(٣) في الديوان « وتابع فيها باللهى »
(٤) في الديوان « نوازع شرداً »

مواهبُ حَزْنَ الأرضَ حتى كأنه ... أُحدن بِغُدْران لسُحاب هواطل[1]

ومنها فى مديح الافشين :

شهدت أميرَ المؤمنين شهادةً ... كثيرُ ذَوُو تصديقها فى المحافل

فمَا شمسُ لافشين قسطلة الوغى ... محشا بنصل السيف غير مواكل[2]

وجرَّدَ من آرائه حين أضرمت ... به الحرب حدّاس حدود المناصل

وثارتْ به بين القبائل والقنا ... عزائمُ كانت كالقنا والقبائل[3]

رأى بابكٌ منه لقى لا شوى له ... سوى بلع ضيم أو صفحة قاتل[4]

تراه إلى الهيجاء أول راكبٍ ... وتحت صبير الموت أول نازل[5]

تسربل سربالا من الصبر وارتدى ... عليه بعضب فى الكريهة فاصل

ويهمنا البيتان

والنواهل . جمع ناهلة ، من نهل إذا روى ، والرايات . الأعلام .

ومعنى البيت الأول إنك ترى الطير كأنه على آثارها ، لوثوقها وعلمها أن

ستطعمها من لحوم من تقتلهم من أعدائنا

ومعنى البيتين الأخيرين أن رايات الممدوح التي هي كالعقبان قد صارت

(١) فى الديوان «مواهب حدن الارض» وفيه «حدن بأذناب السحاب»

(٢) قسطلة الوغى: غباره ، والصوت يكون فى الحرب . والمحش الحرىء على العمل ، ونصل السيف: حده ، لمواكل المتكل الذى يكل أموره إلى غيره ليقضيها

(٣) فى الديوان «وسارت به» وكان فى الأصول «بين القبائل» وهو تحريف ما أثبتناه موافقا لما فى الديوان

(٤) وقع فى الأصول «لنى لاشرالها» محرفا عما أثبتناه عن الديوان

(٥) فى الديوان «رأوه إلى الهيجاء»

معلقة بالعقبان من الطيور الجوارح فى حومة القتل ، لأنه إذا خرج للغزو تسير العقبان فوق راياته لأكل لحوم القتلى ، فتبقى ظلالها عليها ، والعقاب يطلق على الراية الصحيحة ، قال الشاعر [من الرجز]

وهو إذا الحرب هفا عقابه من حر حرب تنطى حرابه

وقال الآخر [من البسيط] :

ورب طل عقاب قد وقيت به مهرى من الشمس والأبطال محتلد

والشاهد فى الأبيات أن يزيد بعض معنى المأخوذ منه ، بعضا يعنيه فإن أبا تمام لم يلم بشىء من معنى قول الأفوه « رأى عين » ولا قوله « ثقة أن ستمير » ولكنه زاد عليه زيادات محسنة بعض المعنى الذى أخذه بقوله « إلا أنها لم تقاتل » وبقوله « فى الدماء نواهل » وبقوله « أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش » وبهذه الزيادة يتم حسن قوله « إلا أنها لم تقاتل » لأنه لو قيل ظلت عقبان الرايات بعقبان الطير إلا أنها لم تقاتل لم يحسن هذا الاستثناء المنقطع ذلك الحسن ، لأن إقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش مظنة أنها أيضا تقاتل مثل الجيش ، فيحسن الاستدراك الذى هو رفع التوهم الناشىء من الكلام السابق ، بخلاف وقوع ظلها على الرايات .

وما ذكر فى الأبيات من أن الطير تتبع جيشه لتصدى مما يقتل من أعدائه معنى متداول بين الشعراء ، وأول من نطق به الأفوه هذا وهو قبل البيت فى القصيدة السابقة فى تأكيد المدح بما يشبه الذم [من الطويل]

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب

يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب (١)

---

(١) هكذا وقع هذا البيت فى أصول الكتاب ، وهو متغير فى أكثر كلماته ، وأوضح رواية فى إنشاده :

يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب

ترى خلفهم في الحرب حين يثوبها … جلوس الشيوخ في ثياب المرانب[1]
جوانح قد أيقن أن قبيله … إذا ما التقى الجمعان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها … إذا عرض الخطي فوق الكواثب[2]

وقول أبي نواس [من مديد]

وإذا مج القنا علقا … وتراءى الموت في صوره
راح في ثني مفاضته … أسد يدمى شبا ظفره
تتأيى الطير غدوته … ثقة بالشبع من جزره

ولما سمع محمود الوراق أبا نواس ينشد هذه الأبيات قال: ما تركت للنابغة شيئاً حيث يقول * إذا ما غزوا * وأنشد الأبيات، فقال له أبو نواس: اسكت فلئن كان حسن الابتداء فما أسأت الاتباع

ومنه قول مسلم بن الوليد [من البسيط]

قد عود الطير عادات وثقن بها … فهن يتبعنه في كل مرتحل

ومن هذا المعنى قول أحمد بن ثور الهلالي يصف ذئبا [من الطويل]

إذا ما غدا يوما رأيت غيابة … من الطير ينظرن الذي هو صانع[3]

ومنه قول مروان بن أبي حفصة يمدح المعتصم [من البسيط]

لا تشبع الطير إلا في وقائعه … فإنها حيث سارت خلفه زمر
عوائدا أنه في كل معترك … لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا

---

(١) وقع في الأصول «في ثياب المراتب» وهو تحريف ما أثبتناه موافقا لما في الديوان «وثياب المرانب» المرون قبل لباس ثياب يقال لها المرنبانية كأنها متخذة من جلود الأرانب

(٢) وقع في الأصول * إذا عرض الخطي فوق الكتائب * وأثبتنا ما في الديوان، والكواثب جمع كاثبة، وهي مقدم قربوس السرج

(٣) في الموازنة للآمدي «إذا ما غزا» وهو تحريف صوابه ما هنا

وأخذه بكر بن النطاح فقال [من مجزوء الكامل]:

وترى السباعَ من الجوا ... رحِ فوقَ عسكرنا جوانح
ثقــــةً بأنا لا نزا ... لُ نميرُ ساغبَها الذبائح

وأخذه ابن جهور فقال [من البسيط]:

ترى جوارحَ طيرِ الجو فوقهمُ ... بين الأسنةِ والراياتُ تختفق

وأخذه آخر فقال [من الطويل]:

ولستَ ترى الطيرَ الحوائمَ وُقَّعًا ... من الأرض إلا حيثُ كان مُواقعا

ومنه قول الكميت بن معروف [من الوافر]:

وقد سترت سنابكَه الموامي ... حِدَأُ الجو والرَّخَمُ العقابُ

ومنه قول بعضهم [من البسيط]:

والطيرُ إن سار سارت فوق موكبه ... عوارفًا أنه يسطو فيقريها

وقد أحسن المتنبي بقوله [من الطويل]:

له عسكرا خيلٍ وطيرٍ إذا رمى ... بها عسكرًا لم تبق إلا جماجمُه

وله في قريب منه [من البسيط]:

يُطمِّعُ الطيرَ فيهم طولُ أكلهمُ ... حتى تكاد على أحيائهم تقعُ

وقد أشار إلى هذا المعنى أبو فراس بقوله [من الطويل]:

وأظمأُ حتى ترتوي البيضُ والقنا ... وأسغبُ حتى يشبعَ الذئبُ والنسرُ

ومنه قول ابن شهيد الأندلسي [من الطويل]:

وتدري سباعُ الطير أن كُماتَه ... إذا لقيت صيدَ الكماة سباعُ
تطيرُ جياعًا فوقه وتردُّها ... ظُباه إلى الأوكار وهي شباعُ

وقد يقع اتفاق الشاعرين في اللفظ والمعنى جميعاً أو في المعنى وحده، ويكون ذلك من قبيل توارد الخاطر، كما يحكى أن سليمان بن عبدالملك أتي بأسارى من الروم وكان الفرزدق حاضراً، فأمر سليمان أن يضرب عنق واحد منهم، فاستعفى

فما أعمى ، وقد أشير إلى سيف غير صالح للضرب ، فلم يستعمله ، وقال : إنما أضرب بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ، يعني سيفه ، ثم ضرب به الرومي ، فنبا السيف ، فضحك سليمان ومن حوله ، فقال الفرزدق [من البسيط]

أيعجب الناس أن أضحكت سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر

لم ينب سيفي من رعب ولا دهش عن الأسير ولكن أخر القدر

ولن يقدم نفساً قبل ميتتها جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم غمد سيفه وهو يقول [من الوافر] :

ما إن يعاب سيد إذ صبا ولا يعاب صارم إذ نبا

ثم جلس يقول : كأني بابن المراغة ـ يعني جريرا ـ وقد هجاني فقال :

[من الطويل]

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وقام فانصرف ، وحضر جرير ، فأخبر الخبر ، ولم ينشد الشعر ، فأنشأ يقول البيت بحروفه ، وزاد

ضربت به عند الإمام فأرعشت يداك وقالوا محدث غير صارم[1]

فأعجب سليمان ما شاهد ، ثم قال جرير : يا أمير المؤمنين كأني بابن القين ـ يعني الفرزدق ـ قد أجابني فقال [من الطويل] :

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

ثم حضر الفرزدق فأخبر بالهجو دون ما عداه ، فقال مجيباً :

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع أحياناً مناط التمائم

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

وهل ضربة الرومي جاعلة لكم أباً عن كليب أو أخاً مثل دارم

(١) في الأصول « وقالوا محدث » ، وأثبتنا ما في الديوان

ويضارع هذا ما يحكى أن المهدي أتي بأسرى من الروم، فأمر بقتلهم، وكان عنده شبيب[1] بن شبة، فقال له: اضرب عنق هذا العلج، فقال: يا أمير المؤمنين، قد علمت ما ابتلي به الفرزدق، فعير به قومه إلى اليوم، فقال: إنما أردت تشريفك، وقد أعفيتك، وكان ثم المؤمل الشاعر حاضراً، فأنشد [من الطويل]:

جزعت من الرومي وهو مقيد ... فكيف إذا لاقيته وهو مطلق
دعاك أمير المؤمنين لقتله ... فكاد شبيب عند ذلك يفرق
فنح شبيباً عن قراع كتيبة ... وأدن شبيباً من كلام يلفق

ومن نوادر الخواطر ما يحكى عن ابن ميادة أنه أنشد يوما لنفسه [من الطويل]

مفيد ومتلاف إذا ما أتيته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له: أين يذهب بك؟ هذا للحطيئة، فقال: الآن علمت أني شاعر إذ وافقته على قوله ولم أسمعه.

ومنه ما حكي عن بعض أنه نظم بيتا من جملة أبيات، وهو [من الكامل]:

تهوى مواصلة الرقاب كأنما ... من قبل كان حديدها أغلالا

ثم ذكر أنه سمع بعد ذلك بيتاً لا يعرف قائله، وهو [من البسيط]

تهوى الرقاب مواضيها فتحسبها ... تود لو أصبحت أغلالا من أسرا

فأسقط بيته الذي نظمه، ثم إنه نظمه بعد ذلك في بديهة، فقال [من البسيط]:

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها ... حديدها كان أغلالا من القدم

ولقد كثر من أخذ المتأخرين بعضهم من بعض ما يعوق الأذواق، وتمجه

---

(١) كذا، ويقع في بعض الأمهات «شبيب بن شيبة».

يالأوراق.

فمن ذلك قول القاضى الفاضل فى مليح أسمر [من الطويل].

وكنتَ وكنّا والزمانُ مُساعدٌ فصرتَ وصرنا وهو غير مُساعدِ

وراحى فى ورد ريقك شاربٌ ونفسى تأبى شركها فى الموارد

أخذه العز الموصلى ، فقال [من الطويل]

لقد كنتَ لى وحدى ووجهك روضتى

وصحك وكانت للرمس مواهبُ

فرحتى فى ورد خدك عارضٌ وراحتى فى ورد ثغرك شاربُ

وقول ابن سناء الملك [من الطويل]

وفى القلب تصديقٌ ، وفى الوصل جنةٌ

وفى خده دينارٌ وفى حسن كسرةٌ

أخذه ابن نباتة فقال [من مجزوء الكامل]

فى خـــده وجفونه للحسن دينارٌ وكسرٌ

وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى إلى أن وصل للمعمار ، فقال : [من مجزوء الرمل]

كحوى حظّى معوّ فيتُ لما بكسرا

وقول السراج الوراق [من السريع]

يا سيدى قلبى على نية ... وفى قلق دائبِ

قلبى من خوف النوى واجبٌ ... لم تخرج عن الواجبِ

أخذ ابن نباتة سكنه الواجب وسكبه فى قالب آخر ، فقال فى رمى بندق [من السريع] :

أسعد بها يا قمري بررة   سعيدة الطالع والغارب
سرقت طيراً وسكنت الحشى   فقد تعديت على الواجب

وقول أبي الحسين الجزار، وكتب به إلى بعض الرؤساء، يستدعي قطراً [من الطويل]:

أيا عز الدين الذي جود كفه   بأنعمه قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض السكر فإنني   لأرجو لها من سحب راحتك القطرا

فضمن ابن نباتة بعد القطر فقال [من مخلع البسيط]:

جود قاضي القضاة أشكو   عجزي عن الحقوق صيامي
والقطر جود ولا عجيب   للقطر يرجى من الغمام

وقول محيي الدين بن عبد الظاهر [من مجزوء الكامل]:

شكر نسيمه أريجكم   كم نمت على محبة
لا غرو أن حفظت أحا   ديث الهوى فهي الذكية

أخذه الصلاح الصفدي فقال [من الكامل]:

يا طيب نشر هب لي من أرضكم   فأثار كامن لوعتي وتهتكي
أهدى تحيتكم وأشبه لفظكم   وروى شذاكم بعد ذا نشر ذكي

وأشار إلى هذه السرقة ابن أبي حجلة فقال [من الكامل]:

يا ابن أيبك لم تزل سرقاته   تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه   جهلاً فراحت كلها في الريح

وقول ابن عبد الظاهر أيضاً مقتبساً [من الكامل]:

بأبي فتاة من كمال صفاتها   وجمال بهجتها تحار الأعين
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها   لما تبدت بالتي هي أحسن

أخذه ابن نباتة بقافيته ولكن زاده إيضاحاً فقال [من الكامل] :

يا عاذلي شمس النهار جميلة ... وجمال فاتنتي ألذ وأزين
فانظر إلى حسنيهما متأملاً ... وادفع ملامك بالتي هي أحسن

وألمّ به العز الموصلي فقال [من الخفيف] :

قد نهونا عن النسيم بخودٍ ... ذاتِ وجهٍ به الجمالُ تحسّنْ
ورضينا عن الشهد فيه ... ودفعناه بالتي هي أحسنْ

وقول ابن عبد الظاهر أيضاً وكتب به من يطلب الطريق الحجاز يسمى عيون القصب [من الطويل] :

كتبتُ لكم من عين القصب التي ... لها من معانيكم ومن نسبكم طربْ
فإن طربَ التشبيب فيها كذا ... فكم طرب التشبيب من أعين القصب(١)

أخذه المعمار فقال في مثله [من مجزوء الرجز] :

هويته منشداً ... تعوّده ترنّحَ بي
تيّمَ قلبي بالحجا ... زِ من عيونِ القصبِ(١)

وقول شيخ شيوخ حماة مورياً بالورد المنسوب إلى نصيبين [من مخلع البسيط] :

أفدي حبيباً رثيتُ منه ... عطفَ محبٍّ على حبيب
بوجنةٍ من أتمّ زنجي ... وقد غدا وردُها نصيبي

أخذه ابن [illegible] فقال [من الطويل] :

فديتك غصناً ليس يثمر مثمراً ... من حسن في الأدب بكل غريب
تفتّح في وجناته الوردُ أحمراً ... فيا ليت ذاك الوردَ كان نصيبي

وقوله يصف في بعض منتزهات دمشق وهي [illegible] وسطرى [من السريع] :

قالوا أما في جلّقٍ نزهةٌ ... تنسيك ما أنت به مُغرى

(١) أراد من الحجاز ضربا من النغم معروفا بهذا الاسم ، وأراد من عيون القصب المزمار

يا عاذلي دونك من لحظه سهماً ومن عارضه سطرا

أخذه الجلال ابن خطيب داريا فقال وأبدل السهم بمقرى وهو من مخترعاتها أيضاً [من الطويل]

سألتكما إن جئتما الشام بكرة وعاينتما الشقراء والنقطة الخضرا

قفا واقرآ من كتاب كتبته سلامي لكم مقرى ولا تنسيا سطرا

وفي مثله للنور الأسعردي [من الطويل]:

وريم جلالي خمرة مزة حكت همومي وقد نابت في خده سطرا

وذوبته الشقراء ناصحة غدت فيا حسنه من برزق لبها عذرا

وقول مجير الدين بن تميم في سجادة [من الطويل]

أيا حسنها سجادة منقشة يرى للتقى والزهد فيها توسم

إذا ما رآها الناسكون ذوو الحجى مدتهم صلوا عليها وسلموا

أخذه ابن نباتة فقال [من الخفيف]

إن سجادتي المعظمة قدراً لم يفتها في مثلك التعظيم

شرفت إذ سعت إليك فأمست وعليها الصلاة والتسليم

وعطف عليها ابن الوردي فقال [من المقتضب]

سجادتي أذكرني ملك الذي كنت أعلم

أهديتها لمحب صلى عليه وسلم

وقوله أيضاً فيمن غضب عند عزله من منصب ولايته [من السريع].

كم قلت للغاضب غيظاً وقد أزيح عن منصبه المنصب

لا تعجبوا إن جار من غيظه فالقلب مطبوع على المنصب

ألم به الشرف عيسى فقال [من الكامل]

وقولك إذ عفوا بحولك منصب   عطفا بأنك عن قليل تبرح
طمحوا بأبصار الرجال فملك عددا   وكذا القلوب على المناصب تطمح

وقوله أيضا [من الوافر]

دعيت فكان أكلي فخذ طير   وما شربت من الصهباء نقطه
وما يومي كأمس وذاك أني   سكنت أوزه وشربت بطه

أخذه الصلاح الصفدي فضمنه فقال [من المقتضب]

شوى الأوز فاصطبحت   في حجره أخذ بطه
قلت تشوي وزا   إذ كنت تشرب بطه

وقوله أيضا وتقدم في حسن التعليل [من الطويل]:

حبيبي وعدت الكأس منك بقبلة   وأعقبت ذاك الوعد منك نفار
وما كان هذا لونها غير أنه   علاها لطول الانتظار صفار

أخذه ابن الصاحب فقال [من مخلع البسيط]:

يا حامل الكأس لا تردها   من بعد حبس الدنان خضرة
واعلم برحمة لطف   أورثه الانتظار صفرة

وقول ابن العفيف [من مجزوء الرمل]:

كلما كلمت وزالا   فاطرح قيلا وقالا
أيها المعرض عني   حسبك الله تعالى

أخذه المجد بن مكانس فضمنه فقال [من مخلع البسيط]

يا غصن في الرياض مالا   خلقي في هواك مالا
يا راحة بعد ما صدقي   حسبك رب سما تعالى

وقوله أيضا [من مجزوء الكامل]:

إني لأشكو في الهوى   من راح يعقل خده
ما كان يدري من أحب   يسكر تتنح ورده

أخذه الصلاح الصفدي وزاده نكتة أخرى فقال [من الطويل]:

أقولُ له ما كان خدُّك هكذا ... ولا الصدغُ حتى سال في الشفق الدُّجى
فمن أين هذا الحسنُ والظرفُ قال لي ... تفتَّح ورد ... واعذارُ تخرَّجا

وقول الوداعي من قصيدة [من الكامل]:

بخلتْ على بدرٍ تغيبُه ... فغدتْ مطوَّقةً بما بخلتْ

أخذه ابن نباتة فقال [من الكامل]

بخلتْ بلؤلؤ ثغرها عن لاثم ... فغدتْ مطوقة بما بخلتْ به

ومحاسن الشواهد كثيرة، والاقتصار على هذه النبذة أولى

والأفوه الأودي[1] اسمه صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف ابن منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة، وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك «فارس الشهباء» وفي ذلك يقول الأفوه [من الطويل]

ترجمة الأفوه الأودي

أبي فارسُ الشهباء عمرو بن مالكٍ ... غداةَ الوغى إذ مال بالجد عاثرُ

ولقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان، وقال الكلبي. وكان الأفوه من قدماء الشعراء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه، والعرب تعده من حكمائها، وتعد قوله [من البسيط]

تلك معاشرُ لم يبنوا لقومهمُ ... وإن بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها، وكان بينه وبين قوم من بني عامر دماء، فأدرك بثأره منهم، وأعطاهم ديات من قتل فضلا عن قتلى قومه، فحسده بعض قومه فقال يفتخر عليهم [من الطويل]:

فقد نال أقواما فحسبي أن تعلموا ... ولم يرَ ذو عزٍّ لسودده محفلا
تقود وتدني أن تعدد ولا ترى ... لقوم عليه في مكارمهم فضلا

(١) للأفوه الأودي ترجمة في شعراء النصرانية (٧٠) والشعراء لابن قتيبة (١١٠) والأغاني (١١ - ٤)

وإنا لِطاءُ المشى عند سنانِنا ... كما قُيِّدَتْ بالصيف نَجْدِيَّةٌ بُزْلا

ظِعانٌ غَيارى عند كلِّ مَنِيَّةٍ ... تَقَلَّبُ حَيدا واضحا وشَوًى عَبْلا

وإنا لَنُعطى المالَ دون دمائنا ... ونأبى فما نستامُ دُونَ دمٍ عَقْلا

وقال أبو عمرو: غارت بنو أود وقد جمعها الأفوه على بنى عامر، فمرض الأفوه مرضاً شديداً، فخرج بهم يزيد بن الحارث الأودى، وقام الأفوه الأودى حتى أفاق من وَجَعِه، فخرج يزيد بن الحارث فلقى بنى عامر وعليهم عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، فلما التقوا عرف بعضهم بعضاً، فقالت لهم عامر: سالمونا فما أصبنا كان بيننا وبينكم، فقالت أود وكانوا قد أصابوا منهم رجلين: لا والله حتى نأخذ طائلتنا، فقام أخو المقتول وهو رجل من كعب بن أود فقال: يا بنى أود والله لتأخذُنَّ بعقلى أو لأتَّكئن على سيفى، فاقتتلت أود وبنو عامر، فظفرت أود وأصابوا منهم كثيرا، فقال الأفوه فى ذلك [من الوافر]:

ألا يا لَهْفَ لو شَهِدَتْ قَناتى ... قبائلَ عامرٍ يومَ الصُّلَيبِ(١)

غداةَ تجمَّعت كعبٌ إلينا ... حلائبَ بين أفناءِ الحروبِ(٢)

فظنَّ أن زَيُونا فى وغاها ... كآسادِ العرينةِ والحجيبِ(٣)

تداعَوْا ثم مالوا عن ذُراها ... كفعل الجامِحات من الوجيبِ(٤)

وطاروا كالنَّعامِ ببطن قَوٍّ ... مُوَائلةً على حَذَرِ الرقيبِ(٥)

وهو القائل (من البسيط)

لا يَصْلُحُ الناسُ فوضى لا سَراةَ لهم ... ولا سَراةَ إذا جُهَّالُهُمْ سادُوا

(١) فى الأغانى «لو شهدت قنائى» وفيه «يوم الصبيب».
(٢) فى الأغانى «حلائب بين أسناء الحرب».
(٣) هذا البيت غير مذكور فى الأغانى ولا فى شعراء النصرانية
(٤) فى الأغانى وشعراء النصرانية:

تداعوا ثم مالوا فى ذراها ... كفعل معاشر أمن الرهيب

(٥) فى الأغانى «وضربوا كالنعام» وفيه «موءلة على حذر».

تُهدَى الأمورُ بأهلِ الرأيِ ما صلحت   فإن تولَّتْ فبالأشرارِ تنقادُ

وهو القائل [من السريع] :

والمرء ما يصلح له ليلةً   بالسعد تفرده بالنحوسْ

والخير لا يأتى ابتغاءً به   والشر لا يفنيه ضرحُ الشموسْ

وهو القائل [من الوافر] .

كلونا الناس قرنًا بعد قرنٍ   فلم أر غير ذى ختل وقال

ولم أر فى الخطوب أشد هولاً   وأصعب من معاداة الرجال

وذقت مرارة الأشياء طرًّا   فما شىء أمر من السؤال

قال عبد الله بن جعفر : هذه الأبيات الثلاثة حكمة كل العرب

• • •

٢٠٧ إن كنتَ أزمعتَ على هجرِنا   من غير ما جرمٍ فصبرٌ جميلْ

وإن تبدَّلتَ بنا غيرَنا   فحسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلْ

الاقتباس

البيتان من السريع ، وقائلهما أبو القاسم بن الحسن الكاتب

ومعنى « أزمعت » أجمعت على الأمر وثبتُّ عليه ، والجرم : الذنب ، والصبر الجميل : هو الذى لاشكوى فيه ، كما أن الصفح الجميل هو الذى لا عتب فيه ، والهجر الجميل هو الذى لا أذية فيه

والشاهد فى البيت الثانى : الاقتباس من القرآن العظيم

وما أحسن قول مجير الدين بن تميم فى وكيل دار القاضى يدعى بالعز [من السريع]:

لا تقربِ الشرعَ ودارَ القضا   مخبرُه هو دقيقٌ جليلْ

ووكِّلِ العزَّ الذى وجهه   على نجاح الأمر أقوى دليلْ

ولا تغب عنه إلى غيره   فحسبك الله ونعم الوكيلْ

وما أظرف قول بعضهم فى ذم وكيل اسمه كثير [من المقتضب] .

كثيرٌ شأنك عندى   وعند غيرى قليلْ

وحقِّ مَنْ هو حسبى   ما أنت نعم الوكيلْ

من شواهد الاقتباس

٢٠٨ — قال لي إنَّ رقيبي سيِّئُ الخلق فداره
قلتُ دعني وجهك الجنةُ حُفَّتْ بالمكاره

البيتان للصاحب بن عباد ، من الرمل .

والرقيب : الحافظ والحارس ، والمداراة : الملاطفة والمخاتلة

والشاهد في البيت الثاني الاقتباس من الحديث ، ولفظه « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » . والحفوف : الإحاطة بالشيء .

والمعنى أن وجهك جنة ، فلا بد لي من تحمل مكاره الرقيب ، كما أنه لا بد لطالب الجنة الحقيقية من تحمل مشاق التكاليف .

ومثله قول بعضهم [من الطويل]

ولله في عرض السموات جنةٌ ... ولكنها محفوفةٌ بالمكاره

وقول ابن قلاقس [من الطويل] :

ووالله لولا أنهُ جنةُ آمن ... لما كان محفوفاً له بالمكاره

وقول ابن نباتة السعدي [من مجزوء الكامل]

عن حبه منعَ الرقيـب ونعمةُ داجي عذاره
واهاً له من جنةٍ ... حُفَّتْ بأنواع المكاره

وقول الصفي الحلي [من مجزوء الكامل] :

يا جنة الحسن التي ... حُفَّتْ لدينا بالمكاره
إني لوجهك عاشقٌ ... وبمنظر الرقباء كاره

وقول ابن نباتة في جارية صورت بوجهها حية وعقرباً بغالية [من الطويل]:

قتيلكِ ما أذكى الهوى حرَّ ناره ... إلى أن تبدَّى الخدُّ في جلناره
رأى حيةً في وجنتيك وعقرباً ... نعم جنةٌ محفوفة بالمكاره

وقريب منه قول الأبله الشاعر البغدادي، وكان له ميل إلى بعض أولاد الماذرائي، فعبر على باب داره فوجده خلوة، فكتب على الباب [من السريع]:

دارك يا بدر الدجى جنة ... بغيرها نفسي لا تلهو
وقد روى في خبر أنه ... أكثر أهل الجنة البله

ذكرت بهذا ما حكى ابن عساكر عن سلمة بن عاصم، قال: ما لقيني الأصمعي قط إلا قال: إني أرجو أن تكون من أهل الجنة، قال: فقال لي جليس له: إنما أراد أنك أبله، لأن أكثر أهل الجنة البله، قال: لا يبعد، فقد كان ماجنا، انتهى.

ترجمة الصاحب بن عباد

والصاحب ابن عباد (١) هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، والطالقان اسم لمدينتين: إحداهما بخراسان، والأخرى من أعمال قزوين، وهذه هي التي منها الصاحب، ومولده بها، أو بإصطخر، سنة ست وعشرين وثلاثمائة، وهو أول من سمي بالصاحب من الوزراء؛ لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه، فسماه الصاحب، فغلب عليه، ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده، وقيل: سمي به لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد، فقيل له: صاحب ابن العميد، ثم خفف فقيل الصاحب.

وقال الثعالبي في حقه: ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتفرده بغايات المحاسن، وجمعه أشتات المفاخر، إلى أن قال: ولكني أقول: هو صدر المشرق، وتاريخ المجد، وغرة الزمان، وينبوع العدل والإحسان. وكانت حضرته محط رحال الأدباء والشعراء، وموسم فضلائه، ومترع (٢) آمالهم، وأمواله مصروفة إليهم،

(١) تجد للصاحب بن عباد ترجمة في يتيمة الدهر (٣ ـ ١٨٨ بتحقيقنا) وفي تاريخ ابن خلكان (١ ـ ٢٠٦ بتحقيقنا)

(٢) في المطبوعتين «ومرتع آمالهم» وأثبتنا ما في اليتيمة.

وصنائعه مقصورة عليهم . ولما كان نادرة عطارد في البلاغة ، وواسطة عقد الدهر في السماحة ، جلب إليه من الآفاق وأقاصي البلاد كل خطاب جزل ، وقول فصل ، وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام ، وبدائع الأفهام ، ومجلسه مجمعا لصوب العقول ، وذوب العلوم ، ودرر الخواطر ، ودرر القرائح ، فبلغ في البلاغة ما يعد في السحر ، ويكاد يدخل في حد الإعجاز ، وسار كلامه مسير الشمس ، ونظم ناحيتي الشرق والغرب ، واحتفت به من نجوم الأرض ، وأفراد العصر وأبناء الفضل ، وفرسان الشعر ، من يربى عددهم على شعراء الرشيد ، ولا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي ، وملك رق المعاني ، فإنه لم يجتمع بباب ملك ولا خليفة ما اجتمع بباب الرشيد من فحول الشعراء ، كأبي نواس وأبي العتاهية ، والعتابي ، والنمري ، ومسلم بن الوليد ، وأبي الشيص ، وأشجع السلمي ، ومروان بن أبي حفصة ، وغيرهم . وجمعت حضرة الصاحب بأصبهان ، والري ، وجرجان . مثل : السلامي ، والخوارزمي ، والمأموني ، والسعيدي ، والرستمي ، والزعفراني ، والضبي ، والجرجاني ، وأبي القاسم بن أبي العلاء ، وابن بابك ، وابن القاشاني ، وبديع الهمذاني ، وأبي الفرج الساوي ، وغيرهم ، ومدحه مكاتبة (١) الشريف الرضي ، وابن حجاج ، والصابي ، وابن سكرة الهاشمي ، وما أحسن قول الصاحب المتقدم في شواهد الادماج [من الخفيف] :

إن خير المداح من مدحته شعراء البلاد في كل نادي

قال : وسمعت أبا بكر الخوارزمي يقول : إن مولانا الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ، ودرج في وكرها ، ورضع أفاويق درها ، وورثها عن أبيه ، كما قال الرستمي فيه [من الكامل] :

ورث الوزارة كابرا عن كابر موصولة الإسناد بالإسناد
يروي عن العباس عباد وزا رته وإسماعيل عن عباد

(١) في المطبوعتين «ومدحه كاتبه لشريف الرضي» وهو خطأ تصويبه عن اليتيمة .

قال: وعتب ملك فخر الدولة وسعى الصاحب من أوزاره، فقال له: لك في هذه الدولة من إرث الوزارة، ما لنا فيها من إرث الإمارة، فسبيل كل منا أن يحتفظ بحقه

قال: وحدثني عون بن الحسين الهمذاني، قال: كنت يوما في خزانة الخلع للصاحب بن عباد، فرأيت في دستور كاتبه، وكان صديقي، مبلغ عمائم الخز التي صرفت في تلك الشتوية للعلويين والفقهاء والشعراء خارجة عن خلع الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين، قال: وكان يعجبه الخز، ويأمر بالاستكثار منه في داره، فنظر أبو القاسم الزعفراني يوما إلى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخز الملون الفاخر، فاعتزل ناحية، وأخذ يكتب شيئا، فنظر إليه الصاحب، وقال: علي به، فاستمهل الزعفراني ريثما يتم مكتوبه، فأمر الصاحب بأخذ الدرج من يده، فقرأه، فقال: أحمد الله مولاي الصاحب [من الرجز]

اسمعه ممن قاله تزدد به ... عجبا فحسن الورد في أغصانه

فقال: هات يا أبا القاسم، فأنشده أبياتا منها [من المتقارب]

سواك يعد الغنى ما اقتنى ... ويأمره الحرص أن يخزنا
وأنت ابن عباد المرتجى ... تعد نوالك نيل المنى
وخيرك من باسط كفه ... وممن نأى عنه أو من دنا
غمرت الورى بصنوف الندى ... فأصغر ما ملكوه الغنى
وغادرت أشعرهم مفحما ... وأشكرهم عاجزا ألكنا
أيا من عطاياه تهدي الغنى ... إلى راحتي من نأى أو دنا
كسوت المقيمين والزائرين ... كسى لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في ... ضروب من الخز إلا أنا
ولست أذكر في جاريا ... على العهد يحسن أن يحسنا

فقال له الصاحب : قرأت فى أخبار معن بن زائدة أن رجلا قال له : احملنى أيها الأمير ، فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ، ثم قال له لو علمت مركوباً غيرها لحملتك عليه ، وقد أمرنا لك من الخز بجبة ، ودراعة ، وقميص ، وسراويل ، وعمامة ، ومنديل ، ومُطْرَف ، ورداء ، وجورب ، ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخز أعطيناكه .

قال وحدثنى أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدى ، قال شهدت أبا محمد الخازن بين يدى الصاحب ينشده [من البسيط]

هذا فؤادك نَهْبى بين أهواء ... وذاك رأيك شورى بين آراء
هواك بين العيون النُّجْل مقتسم ... داء لعمرك ما أبلاه من داء
لا تستقرُّ بأرض أو تسيرَ إلى ... أُخرى بشخص قريب عزمه نائى
يوماً بحُزْوَى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء
وتارة ينتحى نجداً وآونةً ... شعبَ الحُزُون وطوراً قصرَ تيماء

قال ورأيت الصاحب مقبلا عليه ، حسن الإصغاء إلى إنشاده ، حتى عجب الحاضرون ، فلما بلغ إلى قوله

أُدْعى بأسماء نبزاً فى قبائلها ... كأن أسماء أضحت بعض أسمائى
أطلقتُ شعرى وألقتْ شعرَها طربا ... فألفَا بينَ إصباح وإمساء

مال الصاحب عن دَسْته طربا ، حتى بلغ قوله فى المدح

لو أنّ سحبان جاراه لأسحبهُ ... على خَطابته أذيالَ فأفاء
أرى الأقاليم قد ألقتْ مقالدَها ... إليه مستبقات أىَّ إلقاء
فساس سبعتها منهُ بأربعة ... أمرٍ ونهى وتثبيت وإمضاء

كم قد حباه أبوه من نعمة   كعز وخير وتشبيه وإرجاء
ثم تحسب لا يبقى لمعطاه كما   تحسب بن خطوتقة له

فاستعاده وطرب للمعنى، ثم ختمها بهذه الأبيات

أطربني وطرب الأشعار أنشدها   حسنُ بديهته عربي وطائي
ومن صنائع مولانا بعد نعمته   أنْ من رسمه وفي حي وبراني
وعد إليك أبي عبد محررةً   لا البحتري يدانيه ولا غاني

قال له: أحسنت، أحسنت، لله أنت، وعين لسجعه، وبلت بالباعة الشعر فيها، ثم أمر له بخلعة من ملابسه، وفرس من مراكبه، وصلة وافرة.

قال: وحدثني أبو الحسن محمد بن الحسن النحوي، قال: سمعت الصاحب يقول: بعث إليّ أبو العباس تاش الحاجب رقعة في السر يبعث بحضوره نوح بن منصور ملك خراسان وما وراء النهر، ويرغبني فيه على الخدمة إلى حضرته ليلقي إليّ مقاليد مملكته ويفوض إليّ وزارته، قال: وكان فيما اعتذرت به إليه من ترك امتثال أمره ذكر طول ذيلي وكثرة حاشيتي، وحاجتي لنقل كتبي خاصة إلى أربعمائة جمل، فما الظن بما يليق بها من تجمل مثلي.

وحدثني أيضاً قال: سمعت الصاحب يقول: حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان، وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة، وأنا إذ ذاك في ريعان شبابي، فلما تقوّض ذلك المجلس وانصرف القوم وقد حل الإفطار أنكرتُ ذلك بيني وبين نفسي، وعجبتُ من إغفاله لأمر تفطير الحاضرين مع وفور رياسته، وعاهدتُ الله أن لا أخلّ بما أخلّ به إذا قمت يوماً مقامه، قال: فكان الصاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر أحد كائناً مَنْ كان فيخرج من داره إلا بعد الإفطار، وكانت داره لا تخلو ليلة من ليالي الشهر من ألف نفسٍ مفطرة.

وكانت صِلاته وصدقاته ونفقته في هذا الشهر تبلغ مبلغ ما ينفق في جميع السنة

قال: وحدثني أبو الفضل الهمذاني بديع الزمان، قال: لما أُدخلت إلى الصاحب ووصلت إلى مجلسه واصلت الخدمة بتقبيل الأرض، فقال لي: يا بني اقعد، كم تسجد؟ كأنك هدهد.

وكان الصاحب في الصغر إذا أراد المضي إلى المسجد ليقرأ تعطيه والدته دينارًا ودرهمًا في كل يوم، وتقول له: تصدَّقْ بهما على أول فقير تلقاه، فجعل هذا دأبه في شبابه إلى أن كبر وماتت والدته، وهو على هذا يقول للفراش في كل ليلة: اطرح تحت المطرح دينارًا ودرهمًا لئلا ينساه، وبقي على هذا مدة، ثم إن الفراش نسي ليلة من الليالي أن يطرح له الدرهم والدينار، فانتبه وصلى وقلب المطرح ليأخذ الدينار والدرهم فلم يجدهما، فتطير من ذلك، وظن أنه قرب أجله، فقال للفراشين: خذوا كل ما هاهنا من الفرش فأخرجوه وأعطوه لأول فقير تلقونه حتى يكون كفارة لتأخير هذا الخبر، فلقوا فقيرًا أعمى هاشميًّا على يد امرأة وهو يبكي، فقالوا له: تقبل هذا؟ فقال: ما هو؟ فقالوا: مطرح ديباج ومخاد ديباج، فغشي عليه، فأعلموا الصاحب بأمره، فأحضره وصب عليه الماء، فلما أفاق سأله، فقال: اسألوا هذه المرأة إن لم تصدقوني، فقال له: اشرح، فقال: أنا رجل شريف، ولي ابنة من هذه المرأة خطبها رجل فزوجناه بها، ولي سنتان آخذ الفضل الذي يحصل من قوتي أشتري لها به قطعة صفر أو صفرية، وما أشبه ذلك، فلما كانت البارحة قالت أمها: اشتهيتُ لها مطرح ديباج ومخاد ديباج، فقلت لها: من أين لي ذلك؟ وجرى بيني وبينها خصومة إلى أن سألتها أن تأخذ بيدي وتخرجني حتى أمضي على وجهي، فلما قال لي هؤلاء هذا الكلام حق لي أن يغشى علي. فقال الصاحب: لا يكون الديباج إلا مع ما يليق به، [illegible] ثم اشترى منهم الجهاز الذي يليق بذلك المطرح، وأحضر زوج الصبية، ودفع إليه بضاعة سنية.

قال: وحدثني أبو منصور البيع قال: دخلت يوماً على الصاحب بن عباد فتطاول الحديث، فلما أردت القيام قلت: لعلي طولت، فقال: لا، بل تطاولت.

ويحكى أن الصاحب استدعى في بعض الأيام شراباً، فأحضروا قدحاً، فلما أراد أن يشربه قال له بعض خواصه: لا تشربه فإنه مسموم، وكان الغلام الذي ناوله واقفاً، فقال للمحذر: وما الشاهد على صحة قولك؟ قال: تجربه في الذي ناولك إياه، قال: لا أستجيز ذلك ولا أستحله، قال: فجربه في دجاجة، قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز، ورد القدح وأمر بقلبه، وقال للغلام: انصرف عني ولا تدخل داري، وأمر بإقرار جاريه وجرايته عليه، وقال: لا يدفع اليقين بالشك، والعقوبة بقطع الرزق نذالة.

ويقال: إن ابن الخضيري نقى يوماً إليه، فقام له، فزر مسرعاً لأجله، فضرطه، فقال: يا مولانا هذا صرير التخت، فقال: بل صرير التخت. فذهب واستحيا وانقطع، وكتب إليه [من البسيط]:

قل للخضيري لا تذهب على خجل ... لضرطة أشبهت نايا على عود
فإنها الريح لا تستطيع تمسكها ... إذ أنت لست سليمان بن داود

وكان الصاحب قد ولى عبد الجبار الأسترابادي قاضي القضاة بهمدان والجبال، فاستعمله يوماً وهو يرحل له، فقال: أيها الصاحب، أريد أن أرحل للحج، ولكن لا يتأتى لي ذلك. وكان يكتب في عنوان كتبه إلى الصاحب «داعيه عبد الجبار بن أحمد» ثم كتب «وليه عبد الجبار بن أحمد» ثم كتب «عبد الجبار بن أحمد» فقال الصاحب: أظن القاضي يؤول أمره إلى أن يكتب «الجبار»!!

وقال الصاحب يوماً: ما أفطنني إلا شاب بغدادي ورد علينا إلى أصبهان قصدني، فأذنت له، وكان عليه مرقعة، وفي رجله نعل طاق، فنظرت إلى حاجبي

فقال له وهو يصفع إليّ: اخلع نعلك، فقال: والله ما بي حاجة إليها بعد ساعة، فغلبني الضحك وقلت: أراه يريد أن يصفعني بها

وقال بديع الزمان الهمذاني: كنت عند الصاحب بن عباد وعنده رجل [illegible] قصيدة يفضل فيها العجم على العرب، وهي [من الطويل]:

غنينا بالطبول عن الطلول … وعن عنس عذافرة ذمول
وأذهلني [illegible] عن [illegible] … [illegible] إلى القصد [illegible]
فلست بتارك إيوان كسرى … لتوضح أو لحومل فالدخول
وضب بالفلا ساع وذئب … بها يعوي وليث وسط غيل
إذا ذبحوا فذلك يوم عيد … وإن نحروا ففي عرس جليل
يسلون السيوف لرأس ضب … حراشا بالغداة من الأصيل
بأية رتبة قدمتموها … على ذي الأصل والشرف الأثيل
ألا لو لم يكن للفرس إلا … نجوم الصاحب الندب الجليل
لكان لهم بذلك خير فخر … وجيلهم بذلك خير جيل

فما تم إلى هنا قال له الصاحب: قدك، ثم نشر يتطلع في زوايا أطراف القوم، فلم يرني، وكنت في زاوية من رواق البيت، فقال: أين أبو الفضل؟ فوثبت وقبلت الأرض بين يديه، فقال: أجبه عن ثلاثك، قلت: وما هي؟ قال: أدبك ونسبك ومذهبك، فقلت: [illegible]

أراك على شفا خطر مهول … بما أودعت رأسك من فضول
طلبت على مكارمنا دليلا … متى احتاج النهار إلى دليل
ألسنا الضاربين جزى عليهم … [illegible] الذليل
متى فرع المنابر فارسي … متى عرف الأغر من الحجول

متى عَلِقَتْ وأنت بهم زعيمٌ ... أكفُّ الفرس أعراقَ الخيولِ

فخَرْتَ بعرقِ مصعبِك فخراً ... على قحطانَ والبيتِ الأصيلِ

وحقك من بني ساسان كسرى ... فأثور ككسرى في الرعيلِ

فخرت بنحو مدوس وأكار ... ودأبك فخر ربّاتِ الحجولِ

تدحرجهم في ... ... وتزوّج من معارقه رسيلِ

وتحمد من ... ... خرة كالدبوث وكالنغولِ

قال: فلما أنشده هذه الأبيات نظر الصاحب بن عباد إلى رجل فقال: كيف ترى؟ فقال: لو سمعتها ما صدقت. قال: فإن جودتها ... وجدتك بعده في مذهبك فمرت تعصب عليك، ثم قال: لا ترون رجلا يفضل العجم على العرب إلا وفيه عرق من المجوسية ينزع إليها.

قال: وحدثني أبو ... العمي قال: أهدى العميري قاضي قزوين إلى الصاحب كتبا وكتب معها [من الخفيف]

العميريُّ عبدُ كافي الكفاة ... وإن اعتدَّ في وجوه القضاةِ

خدمَ المجلسَ الرفيعَ بكُتْبٍ ... مُفْعَمَاتٍ من حسنها مُتْرَعاتِ

فوقع تحتها [من الخفيف]

قد قبلنا من الجميعِ كتاباً ... ورددنا لوقتها الباقياتِ

لستُ أستغنمُ الكثيرَ فطبعي ... قولُ خذ ليس مذهبي قولُ هاتِ

قال: وكتب إليه بعض العلويين يخبره بأنه قد رزق مولوداً، ويسأله أن يسميه ويكنيه، فوقع في رقعته: أسعدك الله بالفارس الجديد، والطالع السعيد، فقد والله ملأ العين قرة، والنفس مسرة مستقرة، فالاسم علي ليعلي الله أمره، والكنية أبو الحسن ليحسن الله ذكره، فإني لأرجو له فضل جده، وسعادة جده، وقد بعثت دينارا من مائة مثقال، قصدت به مقصد الفال، رجاء أن يعيش مائة

عام ، ويخلص خلوص الذهب الإبريز من نُوَب الأيام ، والسلام »

وكتب إليه أبو حفص الوراق رقعة نسختها : « لولا أن الذكرى – أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل – تنفع المؤمنين ، وهزّ الصمصام يعين المصلتين ، لما ذكرت ذاكراً ولا هززت ماضياً ، ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح ويكره الخُلْف ، ومن شهد مولانا أدام الله تأييده في الحنطة مُحْسِنة ، وخُرْداذان داره عبر مستعيره . فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله عنده فعل إن شاء الله » فوقّع عليه : « حسبت أبا حفص مولانا ، ويستحسن فعلاً ، فشرجردان دار الخصب ، وأشبه من حدث ، والحنطة أتتك في الأسبوع ، ولست عن غيرها من النفقة بممنوع ، إن شاء الله تعالى »

قال : وسمعت أبا النصر بن عبد الجبار المنشي يقول : كتب بعض أتباع الصاحب إليه رقعة في حاجة ، فوقع فيها ، ولما رُدّت إليه لم ير فيها توقيعاً ، وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها ، فعرضها على أبي العباس الضبي ، فما زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع ، وهو ألف واحدة ، وكان حشو الرقعة : فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا فعل ، فأثبت الصاحب أمام « فعل » ألفاً ، يعني : أفعل .

قال : وبلغ الصاحب أن بعض المتشاعرين انتحل شيئاً من شعره ، فكتب إليه : [من المقتضب]

سرقتَ شعري وغيري يُضامُ فيه ويُخدَعْ
فسوف أجزيك صفعاً يكدّ رأسك وجدعْ
فسارقُ المال يُقطَعْ وسارقُ الشعر يُصفَعْ

قال : فانحدر إليه خجلاً وهرب من الري .

وقال محمد بن المرزبان : كنا بين يدي الصاحب ليلة نسمر ، وأخذ إنسان يقرأ سورة الصافات ، فاتفق أن بعض الأخلاف من أهل ما وراء النهر [illegible] أيضاً

وضرط ضرطة منكرة ، فانتبه الصاحب وقال . يا أصحابنا ، نمنا على الصافات وانتبهنا على المرسلات.

وقال أيضاً : انفلتت بدرة ضرطة من بعض الحاضرين ، والصاحب في الجدل فقال على حدته . كانت بيعة أبي بكر ، خذوا فيما أنتم فيه ، يعني أنه قيل في بيعة أبي بكر رضي الله عنه إنها كانت فلتة

ولما كان الصاحب ببغداد قصد القاضي أبا السائب عُتبة بن عبيد الله لقضاء حقه ، فتثاقل في القيام له ، وتحفز تحفزاً أراه به ضعف حركته وقصور نهضته فأخذ الصاحب بضبعيه وأقامه ، وقال : نعين القاضي على قضاء حقوق أصحابه ، فخجل القاضي واعتذر إليه

وحدثني غيره قال كتب إليه بعضهم رقعة في بعض حاجاته أغار فيها على رسائله ، وسرق منها جملة من ألفاظه ، فوقع فيها « هذه بضاعتنا ردت إلينا » ووقع في رقعة استحسنها « أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون » ووقع في كتاب بعض شاكيه « فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » ووقع في رقعة أبي محمد الخازن ، وكان قد ذهب مغاضباً ثم كتب إليه يستأذنه للعودة لحضرته « ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين ، وفعلت فعلتك التي فعلت » ووقع في رقعة بعض خطاب الأعمال « من تصرف لا يلتمس بالتكلف ، إن احتجنا لك صرفناك ، وإلا صرفناك » وعزل الصاحب عاملا بقم فكتب إليه « أيها العامل بقم ، قد عزلناك فقم » وسأل أبا الحسين الرمي عن مسألة ، فأجاب عنها فأخطأ فيها ، فقال له أصبت ، فقبل الأرض بين يديه شكراً ، فلما رفع رأسه ، قال حين أخطأت ، ووقع إليه بعض منهي الأخبار أن رجلا ممن ينطوي له على غير الجميل يدخل داره في غمار الناس ثم يتلوم على استراق السمع ، فوقع « دارنا هذه خان ، يدخلها من وفى ومن خان »

قال وحدثني جماعة من ثقات أهل الري عن القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني أنه قال.

انصرفت يوماً من دار الصاحب ، وذلك قبل العيد ، فجاءني رسوله بعطر الفطر ورقعة مكتوب فيها [من الكامل] :

يا أيها القاضي الذي نفسي له ... مع قرب عهد لقائه مشتاقه
أهديت عطراً مثل طيب ثنائه ... فكأنما أهدي له أخلاقه

قال : وسمعته يقول : كان الصاحب يقسم لي من إقباله وإكرامه بجرجان ، أكثر مما يتلقاني به في سائر البلدان ، وقد استعفيته يوماً من فرط تحفيه بي وتواضعه لي ، فأنشدني لنفسه [من الكامل] :

أكرم أخاك بأرض مولده ... وأمده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس ... وأعزه ما نيل في الوطن

ثم قال لي : قد فرغت من هذا المعنى في قصيدتك الميمية ، فقلت : لعل مولاي يريد قولي [من الطويل] :

وشيدت مجدي بين قومي فلم أقل ... ألا ليت قومي يعلمون صنيعي

فقال : ما أردت غيره ، والأصل فيه قوله تعالى « يا ليت قومي يعلمون ، بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين » .

قال : وأنشدني وجيه الدهشني للصاحب ما كتب به إلى أبي هاشم العلوي وقد أهدى له يوم أضحى عطراً في ضمن قصة [من الكامل] :

اقل من الطيب الذي أهديته ... ما يسرق الصدر من أخلاقك
والعرف يوجب أخذه مع طاقة ... فبعثت به طبقاً إلى أطباقك

قال : وسمعني عن الصاحب أنه قال : ما استأذنت قط على فخر الدولة وهو في مجلس الأنس إلا انتقل إلى مجلس الحشمة ، فأذن لي فيه ، وما أذكر أنه تبذل بين يدي ومازحني إلا مرة واحدة ، فإنه قال لي في شجون الحديث : بلغني أنك تقول : المذهب مذهب الاعتزال ، والنيك نيك الرجال ، فأظهرت الكراهة

لاستاذه، ووقف بعده من أحدهم لا يهتدي معه إلى الجزل، ووجدت كتبه ... فما زال يتبدر إلى مرتبة حتى عودت محبسه، ولم يعد بعدها لم يجر في مجرى الراح والجزل

قال: وسمعت أبا الحسن العلوي الهمداني الوصي قال: لما توجهت تلقاء الري في صفر، أتيته من جهة الصغد، وكررت في كلامي ألقابه الصاحب، فلم يحضرني ما أقوله، وجعلت ... فلما ... عيني إلى ... جرى على لساني «ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم» فقال: «إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون» ثم قال: مرحباً بالرسول ابن الرسول، والوصي ابن الوصي».

قال: وسمعت عونا الهمذاني يقول: إن الصاحب أتي بغلام مشمش. فلعب فاستحسن الصاحب صورته، وأعجب ... فقال لأصحابه: قولوا فيه شيئاً، ثم ... قوله، فقال [من السريع]

مشمش في عينه إبداق ... في حب الغرب والشرق
شمّته والسيف في كفه ... يا معشر ... بالبرق

قال: وسمعت سهل بن المرزبان يقول: كان الصاحب إذا شرب الماء والثلج ينشد في أثره [من الرجز]

قعقعة الثلج بماء عذب ... تستخرج الحمد من أقصى القلب

ثم يقول: اللهم جدد اللعنة على من منع الحسين الماء.

وقال غيره: كان ابن عباد فصيحاً مفوّهاً، لكنه يتقعّر في خطابه، ويستعمل وحشي الكلام حتى في منزله، وكان يعيب ... ولا يستغني عن ...، وقيل: كان سيء الصورة، وصنف في اللغة كتاباً سماه «المحيط» في سبع مجلدات وله كتاب «الكافي» في الترسل، وكتاب «الأعياد»، وكتاب «الإمامة» ذكر فيه فضائل علي رضي الله عنه وتثبيت إمامة من تقدمه، وكان شيعياً كأبيه

معتزلياً، وكان يقول: شاركت الطبراني في إسناده، ويقال: إنه نال من البخاري وقال: هو حشوي لا يعوّل عليه، ولما عزم على الإملاء تاب إلى الله تعالى، واتخذ لنفسه بيتاً سماه «بيت التوبة» ولبث أسبوعاً على ذلك، ثم أخذ خطوط الفقهاء بصحة توبته، ثم جلس للإملاء، وحضر خلق كثير، ويحكى أنه خرج متحنكاً متطلساً بزي العلماء، وحضر خلقٌ، فكان المستملي الواحد لا يقوم بالإملاء حتى انضاف إليه ستة كلٌّ يبلغ صاحبه، وكان ينفذ إلى بغداد في السنة خمسة آلاف دينار تُفرّق على الفقهاء والأدباء، وكان يبغض من يميل إلى الفلسفة. ومرض في الأهواز بالإسهال، فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنانير حتى لا يتبرم به الخدم، فكانوا يودون دوام علته، فلما عوفي تصدق بنحو خمسين ألف دينار.

وهذه غرر من فقر الصاحب تجري مجرى الأمثال:

من سبح لبحر الأدب، سحر باللؤلؤ الرطب. من ملكت يده بالمواهب، استعبدت له نفسه المطالب. من كفر نعمته، استوجب نقمته. من نبت لحمه من الحرام، لم يحصده غير الحسام. من يكن الحداء أباه، جادت سلاه. من لم يرضه يسير الإشارة، لم ينفعه كثير العبارة. رب لطائف أقوال، تنوب عن وظائف أموال. الشمس قد تغيب وتشرق، والروض يذبل ثم يورق، والبدر يأفل ثم يطلع، والسيف ينبو ثم يقطع. العلم بالمذاكرة، والجهل بالمناكرة. الذكرى نصحة، وكما قال الله تعالى نفعه. بعض الحلم مذلة، وبعض الاستقامة مزلة. كتاب المرء عنوان عقله، بل عيار قدره، ولسان فضله، بل ميزان علمه. تغيير لونه، من دلائل المجد، واعتراض المطل، من أمارات البخل. وتأخير الإسعاف، من قرائن الإخلاف. لكل أمر أجل، ولكل وقت رجل. شجر ولا كثمره، ومسموع ولا كالخبر. كعرائس النعم، سوابق النقم. للصدر نفثة إذا أحرج، وللمرء نبوة إذا أحوج. قد يصلى البريء بالسقيم،

ويؤخذ البر بالإثم ما كل طالب حق يعطاه، ولا كل شيء من يستحقه.

ملح وظرف من ألفاظه.

حرف عن سفر تك، وما حصل به في سفرتك وحسب حرّ يشبه قلب الصبّ، ويذيب دماغ الضبّ. لا اعتراض من شمس ولا قمر، والروض والمطر مرحباً بزائر لباسه حرير، ونقابه عبير، ونزاهته وسيم، وريحه نسيم، وفصله جسيم. الفرح كما حسبت الفرص، ووصول كما تعرف أهل الرأي، أعط كما يوت لا شحيح، ومال كما ست شحيح نثر نثر لؤلؤ، ونظم كنظم العقد كلما زيد فيه استحسن، وعيش يعيش من هب نشأة طف من نسيم الشمال، على أديم الماء الزلال، وألصق بالنفس من علائق الحب. شكره شكر الأسير من أطلقه، والمملوك لمن أعتقه، أبي حب شبه مطش الوارد، على الزلال البارد.

رقعة استزارة — هذا اليوم يا سيدي طريف، يمشي حول الضحى، وإذ قد غابت شمس سماء الطبع، فلا بد أن تطلع شمس الأرض منه، من شاء للحضور، شاركته في السرور، ولا فلا [illegible] ولا يحد. وذلك متى شئت أحسن.

رقعة أخرى — غد يا سيدي يحضر الصبوح، وتصب الدموع، فلا بد أن تقيم سوق الأنس نافقة، ونشر أعلام السرور خافقة، فعنونة قاب قوسين لطراف، تعرض حسن الاستحقاق، ولولا المروءة حاجة محتاج، يأتيها ولو على جناح الرياح.

أخرى — نحن يا سيدي في مجلس غني إلا عنك، شاكر إلا منك، قد تفتحت فيه عيون النرجس، وتوردت خدود البنفسج، وفاحت مجامر الأترج، وفتقت فارات النارنج، ونطقت ألسنة العيدان، وقامت خطباء الأوتار، وهبت

ريح الأفراح، ونفقت سوق الأنس، وقام منادي الطرب، وطلعت كواكب السعود، وتسهلت سبل الآمال، فالحمد لله أن حضرت لتحل محل حبة الخلد، وتصل بواسطة العقد

أخرى — نحن نهنئك في مجلس راحه ياقوت ومؤانسه در، ونارنجه ذهب، ونرجسه دينار، ودم كرمه عسجد، وألسنة العيدان تخاطب الظراف، بحلم بني الأفراح، ولكن نعيبك لقد عيبت وسعه، وقد حسنت حدته، فحق أن تكون أسرع من الدهر في محاوره، ولقمر في مداره

تهنئة ببنت — أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء، وأم الأبناء، وجالبة الأصهار، والأولاد الأطهار، والمبشرة بإخوة يتناسقون، ونجباء يتلاحقون (1)

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيباً ولا التذكير فخراً للهلال

فادرع يا سيدي اغتباطاً، واستأنف نشاطاً، فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها، والذكور يعبدونها، والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية، وفيها كثرت الذرية، والسماء مؤنثة، وقد زينت بالكواكب، وحليت بالنجم الثاقب، والنفس مؤنثة، وهي قوام الأبدان، وملاك الحيوان، والحياة مؤنثة، ولولاها لم تتصرف الأجسام، ولا عرف الأنام، والجنة مؤنثة، وبها وعد المتقون، وفيها ينعم المرسلون، فهنيئاً هنيئاً ما أوليت، وأوزعك الله شكر ما أعطيت، وأطال بقاءك ما عرف النسل والولد، وما بقي الأبد، وما عمر لبد

رقعة في مداعبة — خبر سيدي عندي وإن كتمه عني، واستأثر به دوني،

(1) البيتان لأبي الطيب المتنبي، وهما من الوافر

وقد عرفت خبره البارحة في شربه ونومه، وغناء القينة الصرفي وعرسه،
«وكان ما كان مما لست أذكره» وجرى ما جرى مما لست أنشره. وأقول: إن
مولاي امتطى الأشهب؟ فكيف وجد ظهره، وركب الطيار، فكيف شاهد
جريه؟ وهل سلم على حزونة الطريق؟ وكيف تصرف في سعة أم مضيق؟ وهل
أورد فحج أم عمرة؟ وقال في الجنة بسكرة. فليقصص شعر في الخبر، فلا
يسعه الإنكار، ولا يغني عنه إلا الإقرار، وأرجو أن يساعدنا شيخ أبو مرة(1)
كما ساعده، فنصلي القبلة التي صلى إليها، ونسكن من الدوحة التي حطب عليها
هذا وله فضل السبق إلى ذلك ... نظير العرس

وله ديوان شعر، ومن محاسنه قوله [من مجزوء الرجز]

وشادن ... ... معذر فيه صممي
أهوى لتقبيل يدي ... ... قبل شفتي (2)

وقوله [من الكامل]

يا ساعة وحبيبي فيه ... ومد اسعط ... هواه كعمره
وكأن يوم وصاله من قصره وكأن ليلة هجره من شعره
لو ذقت ... حلب من ريقه أو نفثت مسكا ملئه من ثغره

وقوله [من السريع]

يا خاطراً يخطر في تيهه ذكرك موقوف على خاطري
لو لم يكن أشرف من ناظري عيني فلا متعت بالناظر

وقوله [من مخلع البسيط]

قل لأبي القاسم الحصري يا من قلبي ... عيني

(1) أبو مرة: كنية إبليس
(2) في الوفيات «فقتلت قبل شفتي».

البدر يزين السماء حسنا وأنت زين لكل زين

وقوله [من البسيط] :

دبّ العذارُ على ميدان وجنته حتى إذا كاد أن يسعى به وقفا
كأنه كاتبٌ عزّ المدادُ له أراد يكتبُ لاماً فابتدا ألفا

وقوله في مليح ألثغ [من السريع] :

وشادنٍ قلتُ له ما اسمهُ فقال لي بالغنج عبّاثْ
فصرتُ من لثغته ألثغاً فقلتُ أين الكاثُ والطاثْ

وقوله في حبة عنبر [من مجزوء الرجز]

وحبةٍ من عنبرٍ من النبيّ متخذهْ
كأنها لؤلؤةٌ في وسطها زمردهْ

وقوله [من الطويل] :

نعشّا من الريح معطف عزةٍ فصل على الأغصان منه نوافحُ
كُرات من العنبر نحكم خرطها وتهدى لندامى خوضهنّ صوالجُ

وقوله [من السريع]

لو فتشوا قلبي رأوا وسطهُ سطرين قد خطّا بلا كاتبِ
حب علي بن أبي طالب وحب مولاي أبي طالب

وقوله للقاضي أبي بشر الجرجاني [من الوافر] .

يصدّ الفضلُ عنا ذي صديقٍ وقال تأخري عن ضعف عهده
فقلتُ له جعلتَ الواوَ عيباً فإن الضعف يجمع في المودة

وقوله [من مخلع البسيط] .

قولوا لأحبابنا جميعاً من كلهم سيد مرزّا (١)

(١) «مرزا» أصله مرزأ ـ بهمزة ـ فقلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها، والمرزأ ـ بصيغة اسم المفعول من المضعف العين ـ الكريم، والرجل من قوم مات خيارهم.

مَنْ لم يَعُدْنا إذا مرضنا … إنْ ماتَ لم نشهدِ المعزّى

أين هذه الحشمة من قول أبى الحسن العلم الحرانى [من مجزوء الرجز]:

إنّى اعتللتُ علةً … سقطتُ منها فى يدى

وكانَ فى الأحبابِ مَنْ … أعرفُهُ فى العُوَّدِ

فقلتُ فيهم كلِّهم … قولَ امرئٍ مُقتصِدِ

أين الذى قد عادنا … وأينَ الذى لم يعُدِ

ومثل قول الصاحب قول الآخر [من مخلع البسيط]:

قُلْ للذى لم يعُدْ سقامى … وقلبُهُ مُشْرَبٌ حرارَهْ

مَنْ لم يعُدْنا إذا مرضنا … إن ماتَ لم نشهدِ الجنازهْ

ومن قول الصاحب فى العيادة أيضاً [من البسيط]

حقُّ العيادةِ يومٌ بعدَ يومينِ … وجلسةٌ مثلُ رَدِّ الطَّرْفِ بالعينِ

لا تُبْرِمَنَّ مريضاً فى مسائلهِ … يكفيكَ من ذاكَ تَسآلٌ بحرفينِ

وقال الثعالبى: سمعت أبا الفتح البستى يقول: لم أسمع فى معنى الحلوى إلى الأصدقاء أحسن من قول الصاحب [من المتقارب]

حلاوةُ حبِّكَ يا سيدى … تُسوِّغُ منى بعثَ الحلاوهْ

فقلت له: وأنا لم أسمع فى هذا أحسن من قولك [من المتقارب]

ولو كنتُ أنثرُ ما تستحقُّ … نثرتُ عليكَ سعودَ الفلكْ

وللصاحب فى الهجاء والعتاب [من السريع]

قالَ ابنُ مشنوقٍ لمعشرِهِ … وقد حشوهُ بأيورِ العبيدْ

لئن شكرتم لأزيدنكم … وإن كفرتم إنَّ عذابى شديدْ

وقال فى القويرى [من السريع]

إنّ العُوَيريَّ له نَكهةٌ — مُنتِنةٌ زادتْ على الكَعْثَرِ

يا ليتَهُ كانَ بلا نَكهةٍ — أو ليتني كنتُ بلا أنفِ

وقال فيمن زوّج أمّه [من مجزوء الكامل]:

زوّجتَ أمَّكَ يا فتى — وكسوتَني ثوبَ القلقْ

والحرُّ لا يُهدي الحرو — مَ إلى الرجال على الطبقْ

وقال [من الوافر]:

أبو العباس قد أضحى فقيهاً — يتيهُ بفقهه في الناس تيها

وذلك أنَّ لحيته تثنّى — تناظر مصحفاً قُرِيتْ فيها

وقال [من السريع]:

حُبُّ عليِّ بن أبي طالبٍ — هوَ الذي يُهدي إلى الجنّهْ

إن كانَ تفضيلي له بدعةً — فلعنةُ الله على السنّهْ

وقال في شهر رمضان [من الخفيف]

قد تعدَّوا على الصيام وقالوا — حرَّمَ الصبُّ فيه حسنَ العوائدْ

كذبوا ، في الصيام للمرء مهما — كان مستيقظاً أتمُّ الفوائدِ

موقفٌ بالنهار غيرُ مريبٍ — واجتماع بالليل عندَ المساجدِ

وقال [من الكامل]:

راسلتُ مَنْ أهواهُ أطلبُ زورةً

فأجابني : أوَ لستَ في رمضانِ

فأجبتهُ والقلبُ يخفقُ صبوةً — أتصومُ عن برٍّ وعنْ إحسانِ

صُمْ إنْ أردتَ تحرّجاً وتعفّفاً — عن أن تكدَّ الصبَّ بالهجرانِ

أوْلا فزرني والظلامُ مُجلِّلٌ — واحسبهُ يوماً مرَّ من شعبانِ

وقال يرثي أبا منصور كثير بن أحمد [من الطويل] :

يقولون لي أودَى كثيرُ بن أحمدٍ ... وذلك رُزْءٌ في الأنام جليلُ
فقلتُ دعوني والعلا نبكه معاً ... فمثْلُ كثيرٍ في الرجال قليلُ

وقال الثعالبي : سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول : أنشدني الصاحب لنفسه من لفظه هذا البيت [من الطويل] :

لئنْ هو لم يكففْ عقاربَ صدغهِ ... فقولوا له يسمحْ بدرياقِ ثغرهِ

فاستحسنتهُ جداً ، حتى حسدتُ من حداه له عليه ، ووددتُ لو أنه بألف بيت من شعري . قال الثعالبي : فأنشدتُ الأميرَ أبا الفضل عبيدالله هذا البيت ، وحكيت له هذه الحكاية في المذاكرة ، فقال : أتعرف من أين سرقَ الصاحبُ معنى البيت ؟ فقلت : لا والله ، فقال : إنه سرقه من قول القائل ، وقد ذكر العين لي ذكر الصدغ [من مجزوء الرمل] :

لدغتْ عقربُ صدغيك قلبي ... بما عينكُ عقربْ
لكنْ مصّهُ من ريـــقك درياقٌ مجرّبْ

فقلت : لله در الأمير ، لقد أوتي حظاً كثيراً من الخصص ، بمعرفة اللصوص .

ومما هجي به الصاحب ـ وما زالت الأملاك تهجى وتمدح ـ قول أبي العلاء الأسدي [من البسيط] :

إذا ظفرتَ بيحيى في مرقّعةٍ ... يأوي مساجدَ حرّاً ضرّه بادي
فاعلم بأنّ الفتى المسكينَ قد قذفتْ ... به الخطوبُ إلى لؤم ابن عبّاد

وقول السلامي [من مجزوء الرمل] :

يا ابن عبّاد بن عبّا ... س بن عبدالله جرها

تُسكرُ الخمر وأُخرجتُ إلى العالم كرها

وقول غيره [من السريع]

صاحبنا أحول عاليه ... لكنما غرفته خاليه

وإن عرفتَ السرّ من ذاته ... لم تسأل الله سوى العافيه

والحروف قصاص . فإنه قال بعضه قضيب [من الهزج]

لنا قاضٍ له رأسٌ ... من الخفة مملوءه

وفي شعره داء ... لعينٌ منكر لسوءه

وذكر آخر أنه لما بعث سوء المنقلب اعترته سكتة . وأصابه أمراض السكر ، وجعل ينشد قوله [من الوافر]

أناخَ الشيب ضيفاً لم أُرِدْهُ ... ولكن لا أطيق له مردّا

رداءٌ للردى فيه دليلٌ ... تردّى من به يوماً تردّى

ولما كثر المنجمون من عرضه فجأة موته بعد مدة ذلك قال [من الرجز]

يا مالكَ الأرواح والأجسام ... وخالق النجوم والأحكام

مدبّرَ الضياء والظلام ... لا المشتري أرجوه للإنعام

ولا أخاف الضرّ من بهرام ... وإنما النجوم كالأعلام

والعلم عند الملك العلام ... يا رب فاحفظني من الأسقام

ووقّني حوادثَ الأيام ... وصحبةَ الأشرار والآثام

حسبي حب المصطفى همام ... وصحبه وآله الكرام

وكتب بعضه على تحويل السنة التي دلت على انقضاء عمره هذه الأبيات ، [من الطويل]

أرى سنتي قد آذنتْ بمصائبٍ ... وربي يكفيني جميعَ النوائبِ

وَيدفعُ عني ما أخاف بمَنِّهِ ... وآمنُ ما قد خوَّفوا من عواقب

إذا كانَ مَنْ أحرى الكواكبَ أمرُهُ ... مُعيني في خَفيّ صروفَ الكواكب

عليك أيا ربَّ الأنام توكلي ... فحظي من شرِّ الخطوب الحوازب

فكم سنةٍ حذرتها فتزحزحتْ ... بخيرٍ وإقبال وجدٍّ مصاحب

ومن أصغر الآفات سوءاً لمهجتي ... وردعيه الكيدَ أجنبَ جانب

فلست أريد السوء بالناس إنما ... أريد بهم خيراً مَريعَ الجوانب

وأدفع عن أموالهم ونفوسهم ... بجدّي وجهدي باذلاً للمواهب

ومن لم يسعه ذاك مني فإنني ... سأكفله إن الله أغلبُ غالبِ

وبلغه عن بعض أصحابه شماتة، فقال [من الطويل]:

وكم شامتٍ بي بعدَ موتي جاهلٍ ... بظلمٍ يسلُّ السيفَ بعد وفاتي

ولوْ علمَ المسكينُ ماذا ينالهُ ... من الظلم بعدي مات قبل مماتي

ولم يسعد أحدٌ بعد وفاته كما كان في حياته غير الصاحب، فإنه لما توفي أغلقت مدينة الري، واجتمع الناس على باب قصره، وحضر مخدومه فخر الدولة وسائر الأمراء، والقواد، وقد غيروا لباسهم، فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة، وقبلوا الأرض، ومشى فخر الدولة أمام النعش، وقعد للعزاء أياماً.

ورثاه الناس بمراث كثيرة، منها قول أبي القسم بن أبي العلاء الأصفهاني من قصيدة [من البسيط]:

هذي نواعي العلا مذ متَّ نادبة ... من بعدِ ما ندبتكَ الخُرَّدُ العينُ

تبكي عليكَ العطايا والصلاتُ كما ... تبكي عليكَ رعايا والسلاطينُ

قامَ السماةُ وكانَ أخوف قصدهم ... واستيقظوا بعد ما نامَ الملاعينُ
لا يعجب الناس منهم بهم انتشروا ... مضى سليمانُ فانحل الشياطينُ

ومن قصيدة لأبي سعيد الرستمي [من الطويل].

أبعد ابن عباد يهش إلى السرى ... أخو أملٍ أو يستماحُ جوادُ
أبى الله إلا أن يموت بموته ... فما لهما حتى المعـــادِ معادُ

ومن قصيدة لأبي الفياض الطبري [من الوافر]

خليلي كيف يغدرك المقيلُ ... ودهرك لا يقيلُ ولا يقيلُ
ينادي كل يوم في بنيه ... ألا هبّوا فقد حمّ الرحيلُ
وهم رحلان منطلق عجول ... ومستدرك إذا يدعى عجولُ
كأن منازل من يغنى ويبقى ... وعيال سوف يملأه رعيـل
فهم سفر وليس لهم ركاب ... وهم ركب وليس لهم قفولُ
تدور عليهم كأسُ المنايا ... كما دارت على الشرب الشمول
ويحدوهم إلى الميعاد حادٍ ... ولكن ليس يقدمهم دليل
ألم تر من مضى من أولينا ... وعاثرهم من الأيام غولُ
قد احتالوا فما نفع المحيل ... وعوّلنا فما نفع العويل
كذاك الدهر أحوالٌ تزولُ ... وأحوال تحول ولا تزول
لنا منه وإن عفنا وخفنـــا ... رسولٌ لا يصابُ لديه سولُ
وقد وضح السبيلُ فما لخلق ... إلى تدبيره نفعاً سبيل
لعمرك إنه أمد قصيرٌ ... ولكن دونه أمل طويل
أرى الاسلام تبلغه نبوه ... وأصبحهم على نوله يجول
أرى شمس النهار تكاد تخبو ... كأن شعاعها طرفٌ كليل

أرى القمر المنير بدا ضئيلا ... بلا نور وفضّاه النحول
أرى زُهْرَ النجوم محدّقات ... كأن سراتها عور وحُول
أرى وجه الزمان وكل وجه ... به مما يكابده فلول
أرى شم الجبال لها وجيب ... يكاد تموت منه أو تزول
وهذا الجوّ كلّف مقشعرّ ... كأنّ الجوّ من كمد عليل
وهذي الريح طيبها عقيم ... إذا هبت وأعذبها بليل
وللسحب الغزار بكل فج ... دموع لا يذاد بها المحول
نعى الناعي إلى الدنيا فتاها ... أصاب الله قائله ثكول
نعى كافي الكفاة فكل عين ... بما تذري العيون به كفيل

وهي طويلة يقول في آخرها :

أأحيا بعده وأقرّ عيناً ... حياتي بعده عندي غلول
حياتي بعده موت وحيٌّ ... وعيشي بعده سم قتول

ومن قصيدة للشريف الرضيّ الموسوي [من الكامل] :

أكذا المَنُونُ تقطّرُ الأبطالا ... أكذا الزمانُ يضعضعُ الأجبالا(1)
أكذا تُصَابُ الأُسْدُ وهي مدلة ... تحمي الشُبُولَ وتمنع الأغيالا
أكذا تقام الزاجرات وقد مضت ... تعدو وَوَرِدتْ القطاة رِعالا
يا طالب المعروف حلّق نجمه ... حطَّ الحمول وعطّل الأجمالا
وأقم على يأس فقد ذهب الذي ... كان الأنامُ على نداهُ عيالا

ولأبي عيسى بن المنجم لما استوزر أبو العباس الضبي بعد موت الصاحب ولقب بالرئيس الجليل [من البسيط] :

والله والله لا أفلحتمُ أبدا ... بعد الوزير ابن عباد بن عباس

---

(1) في الديوان « تقطر الأبطالا »

إن جاء منكم جليلٌ فاجلبوا حلقي ... وجاء منكم رئيسٌ فاقطعوا راسي

ومدائحه ومراثيه كثيرة يطول الشرح بذكرها

وقال ابن أبي العلاء الأصفهاني: رأيت في المنام قائلا يقول لي: لِمَ لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك؟ فقلت: ألجمني كثرة محاسنه فلم أدر بم أبدأ، وخفت أن أقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها، فقال: أجز ما أقول [من الطويل]:

ثوى الجودُ والكافي معاً في حفيرةٍ

فقلت:

ليأنسَ كلٌّ منهما بأخيهِ

فقال

هما اصطحبا حيَّين ثم تعانقا

فقلت

ضجيعين في لحدٍ بباب دريه

فقال:

إذا ارتحلَ الثاوون عن مستقرِّهم

فقلت

أقاما إلى يوم القيامة فيهِ

وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري، ثم نقل إلى أصبهان ودفن في قبة تعرف بباب دريه، قال ابن خلكان: وهي عامرة الآن، وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض، رحمه الله وعفا عنه!

***

من شواهد الاقتباس

٢٠٩ — لئن أخطأتُ في مدحيـ ـك ما أخطأتَ في منعي(١)
لقد أنزلتُ حاجاتي بوادٍ غيرِ ذي زرعِ

البيتان من الهزج، وينسبان لابن الرومي، لكن رأيت في الأغاني نسبتهما إلى إسماعيل القراطيسي، ولفظه: حدثني أحمد بن بشر المرثدي قال: مدح إسماعيل القراطيسي الفضل بن الربيع، فحرمه، فقال فيه، وذكر البيتين، وذكر قبلهما بيتاً آخر، وهو:

ألا قُل للذي لم يهـ ـدِهِ الله إلى نفعي

ورأيت في كتاب الدر الفريد بعد البيت الأول بيتين، وهما:

لساني فيك محتاجٌ إلى الخفضِ والرفعِ
وأتعبتَ بي أضراسي إلى الكسرِ والقلعِ

والشاهد فيهما: الاقتباس من القرآن مع نقله عن معناه الأصلي، فإن معناه في القرآن وادٍ لا ماء فيه، وهنا نقله إلى جناب لا خيرَ فيه ولا نفع.

ومثله قول الحسن البلدي [من الطويل]:

ألا إن إخواني الذين عهدتهم أفاعي رمالٍ لا تُقصِّرُ عن لسعي
ظننتُ بهم خيراً فلما رأيتهم نزلتُ بوادٍ منهمُ غيرِ ذي زرعِ

وقول الآخر [من السريع]:

جميعُ ما يفعله كلفةٌ إلا أذاهُ فهوَ بالطبعِ
من حل مستعطياً فناءه حل بوادٍ غيرِ ذي زرعِ

ومؤلفه وقد نقله إلى المدح [من مجزوء الوافر]:

نحت لمطلبي ثمّ يدوّلُ ملك بالنفعِ

(١) في الأصول «في مدحتك» وما أثبتناه في بعض النسخ

وما أَثرتُ حاجتي   بوادٍ غير ذي زرعِ

ترجمة إسماعيل القراطيسي

والقراطيسي هو إسماعيل بن معمر الكوفي، مولى الأشعثة، وكان مألفا للشعراء، وكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعوا لهم القيان وغيرهن من القصاف، ويسعدهم وإياهم يعني أبو العتاهية بقوله [من مجزوء الوافر]:

لقد أمسى القراطيسيُّ رأساً في الكشاحة

يعني الكشاخة.

ومن شعره [من السريع]

ويلي على ساكن شطّ الصَّراةْ   مرّر حُبيّه عليَّ الحياةْ
ما تنقضي من عجب فكرتي   من خصلة فرّطَ فيها الولاهْ
تركُ المحبين بلا حاكمٍ   لم يقعدوا للعاشقين القضاهْ

يقول فيه:

وقد أتاني خبرٌ ساءني   مقالها في السرّ واسوأتاهْ
أمثل هذا يبتغي وصلنا   أما يرى ذا وجهه في المراهْ

قال القراطيسي: قلت للعباس بن الأحنف: هل قلت في معنى قولي هذا شيئا؟ فقال: نعم، ثم أنشدني [من السريع]:

جاريةٌ أعجبها حسنها   ومثلها في الناس لم يُخلَقِ
خبّرتها أني محبٌّ لها   فأقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتاةٍ لها   كالرشأ الوسنان في قُرطُقِ
قالت لها قولي لهذا الفتى   انظرْ إلى وجهك ثم اعشقِ

وحدث أبو هفان عن الجماز قال: اجتمع يوما أبو نواس وحسين الخليع

وأبو العتاهية في الحمام، وهم مخمورون، فقالوا: أين نجتمع اليوم؟ فقال القراطيسي
[من مجزوء الوافر]

ألا قوموا بأجمعكم ... إلى بيت القراطيسي
فقد هيا لنا نزلا ... على طارة ضومي
وقد هيا دجاجات ... لنا من أرض تنيس
وألوانا من الخبز ... وألوانا من الحيس
وقينات من الحور ... كأمثال الطواويس
فيكون في داركم ... نعم في طاعة إبليس

• • •

٢١٠ — قد كان ما خفت أن يكونا ... إنا إلى الله راجعونا

من شواهد الاقتباس

البيت من مخلع البسيط، وقائله بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه، وذكر صاحب قلائد العقيان أنه قيل في الرئيس أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر، وقال: شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة، وحين قضى دخل عليه الوزير أبو العلاء ابن أزرق وهو يبكي ملء عينيه، ويقلب على ما فاته كفيه، وينادي بأعلى صوته، أسفاً على فوته:

كان الذي خفت أن يكونا ... إنا إلى الله راجعونا

والشاهد فيه الاقتباس مع تغيير يسير في القرينة

ومن الأمثلة الشعرية في الاقتباس قول الأحوص [من الطويل]:

إذا رمت عنها سلوة قال شافع ... من الحب: ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سريرة ود يوم تبلى السرائر

وقول البديع الهمذانى [من المتقارب]:

لآلِ فريغون فى المكرمات ... يدٌ أولاً واعتذارٌ أخيرا
إذا ما حللتَ بمغناهمُ ... رأيتَ نعيماً وملكاً كبيرا

وقول الأبيوردى [من الكامل]:

وقصائد مثل الرياض أضعتُها ... فى باخلٍ ضاعتْ به الأحساب
فإذا تناشدها الرواة وأبصروا الـ ... ـممدوح قالوا ساحرٌ كذّابُ

وقول محمد الشجاعى [من الرمل]:

لا تعاشر معشراً ضلوا الهدى ... فسواءٌ أقبلوا أم أدبروا
بدت البغضاء من أفواههم ... والذى يخفون منها أكبرُ

وقول القاضى منصور الهروى [من الطويل]:

ومنتقبٍ بالورد قلتُ له اتئد ... وما لفؤادى من هواه خلاصُ
فأعرض عنى مغضباً قلتُ لا تجُرْ ... وقبِّلْ فلى بين الجروح قصاصُ

وقول أبى الفضل عبد الله بن محمد الحمرى [من الكامل]:

أشكو الأقارب لا يغبُّ جفاهم ... يبغى أذاى صغيرُهم وكبيرُهم
همْ يُحسنون لدى اللقاء مودّتى ... والله يعلمُ ما تُكِنّ صدورُهم

وقول أبى منصور عبد الرحمن بن سعيد [من الخفيف]:

خلة الغانيات خلة سوءٍ ... فاتقوا الله يا أولى الألباب
وإذا ما سألتموهنّ شيئاً ... فاسألوهن من وراء حجاب

وقول الحكيم [من الوافر]:

سبقتَ العالمين إلى المعالى ... بصائب فكرةٍ وعلوّ همّه
ولاحَ بحكمتى نورُ الهدى فى ... ليالٍ للضلالةِ مدلهمّه

يريد الحاسدون ليطفئوه   ويأبى الله إلا أن يتمه

وقول أبي عبد الله الأبيوردي [من الوافر]:

أردت زيارة الملك المعدّى   لأمدحه وأجدي منه رفدا

فصدّني حاجب فعرفت أنا   من مستعتبي قدت له صدى

وقول الحسن السلمي [من الطويل]:

كأن عيني حين ودعت شخصه   لتوديعه إلى الهوى تذرف أدمعا

يمين ابن عباد وقد جود معطيًا   وقد خمشت نفسٌ لنعمى حية تسعى

وقائلة هل تملك الصبر بعدهم   فقلت لها لا والذي أخرج المرعى

وقوله [من الكامل]

سار الحبيب وخلّف القلبا   يبدي العزاء ويضمر الكربا

قد قلت إذ سار السفين به   والشوق ينهب مهجتي نهبا

لو أن لي عزًا أصول به   لأخذت كل سفينة غصبا

وقول الأستاذ أبي محمد عبد الميكالي [من المتقارب]

إذا كنت مستحمدًا صنعه   فإياك وشركة أوحدوه

ودار العدو قال الملوك   إذا دخلوا قرية أفسدوها

وقول الأمير نصر الدين أحمد الميكالي [من المجتث]

يا قومنا لا تصيخوا   نمام كل حريم

ولا تحلّوا خلودًا   بحق جار قديم

وذكّروا النفس حقًا   بقول رب رحيم

إني أخاف عليكم   عذاب يوم عظيم

وقول بعضهم يهجو بخيلا [من الهزج]:

رأى صديقك فى الدار وكرت الجوع يغشاه
على جيرانك مكتوباً فسيكفيكهم الله

وقول محمد بن نصر البلخوزى [من الخفيف].

وفتاة ألبستها من ثيابى ملبساً فيه رفعة ونعيم
غدرت بى وغادرتنى وحيداً إن ربى بكيدهن عليم

وقول المطوعى [من السريع]:

انظر إلى وجه صديق لنا كيف محا الشوك به النقشا
قد كتب الدهر على خده بالشعر (والليل إذا يغشى)

وقول الأديب شهاب الدين أحمد الأمشاطى [من الوافر]

وقائل للواحد تمد هجر جنا كرماً وأنعم بمزار
وعن نهاره يرى نفسى رسهاماً من جفون كالشفار
وعند النوم قلت لمقلتيه وحكم النوم فى الأجفان سارى
تبارك من توفاكم بليل ويعلم ما جرحتم بالنهار

وقول شيخ شيوخ حماة [من البسيط]:

يا نظرة ما جلت لى حسن طلعته حتى انقضت وأدمتنى على وجل
عاتبت إنسان عينى فى تسرعه فقال لى (خلق الانسان من عجل)

وقوله أيضاً [من السريع].

أدمعت عينى فمن أجل ذا تبكى على حال من لا يبكى
أوقعنى إنسانها فى الهوى (يا أيها الانسان ما غرك)

وقول ابن نباتة المصرى [من الطويل]:

وأغيد جارت فى القلوب لحاظه وأسهرت الأجفان أجفانه الوسنى

أجِلْ نظراً في حاجبيه وطرفه
ترى السحرَ منه قابَ قوسين أو أدنى

وقول ابن قرناص [من مجزوء الكامل] :

إنَّ الذين ترحلوا نزلوا بعين ساهرة
أسكنتهم في مقلتي فإذا هم بالساهرة

وقول ابن الوردى [من مجزوء الرمل] :

رب فلاح مليح قال يا أهل الفتوة
كفلي أضعف خصري فأعينوني بقوة

وقول الحافظ العلامة ابن حجر العسقلانى [من الكامل] :

خاضَ العواذلُ في حديث مدامعي
لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبستهُ لأصونَ سرَّ هواكم
حتى يخوضوا في حديث غيره

وقد سبق إلى هذا الاقتباس الفقيه الواعظ إبرهيم بن سعيد الدرشيرى
بقوله [من الكامل]

خالِلْ إذا خاللتَ حراً خيراً وبه تمسك تقتبس من خيره
واهجر أناساً مهجرين أولى خنا فالهجرُ سامعه قريبة ضيره
وإذا رأيتهم فأعرضْ عنهمُ حتى يخوضوا في حديث غيره

وما أحسن قول بعضهم وأصدقه [من الكامل]

أما السماحُ فقد مضى وقت انقضى فتسلَّ عنه ولا تسلْ عن خيره
واسكتْ إذا خاض الورى في ذكره حتى يخوضوا في حديث غيره

وقول الآخر [من المتقارب]:

دخلتُ على كافرٍ دارَهُ وأشجارُه تشتبه زاهرة
وقد زوّق الزهرُ نقشَ البساط فقلت له أبصرتُ حائرة
جنانٌ تُزخرفُ للكافرين ونحن نُحالُ على الآخرة
فإن يكُ في الحشرِ حالي كذا فتلك إذاً كرّةٌ خاسرة

وأحسن ابن سناء الملك في بعض مطالعه بقوله [من الكامل]

رَحلوا فلستُ مسائلاً عن دارهم أنا باخعٌ نفسي على آثارهم

وما ألطف قول ابن عبد الظاهر في معشوقه نسيم [من الكامل]:

إن كانت العشاقُ من أشواقهم جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو عليهم ليتني كنتُ اتخذتُ مع الرسول سبيلا

وقول المعمار [من مخلع البسيط]

لي أخٌ مات حتفاً برّح بي موته وآذى
وصحتُ أقرأ عليه جهراً يا ليتني متُّ قبل هذا

ومن أخبث السخف وأقبحه إدراج متخشبين من الشعراء الآيات الشريفة في أشعارهم على طريق المجون والسخف، كقول القائل [من السريع]:

أوحى إلى عشاقه طرفُهُ هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه لمثل ذا فليعمل العاملون

وكقول أبي نواس [من مجزوء الرمل]:

خط في الأرداف سطرٌ في عروض الشعر موزون
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

وقول ابن العفيف التلمساني [من مجزوء الرجز]

يا عاشقين حاذروا ... مقلتها من نظره
فطرفه السحر منه ... شككتم في أمره
يريد أن يجرحكم ... من ذا يكن بسحره

والتهاون في مثل ذلك يجرّ إلى الانسلاخ من الدين، والعياذ بالله تعالى.

ومن الاقتباسات التي هي غير مقبولة قول ابن النبيه في مدح الملك الأفضل [من الخفيف]

قمت ليل الصدود إلا قليلا ... ثم رتلت ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد أقبح وصل ... وهجرت الرقاد هجرا جميلا
مسمعي مغرم بسمع عذول ... حين تتلى عليه قولا ثقيلا
وفؤاد قد كان بين ضلوعي ... أخذته الأحباب أخذا وبيلا
قل لراقي الجفون إن لعيني ... في بحور الدموع سبحا طويلا
ماس عجبا كأنه ما رأى غصـــنا طليحا ولا كثيبا مهيلا
وحمى عن محبه كأس ريق ... كان منها مزاجها زنجبيلا
أن عيني فضحت في أثر العيـــس إذ حملوني ثقيلا
أن عبد اللطيف بن علي ... قد نقشنا به تفضيلا
لا تسمه وعدا بغير نوال ... إنه كان وعده مفعولا
جل عن سائر الخلائق قدرا ... فاخترعت في مدحه التنزيلا

نعوذ بالله سبحانه من مقالاته وفرط إغراقه، قال مدحه في ذلك مشهور.

ومنه قول البهاء زهير [من الخفيف]:

وسقاني من ريقه البارد العذ ... ب كؤوسا حوت شرابا طهورا

قوارير فضة من ثناياه ... قدروها بمثلها تقديرا
وعيناه مثل الجنان فلا يرى ... فيها شمساً ولا زمهريرا
نصب روض وشى النسيم عليه ... فانثنى سعيه به مشكورا
أيها الحاسد انتبه إما ... بين شاكراً أو بين كفورا
كيف تمحو التي يعيب بها الدهر ... وقد كان شره مستطيرا

وهذا النوع خطير، وقد تجوّز فيه بعض الناس، وتجنّبه أولى بالأدب.

ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب بن عباد [من الوافر]

أقولُ وقدْ رأيتُ له سحاباً ... من الهجران مقبلةً إلينا
وقدْ سحّتْ عزاليها بهطلٍ ... حوالينا الصدودُ ولا علينا

وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي [من السريع]:

ومسكرٍ فيّ شهيدِ الهوى ... ووجهه ينبئ عن حاله
اللونُ لونُ الدمِ من خدّه ... والريحُ ريحُ المسكِ من خاله

وقول أبي جعفر الأندلسي الغرناطي [من الرمل]

لا تُعادِ الناسَ في أوطانهم ... قلّما يُرعى غريبُ الوطنِ
وإذا ما شئتَ عيشاً بينهمْ ... خالقِ الناسَ بخلقٍ حسنِ

وقول أبي الحسن الباخرزي صاحب دمية القصر [من البسيط]

ياحاديَ العيسِ رفقاً بالقواريرِ ... وقفْ فليسَ بعذرٍ وقفةُ العيرِ
واحسبْ ما في عينٍ طللٍ قطرتْ ... حزّ الدموعِ على البيضِ المقاصيرِ

اقتبسه من قول النبي صلى الله عليه وسلم لأنجشة، وكان يحدو بالإبل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «يا أنجشةُ رويدكَ

بسوقك بالقوارير» شبّه النساء بها لضعف عزائمهن، وقلة دوامهن على العهد، لأن القوارير يسرع إليها الانكسار ولا تقبل الجبر.

ومن الاقتباس في صنعة الحديث قول ابن جابر [من الطويل]:

أرادتْ على دعوى المحبّة شاهداً ... فقلتُ لها هذي دموعي تسلسلُ
فقالتْ لهم جرحٌ بجفنك بيّنٌ ... فتلكَ شهودٌ عندنا لم تعدّلِ
وإنّ حديثَ الدمعِ عندي مُرْسَلٌ ... وليسَ على ما أرسلوا من مُعوّلِ
فيا عجباً من حسنه وهو مالكٌ ... ومُرسَلُ دمعي عندهُ غير مُعمَلِ

ومن الاقتباس في علم الخلاف، قول ابن جابر أيضاً [من الخفيف]:

عَرَضُ الخدِّ دونَ جوهرِ ذاتِ الثغرِ من أعظمِ المحالِ بجُودي
أجمعَ العارفونَ في ذاتِ ثغرٍ لا ... عَرَضٌ دونَ جوهرٍ في الوُجودِ

وقوله أيضاً في الاقتباس من الأصول [من الخفيف]

حسبتها طالبتْ لدنوِّ وعدٍ ... فأجابتْ لقد جهلتَ الطريقهْ
نعمْ موعدي مجازٌ، فقلتُ: الأصلُ في سائرِ الكلامِ الحقيقهْ

ومن الاقتباس في النحو قول المتنبي [من الطويل]

بَليتُ بِلى الأطلالِ إنْ لم أقفْ بها
وُقوفَ شحيحٍ ضاعَ في التربِ خاتمُهْ

قفي تَغرَمِ الأولى مِنَ اللحظِ مُهجتي
بثانيـــةٍ والمتلفُ الشيءَ غارمُهْ

وقول بعضهم أيضاً [من الوافر]:

أقولُ لشادنٍ في الحسنِ أضحى ... يصيدُ بلحظهِ قلبَ الكميّ

ملكتَ الحسنَ أجمعَ في نصابٍ ... فأدِّ زكاةَ منظرِكَ البهيِّ (١)
فقال أبو حنيفةَ لي إمامٌ ... يرى أن لا زكاةَ على الصبيِّ
فإن تكُ مالكيَّ الرأي وممن ... يرى رأيَ الإمامِ الشافعيِّ
فلا تكُ طالبًا مني زكاةً ... فإخراجُ الزكاةِ على الوصيِّ

وقول ابن جابر الأندلسي [من الطويل]:

طلبتُ زكاةَ الحسنِ منه فجاوبتْ ... إليكَ فهذا ليسَ تدركُه مني
عليَّ ديونٌ للعيونِ فلا ترمْ ... زكاةً فإنَّ الدينَ يسقطُها عني

وقول القاضي عبد الوهاب المالكي [من السريع]:

يزرعُ وردًا ناضرًا ناظري ... في وجنةٍ كالقمرِ الطالعِ
فلم حرمتمْ شفتي قطفَهُ ... والحكمُ أنَّ الزرعَ للزارعِ

وقوله أيضا [من الطويل]:

ونائمةٍ قبَّلتُها فتنبهتْ ... وقالتْ تعالوا فاطلبوا اللصَّ بالحدِّ
فقلتُ لها إني فديتُكِ غاصبٌ ... وما حكموا في غاصبٍ بسوى الردِّ
خذيها وكُفِّي عن أثيمٍ ظلامةً ... وإن أنتِ لم ترضَي فألفًا على العدِّ
فقالت قصاصٌ يشهدُ العقلُ أنه ... على كبدِ الجاني ألذُّ من الشهدِ
فباتتْ يميني وهي هميانُ خصرِها ... وباتتْ يساري وهي واسطةُ العقدِ
فقالتْ ألم أُخبَرْ بأنكَ زاهدٌ ... فقلتُ بلى ما زلتُ أزهدُ في الزهدِ

وقول صدر الدين بن الوكيل [من البسيط]:

---

(١) حفظي أن بين هذا البيت والذي بعده بيتا آخر، وهو قوله:

وذاك بأن تجود لمستهام ... برشف من مقبلك الشهي

يا سيدي إن جرى من مدمعي ودمي
للعين والقلب مسفوحٌ ومسفوكُ
لا تخشَ من قَوَدٍ يُقتَصُّ منكَ به
فالعينُ جاريةٌ والقلبُ مملوكُ

وقول الصاحب بن عباد [من الكامل]

ومُهفهفٍ أبهى من القمرِ ... قمرَ الفؤادَ بفاترِ النظرِ
خالستُه تفّاحَ وجنتِه ... من غير إبقاءٍ ولا حذرِ
فأخذتُ فوه فقلتُ لهم ... لا قطعَ في ثمرٍ ولا كثرِ

وقول أبي الفتح الكسري [من الكامل]

ردوا الهدوء كما سهدت بحبهم ... وتقلبي على الكرى ثم هجروا
من بعد ما [illegible] ... ما بعد [illegible] تحجر

ومن الاقتباس في علم المنطق قول ابن النقيب [من المنسرح] :

للمنطقيين أشتكي أبداً ... عينَ رقيبي فليته عدما
حاذرها من أجله فلي ... [illegible] ساعة وتجتمعا
كيف غدت دائماً وما انفصلت ... مانعة الجمع والخلو معاً

وقول ابن جابر الأندلسي [من المنسرح] :

مُقدمات الرقيب كيف غدت ... عند لقاء الحبيب منفصلهْ
تمنعنا الجمعَ والخلوَّ معاً ... وإنما ذاك حكمُ منفصلهْ

وقوله أيضا [من الطويل]

قياسُ عِذاري صادقٌ مع أنهُ ... تركّبَ من تلك العيوب السوالبِ
وقد حكموا أن السوالب كلما ... تركّبَ منها لا يُرى غير كاذبِ

وقول نجم الدين الدارمي [من الكامل] :

لا تخضعَنَّ لسوء كريهة معشرٍ   فالعرقُ دسّاسٌ من الطرفينِ
أولستَ تنظرُ في النتيجة أنها   تبعَ الأخسَّ من المقدمتينِ

ومن الاقتباس في علم النحو قول السعدي [من الطويل] .

إذا كانَ ما تنويهِ فعلاً مضارعاً   مضى قبلَ أنْ تلقى عليهِ الجوازمُ

وقول نجم الدين القحفازي أيضاً [من السريع]

أضمرتُ في القلبِ هوًى شادنٍ   مشتغلٍ في النحوِ لا يُنصِفُ
وصفتُ ما أضمرتُ يوماً له   فقالَ لي المضمرُ لا يُوصَفُ

وقول أبي إسحاق الأندلسي الإشبيلي [من الخفيف] .

ليتني نلتُ منه وصلاً وأحلتُ   بنيةَ الوصلِ عن صحيحٍ لدونِ
وقرأنا بابَ العناقِ مضافاً   وحذفنا الرقيبَ كالتنوينِ

وقول ابن مماتي [من السريع] :

وأهيفٍ أحدثَ لي نحوُهُ   تعجباً يعربُ عن ظرفِهِ
علامةُ التأنيثِ في لحظِهِ   وأحرفُ العلةِ في طرفِهِ

وقول ابن جابر الأندلسي [من الكامل] .

قالتْ وقد حاولتُ نيلَ وصالها   من غيرِ شيءٍ لا تجوزُ المسألهْ
باللهِ قلْ لي أينَ نحوكَ يا فتى   رأيتَ موصولاً يجيءُ بلا صِلهْ

وقوله أيضاً [من الكامل] .

ما للهوى مُدَّتْ لغيرِ ضرورةٍ   ولقبلِ معرفتي به مقصورهْ
إنَّ الخليلَ وإنْ دعتهُ ضرورةٌ   لم يرضَ ذاك فكيفَ دونَ ضرورهْ

وقول أبي جعفر الأندلسي [من الكامل]

قد كان لي أنسٌ بطيبِ حديثكم   والآنَ صارَ حديثكم بِرَسُولِ

ولقد مددتُ من الهوى مقصورَه ... بين الخليل يردُّ غيرَ جميل

وقوله أيضاً [من الكامل]:

ما للهوى مُدّت وأنت خليفه ... ونعم قد قصرت بزعم الكاشحِ
أتمدّ في ذا مدغمٍ لا يرتضى ... قد وليس الرأي فيه بصالحِ

وقال محاسن الشواء [من متقارب]

أرى الصمم يردّ منه انفصالا ... ويجمع بي خدعه اتصالا
وأسلاه من حب ذات اللمى ... وبي ريق رقت وفاقت جمالا
لئن كان قد حال ما بيننا ... وبين الحبيبة صمع توالى
فقد يحدث الظرف بين المضاف ... وبينَ المضاف إليه انفصالاً

وقول ابن الوردي [من مجزوء الرجز]

وأغيد يسألني ... ما المبتدا والخبرُ
مثّلهما لي مسرعاً ... فقلتُ أنت القمرُ

وقول ابن أبي الأصبع [من الطويل]

أيا قمراً من حسنِ وجنته لنا ... وظلّ عذاريه الضحى والأصائلُ
جعلتُك بالتمييز نصباً لناظري ... فهلّا رفعتَ الهجرَ والهجرُ فاعلُ

ومن الاقتباس في علم العروض قول ابن جابر الأندلسي [من البسيط]:

إن صدَّ عني فإني لا أعاتبه ... قد الشعور في الغزلان تقبيضُ
شوقي مديدٌ وحبي كاملٌ أبداً ... لأجل ذلك قلبي فيه موقوصُ

وقوله أيضاً [من الكامل]:

صَبٌّ حبيبٌ خصرُها وردِفها ... من دونها سعى ثقيلٌ ظاهرُ
لم يجمعِ التوغلِ في تركيبها ... إلا لأن الحسنَ فيها وافرُ

ومن الاقتباس في علم الحساب قول ابن جابر أيضاً [من الخفيف]

قسيمُ القلب في الغرام بلحظ يضربُ القلبَ حين يرسلُ سهمَهْ
هذه في هواه يا قوم حالي ضعْ قلبي ما بين ضربٍ وقسمهْ

ومن الاقتباس في علم الخط قول بعضهم [من الوافر]

بوجه معذّبي آياتُ حسنٍ فقلْ ما شئتَ فيه ولا تحاشي
ونسخةُ وجهه قُرئتْ فصحّتْ وها خطُّ الكمال على الحواشي

وهذا القدر كاف في الاقتباس، إن شاء الله تعالى.

• • •

٢١١ — على أنّي سأنشدُ عند بيعي أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا

شاهد التضمين البيت للحريريّ، من قصيدة من الوافر، أولها

لحاك الله هل عرضي يسوغ كما يُشرى الكريش لجوع
وهل في شرعة الانصاف أني أكلف خطة لا تستطاع
وأني إن أروّع بعد روع ومثلي حين يُبلى لا يُراع
أما جرّبتني فعرفت مني تصنّع لم يُصرفه خداع
وكم أرصدتني شركاً لصيدٍ فصدتُ وقد تحيّرني السماع
وقلتَ لي المصاعب فاستقادت مطاوعة وكان بها امتناع
وأي كريهة لم آتِ فيها وعنّ لم يكن لي فيه باع
وما نكرت لي الأيام حزماً فيكشف عن مضرّته القناع
ولم تعثر بحمد الله مني على عيبٍ بكتم أو بذاع
فأني ساغ عندك نقض عهدي كما نقضت بدارتها الصَّناع
ولِمْ أحلتَ فردتَ مفاهاتي وثمّ اشترى كما يشرى المتاع

وهلا صُنْتَ عِرْضي عن صُوَيْقٍ   حديثَكَ حين جدَّ بنا الوداعُ
وقلتَ لمن يسوقُ : هنا سَكابٌ   فلا يُعارُ ولا يُباعُ(١)
فقد دُونَ ذاكَ الطِّرفِ لكن   طبعتَ فوقه مَلِكَ الطِّباعِ

و تمامه البيت

والشاهد فيه التضمين ، وهو أن يُضمِّن الشاعر شيئاً من شعر الغير، مع التنبيه عليه ، إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء ، وإن كان مشهوراً فلا حاجة إلى التنبيه . فالمصراع الثاني من البيت للعَرْجي من أبيات قالها في حَبْسه ، وهي [من الوافر]

أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا   ليوم كَرِيهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ
وصبرٍ عند مُعتَرَكِ المنايا   وقد شُرِعَتْ أسنَّتُها بنحري
أُجَرَّرُ في الجوامع كلَّ يومٍ   فيا لله مظلمتي وصبري
كأني لم أكن فيهم وسيطاً   ولم تكُ نسبتي في آل عمرو

والكريهة من أسماء الحرب ، وسداد الثغر هو بكسر السين فقط .
وقد ضمّنه النميري الغرناطي فقال [من الوافر]

له شِيَمٌ أضاعوا النَّشْرَ منه   فلم حين صنَّفْتُ نثر نَدْبي
وما أشهى لقلبي ما أضاعوا   ليوم كريهة وسِدادِ ثغر

ومن لطيف ما يذكر هنا أن رجلاً قدم امرأته إلى القاضي ليحجر عليها ،

---

(١) يشير بهذا إلى قول شاعر رد أحد الأمراء أن يأخذ فرساً له اسمها سكاب

أبيت اللعن إن سكاب عِلْقٌ   نفيس لا يعار ولا يباع
مفدّاة مكرمة علينا   يجاع لها العيال ولا تجاع
فلا تطمع أبيت اللعن فيها   ومنعكها بشيء يستطاع

وابن أبي الأصبع سمى هذا النوع إيداعا ، وفرق بينه وبين التضمين

فقال الابن . كيف تحجر علي وأنا أحفظ القرآن ؟ فقال الأب . أصلحك الله ! إن كل يحفظ آية من كتاب الله فلا تحجر عليه ، فقال له القاضي : اقرأ ، فقال [من الوافر] :

أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال الأب . أصلحك الله ! إن قرأ آية أخرى فلا تحجر عليه ، فحجر عليهما معا .

وقد تقدمت ترجمة كل من الحريري والعرجي في هذا الفن كذلك والله الحمد .

• • •

من شواهد التضمين

٢١٢- إذا الوهم أبدى لي لَماها وثغرَها تذكّرتُ ما بين العُذَيب وبارقِ

ويُذكرني من قدّه ومدامعي مجَرَّ عوالينا ومجرى السوابق

البيتان لابن أبي الأصبع ، من الطويل

والعذيب : ماء من مياه العرب ، وبارق : من ديارها

والشاهد فيهما التضمين ، فإن المصراعين الأخيرين منهما مطلع قصيدة لأبي الطيب المتنبي يمدح بها سيف الدولة ، ويذكر وقعة بني عقيل ، فنقلهما ابن أبي الأصبع من الحماسة إلى الغزل ،

والبيتان المذكوران من قصيدة مطلعها [من الطويل] .

أعزْ مقلتي إن كنت غير موافق دموعا لتبكي فقد حبّ مفارق

فقد نصحتْ يوم الوداع مدامعي وشمت لتشتيت الفراق مفارقي

وقد ضمنه ابن مطروح بقوله [من الطويل] :

إذا ما سقاني ريقَه وهو باسمٌ تذكرت ما بين العذيب وبارق

والاستعانة والعنوان، أن التضمين يقع في النظم والنثر، ولا يكون إلا بالشعر، ويكون من المحاسن والعيوب، لكنه لا يكون من العيوب إلا إذا وقع في النظم بالنظم، وأما الإيداع والاستعانة — وإن وقعا معا في النظم والنثر — فلا يكون إلا بالنظم، دون النثر. وأما العنوان فإنه يقع في النظم والنثر، ولا يقع بالنثر، ولا يكون إلا من المحاسن دون العيوب، فعلى هذا يكون ما ذكر من الشواهد هنا يسمى إيداعا لا تضمينا.

وحيث ذكرنا الاستعانة والعنوان فلا بأس بذكر شيء من شواهدهما، تتميما للفائدة، ثم نرجع إلى ما نحن بصدده.

الاستعانة وأمثلتها

فالاستعانة أن يستعين الشاعر ببيت لغيره في شعره، بعد أن يوطئ له توطئة لائقة به، بحيث لا يبعد ما بينه وبين أبياته، وخصوصا أبيات التوطئة، وكذلك النثر، إلا أن يكون البيت مشهورا فيسمى تضمينا.

فمن أمثلة الاستعانة في الشعر قول الحارثي [من الطويل]

وقائلةٍ والدمعُ سَكْبٌ مُبادِرٌ ... وقد شَرِقَتْ بالماء منها المحاجرُ
وقد أبصرتْ نُعمانَ من بعد أُنسِها ... بنا وهي منا مُوحِشاتٌ دوائرُ
(كأن لم يكن بين الحَجُون إلى الصفا ... أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سامِرُ)
فقلت لها والقلبُ مني كأنما ... يُقلِّبه بين الجناحين طائرُ
(بلى نحن كنا أهلَها فأبادنا ... صروفُ الليالي والجدودُ العواثرُ)

فاستعان بالبيتين بحرفهما[1]

وقول ابن أبي الإصبع يهجو يهوديا طبيبا [من الطويل]

رأيتُ بباب الخير يهوديًّا ماسكًا ... بقارورةٍ كأنها من راق حليبها
وقد رشَّ منها فوق صفحةِ خدّه ... وقال لقد أحسنتُ فوق حبيبها
فقلت له: ما هذه؟ قال بولةٌ ... لأسودَ يشفي الداءَ من قد يصيبها

(١) المشهور أن البيتين لمضاض بن عمرو الجرهمي

قريبةُ عهدٍ بالحبيب وإنما هوى كل نفسٍ أين حلَّ حبيبها

قال ابن أبي الأصبع: ولا يضر تصحيف الحرف وتحريفه من الكلام المتقدم ليدخل في معنى الكلام المتأخر عند الاستعانة، كما فعلت ببيت من الحماسة حين قلت [من الطويل]:

إذا ما حبيبٌ صدَّ عنك ملالةً وأصبحَ من بعد الوفا وهو غادرُ
فلا تحتفلْ واستغنِ بالله إنه على أن ترى عنه غنًى لقديرُ
وهذا كفى لم يبكِ أو كنتَ نازحًا به الدارُ أو من غيَّبتهُ المقابرُ

قال: هذا البيت كان سببا وكان أوله فيهما، فحرفت ضمير التأنيث لضمير التذكير حتى دخل في معناي.

قلت: تقدم ذكر هذا البيت في شواهد التقسيم، وأنه لعمر بن أبي ربيعة المخزومي.

العنوان وأمثلته

ومن العنوان: وهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو هجاء أو مديح أو عتاب أو غير ذلك، ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدمة وقصص سالفة، كقول أبي نواس [من البسيط]:

يا هاشمُ بنَ حديجٍ ليس فخرُكمُ بقتلِ صهرِ رسولِ الله بالسَّدَدِ
أدرجتمُ في إهاب العَيرِ جثَّتَه لبئسَ ما قدَّمت أيديكمُ لِغَدِ
إن تقتلوا ابنَ أبي بكرٍ فقد قتلتْ حُجرًا بدارةِ مِلحوبٍ بنو أسدِ
وقد أصابَ شراحيلًا أبو حَنَشٍ يومَ الكُلابِ فما دافعتمُ بيدِ
ويومَ قُدتم لعمرٍو وهو يقتلكم قتلَ الكلاب لقد أبرحتَ بالولدِ
ويومَ كِندةَ إذ قالت لجارتها والدمعُ ينهلُّ من مَثنى ومن وُحَدِ
ألهى امرأَ القيسِ تشبيبٌ بغانيةٍ عن ثأرِه وصفاتُ النُّؤيِ والوتدِ

فاشتملت هذه الأبيات على عدة عنوانات، منها قصة قتل محمد بن أبي بكر

الصديق رضي الله عنهما؛ وقتل حجر بن امرئ القيس[1] وقتل عمرو بن هند كندة في ضمن هجاء من أراد هجوه، وصير المهجو متأذياً به من الأخبار الدالة على هجاء قبيلته وملوكهم.

ومثل ذلك قول أبي تمام لأحمد بن أبي دؤاد [من الوافر]

تحدث [illegible] قولا كل [illegible] … أتى العجب [illegible] في رياد
فرقت بين حي بني [illegible] … على حرب وحي بني مصاد
[illegible] في [illegible] المعز [illegible] … [illegible] لأحمد

فإن تعول [illegible] قصة [illegible] حين مشى به الوشاة في [illegible]، وما جرى في ذلك من السعي للحرب التي انطوت عليها قطعة من أيام العرب.

وهذا القسم كان للخروج إلى ما كان بصدده فقال

عود إلى التضمين ثم التضمين تارة يكون ببيت فما فوقه، وتارة بمصراع فما دونه، فمن إنشادات ابن المعتز فيه [من السريع]

[illegible] صبا له … أو [illegible] من [illegible]
[illegible] الماء [illegible] … والأفاعي [illegible]
مت ولا من [illegible] وقد … [illegible]

والأحسن في هذا النوع صرفه عن معناه الأول، فمن ذلك قول أبي الحسن حازم في تضمين قصيدة امرئ القيس وقد صرف معناها إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم [من الطويل]

لعينيك قل إن زرت أفضل مرسل … قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

---

(١) في المطبوعتين «وقتل حجر بن امرئ القيس» وارجع إلى شرح الشاهد الأول من شواهد هذا الكتاب

وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا	(بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

ومن بديع ماله فيه

نبي هدى قد قال للكفر نوره	(ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي)
فلا صور ما قولها بمعرض	(إذا هي نصته ولا بمعطل)
لقد نزلت في الأرض ملة هديه	(نزول اليماني ذي العياب المحول)
أتت مغربا من مشرق وبه صفت	(تعرض أثناء الوشاح المفصل)
فعادت بلاد الشرق من ريه ربا	(لشق وشق عنده لم يحول)

وقد تلاعب الشعراء بتضمين هذه القصيدة، فمن ذلك قول أبي منصور المسدوقي :

أكتاب ديوان الرسائل منكم	تحشمتم من بعد نثر بالتعب
وديوانكم لا تنتفي رسومها	(لما نسجتها من جنوب وشمأل)
إذا ما شكا الأملاك ظلم ربعكم	(يقولون لا تهلك أسى وتجمل)
وقفتم على باب الأمير كأنكم	(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)

ومما كتب به الصلاح الصفدي إلى ابن نباته

أفي كل يوم منك عتب يسوءني	(كجلمود صخر حطه السيل من عل)
وترمي على طول المدى متجنيا	(بسهميك في أعشار قلب مقتل)
فأمسي بليل طال جنح ظلامه	(علي بأنواع الهموم ليبتلي)
وأغدو كأن القلب من وقدة الجوى	(إذا جاش فيه حميه غلي مرجل)
تطير شظاياه بصدري كأنها	(بأرجائه القصوى أنابيش عنصل)
وسالت دموعي من جفوني ولو عقت	(على النحر حتى بل دمعي محملي)
ترفق ولا تجزع على فائت الوفا	(فهل عند رسم دارس من معول)

في أبيات . .

فأجابه ابن نباتة متهكما في المطلع بقوله :

فطمتَ ولائى ثم أقفيتَ عاتباً (أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدلُّلِ)
بروحىَ ألفاظ تعرّض عَتْبُها (تعرُّضَ أثناء الوشاح المفصَّلِ)
فأحييتَ ودّاً كان كالرسم عافياً (بسقط اللوى بين الدخول فحومل)
تهبُّ رياحُ العذل منك زفيره (لما نسجتها من جنوب وشمأل)
ثم قوّضتَ منك المودّة وانقضت (قبيل غدٍ ما من رحلها متحمَّل)
أمولاى لا تسلكْ من الصدّ والجفا (........ ذى ....)
ولا تنس من صُحْبةٍ تصنع الهجى (بصبح وما الإصباح منك بأمثل)

وهى طويلة ، يقول فى آخرها :

عدولك عنّى للمذاهب موحش (إذا هى نصّته ولا بمعطل)
وعاداتُ حبى من أسى عتبك من (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)

ومن التضمين الغريب ، ما صنعه الصاحب فخر الدين بن مكانس فى مداعبة رجل من أصحابه كان كبير الأنف ، وهو [من الطويل]

تأنف عن وَصْفِ الغزال تغزُّلى بلحية أنفٍ ذى عِقاصٍ ومُرْسَلِ (١)
من الذى فيه نُحلة قد تعرضت (تعرض أثناء الوشاح المفصل)
فيا قبحَ شعرٍ فوق أنفٍ معرَّقٍ (أثيث كقِنْوِ النخلةِ المتعثكل)
وقالوا احتبى فى شعره فكأنه (كبير أناسٍ فى بجادٍ مزمّلِ)
ترى القمل والصئبان فى عَرَصاتها (وقيعانهـا كأنه حبُّ فلفـل)

إلى أن قال :

---

(١) آخر هذا البيت من قول امرىء القيس ، وهو الشاهد الأول

غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص فى مثنى ومرسل

وكم قلت إذ أرخى ذوائب شعره (على بأنواع الهموم ليبتلي)
(ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل)
كأن القنا إن قيس مع ريح أنفه (نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل)
ترى شعرات الأنف تحت حدوده (لما نسجتها من جنوب وشمأل)
وقد درست بالأنف آثار وجهه (فهل عند رسم دارس من معول)
كأني بقولات على وصف أنفه (تولى بأعجاز وناء بكلكل)
وجرد شعر الأنف من وجناته (بمنجرد قيد الأوابد هيكل)
(مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل)

ومن طريف تضمين قول أبي الحسين الجزار ، مضمنا قصيدة امرىء(١) القيس المذكور(٢)

قفا نبك من ذكرى قميص وسروال ودراعة لي قد عفا رسمها البالي
وما أنا من يبكي لأسماء إن نأت ولكنني أبكي على فقد أسمالي
لو ان امرأ القيس بن حجر رأى الذي أكابده من فرط هم وبلبال
لما مال نحو الخمر حيث عنيزة ولا بات إلا وهو عن حبها سالي
ولي من هوى سكنى الغبس من هوى شوصح فالفؤاد أعظم أشغال
ولا سيما والبرد وافى بريده وحلى شيء ما اشتقت من عسرة حالي

---

(١) ضمن هذه القصيدة ألفاظا من معلقة امرىء القيس التي أولها :
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وألفاظ أخرى من لامية امرىء القيس التي أولها :
ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
بل الأكثر من هذه القصيدة .

(٢) في أصول هذا الكتاب « قصيدة امرىء القيس المذكورة » ولما كانت حقيقة الأمر ما ذكرنا أصلحناه بحذف التاء

ترى هل يرى الناس في ورحيه   خرجنا تيباً على الأرض أذيالي
ويمشي عدوي غير حال من الأسى   إذا مت عن متلف بيه حالي
ولو انني أسعى لتحصيل حسبة   كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنني أسعى لمجد مؤثل   وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

ومنها .

وكم ليلة أسهرت لله شأنها   محمد وبق [illegible] وجريال
نظمت بها [illegible] مشرف   ولم تنقض كعقدات حجال

وما أحسن قول ابن نباتة [من الوافر]

أقول لمعشر جلدوا وصاموا   وماتوا [illegible] كعيب على ملاح
(أشد [illegible] من ركعات ما   [illegible] الصبح صوت راح)

وقوله [من الطويل]

تصدى إلى إبري فقلت له اتئد   وحقك لو عينته وهو نادر
(رأيت الذي لا كله أنت قادر   عليه ، ولا عن بعضه أنت صابر)

وما أحسن قول [illegible] في هذا المعنى [من الوافر]

أقول وقد بكى عن خد [illegible]   [illegible] من محاجره دموع
(إذا لم تستطع شيئاً فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع)

وقول الأبيوردي سامحه الله تعالى [من السريع]

قال وقد قصرت في نيله   [illegible] مثري أو [illegible]
فقلت يا مولاي عذراً فقد   اتسع الخرق على الراقع

ذكرت بهذا التضمين ما حكي عن الوزير عون الدين بن هبيرة أنه قال له بعض أصحابه في هزيمة التي قتل فيها يا مولانا أين ذلك التدبير وتلك

السياسات ؟ فأنشد [من السريع]

الثوب في أسرع وقت متى أقبل على ذي الحاجة الصانع
كم بذاريه عنه وقت أو سع خرق على الراقع

وقد أبدع ابن نباته بقوله [من الكامل] :

لم أنس موقف سكرطه والعيش مثل الدر منضود
والدمع ينشد في مسيله (هل ما علمت وما استودعت مكتوم)

وما أحسن قول بعض المغاربة [من الوافر]

وموعد كان يوعدني بأمر وكل الأمر ليس له قرار
فذي وجه لا أحوت فأسكن كلام الليل يمحوه النهار

ومن ظريف التضمين ما حكى أن الحيص بيص نشر جرو كلب وهو سكران ، فجمع أبو القاسم ابن الفضل كلبة وعلق في ذنبها قصة وأطلقها عند باب الوزير ، فأخذت القصة من عنقها وأدخلت على الوزير ، فإذا فيها مكتوب [من البسيط]

يا أهل بغداد إن الحيص بيص أتى بخزية ألبسته العار في البلد
أبدى شجاعته بالليل مجترئاً على جُرَيٍّ ضعيف البطش والجلد
فأنشدت أمه من بعد ما احتسبت دم الأبيلق عند الواحد الصمد
(أقول للنفس تأساء وتعزية إحدى يديّ أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي)

البيتان الأخيران لامرأة من العرب قتل أخوها ابناً لها ، فقالتهما تسلية لنفسها .

وما أحسن قول إبراهيم بن العباس الصولي [من البسيط]

وَلِي المروءةِ حقٌّ أن تواسيَهُ ... عند السرورِ الذي واساكَ في الحزَنِ

(إنّ الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا ... من كان يألفُهم في المنزلِ الخشِنِ)

البيت الأخير لأبي تمام. وقد أحسن تضمينه الصاحب بن عباد بقوله [من البسيط]:

أشكو إليك زماناً ظلَّ يعركني ... عَرْكَ الأديمِ ومَن يعدو على الزمنِ

وصاحباً كنتُ مغبوطاً بصحبته ... دهراً فغادرني فرداً بلا سكنِ

هبَّتْ له ريحُ إقبالٍ فطار بها ... إلى السرورِ وألجاني إلى الحزَنِ

نأى بجانبه عني وصيَّرني ... مع الأسى ودواعي الشوقِ في قَرَنِ

وباع صفوَ ودادٍ كنتُ أقصرُهُ ... عليه مجتهداً في السرِّ والعلنِ

وكان غالٍ به حيناً فأرخصهُ ... يا من رأى صفوَ وُدٍّ بيعَ بالغَبَنِ

كأنه كان مطوياً على إحنٍ ... ولم يكن في قديم الدهرِ أنشدني

(إنّ الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا ... من كان يألفُهم في المنزلِ الخشِنِ)

وذكرت بهذه الأبيات واقعة الوزير المهلبي مع رفيقه، وكانت حاله قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة، وكان يقاسي منه قذى عينيه وشجا صدره، فبينا هو ذات يوم في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحراب والجراب، إلا أنه من أهل الأدب، إذ لقي من سفره نصباً، واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه، فقال ارتجالاً [من الوافر]:

ألا موتٌ يباعُ فأشتريهِ ... فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيهِ (١)

---

(١) ورد في المطبوعتين «ألا موتٌ»، والمحفوظ هو ما أثبتناه بالرفع، مع أن للنصب وجهاً في العربية وعليه ورد قول الشاعر:

ألا رجلاً جزاه الله خيراً ... يدلُّ على محصِّلةٍ تبيتُ

إذا نصرت فتى من بعيد ووددت لو أنى فيما يليه
ألا رحم المهيمن روح عبد تصدق بالوفاة على أخيه

فاشترى له رفيقه بدرهم واحد ما سكن قرمه، ونحفظ الأبيات، وتفرقا، وصرف الدهر صرفاته فترقت حال المهلبي إلى أعظم درجة من الوزارة حتى قال [من مجزوء الكامل]:

رق الزمان لفاقتي ورثى لطول تحرقي
وأنالني ما أشتهي وأقالني مما أتقي
فلأغفرن له الكثير من الذنوب السبق
حتى جنايته بما فعل المشيب بمفرقي

وحصل الرفيق تحت كلكل الدهر، وتقلب به زمانه، وهدمه عركه، فقصد حضرته، وتوصل إلى إيصال رقعة تتضمن أبياتاً [من الوافر]:

ألا قل للوزير فدته نفسي مقالة مذكر ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول لضنك عيش ألا موت يباع فأشتريه

فلما نظر فيها تذكره وهزته أريحية الكرم للإحسان إليه ورعاية حق الصحبة فيه، والجرى على حكم من قال [من البسيط]:

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في منزل الخشن

فأمر له في عاجل الحال بسبعمائة درهم، ووقع في رقعته «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء». ثم دعا به، وخلع عليه، وقلده عملا يرتفق به، ويرتزق منه.

ونظير ذلك ما حكى أن الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار أحضره إلى القاهرة تاجر كان يحسن إليه وهو في رقه، فلما دعته تنقلت به الأحوال إلى

ما صار إليه، وفتر الشاعر فيما بعد، فصار إليه إلى مصر، وكتب إليه رقعة فيها [من البسيط]

كما حبيتني في كبد مكابدة ... والقلب والطرف مني في أذى وقذى
ولا تقلت الذنب علمك بما ... نبوى فلا تنسني (بالكرم بذا)

فأعطاه عشرة آلاف درهم.

وما أحسن قول بعضهم [من الكامل]:

قد قلت لما أطلعت وجناته ... حول الشقيق الغض روضة آس
أعذاره الساري العجول ترفقاً ... (ما في وقوفك ساعة من باس)(١)

وقد ضمنه أبو جعفر الدامي فقال [من الكامل]

ومورد الوجنات دب عذاره ... فكأنه خط على قرطاس
لما رأيت عذاره مستعجلا ... قد رام يمحو الورد منه بآس
ناديته قف كي أودع ورده ... (ما في وقوفك ساعة من باس)(١)

ولأبي بكر الخوارزمي في ابن العميد [من الطويل]

لئن كنت أضحى من عطائك شاعراً ... لقد صرت أمسي من عتابك مفحما
أبيت إذا حركت ذكرك منشداً ... (وإن نصب الأيام فيها ترنما)
ومالي من الأصوات مقترح سوى ... (أعالج وجداً في الضمير مكتما)

وله في شمس المعالي قابوس [من الطويل]:

شموس لها الخدور والبيت مغرب ... فطالعها بالبين والهجر غارب
ولكنما شمس المعالي خلافها ... مشارقه ليست لهن مغارب

---

(١) عجزه صدر بيت هو مطلع قصيدة لأبي تمام، وهو:

ما في وقوفك ساعة من باس ... نقضي ذمام الأربع الأدراس

فما لقيوا الشمس إلا وقد دنوا (فبانت شمس ولاحت كواكب)

ومن ظريف التصحيف قول القاضي أبي عمر القاسي، وقد أهديت إليه جارية فوجدها ابنة سرية له، كان قد تسرى بها، فردها، وكتب إلى مهديها [من الكامل]:

يا مهدي الرشأ الذي ألحاظه   تركت فؤادي نهب تلك الأسهم
ريحانة كل المنى في شمها   لولا المهيمن واجتناب المحرم
ما عن قلى صرفت إليك وإنما   صيد الغزالة لم يبح للمحرم
إن الغزالة هذه وما قبلها   سر المهاة والتي لم تعلم
يا ويح عنترة يقول وشفه   ما شفني وجداً ولم يتكلم
(يا شاة ما قنص لمن حلت له   حرمت علي وليتها لم تحرم)

ضمن بيت عنترة، والعرب تطلق الشاة على المرأة وحشية، فكنى بها عن المرأة تشبيهاً لها بها، ويقال: إن أبا عبلة كانت زوجة أبيه، فلذلك حرمت عليه

ومن بديع التضمين، قول أبي فراس الحمداني يتغزل في غلام من الفرس [من الخفيف]

يا ربي شادن رخيم الدلال   كسروي الأعمام والأخوال
كيف أرجو من يرى كسرى جدي   فرجاً من تعطف أو وصال
ما درت أسرتي بذي قار أني   بعض من جنده وأين الأنصال (1)

---

(1) ذو قار: يوم كان بين العرب والفرس انتصر فيه العرب انتصاراً باهراً. يقول: إن قومي العرب هم الذين هزموهم، لكن هذا الغلام الفارسي تسلط على قلبي حتى ذهب به، فأنا قتيل هذا الغلام الذي أراد أن يأخذ بثأر قومه مني

أيها المُلزمي جرائرَ قومي ... بعدما قد مضت عليها الليالي

لم أكن من جُناتِها عَلِمَ اللهُ وإني بحرِّها اليومَ صالي

والمعنى الذي أراد أن بني شيبان، وهم من ربيعة قوم أبي فراس، كانوا قد هزموا الفرس، يوم ذي قار، وهو يوم مشهور، فنزع أبو فراس في هذه الأبيات منزعاً طريفاً، وذهب مذهباً غريباً، ذكر فيه أن هذا الملام على تأخر زمانه وزمان أبي فراس عن الذين شهدوا تلك الهزيمة، ذهب إلى الأخذ بثأر قومه من أبي فراس، وإن لم يكن أبو فراس من جناة تلك الحرب. وأما البيت المضمن فهو من شعر الحارث بن عباد البكري(١) يقوله في حرب البسوس بعد أن كان اعتزل الحرب، ثم لم يدخل فيها، إلى أن قتل ابنه بجير، فبلغه قتله على أن مهلهلاً يقتله به في دم أخيه كليب، وقال: نعم القتيل قتيلاً أصلح الله به بين بني وائل، يريد بكراً وتغلب، وظن أنه لا يطلب بثأره، إلى أن بلغه أن مهلهلاً، قال له حين قتله: بُؤ بشسع نعل كليب، يريد أنه لا يفي دمه بشيء من دم كليب، فعند ذلك حرّك وغضب وعزم على الدخول في الحرب، وقال في ذلك [من الخفيف]

قرِّبا مربطَ النعامةِ مني ... لقحت حربُ وائلٍ عن حِيالِ

إلى أن قال

لم أكن من جُناتِها عَلِمَ اللهُ وإني بحرِّها اليومَ صالي

وقد ضمنه شمس الدين الكسائي، وأحسن، قوله [من الخفيف]

وعيون أمرضن جسمي وأضرمـن بقلبي لواعج البلبالِ

وخدود مثل الرياض رواء ... لا أبالي من بعدها من زوالِ

---

(١) في الأصول «الحارث بن عبادة» بزيادة التاء، وهو تحريف

(لم أكن من حُبابها علم الله وإني بحرّها اليوم صالي)

فصرف لفظ «حُباب» عن معنى الحبة إلى معنى الحيّة .

ومن ذلك قول بعض المحدثين من أهل تونس في مُعذَّر [من الكامل] :

لا تعذلوني إن هويت معذَّراً — في وجنتيه فتنة المتأمِّلِ

خطٌّ على خدّيه مثل ما — دبّت على الكافور زحفُ أنملِ

إني من القوم الذين هووا — (لا يسألون عن السواد المقبلِ)

ولديهم أن العذار إذا بدا — (هو يُعدّ من الطراز الأوّل)

ضمّن أعجب بيتي حسان في آل جفنة [من الكامل]

يُغشَون حتى ما تهرّ كلابُهم — لا يسألون عن السواد المقبلِ

بيض الوجوه كريمة أحسابُهم — شمّ الأنوف من الطراز الأوّلِ

فنقله من معنى المدح إلى ذكر العذار ، فأبدع ، ولا سيما البيت الثالث ، فهو غاية في الإبداع .

ومنه قول ابن الحداد الشاطبي [من الكامل] :

لله قومٌ يعشقون ذوي اللحى — (لا يسألون عن السوادِ المقبلِ)

ويهيم بعضٌ في منهمُ — جُبِلوا على حبّ الطراز الأوّلِ

وقول الصلاح الصفدي [من الكامل] :

دبّ العذار وظنّ فيه عواذلي — أني أكون عن الغرام بمعزلِ

لا كان ذاك فإنني من معشرٍ — (لا يسألون عن السواد المقبلِ)

ومن التضمين البديع ما أنشده لقاضي خطيب أبو البركات لنفسه ، وكتبه على جزء فيه كلام لابن سبعين [من الطويل]

ألا فادعوا ما قال عنكم فإنني — (بحسب مقال ابن ذي يزن جمع)

أراد أن أصحاب ابن سبعين كانوا يعبرون عنه بابن دارة ، لأن شكل سبعين في رسوم الحساب الرومية هكذا ٥ . وكان ابن سبعين إذا كتب اسمه يكتب عبد الحق بن ٥ ، ويرسم دارة ، فناص الخطيب ، وأتى بتضمين بديع لا نظير له ، وهو عجز بيت من قول الشاعر

ولا تُكثروا فيها الضجاجَ فإنه ... محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعا

وهو مما جرى عندهم مثلاً ، وله قصة شهيرة :

ومن التضمين البديع قول ابن الرومي في [illegible] [من الكامل]

[illegible] ثنى عن حالهِ ، فهدى به ... [illegible] وكعبهُ كالجلمد

(كالأقحوان غداةَ غبِّ سمائه ... جفّتْ أعاليه وأسفلُه ندِي)

فمصراع قول النابغة في وصف ثغر [illegible]

ومن التضمين قول كشاجم [من المنسرح]

يا خاضبَ الشيبِ والأيامُ تُظهرهُ ... هذا شبابٌ لعمرُ الله مصنوعُ

أذكرتني قولَ ذي سنٍّ وتجربةٍ ... في مثله لكَ تأديبٌ وتقريعُ

(إنّ الجديدَ إذا ما زِيدَ في خَلَقٍ ... تبيّنَ الناسُ أنّ الثوبَ مرقوعُ)

وقول صفي الدين [illegible] الكاتب في الرشيد عمر [illegible] ، وكان به داء الثعلب [illegible] [من الوافر]

أقولُ لمعشرٍ جهلوا وغضّوا ... من الشيخ الرشيد وأنكروهُ

هو ابنُ جلا وطلّاعُ الثنايا ... متى يَضَعِ العمامةَ تعرفوه

وهو تضمين قول سحيم المار في شواهد الإيجاز [من الوافر]

أنا ابنُ جلا وطلّاعُ الثنايا ... متى أضعِ العمامةَ تعرفوني

وقد ضمنه [illegible] بن غنوم ، فقال [من الوافر]

جلا مسواكُ ثغرك خيرَ درٍّ ... فخرَّ بذاك وانتقش المزايا

وقالَ به صحيحهُ تمرٍ بفخرٍ ... (أنا ابنُ جلا وطلّاعُ الثنايا)

وقال شمس الدين الحلبي فيه [من الوافر] :

جلا ثغرٌ وطعمٌ لي ثنايا ... يسوقُ به المحبَّ إلى المنايا

فأنشدَ ثغرهُ يبغي افتخاراً ... (أنا ابنُ جلا وطلّاعُ الثنايا)

وضمنه الأرجاني فقال [من الوافر]

تقسَّمُ صحبتي يا صاح إني ... نزعتُ عن الصبا إلا بقايا

وحسبك من مشيبك من رجال ... تدلُّ به كفى الأمل الأمانيا

ولا تسألْ سوى عرقٍ فإني ... (أنا ابنُ جلا وطلّاعُ شيبا)

وظريف قول المولى الفاضل علي بن مليك في تضمينه [من الوافر] .

ومهذَّبةِ الدينِ وقد صلت ... على ليلى بهدى سالكوه

فشاقني وجه من أهوى وردّي ... أنا ابن جلا لا لا تنكروه

ووجه الصبح وافا باسماً ... وقال وقد حكاه أنا أخوه

فقلتُ لصاحبي نعم صحاحاً ... لعمرك قد تعارفت الوجوه

ومن محاسن السراج الوراق في التضمين قوله [من الطويل] .

توارى من الواشي بليلِ ذوائبٍ ... له من جبينٍ واضحٍ تحته فجرُ

فدلَّ عليه شعرهُ بظلامهِ (وفي ليلة الظلماء يفتقدُ البدرُ)

فلله ابن الصائغ في المدحة والتورية قوله [من الطويل]

نظمتُ جواهر في الكلام فلا أحد ... ومن يك مثلي حبة ذنبه الجحر

فقد في الصدر الأديب إلى هنا ... (وفي ليلة الظلماء يفتقد البدر)

ومن تضمين مجير الدين بن تميم المدحة قوله [من الكامل]

عاينتُ في الحمّام أسودَ واثباً * من فوق أبيضَ كالهلال المسفرِ
(فكأنما هو زورقٌ من فضةٍ * قد أثقلته حمولةٌ من عنبرِ)

وقوله في الفانوس [من الطويل]

يقول لي الفانوسُ حين أنوا به * وفي قلبه نارٌ من الوجد تُسعرُ
(خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوبَ تنظروا
ضنى جسدي لكنني أتسترُ)

وقوله أيضاً [من الوافر]

أزهرَ اللوزِ أنتَ لكلِّ زهرٍ * من الأزهار يأتينا إمامُ
(لقد حسنت بك الأيامُ حتى * كأنك في فم الدهر ابتسامُ)

وقوله أيضاً [من الكامل]

لو كنتَ إذ أبصرتها فوّارةً * للشمس في أمواجها لألاءُ
لرأيتَ أعجبَ ما يُرى من بركةٍ * (سال النضار بها وقام الماءُ)

وقوله أيضاً [من الكامل]

لو كنتَ في الحمّام والحسنُ على * أعطافه ومحاسنه لألاءُ
لرأيتَ ما يسبيكَ منه عمامةً * (سال النضار بها وقام الماءُ)

وقوله ، وهو من تضامينه البديعة [من الكامل]

أهدى الذي أهوى بعمةِ شاربٍ * من بركةٍ رقّت فطابت مشرعا
فدنت بعيني وجهه وحبابه * (أرانى القمرين في وقتٍ معا)

وقوله وأجاد [من الطويل]

وشبّابةٍ قد كنتُ أهوى سماعها * وقد صرتُ منها بعد ما شبتُ أنفرُ
وها أنا قد فارقتها عن إرادةٍ * (وكم مثلها فارقتها وهي تصفرُ)

وقوله [من الطويل] :

وناطقةٍ بالروح عن أصل ربها تعبر عما عندها وتترجمُ
سكتْ وقالتْ للقلوب فأطرقتْ (فنحن سكوتٌ والهوى يتكلمُ)

ومن تضامين الشهاب محمود البديعة قوله [من البسيط]:

مَنْ حاتمٌ عدَّهُ واضربْ فيه في الجود لا بدواءٍ يُضربُ المثلُ
لو شئتَ جوداً تصريحاً قال حاتمُهم (لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ)

ومن أحسن قول ابن العفيف التلمساني [من السريع]

قالوا غداً تندمُ عن لثمِهِ في خدِّه إذْ يغلبُ السُّكْرُ
فقلتُ في مبسمهِ دعهمُ (اليومَ خمرٌ وغداً أمرُ)

ومن أحسن قول العز الموصلي [من الكامل]

حديثُ بنتِ العامري حلاوةٌ وطلاوةٌ هامتْ بها العشاقُ
نادتهم في المردِ حتى تهتكوا (فبأيكمْ هذا الحديثُ يُساقُ)

وقول ابن نباتة [من الطويل]:

وقد كتمتْ قلبي صبوبٌ لحاظها شكوتُ إليها قصتي وهي تبسمُ
فلم أدرِ ضحكاً في وجهها ولم ترَ قلبي في مبدأ يتكلمُ

وقول من غيره [من البسيط]

بي ثغرُ لأقاحٍ إذ تشبهه بثغرِ حبكَ واستولى به الطربُ
فقلتُ له عمداً يحكيه مبتسماً
(لقدْ حكيتَ ولكنْ فاتكَ الشنبُ)

وبعد المصراع الأخير لابن الحبي، من قصيدة طويلة، مطلعها:
[من البسيط]

يا مطلباً ليس لي في غيره أربُ إليكَ آلَ التقصي وانتهى الطلبُ

وما طَمِحتُ لمرأى أو لمستمعٍ ... إلا لمعنًى إلى علياك ينتسبُ
وما أراني أهلًا أن تواصلني ... حسبي علوًّا بأني فيك مكتئبُ
لكنْ ينازع شوقي تارةً أدبي ... وأطلب الوصل لما يضعف الأدبُ
ولست أبرح في الحالين ذا قلقٍ ... نامٍ وشوقٍ له في أضلعي لهبُ
ومدمعٍ كلما كفكفتُ أدمعه ... صوتًا تداركه بالعصيي وينسكبُ

إلى أن قال:

واهًا لنفسي أو يجدي تلهّفها ... [illegible]
تقضي الزمان وتشتو في مصائبه ... بالترحل [illegible] ولا [illegible]
يا بارقًا بأعالي الرقمتين بدا ... لقد حكيت ولكن فاتك الشنبُ

وهي قصيدة تامة بارعة [illegible] في الحسن [illegible] لما فرغ منها كتبها في ورقة، ووضعها بيده ليضعها في جيبه، فسقطت، فمر ابن إسرائيل على أثره، فرآها فأخذها وقرأها فأعجبته وادّعاها [illegible] ابن الخيمي ذلك فالتهبت [illegible] واستمع قراءته، [illegible] في استخراج ابن إسرائيل على [illegible]، وهو مُصِرٌّ على ذلك، فعرضا على تحكيم ابن الفارض، [illegible] غير معارض فلما عرضا عليه [illegible] أمر كل واحد منهما أن ينظم في وزنها، فذهبا ثم أتياه فأنشده ابن الخيمي أبياتًا منها [من البسيط].

من مُنصفي من لطيفٍ منهم عَبِثٍ ... لديه [illegible] يذتنبُ
مُبدِّل القول ظلمًا لا يفي [illegible] ... [illegible]
في شعرِ [illegible] صدق [illegible] ... [illegible]
فمن عجائبه حدّث ولا حرجٌ ... ما ينتهي في [illegible] منطق العجبُ

وأنشده ابن إسرائيل أبياتًا منها [من البسيط].

يا بارقاً [illegible] في [illegible] لهبا   أأنت أم رسلت قدرها القضب
ويا نسيماً سرى والمسك يصحبه   أخبرت حيث مشى الخز والعرب
أقسمت بالنسمات الزهر تحملها   زهر العوالي والخطية القضب
لكنت تشبه برقاً من ثغورهم   يا در دمعي لولا الظلم والشنب

فنظر ابن [illegible] إلى ابن [illegible] نظر الازدراء، وقد كاد يرمي قصيدته بالعراء، وقال له:

• قد حكيت ولكن فاتك الشنب •

فقضى له عليه، وتركه نادماً يعض يديه.

وقد ضمنه بعضهم أيضاً بقوله [من البسيط]

ويا غزالاً حكى معنى تبسمهم   (لقد حكيت ولكن فاتك الشنب)

وألم به أبو الثناء محمود الحلبي فقال [من البسيط]:

يا بارق الثغر لولاحت ثغورهم   وشمت بارقها ما فاتك الشنب

وما أحسن قوله بعده:

ويا خدودهم إن لم تكن لهباً   ما بال عيني [illegible] بينكب
ويا قضيب النقا لولم تجد حسداً   عند [illegible] منهم [illegible]

والصلاح الصفدي بقوله [من البسيط]:

يا برق لا تبتسم من ثغره عبثاً   فقد فاتك منه الظلم والشنب

وابن فضل الله بقوله [من البسيط]:

يا برق [illegible] وميضاً من ثغورهم   وما عليك إذا ما فاتك الشنب

عود إلى التضمين

رجعنا إلى التضمين.

ومنه قول إبراهيم [illegible] المهتدي [من الطويل]:

تأمّلْ لظى شوقي وموسى يشبُّهُ (تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ)

ولطيف قول ابن عبد ربه [من الكامل]:

إن الهوى إن زيّنت ضوءه بُرْدُ الشباب طَوَيْنَ عنك وصالا
(وإذا دعونك عمّهنّ فإنه نسبٌ يزيدك عندهنّ خبالا)(١)

وقول بعضهم [من الكامل]:

كانت بُلَهْنِيَةُ الشبيبة سكرةً فصحوتُ واستبدلتُ سيرةَ مُجْمِلِ
وقعدتُ أنتظر الفناء كراكبٍ عرفَ المحلَّ فباتَ دون المنزلِ)

وقد ضمنه بعضهم مجونا فقال [من الكامل]:

قالوا وقد بصروا بأيرِي رخوةً عند الدبيب إليه رِخْوَ المفصلِ
ماذا عراه فقلت سارى ليلةٍ (عرفَ المحلَّ فباتَ دونَ المنزلِ)

ولابن نباتة فيه [من الكامل]:

يا رُبَّ ليلٍ بتُّ فيه معانقا بشقيقِ دما بردفٍ مثقلِ
أيري بحانب كسها في حجرها (عرفَ المحلَّ فباتَ دونَ منزلِ)

وقول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر [من الطويل]:

لقد قال لي إذ رُخْتُ من خمر ريقه أحثُّ كؤوسًا من لذيذ مقبّلِ
بلثم شفاهي عند تقبيل مبسمي (تنقّلْ فلذّاتُ الهوى في التنقّلِ)

وهذا المصراع الأخير لأبي عبد الله محمد بن أبي إسمعيل السلمي المرسي من أبيات، وهي [من الطويل]:

تنقّلْ فلذّاتُ الهوى في التنقّلِ ورِدْ كلَّ صافٍ لا تقفْ عند منهلِ
وإن صدّ من تهوى فسرْ عن جنابه ولا تسكبنْ دمعًا على متَرحِّلِ

(١) نسب في كتب العروض إلى الأخطل، ولم نجده في ديوانه المطبوع

ولا تعتبر قولَ امرىء القيس إنه   حبيبٌ ومن ذا يقتدى بمُضَلَّلِ

فنى الأرضِ أحبابٌ وفيها منازلِ

(فلا تبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ)

ومن ظريف التضمين قول المدرى المسيحى [من الطويل]:

ولما خلونا والمسرة بيننا   وقد عزّ شُربُ الراحِ فيما لى الشُّربِ

تعوضَ كل بالحشيش عن الطلا   (ومن لم يجد ماء تيممَ بالترب)

وقول السراج الوراق يهجو بخيلا [من البسيط]

وباخل يشأ الأصنافُ حقٌّ به   ضيف من الصفع زال على القمم

سألته ما الذى تشكو فأنشدنى   (ضيف ألمّ برأسى غيرَ محتشم)

وقول الصلاح الصفدى [من الرجز]:

قل للرقيب تسترح من رصدى   ما صبح المشوق عندى منتهى

وارتدّ قلبى عن سبيل خطه   (وكل شىء بلغ الحدَّ انتهى)

وقول ابن نباتة [من الطويل]

ألا فاسقنى من خمرة لذّ طعمها   سلكَ ولا تسقنى وقل لى هى الخمرُ

وخطٌّ لثاما حجبتَ لما عن فمى   (فلا خير فى اللذات من دونها ستر)

وقد أخذ الصلاح الصفدى هذا التضمين من ابن نباتة وإن كان فى معنى آخر، فقال [من الطويل]:

لقد كنت فى لذات ثغرك طامعا   إلى أن تجمّعَ على عشق ثغرُ

فأما وسترٌ دونها من شواربٍ   (فلا خير فى اللذات من دونها ستر)

ومما أحلى قول الصلاح الصفدى مضمناً ومكتفياً [من المقتضب]:

رشفت ريقك حلواً   فلم يكن لى صبرُ

وسوف تحظى بوصل ... (وأول الغيث قطر)

ومن العنايات هنا ما كتب به شيخ شيوخ حماة إلى السيد الآمدي، وهو [من البسيط]:

لئن تقدم قوم عصر سيده ... فكم تقدم خير المرسلين نبي

وإن يكن بعده قوم فمعهم ... (فإن في الخمر معنى ليس في العنب)

وإن أتت قبله كتب مؤلفة ... (فالسيف أصدق أنباء من الكتب)

وقول الصدر بن الصاحب [من البسيط]:

في يوم الوفا والناس قد جمعوا ... كالروض تطفو على نهر أزاهره

وللوفاء عمود من أصابعه ... مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقول البرهان القيراطي [من الكامل]:

قل في احمرار عذاره وقوامه ... جمع الربيع على غصون البان

وانثر من الأزرار في أزراره ... حللا مواصلة على الكتان

وقوله في بادهنج [من الطويل]:

وروحي أفدي بادهنجا موكلا

بإهداء ما يلقاه من حرق الهوى (١)

إذا نفحت في الحر منه طرائق

(أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى)

---

(١) البادهنج: معرب بادكير، أو بادخون، وهو المنفذ الذي يجيء منه الريح، ويسميه الأدباء «راووق النسيم»، وقال أبو الحسن الأنصاري:

ونفحة بادهنج سكرنا ... وجدت لروحها برد النسيم

فما جرى الهوى فيه رقيقا ... فسميناه راووق النسيم

وقوله فيه أيضاً [من الطويل]

أيا ذهبيّاً صحّ فيه لك الهوى ... صرفتُ ما وفّى بين خطابُ
وما شئتُ إلا أنْ أُذِلَّ عواذلي ... على أنَّ رأيي في هواكَ صوابُ

وقال ابن أبي حجلة فيه وأجاد [من الوافر]

هجا الشعراء جهلاً بالذهبي ... لأنَّ نسيمهُ أبداً عليلُ
فقال الذهبي وقد هجوهُ ... دعوا حبّ الهوى دعهُ يقولُ

وما أحسن قول القيراطي في موسوس [من الكامل] :

وموسوسٍ عند الطهارة لم يزل ... أبداً على الماء الكثير مواظبا
يستصغرُ النهرَ الكبيرَ لطهره ... ويظن دجلةَ ليس تكفي شاربا

وقول ابن أبي حجلة غاية هنا [من البسيط]

قلْ للهلال وشمسُ الراح تسترهُ ... حكيتَ طلعةَ من أهواه بالبلجِ
لكَ البشارةُ فاخلعْ ما عليكَ فقدْ ... ذكرتَ ثمَّ على ما فيكَ من عوجِ

وقول العلاء بن نسك الدمشقي [من الوافر]

أقول وقد نظرتُ لوجه حِبّي ... له عرقٌ على وَرْدِ الخدودِ
أرى ماءً وبي عطشٌ شديدٌ ... ولكنْ لا سبيلَ إلى الورودِ

وما أحسن قول البدر الزعاري [من الطويل] :

وبي شادنٌ مرَّ بي في عمامةٍ
فقد كنتُ من وجنتيهِ احمرارَها

موردةٍ دارتْ بوجهٍ كأنها ... حوتها من حسنهِ فأدارَها

وما أبدع قول ابن أبي حجلة [من الكامل] :

ومتى اصطفت من الكؤوس كبيرها ... أمسيتَ نحوي في المسرة راكعا
ومتى طرقتَ عشيَّ أنسٍ ديرَها ... لم تلقَ إلا راكعاً أو راهبا

وقوله في الفانوس عابثاً به [من الكامل] :

أنا في الدجى ألقى الهوى وبمهجتي ... حُرَقٌ يذوب لها الفؤاد جميعه
فكأنني والليل صبٌّ مغرم ... كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وقوله أيضاً فيه [من الكامل] :

يحكي سنا الفانوس حين بدا لنا ... برقاً تألق موهناً لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به أجفانه

وقوله أيضاً ، وهو بديع [من الكامل] :

يا صاحبي حضر الشراب ومنيتي ... وحظيت بعد الهجر بالإيناس
وكسا العذار خدّ حبّي فاسقني ... واجعل حديثك كله في الكاس

وطريف قول يحيى بن قرناص الحموي [من الكامل] :

أهديه عندي في نحت الأمرا ... وعليه من فرعه ليل ساجي
والفرق بين الشعر فوق جبينه ... غربان يمشي في دجى بسراج

ومن عباراته هب قوله في كاحل يسمى بالشمس [من الطويل] :

دعوا الشمس من كحل العيون فكمه
يسوق إلى الطرف الصحيح الدواهيا
فكم أذهبت من ناظر بسواده
وجمت به عيناً حلاها ومآقيا

وما أملح قول ابن الوردي [من المتقارب] :

لوجنة صبٍّ دكا نبتة ... خريزيةٌ ملحة في الملح
تقول لبدت العذار حشيه ... ومدّ الشاك وصد من مسح

ومثله لابن أبي حجلة ، ونقله إلى معنى آخر [من المتقارب] :

عدا طير أفراحه سانحاً ... يحوم على عنب ورد القدح
فقلنا لدرّ الحباب احتشد ... ومدّ الشاك وصدّ من سنح

وقد تضمن هذا الكتاب من فن التضمين ما هو ضامن لكل أديب الاستمتاع به، إن شاء الله تعالى.

ترجمة ابن أبي الأصبع

وابن أبي الأصبع: هو زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر ابن عبد الله بن أبي الأصبع، العدواني، المصري، الشاعر المشهور، الإمام في الأدب، صاحب التصانيف الحسنة فيه، منها «تحرير التحبير» في البديع وكتاب «بديع القرآن» وكتاب «الجواهر السوانح في سرائر القرائح» وغير ذلك، وله شعر رائق، منه [من الطويل]

ولما اعتنقنا ردّ دمعي لنحرها *** وديعته فهي اللآلي التي ترى
بكت ورنت نحوي فخرّ دمعها *** من الجفن سمطاً بالدموع مجوّهرا

ومنه من قصيدة يمدح بها الملك الأشرف موسى [من الطويل]:

فصحت لحيّ ولنحر جوداً ضد نكى السحب من حبر ملك وانتظم البحر

ومنه

عيون معانيه صحاح وأعين الـ *** ـملاح مراض في لواحظها كسر
هي السحر فاعجب لامرئ جاء يتقي *** عواطف من موسى وقسمته السحر

ومنه [من خفيف]:

أتحف القريض معنى رقيقاً *** كنسيم الرياض في الأسحار
فإذا اللفظ رقّ شفّ عن المعـ *** ـنى فأبداه مثل ضوء النهار
مثل ما شفّت الزجاجة جسماً *** فأرتنا لونه بلون العقار

ومنه في فم قيّم حمام [من البسيط]:

وقيّم كلمت حسنى أنامله *** بغير ألسنة تكليم خرسان

إنْ أمسكَ اليدَ مِنْ كادَ يكسرُها

أو سرّحَ الشعرَ من فَوْدَيْ أدمَاني

فليسَ يُمسكُ إمساكاً بمعروفٍ ولا يُسرّحُ تسريحاً بإحسانِ

ومنه في وصف فرس أدهم محجل [من الطويل]:

وأدهمَ حَذَى الشمسَ في مثلِ لونِهِ

منَ المغربِ الأقصَى إلى جانبِ الشرقِ

فوافَى لبِـــــه قبلَهَا متمهّلاً فأعطاه من نُوّارِهِ قصبَ السبْقِ

ومنه [من الطويل]:

رأيتُ بعبـــدِ ذي تعمّرَ ادمُعاً

فقتُ دنَى لي إذ سكى فَدُهُ حزنا

أحادَ له في المعصمِ شاعرٌ ثغرِهِ

ولكنه من مُقلتِي سرَقَ المَعْنَى

ومحاسنه كثيرة، وعاش نيفاً وسبعين سنة، وكانت وفاته بمصر، في الثالث والعشرين من شوال، سنة أربع وخمسين وستمائة، وحضر السراج الوراق مع عفيف الدين التلمساني بن عدلان وأبي الحسين الجزار قبر الزكي المذكور، وكانا قد كتما أن ذلك اليوم مأتمه، وكتباه قصيدتين في رثائه، فقال السراج الوراق [من الكامل]:

ماذا أقولُ وقد أتانا راثياً ملكُ السحاةِ وسيدُ الشعراءِ

ورثيتُكَ بالدرِّ النظيمِ مهذباً للدال قافيةً وتلكَ لراءِ

وتوخّيتُ نثرَ العقيقِ مدامعاً إذ كنتَ لم تنصفْ بنظمِ رثاءِ

يامَنْ طوَى محصّلٍ وفواصلٍ ذكرين للمعانِي بعدَ الطائي

عاذرتني وأنا الحبيب مودةً ... صبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بكائي

فسقاك فضلُ الله فيضَ عطائه ... فلقد أقمتَ قيامةَ الشعراءِ

* * *

شاهد العقد

٢١٣ — مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ ... وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ

البيت لأبي العتاهية، من قصيدة من السريع، أولها

يَا عجباً للناس لو فكّروا ... وحاسبوا أنفسهم أبصروا

وعبَروا الدنيا إلى غيرها ... فإنما الدنيا لهم معبرُ

الخير مما ليس يخفى هو الـ ... ـمعروف والشرُّ هو المنكرُ

والموعد الموت وما بعده الـ ... ـحشر فذاك الموعد الأكبرُ

لا فخر إلا فخر أهل التقى ... غداً إذا ضمّهم المحشرُ

ليعلمنّ الناس أن التقى ... والبرَّ كانا خيرَ ما يُذْخَرُ

عجبتُ للإنسان في فخره ... وهو غداً في قبره يُقبرُ

وبعده البيت، وبعده

أصبحَ لا يملك تقديمَ ما ... يرجو ولا تأخيرَ ما يحذرُ

وأصبحَ الأمرُ إلى غيره ... في كل ما يقضى وما يقدرُ

والشاهد فيه: العقد، وهو أن ينظم الشعر نثراً، قرآناً كان أو حديثاً أو مثلاً، أو غير ذلك، لا على طريق الاقتباس.

فهذا البيت هو عقدُ قول علي كرّم الله وجهه: «وما لابن آدم والفخر؟ وإنما أوله نطفة وآخره جيفة».

ويروى أن مطرّف بن عبد الله الشِّخِّير نظر إلى يزيد بن المهلّب، وهو

يمشي في حُلة يَسحبها ، فقال له : ما هذه المِشْيَة التي يُبغضها الله تعالى ورسوله ؟!
فقال يزيد : أما تعرفني ؟ . قال بلى ، أولك نطفة مَذِرة ، وآخرك جيفة قذرة ،
وأنت بين ذلك حامل العذرة .

وقد نظمَ هذا المعنى الشيخ أبو محمد الحريري ، فقال [من المنسرح] :

عَجبتُ من مُعْجَبٍ بصورتهِ ... وكانَ من قبلُ نطفةً مَذِرَهْ
وفي غدٍ بعدَ حُسنِ صورته ... يصيرُ في الأرض جيفةً قَذِرَهْ
وهو على عُجبهِ ونخوَتهِ ... ما بين ثوبيهِ يحملُ العَذِرَهْ

ومثله قول الفقيه منصور المصري [من المتقارب] .

تتيهُ وجسمُكَ من نطفةٍ ... وأنتَ وعاءٌ لما تعلمْ

وقول المؤمل الأدوى [من الطويل] :

هل النفسُ إلا نطفةٌ من مشيمة ... نمتْ بدمِ الأحشاءِ شرَّ نماءِ
وهل هو إلا ظرفُ بولٍ وغائط ... ولوْ أنهُ يُطلَى بكل طلاءِ
كنيفٌ ولكنْ سترتْ جدراته ... بطيِّ قميصٍ واستتارِ رداءِ

وقول الآخر [من الوافر] :

أرَى أولادَ آدمَ أبطرَتْهمْ ... حظوظُهمُ من الدنيا الدنيهْ
فلِمْ بطرُوا وأوَّلُهمْ منيٌّ ... إذا افتخرُوا وآخرُهمْ منيهْ

وقول الفقيه منصور المصري [من مجزوء الرمل]

قلتُ للمعجبِ لما ... قالَ مثلي لا يُراجعْ
يا قريبَ العهدِ بالمخـــرجِ لِمْ لاَ تتواضعْ ؟

ومثله قول ذي النون المصري رضي الله عنه [من الخفيف] .

أيها الشامخ الذي لا يُرامُ ... نحن من طينةٍ عليك السلامُ
إنما هذه الحياة متاعٌ ... ومع الموت تستوي الأقدامُ

ومن أمثلة العقد من القرآن قول أبي نواس [من الطويل]:

ووجهِ غزالٍ كلُّ الناسِ قِبلةٌ ... وقد زُرتُ في بعض الليالي مُصلّاهُ
ويقرأ في المحرابِ والناسُ خلفَهُ ... ولا تقتلوا النفسَ التي حرّمَ اللهُ
فقلتُ تأمّلْ ما تقولُ فإنّها ... فعالُك يا مَنْ تقتلُ الناسَ عيناهُ

وقول الآخر [من الوافر]

أَنِلْني بالذي استقرضتَ خطّاً ... وأشهدْ معشراً قد شاهدوهُ
فإنّ الله خلّاقَ البرايا ... عَنَتْ لجلالِ هيبتهِ الوجوهُ
يقولُ إذا تداينتُمْ بدَيْنٍ ... إلى أجلٍ مسمّى فاكتبوهُ

وقول أبي نصر سهل بن المرزبان [من السريع].

لا تجزعَنَّ من كلِّ خطبٍ عَرَى ... ولا تُرِ الأعداء ما يُشمِتُ
أما سمعتَ الله في قوله ... إذا لقيتم فئةً فاثبتوا

وقول أبي محمد الصدلكاني [من السريع].

لا أكره خلقاً على مذهبي ... لستُ من الإرشاد في شيْ
أذكرُ الرحمنَ سبحانَهُ ... المخرجَ الميتَ من الحيْ
يقول لا إكراهَ في الدين قدْ ... تبيّنَ الرشدُ من الغيْ

وقول المطوعي [من الوافر]

غدا منه الملتحي ليلاً بهيماً ... وكان كأنه البدرُ المنيرُ
فقدْ كتبَ السوادُ بعارضيه ... لمن يقرأ وجاءكمُ النذيرُ

وقوله [من المتقارب]:

تكبرَ لما رأى نقشَهُ ... على صورة الشمس قد صوّرت
سيندمُ إنْ عَلى كبْرهِ ... إذا الشمس في حسنه كورتْ

وقول ابن الصبوني الاشبيلي [من مخلع البسيط] :

رأيتُ في خدّه عذاراً ... خلعتُ في حبه عذاري
قد كتب الحسن فيه سطراً ... ويولجُ الليلَ في النهار

وقول ابن يعمور [من مخلع البسيط]

حططتُ آلي مسرعاً فآدى ... أصبح جسمي به جذاذا
حصحص قلبي وعمّ عبري ... ياليتني مت قبل هذا

وقول أبي الحسين الجزار [من السريع]

أصبحتُ جزاراً وفي البيت لا ... أعرفُ ما رائحةُ اللحمِ
حيثُ فقراً كنتُ الذي ... أضله الله على علمِ

ولمؤلفه في غرض عرض [من السريع] :

أرى لصحابا قسمتُ في الورى ... وضاع فيما بينهم قسمي
وكل من يعلمُ حالي فقد ... أضله الله على علمِ

وقول ابن جابر الأندلسي [من السريع]

يا صاحب المال ألم تستمعْ ... لقوله ما عندكم ينفدْ
فاعمل به خيراً فوالله ما ... يبقى ولا أنت له مخلدُ

وقوله أيضاً [من المتقارب]

إذا شئت رزقاً بلا حسبةٍ ... فعذ بالتقى واتبع سبله
وتصديقُ ذلك في قوله ... ومن يتق الله يجعل له

وقول أبي جعفر الأندلسي [من المتقارب]

إذا ظَلَمَ المرء فامهل له ... فبالقرب يقطع منه الوتينُ

فقد قال ربك وهو القوى ... وأملى لهم إن كيدى متينُ

ومن العقد فى الحديث قول الإمام الشافعى رحمه الله تعالى ورضى عنه [من الخفيف]:

عُمدةُ الخير عندنا كلماتٌ ... أربعٌ قالهن خير البرية

اتَّقِ المشبهات وازهدْ ودَعْ ما ... ليس يَعنيك واعملنَّ بنية

فهو عقد قول النبى صلى الله عليه وسلم «الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات» وقوله «ازهد فى الدنيا يحبك الله» وقوله «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» وقوله «إنما الأعمال بالنيات».

ومنه قول بعضهم، وهو عبد المحسن بن محمد الصورى [من الخفيف]

وأخٍ مسَّهُ نزولى بقَرحٍ ... مثل ما مسنى من الجوع قَرْحُ

قيلَ لى إنه جوادٌ كريمٌ ... والفتى تعتريه بخلٌ وشحُّ

بتُّ ضيفاً له كما حكم الدهـ ... ـرُ وفى حكمه على الحرِّ قبحُ

فأتى لى إذ زرت وهو من الحـ ... ـرد سكرانُ طافحٌ ليس يصحُو

لِمْ تغربتَ؟ قلتُ قال رسولُ الله ... والقولُ منه نصحٌ ونُجْحُ

«سافروا تغنموا» فقال: وقد قا ... ل تمام الحديث «صوموا تصحوا»

قلت: فالصوْمُ لا يصحُّ بليلٍ ... قال: إن الوصالَ منه يَصحُّ

وقول ابن خلكان [من السريع]

أنظُرْ إلى عارضِهِ فوقهُ ... حاجبُهُ تُرمى منها الحتوفْ

تشاهدِ الجنةَ فى وجهِهِ ... لكنها تحت ظلال السيوف

وقول ابن نباتة المصرى [من المتقارب]:

فقل لمن يشتكي الخطوبَ ويحذر من مرهفات الصروفْ
عليكَ بأبوابِ سيفِ العلا ملاذِ الفقير وأمنِ المخوفْ
تجدْهُ عليه جنةً واقياً ولا شك تحت ظلال السيوف

وقول الحلي [من المديد]:

مُتْ شهيداً في مجالِ الوغى لينِ الأعطافِ غيرِ عسوفِ
خدُّهُ دون ظُبا مقلتيهِ جنةٌ تحت ظلال السيوفِ

وقول ابن جابر [من الرمل]:

عمل إن لم يوافق نيةً فهو غرسٌ لا يرى منه ثمر
إنما الأعمال بالنيات قد نصه عن سيد الخلق عمر

وقول أبي جعفر [من المنسرح]:

من سلم المسلمون كلهمُ وأمنوا من لسانه ويدهْ
فذلك المسلم الحقيقُ بما جاء حديث لا شك في سندهْ

وقول ابن عبد القدوس [من البسيط]

إذا وترتَ امرأً فاحذرْ عداوتهُ من يزرعِ الشوكَ لا يحصدْ به عنبا

فهو عقد قول عيسى عليه السلام « تعملون السيئة وترجون أن تجزوا بما يجازى به أهل الحسنات ، أجلْ لا يجنى من الشوك العنب »

وقول أبي تمام [من الطويل]:

وقال عليٌّ في التعازي لأشعثٍ وخافَ عليه بعضَ تلك المآثمِ
أتصبرُ للبلوى عزاءً وحسبةً فتؤجرَ أم تسلو سلوَّ البهائمِ

فهو عقد قول علي رضي الله عنه في كلام عزّى به الأشعث بن قيس في ولده وهو « إن صبرت صبر الأحرار ، وإلا سلوت سلو البهائم ».

ومن عقد الحكم قول أبي العتاهية [من الوافر] :

كفى حزنًا بدفنك ثم أني ... نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وهذان البيتان من جملة أبيات قالها في مرثية علي بن ثابت الأنصاري ، وأولها :

ألا من لي بأنسك يا أخيا ... ومن لي أن أبثك ما لديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر ... كذاك خطوبه نشرًا وطيا
فلو سمحت بردك لي الليالي ... شكوت إليك ما صنعت إليا
بكيتك يا علي بدمع عيني ... فلم يغن البكاء عليك شيا

وبعده البيتان ، والأخير منهما عقد قول أرسطاطاليس بسبب الاسكندر وقد أتى به ميتًا في تابوت « قد كان هذا الشخص واعظًا بليغًا ، وما وعظ بكلامه موعظة قط أبلغ من موعظته بسكونه » .

وقول أبي العتاهية أيضًا في المرثي أولا [من الخفيف] :

يا علي بن ثابت بان مني ... صاحب جل فقده يوم بنتا
قد لعمري حكيت لي غصص المو ... ت وحركتني لها وسكنتا(١)

فهو عقد قول مؤدب الاسكندر ، فإنه لما مات بكى من حضره فقال مؤدبه : « حركتنا بسكونك » .

وقول بعضهم [من السريع] :

أصلي وقومي فرقاني معًا ... واخش من حبلهم حبلي

---

(١) حفظي في صدر هذا البيت

« قد لعمري حكيت لي غصص الموت »

فما بقاءُ الغصنِ في ساقِهِ بعدَ ذهابِ الفرعِ والأصلِ

فهو عقد قول حكيم « لقد مات أبوك وهو أصلك ، وابنك وهو فرعك ، فما بقاء شجرة ذهب أصلها وفرعها ؟! » .

ومثله قول عبد الله بن عبد الأعلى النحوى [من الطويل] :

صحبتُكَ قبلَ الروحِ إذ أنا نطفةٌ تُصانُ فلا يبدو لخلقٍ مصونُها

فإذا افترقَ الفرعُ من بعدِ أصلِهِ ستلقى ثرى لا في الأصولِ غصونُها

وللمتنبى فى عقد الحكم ساعد شديد ، فلنذكر من محاسنه طرفاً صالحاً من ذلك ، فمنه قوله [من الخفيف] :

وإذا كانت النفوسُ كباراً تعبت فى مرادِها الأجسامُ

عقد قول أرسطاطاليس « إذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغها » وقوله [من الطويل] :

بذا قضتِ الأيامُ ما بين أهلِها مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

عقد قول أرسطاطاليس « الزمان ينشئ ويلاشى ، ففناء كل قوم سبب لكون قوم آخرين » وقوله [من البسيط] :

والهجرُ أقتلُ لى مما أراقبُهُ أنا الغريقُ فما خوفى من البللِ

عقد قول أرسطاطاليس « من علم أن الفناء مستولٍ على كونه هانت عليه المصائب » وقوله [من الطويل] :

وما الحسنُ فى وجهِ الفتى شرفاً لهُ إذا لم يكن فى فعلِهِ والخلائقِ

عقد قول أرسطاطاليس وقد نظر يوماً إلى غلام حسن فاستنطقه فلم يجد عنده علماً ، فقال « نعم البيت لو كان فيه ساكن » وقوله [من الخفيف] :

من يَهُنْ يَسْهُلِ الهوانُ عليهِ ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ

عقد قول أرسطاطاليس « النفس الذليلة لا تجد ألم الهوان ، والنفس العزيزة يؤثر فيها يسير الكلام » وقوله [من الخفيف] :

وإذا لم يكن من الموت بدٌّ ... فمن العجز أن تموتَ جبانا

عقد قول أرسطاطاليس « خوف وقوع مكروه قبل تناهي المدة خَوَرٌ في الطبيعة » وقوله [من الوافر] :

ولم أرَ في عيوب الناس شيئاً ... كنقص القادرين على التمام

عقد قول أرسطاطاليس « أعجز القدرة من قدر أن يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل » وقوله [من الطويل]

ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافةَ فقرٍ فالذي فعل الفقرُ

عقد قول أرسطاطاليس « من أفنى مدته في جمع المال خوف العدم فقد أسلم نفسه للعدم » وفي هذا القدر كفاية .

* * *

شاهد الحل

٢١٤ — إذا ساء فعلُ المرء ساءت ظنونُه ... وصدَّق ما يعتاده من توهُّمِ

هو للمتنبي ، من قصيدة من الطويل ، قالها في كافور الإخشيدي ، وكان قد دخل عليه يوماً فنظر إليه وإلى قلته في نفسه ، وخسة أصله ، ونقص عقله ، ولؤم كفه ، وقبح فعله — ثار الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه ، وبادر وخرج ، فأحس كافور بذلك ، فبعث إليه بعض قواده وهو يرى أن أبا الطيب لا يفطن ، فسايره وسأله عن حاله ، وقال له : يا أبا الطيب ، مالي أراك متغير اللون ؟ فقال : أصاب فرسي جرح خفته عليه ، وماله خلف إن تلف ، فعاد إلى كافور فأخبره ، فحمل إليه مهراً أدهم ، فقال هذه القصيدة ، وذلك سنة سبع وأربعين وثلثمائة ، وأولها :

فراقٌ ومن فارقتُ غيرُ مذمَّمِ ... وأمٌّ ومن يمَّمتُ خيرُ ميمَّمِ
وما منزلُ اللذاتِ عندي بمنزلٍ ... إذا لم أُبجَّلْ عندهُ وأُكرَّمِ
سجيةُ نفسٍ ما تزالُ مليحةً ... من الضيمِ مرميًّا بها كلُّ مخرمِ
رحلتُ فكم باكٍ بأجفانِ شادنٍ ... عليَّ وكم باكٍ بأجفانِ ضيغمِ
وما ربةُ القرطِ المليحِ مكانه ... بأجزعَ من ربِّ الحسامِ المصممِ
فلو كانَ ما بي من حبيبٍ مقنَّعٍ ... عذرتُ ولكن من حبيبٍ معمَّمِ
رمى واتقى رميي ومن دونِ ما اتقى ... هوًى كاسرٌ كفي وقوسي وأسهمي

وبعده البيت، وبعده:

وعادى محبيه بقولِ عداتهِ ... وأصبحَ في ليلٍ من الشكِّ مظلمِ

إلى أن يقول فيها:

وما كلُّ هاوٍ للجميلِ بفاعلٍ ... ولا كلُّ فعالٍ له بمتممِ
فدًى لأبي المسكِ الكرامُ فإنها ... سوابقُ خيلٍ يهتدينَ بأدهمِ
أغرَّ بمجدٍ قد شخصنَ وراءهُ ... إلى خُلُقٍ رحبٍ وخَلْقٍ مطهَّمِ
إذا منعتْ منكَ السياسةُ نفسَها ... فقفْ وقفةً قدامهُ تتعلمِ
يضيقُ على من راءهُ العذرُ أن يُرى ... ضعيفَ المساعي أو قليلَ التكرمِ
ومن مثلُ كافورٍ إذا الخيلُ أحجمتْ ... وكان قليلًا من يقولُ لها اقدمي
شديدُ ثباتِ الطرفِ والنقعُ واصلٌ ... إلى لهواتِ الفارسِ المتلثمِ
أبا المسكِ أرجو منكَ نصرًا على العدا ... وآملُ عزًّا يخضبُ البيضَ بالدمِ
ويومًا يغيظُ الحاسدينَ وحالةً ... أقيمُ الشقا فيها مقامَ التنعمِ
ولم أرجُ إلا أهلَ ذاكَ ومن يُرِدْ ... مواطرَ من غيرِ السحائبِ يظلمِ

قال أبو الفتح بن جني: أومأ إليّ أبو الطيب وقت قراءة هذا البيت عليه أنه قد ظلم في قصده كافورا

فلو لم يكن في مصر ما سرتُ نحوها   بقلبِ المشوقِ المستهامِ المتيّمِ
ولا نبحتْ خيلي كلابُ قبائلٍ   كأنَّ بها في الليل حملاتِ ديلمِ
ولا اتبعتْ آثارنا عينُ قائفٍ   فلم ترَ إلا حافراً فوقَ منسمِ
وسمنا بها البيداءَ حتى تغمّرتْ   من النيل واستذرتْ بظلِّ المقطّمِ
وأبلجَ يعصي باختصاصي مُشيرَهُ   عصيتُ بقصديه مُشيري ولُوَّمي
فساقَ إليَّ العرفَ غيرَ مكدَّرٍ   وسُقتُ إليه الشكرَ غيرَ مجمجمِ
قد اخترتكَ الأملاكُ فاختر لهم بنا   حديثاً فقد حكّمتُ رأيكَ فاحكمِ
فأحسنُ وجهٍ في الورى وجهُ محسنٍ   وأيمنُ كفٍّ فيهمُ كفُّ منعمِ
وأشرفُهم مَنْ كان أشرفَ همّةً   وأكثرَ إقداماً على كلِّ معظمِ
لمنْ تطلبُ الدنيا إذا لم تُرِدْ بها   سرورَ محبٍّ أو مساءةَ مجرمِ

ثم لما خرج من عنده جعل إنشاده القصيدة بكمالها ، قال يهجوه [من السريع]:

أُريكَ من عبدٍ ومن عِرسِه   مَنْ حكّم العبدَ على نفسِه
وإنما يظهرُ تحكيمُهُ   تحكّمُ الإفسادِ في حسِّه
ما مَنْ يرى أنك في وعدِه   كمن يرى أنكَ في حبسِه
العبدُ لا تفضلُ أخلاقُهُ   عن فرجِه المنتنِ وضرسِه
لا ينجزُ الميعادَ في يومِه   ولا يعي ما قالَ في أمسِه
وإنما تحتالُ في جذبِه   كأنكَ الملاحُ في قلسِه
فلا ترجِّ الخيرَ عند امرئٍ   مرّتْ يدُ النخاسِ في رأسِه
وإن عراكَ الشكُّ في نفسِه   بحالِه فانظر إلى جنسِه
فقلّما يلؤمُ في ثوبِه   إلا الذي يلؤمُ في غرسِه

مَنْ وَجَدَ المَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ ... لَمْ يَجِدِ المَذْهَبَ عَنْ قِبْسِهِ (١)

ومعنى البيت : إذا قبح فعل الانسان قبحت ظنونه ، فيسىء ظنه بأوليائه ويصدق ما يخطر بنفسه من التوهم الردىء فيهم

والشاهد فيه : الحلّ ، وهو نثر النظم ، وقد استشهد به على ما حلّ بعض الشعراء بقوله « فإنه لما قبحت فعلاته ، وحنظلت نخلاته ، لم يزل سوء الظن يقتاده ، ويصدق توهمه الذي يعتاده »

وذكرت بقوله « وحنظلت نخلاته » قول الشريف أبي الحسن الموسوي ، من قصيدة يفتخر فيها ، وهو [من الطويل] :

بنو هاشمٍ عينٌ ونحن سوادها ... على رغم من يأبى ويشنأ قديمها
وأعجبُ ما يأتي به الدهر أنكم ... طوائف غيٍّ من تبيكم أذواتها
وأنتمُ أنْ تدركوها طوالَها ... دعوتم صنعى لمعالى معمَّمة
غرستُ غروساً كنتُ أرجو لقاحها ... وآمل يوماً أن تطيب جناتها
فإن أثمرت لى غيرَ ما كنتُ آملاً ... فلا ذنب لى إن حنظلت نخلاتها

وروى عن إبراهيم بن محمد الصولى أنه قال : ما اتكلت قط فى مكاتبتى إلا على ما يجلبه خاطرى ، أو يجيش به صدرى ، إلا قولى « وأنزلوه محالا من آمال » فإنى حللت فيه قول مسلم بن الوليد [من البسيط]

موفٍ على مهجٍ فى يوم ذى رهجٍ ... كأنه أجلٌ يسعى إلى أملِ

وقولى « فقد صار ما يحرزهم يبرزهم ، وما يعقلهم يعقلهم » فإنى حللت فيه قول أبى تمام [من الطويل]

فإن باشر الإصحار فالبيض والقنا
قراه وأحواضُ المنايا مناهلُه

(١) القبس — بكسر القاف ، وقد تفتح — الأصل .

وإنْ يَبْنِ حِيطانَهُ عليهِ فإنّما
أولئكَ عُقّالاتُهُ لا معاقِلُهْ

قال ابن أبي الإصبع: ومن ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز (يَعملونَ لهُ ما يشاءُ من محاريبَ وتماثيلَ وجِفانٍ كالجوابِ وقُدورٍ راسياتٍ) فإن ذلك حلّ قول امرئ القيس [من مجزوء الرمل]:

وقُدورٍ راسياتٍ وجِفانٍ كالجوابي

على أن بعض الرواة قد ذكر أن بعض الزنادقة وضعه مشاكلة للآية الكريمة، وأن امرأ القيس لم يصح أنه تلفظ به.

قلت: وقد تصفحت ديوانه على اختلاف رواته، فلم أجد فيه قصيدة على هذا الوزن والروي، والله تعالى أعلم.

* * *

شاهد التلميح

٢١٥ — فوالله ما أدري أأحلامُ نائمٍ ألمّتْ بنا أمْ كانَ في الركبِ يُوشَعُ

البيت لأبي تمام، من قصيدة من الطويل، يمدح بها أبا سعيد محمد ابن يوسف الثغري، أولها:

أما إنّهُ لولا الخليطُ المودِّعُ وربعٌ عفا منهُ مَصيفٌ ومَرْبَعُ
لرَدّتْ على أعقابِها أريحيّةٌ من الشوقِ واديها من الدمعِ مُتْرَعُ
لحِقْنا بأُخراهُم وقد حوّمَ الهوى قلوبًا عهِدْنا طيرَها وهي وُقَّعُ[1]
فرُدّتْ علينا الشمسُ والليلُ راغمٌ
بشمسٍ لهمْ من جانبِ الخِدرِ تطلُعُ
نضا ضوؤها صِبغَ الدُّجُنّةِ وانطوى
لبهجتِها ثوبُ السماءِ المُجزَّعُ

(١) في أصول الكتاب «وقد خدم الهوى» وأثبتنا ما في الديوان.

وبعده البيت، وبعده

وعهدي بها تحيي الهوى وتميته وتشعب أعشار القلوب وتصدعُ
وأقرع بالعتبى حبيباً يعتبه وقد تستقيد الراح حين تشعشعُ
وتقرأ لي بالحذو حذوي وإنه يريك ثنيات الثغر حين يصرّعُ

والشاهد فيه: التلميح، وهو أن يشير الشاعر في فحوى الكلام إلى قصة أو شعر، أو مثل سائر، فهو أشار إلى قصة يوشع بن نون، فتى موسى — عليهما السلام — واستيقافه الشمس، فإنه روي أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم، ويدخل السبت، فلا يحل له قتالهم فيه، فدعا الله تعالى، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم، وخرّج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها، ولا آخر قد بنى بنياناً ولم يرفع سقفه، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو منتظر ولادها، قال: فغزا القرية حين صلاة العصر، أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها عليّ، فحبست عليه حتى فتح الله عليه».

وقد تطرّق الرصافي البلنسي بتلميحه بهذه القصة، فقال يخاطب بعض من اسمه موسى من أبيات، أولها [من الكامل]:

ما مثلُ موضعك ابنَ رزقٍ موضعُ
زهرٌ يرِفُّ وجدولٌ يتدفّعُ

يقول فيها:

وعشيةٍ لبست رداءَ شحوبها والجوُّ بالغيم الرقيق مقنّعُ

نقضتْ بها عهدَ السرورِ تألفاً ... والليلُ نحوَ فراقِ يتطلّعُ

فأظلَّ بها رمقَ الشوقِ فقد أتى ... من دونِ قرصِ الشمسِ ما يتوقّعُ

سقطتْ ولم يملكْ نديمكَ ردَّها ... فوددْتُ يا موسى لو انّكَ يوشعُ

وقد قال ابن مرج الكحل فيها ينحو هذا المنحى، ويشير إلى قصة الرصافي هذه [من الكامل]:

حقَّ المدامة وللنسيم تضوّعُ ... والأنسُ يعطفُ شملَ ويجمعُ

والزهرُ يضحكُ عن بكاء غمامهِ ... ريّانَ شيب سوفَ برقٍ تلمعُ

فاسمعْ أبا عمرانَ وانه برؤيةٍ ... خلِّ المصيفَ بين وصلٍ ترتعُ

يا شادنَ البانِ الذي دونَ النقا

حيثُ التقى وادي القا والأجرعُ

الشمسُ يغربُ نورُها ولربّما ... كسفتْ ونوركَ كلَّ حينٍ يسطعُ

أفلتْ ونورُ جمالكَ عن إشراقِها ... وجلا من الظلماء ما يتوقّعُ

فأمنتَ يا موسى الغروبَ ولم تقلْ

(فوددْتَ يا موسى لوَ انّكَ يوشعُ)

وقد صرح بهذه القصة أيضاً أبو العلاء المعري حيث قال [من الوافر]:

فلو صحَّ التناسخُ كنتَ موسى ... وكانَ أبوكَ إسحقَ الذبيحا

ويوشعُ ردَّ يوحا بعضَ يومٍ ... وأنتَ متى سفرْتَ رددْتَ يوحا

يوح ويوحى بياءين مثناتين من أسفل — من أسماء الشمس.

وقال كثير من اللغويين: إنهما بالباء الموحدة، وكذا رواه أبو علي البغدادي، والصحيح الأول.

ويروى أن المعرّي اعترض عليه في هذه اللفظة ببغداد في حلقة ابن الحسن

فاحتج عليه بكتب الأمدى ليعقوب، فقال: هذه نسخ مُحْدَثَةٌ غيرها شيوخكم ولكن أخرجوا ما في دار العلم من النسخ القديمة فأخرجوها فوجدوه مقيدة كما قال.

وقد لمح ابن قلاقس إلى هذه القصة أيضاً بقوله [من الطويل]:

ومنتصر في مثل مقلوب عقربٍ ... بما تحته من لسع مقلوب برقُعِ
أتت شمسه لا للغروب وقد سما ... بها كَلَفِي مِنْ كل عضو بيوشعِ

وابن مطروح، بقوله [من الطويل]:

وما أنسَ لا أنسَ المليحةَ إذْ بكتْ
دماً وضاء الأفقُ من كلِّ موضعِ
تحدَّثتُ نفسي أنها الشمس غربتْ
وأنّي قد أوتيتُ آيةَ يوشعِ

والملك الناصر داود بقوله، يرثي الإمام المنتصر بالله، ويمدح المستعصم، من قصيدة طويلة [من الطويل]:

أقامَ منارَ الدين بعدَ اعوجاجه ... وشيَّدَ واهي الدين بعدَ التضعضعِ
بإقدامِ منصورٍ وعزمةِ قادرٍ ... وسيرةِ مهديٍّ وحسناتِ مبدعِ
به رجعتْ شمسُ المكارم والعلا ... كما رجعتْ شمسُ النهار بيوشَعِ

ونصر بن أحمد الخبزأرزي، بقوله من قصيدة [من البسيط]:

ولّى وقد مستِ الأردافُ لاعبةً ... كما تلاعبتِ الأمواجُ في اللججِ
ثم انثنى بالعطف منه ملتفتاً ... كأنني صاحبٌ نُوبٍ شجيٍ
كأنَّ يوشعَ ردَّ الشمسَ ثانيةً ... عندَ العمامة نحوى بمنعرجِ

وابن اللبانة، بقوله [من الطويل]:

بكتْ عند توديعي فما علم الركبُ ... أذاكَ سقيطُ الطلِّ أم لؤلؤٌ رطبُ
أتابعها سربٌ وإنّي لمخطئٌ ... نجومُ الدياجي لا يقال لها سربُ
لئنْ وقفتْ شمسُ النهار ليوشعٍ ... لقد وقفتْ شمسُ الهوى لي والشُّهبُ

وقد لمح إليها حازم في مقصورته ، فقال [من الرجز] :

وكم رأتْ عيني نقيضَ ما رأتْ … من اطلاع نورها تحتَ الدُّجى
فيا لَهَا من آيةٍ مبصرةٍ … أبصرها طرفُ الرقيب فامترَى
واعتورَتهُ شبهةٌ فضلَّ عن … تحقيق ما أبصرهُ ومَا اهتدَى
وظنَّ أنَّ الشمسَ قد عادَتْ لهُ … فانجابَ جنحُ الليل عنها وانجلَى
والشمسُ ما رُدَّتْ لغير يوشع … لما غزا ولعليٍّ إذْ غفا

فلمح إلى قصة يوشع بن نون عليه السلام ، ثم زاد قصة رجوع الشمس على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وخبر ذلك ما رواه الطحاوي عن أسماء بنت عُمَيس من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ، ورأسه في حجر عليّ ، رضي الله عنه ، فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصليت يا عليّ ؟ » قال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس » قالت أسماء : ورأيتها طلعت بعد ما غربت ، ووقفت على الجبال والأرض .

ومن ظريف ما يحكى هنا ما روي أن المظفر العبادي الواعظ جلس يوماً بالتاجية ببغداد بعد العصر ، وأورد حديث رد الشمس لعلي رضي الله عنه ، وأخذ في ذكر فضائله ، فنشأت سحابة غطت الشمس وظن أنها غابت ، فأومأ إليها وارتجل [من الكامل] :

لا تغربي يا شمسُ حتى ينتهي … مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك إن أردت ثناءهم … أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن … هذا الوقوف لخيله ولرجله

فطلعت الشمس من تحت الغيم عند انتهاء الأبيات ، فلا يدرى ذلك اليوم ما رمي عليه من الأموال والثياب .

ومن التلميح بالقرآن قول ابن المعتز [من الخفيف]

أتُرَى الجيرةَ الذين تداعوا ... عندَ سيرِ الحبيبِ وقتَ الزوالِ
علموا أنني مقيمٌ وقلبي ... راحلٌ فيهمُ أمامَ الجمالِ
مثلُ صاعِ العزيزِ في أرحلِ القو ... مِ ولا يعلمونَ ما في الرِّحالِ
ما أعزَّ المعشوقَ ما أهونَ العا ... شقَ ما أقتلَ الهوى للرجالِ

أشار إلى قصة يوسف عليه السلام حين جعل الصاع في رحل أخيه، وإخوتُه لم يشعروا بذلك.

وقول أبي نصر محمد الأصبهاني في ذم مملوك [من الطويل]:

بُليتُ بمملوكٍ إذا ما بعثتُهُ ... لأمرٍ أعيرتْ رجلُه مِشيةَ النملِ
بليدٍ كأنَّ اللهَ خالقَنا عنَى ... به مَثَلَ العبدِ وسطَ سورةِ النحلِ

يشير إلى قوله تعالى: «وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كَلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير ـ الآيات».

ومنه ما ذكره أبو بكر بن الأبار في تحفة القادم أن أبا بكر الشلبي جلس يوماً على نهر شنيل بالحضرة، فعرضت بعض الجواري للجواز، فلما أبصرته رجعت وجهها وسترت ما قد ظهر له من محاسنها، فقال أبو بكر المذكور [من الكامل]:

وعقيلةٍ لاحتْ بشاطئِ نهرِها ... كالشمسِ طالعةً لدى آفاقِها
فكأنها بلقيسُ وافتْ صرحَها ... لو أنها كشفتْ لنا عن ساقِها
حوريةٌ قرشيةٌ سوبيةٌ ... ليس الخنا والصدُّ من أخلاقِها

قال التيجاني في كتابه تحفة العروس: ويحكى تضمين البيتين الأولين أن يقال [من الكامل]:

وعقيلةٍ لاحتْ بشاطئِ نهرِها ... كالشمسِ تبدو في المشارقِ صبحَها

لو أنها كشفت لنا عن ساقها لحسبتها بلقيس وافت صرحها

يشير إلى قوله تعالى فى قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام : «قيل لها ادخلى الصرح ، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها» ـ الآية .

ومن التلميح بالقرآن والشعر قول الفقيه القراطيسى [من البسيط] :

يُسَرُّ بالعيدِ أقوامٌ لهم سَعَةٌ من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرّنى وثيابى فيه قومُ سبا أو راقنى وعلى رأسى به ابن جلا

يشير إلى قوله تعالى عن قوم سبأ «ومزقناهم كل ممزق» ، وإلى قول الرياحى [من الوافر]

أنا ابنُ جلا وطلاعُ الثنايا متى أضعِ العمامةَ تعرفونى

ومن التلميح بالحديث على جهة التورية قول معصوم [من المقتضب] :

يا بدرُ أهلكَ جاروا وعلموكَ التجرّى
وقبّحوا لك وصلى وحسّنوا لك هجرى
فليفعلوا ما يشاءوا فإنهم أهلُ بدر

يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر حين سأله قتل حاطب «لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» .

ومنه قول السراج الوراق [من الطويل] :

ومن فرط فقرى واحتياجى لبعدكم وسل لحبّ بالجفاء مستتر
كلفت بحمر أول ما فقدتكم كأنى لم أسمع بأخبار خيبر

يشير إلى تحريم لحوم الحمر الأهلية فى غزوة خيبر .

• • •

٢١٦ - لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ... أرق وأحفى منك في ساعة الكرب

من شواهد التلميح

البيت لأبي تمام، من قصيدة من الطويل.

والرمضاء: الأرض الشديدة الحر، وأحفى: من حفي علاه، إذا بالغ في إكرامه، وأظهر السرور والفرح، وأكثر السؤال عن حاله.

والشاهد فيه: التلميح إلى البيت المشهور، وهو [من البسيط]:

المستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهو من البسيط، ولا أعرف قائله.

وعمرو هو ابن الحارث، ولهذا البيت قصة، وهي أن البسوس بنت سعد خالة جساس بن مرة كان لها جار من جرم، يقال له سعد بن شمس، وكانت له ناقة يقال لها سراب، وكان كليب بن وائل قد حمى أرضاً من أرض العالية في مستقبل الربيع، فلم يكن يرعاه أحد إلا جساس للمصاهرة بينهما، لأن جليلة بنت مرة أخت جساس كانت تحت كليب، فخرجت ناقة الجرمي ترعى في حمى كليب مع إبل جساس، فأبصرها كليب، فأنكرها، فرماها بسهم فاختل ضرعها، فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب لبناً ودماً، فلما نظر إليها صاح: وا ذلاه، ونادى جاراه، فخرجت جارته البسوس، فلما رأت الناقة ضربت يدها على رأسها وصاحت: وا ذلاه، وقالت [من الطويل]:

لعمري لو أصبحت في دار منقذ ... لما ضيم سعد وهو جار لأبياتي

ولكنني أصبحت في دار غربة ... متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل ... فإنك في قوم عن الجار أموات

فسمعها جساس فقال: اسكتي أيتها الحرة فليقتلن جمل عظيم هو أعظم من ناقة جارك، فلم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج كليب لا يخاف شيئاً

فتباعد عن الحي ، وتبعه جساس ومعه عمرو بن الحارث ، فأدرك جساس كليبا فطعنه بالرمح فدق صلبه فسقط ، ثم أدركه عمرو بن الحارث ، فقال : ياعمرو أغثني بشربة ماء ، فقال : تجاوزت شُبَيْثَ والأحصَّ . يعني موضع الماء ، وأجهز عليه ، فقيل « المستجير بعمرو » البيت « ونشبت الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة ، حتى قتل أكثر بكر ، وكانت الغلبة لتغلب عليهم ، قال ابن إسحاق : كان بين هذه ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم ستون سنة .

ومن محاسن التلميح هنا قول ابن حجاج الشاعر [من المنسرح] :

ولي شفيعٌ بالسلك شَرَّفني يحلف لي وَزَادَ في قَدْرِي
نَجَّيْتُ منه لحاجتي عمرًا ولم أعوِّلْ فيه على عَمْرِو

يريد بالشطر الأول قول بشر [من المتقارب] :

إذا لقحتْ حروبُ العِدَى فنعمَ لها عمرُو بن ...

و بالثاني البيت المار .

ومن عجيب ما يذكر هنا أن طائفة من قواد أحمد بن عبد العزيز بن دلف ابن أبي دلف هربوا إلى عمرو بن الليث ، وهو يومئذ بخراسان ، فغم ذلك أحمد وأقلقه ، فدخل عليه أبو نجدة ، وهو نجيم بن سعد شاعر عجلي ، فأنشده [من البسيط] :

يا بن الذين سمى كسرى بجمعهم فخللوا وجهه قارًا بذى قار
دَوَّخ خراسان بالجرد العتاق وبالبيض الرقاق بأيدى كل مغوار
يا من تيمم عمرًا يستجير به أما سمعت ببيت فيه سيار
المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر أحمد بذلك وسُرِّيَ عنه ، وأمر لأبي نجدة بجائزة

وذكرت بعد البيت ما حكي أن بعضهم كان إذا فرغ من صلاته وضع خده على الأرض وقال :

المستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهو يقصد أنه يستجير بالله من الشر .

وأنشد المبرد لأبي كرعة البصري يقول لعمرو الجاحظ [من البسيط] :

لم يظلم الله عمراً حين صيّره ... من كل شيء سوى آدابه عارِ

تمّت حبائل وصلي كفه قطعت ... إذا استمسكت به في بعض أوطاري

فكنت في طلبي من عنده فرجاً ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

إني أعيذك والمعاذ محترس ... من شؤم عمرو لعمر الخالق الباري

فإن قبلت فحظ قد ظفرت به ... وإن أبيت فقد عست إنذاري

ومن أحسن قول السراج الوراق مشيراً إلى ذلك [من البسيط]

متى أرى عمر أن استجرت به ... فقد صار عمرو من ورائه وانعطفا

ونام عن حاجتي بينه عمداً ... طوّلت منه السهد ولا أسفا

والمستجير بعمرو قد سمعت به ... فما أبيك تعريفاً به عرفا

وقوله أيضاً [من المتقارب] .

أقمت المطامع من قومه ... ونمت فمن ذا بهذا حكم

وحاشاك تسمع في مثلهم ... فسه لها عمراً ثم ثم

وقوله أيضاً [من مجزوء الرجز] .

لا عدمتك حاجة ... جاءت على كلّها

قد نام عنها عمرو ... وأنت يقظان لها

ومن لطيف مجونه في تضمين هذا المعنى قوله [من المتقارب] :

شغلت لمزرتني فانثنى ... متاعي من بعد ما قد هزم

فقلت تنم ولي مقلة ... مسهدة؟ من بهذا حكم؟

فقال أما قال تشاركم ... فنبه لها عمراً ثم نم

ومنه قول الصفي الحلي في بخيل اسمه أحمد كان يرى نائمة وهو يدعي حب غلام اسمه عمر [من المتقارب].

توالت على أحمد نومة ... وظل يشكو إلي الألم

فقلت له إنها فتنة ... فنبه لها عمراً ثم نم

وقد عكس هذا المعنى بقوله [من السريع]:

أنبهني حادثة كل نوى ... في حين نبهة الوقت

لما أتاني عمر زائراً ... أنبهته ثم تمتعت

وغريب هنا قول الشهاب محمود من قصيدة [من الكامل]:

بيني وبين الحظ داجية ... هيلاء لا نجم ولا شجر

لا يهتدي فيها ولو طلعت ... في أفقها أخلاقك الغرر

وترى وحاشا الكرام ورى ... لي عندهم طل ولا مطر

لو أنني عمرت في وطن ... عمراً لملت من الكرى عمر

ومن التلميح قول شاعر [من البسيط]:

اليوم خمر ويبدو في غد خبر ... والدهر ما بين إنعام وإبآس

يشير إلى قصة امرئ القيس، وقد بلغه أن أباه قتل، وكان يشرب فقال اليوم خمر، وغداً أمر.

ومن عيوب التلميح قول ابن حجاج [من الطويل]:

عصيت صباي وقد رأتني قاصراً ... أيري فقمت لها مقالة فاجر

بالله إلا ما لطمت جبينه حتى يحقق فيك قول الشاعر

يريد به قول ابن نباتة السعدي في وصف فرس أغر محجل [من الكامل]:

وكأنما لطم الصباحُ جبينَه ... فاقتص منه فخاض في أحشائه

وما أحسن قول بعض شعراء المغرب في المديح [من الوافر]

وعندي من لواحظها حديث ... يخبّر أن ريقتها مُدام

وفي أعطافها النشوى دليل ... وما ذقنا ولا زعم الهمامُ

يشير إلى قول النابغة [من الكامل]:

زعم الهمام بأن فاها بارد ... عذبٌ مقبّله شهيُّ المورد

زعم الهمام ولم أذقه أنه ... عذب إذا ما ذقته قلت ازدد

وقد مر في السرقات الشعرية طرف مما قيل في هذا المعنى.

ومن لطائف التلميح قصة المهلبي مع المنصور، فقد روي أنه وعده بجائزة ثم نسي، فحجا معا، ثم مرا في المدينة ببيت عاتكة، فقال المهلبي: يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص [من الكامل]

يا بيتَ عاتكة الذي أتعزّلُ ... حذرَ العدى وبه الفؤاد موكّلُ (١)

فأنكر عليه المنصور ابتداءه من غير سؤال، ثم أمرّ القصيدة على باله ليعلم ما أراد، فإذا فيها:

وأراك تفعلُ ما تقولُ وبعضهم ... مَذِقُ اللسان يقول ما لا يفعلُ

فعلم أنه أشار بهذا البيت لتلميحه الغريب، فتذكر ما وعده به، فأنجزه له

ومنه ما حكي أن أبا العلاء المعري كان يتعصب للمتنبي وشرح ديوانه وسماه

(١) وقع في المطبوعتين «يا بيت عاتكة التي تتعزل» محرفا عما نثبته.

«معجز أحمد» فحضر يوما مجلس الشريف المرتضى، فجرى ذكر المتنبي فهضمه المرتضى من جانبه، فقال المعري: لو لم يكن له من الشعر إلا قوله [من الكامل]:

* لكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ *

لكفاه، فغضب المرتضى وأمر بسحبه وإخراجه[1]، وقال للحاضرين: أتدرون ما عنى بذكر هذا البيت؟ قالوا: لا، قال: عنى به قول المتنبي [من الكامل]:

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقصٍ فهيَ الشهادةُ لي بأني كاملُ

ومن التلميح بهذا البيت بعينه ما حكاه صاحب الحدائق أن الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه المسمى قلائد العقيان فقال فيه: «هو رمدُ عين الدين، وكمد نفوس المهتدين، اشتهر سخفا وجنونا، وهجر مفروضا ومسنونا، فما يتشرّع، ولا يأخذ في غير الأضاليل ولا يشرع، ناهيك من رجل لا يتطهر من جنابة، ولا يُظهرُ مخايل إنابة» فسمع ابن الصائغ استنقاصه له. فمر يوما على الفتح وهو جالس في جماعة، فسلم على القوم وضرب على كتف الفتح، وقال له: شهادة يا فتح، ومضى، فلم يدرِ أحدٌ ما قال إلا الفتح، فتغير لونه، فقيل له: ما قال لك؟ فقال: إني وصفته بما تعلمون في كتابي، فما نلت منه عُشرَ ما نال هو مني بهذه الكلمة، فإنه يشير بها إلى قول المتنبي [من الكامل]:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهيَ الشهادة لي بأني فاضلُ

ومن هذا القبيل قصة السري الرفاء مع سيف الدولة بن حمدان بسبب المتنبي أيضا، فإنهما كانا من مداحه، فجرى ذكر المتنبي يوما في مجلس سيف الدولة، فبالغ في الثناء عليه، فقال السري: أشتهي أن الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لأعارضها، ويتحقق بذلك أنه أركبه في غير سرجه، فقال له سيف الدولة: عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها [من الطويل]:

---

(١) في المطبوعتين «وأمر بسجنه وإخراجه» وليس بشيء، ومن أين للمرتضى أن يأمر بالسجن؟!

لعينيكِ ما يلقى الفؤادُ وما لقي — وللحبِّ ما لم يبقَ مني وما بقي

قال السري. فكتبت القصيدة واعتددتها من أجود مختاراته، لكن رأيته يقول فيها:

إذا شاء أن يلهو بلحيةِ أحمقٍ — أراهُ غباري ثم قال له الحقِ

فعلمت أن سيف الدولة إنما أشار إلى هذا البيت، فأحجمت عن معارضته

ومن بديع التلميح قول الرئيس أبي العباس بن أبي طالب رحمه الله تعالى [من المتقارب]

وكم ليلةٍ بتُّ [illegible] المُنى — [illegible] في الحبِّ فيها نجيّا
إذا صار لحظيَ في خدِّها — [illegible] اضطراب السويّا
[illegible] عن [illegible] — [illegible] في خدِّها ثم [illegible]
إلى أن [illegible] — [illegible] [illegible]
فيا لك من [illegible] — [illegible]
حكت ليلة السفح في حسنها — فأصبحتُ أحكي الشريف [illegible]

يشير إلى قول الشريف الرضي رحمه الله تعالى في قصيدته الميمية المشهورة وهو [من البسيط]:

يا ليلة السفحِ هلّا عدتِ ثانيةً — سقى زمانكِ هطّالٌ من الدِّيَمِ
وأمستِ الريحُ كالغيرى تجاذبنا — على الكثيبِ فضولَ الرَّيطِ واللِّمَمِ
تشي بنا الطيبُ أحياناً وآونةً — يُضيئنا البرقُ مجتازاً على إضمِ (١)
وبات بارقُ ذاك الثغرِ يوضحُ لي — مواقعَ اللثمِ في داجٍ من الظُّلَمِ
وبيننا عفةٌ بايعتُها بيدي — على الوفاء بها والرعيِ للذممِ
يُولِّعُ الطلُّ بُردَيْنا وقد نسمتْ — رويحةُ الفجرِ بين الضالِ والسَّلَمِ

(١) في المطبوعتين «يشي بنا الطيب» وأثبتنا ما في الديوان.

وأكتمُ الصبحَ عنها وهي غافلةٌ   حتى تكلَّمَ عصفورٌ على علَمِ
فقمتُ أنفضُ بُرْدًا ما تعلَّقَهُ   غيرُ العفافِ وراءَ الغيبِ والكرَمِ
وألمستني وقد جدَّ الوداعُ بنا   كفًّا تُشيرُ بقضبانٍ منَ العنَمِ
وألثمتني ثغرًا ما عدلتُ به   أرْيَ الجنى ببنات الوابلِ الرذِمِ
ثم انثنيتُ وقد رابتْ ظواهرُنا   وفي بواطننا بُعْدٌ عن التُّهَمِ

ومن لطيف التلميح قول أبي فراس من أبيات [من الطويل]:

وقال أُصيحابي الفِرارُ أو الرَّدى   فقلتُ هما أمرانِ أحلاهما مُرُّ
ولكنني أمضي لما لا يَعيبني   وحسبُك من أمرين خيرُهما الأسْرُ
ولا خيرَ في دفعِ الرَّدى بمذلَّةٍ   كما ردَّها يومًا بسوأتِه عمرو

يريد عمرو بن العاص حين حمل عليه علي رضي الله عنه يوم صفين، فأبدى سوأته كاشفًا عنها، فأعرض وقال: عورة امرئ حمى، وقد وقع ذلك لبشر بن أرطاة أيضًا مع علي رضي الله عنه كما وقع لعمرو، وكان مع معاوية بصفين أيضًا، فأمره أن يلقى عليًّا، وقال له: سمعتك تتمنى لقاءه، فلو ظفرك الله به حصلت على دنيا وأخرى، ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى رآه، فقصده في الحرب، والتقيا، فصرعه علي، فكشف عن سوأته، فتركه، وفي ذلك يقول الحارث بن النضر السهمي، وكان عدوًّا لعمرو وبشر [من الطويل]:

أفي كل يومٍ فارسٌ ليس ينتهي   وعورتُه وسْطَ العجاجةِ باديَهْ
يكفُّ بها عنهُ عليٌّ سنانَه   ويضحكُ منهُ في الخلاء معاويَهْ
بدتْ أمسِ من عمرو فقنَّعَ رأسَه   وعوْرةُ بشرٍ مثلُها حذوَ حاذيَهْ
فقولا لعمرو ثم بشرٍ ألا انظرا   سبيلكما لا تلقيا الليثَ ثانيَهْ
ولا تحمدا إلا الحيا وخُصاكما   هما كانتا والله للنفس واقيَهْ
فلولاهما لم تنجُوا من سنانِه   وتلك بما فيها عن العَوْدِ ناهيَهْ

متى تُغفِ الخيلَ المشيحةَ صُبحةً ... وفيها على ثأرٍ كأخيل ناجيةً
وكونا نعيمًا حيث لا تدرك القنا ... نحورَ كماة الحرب كافيةً

ومن التلميح البديع قول أبي فراس أيضًا [من الطويل]:

وقد علمت أمي بأن منيّتي ... بحدّ سنانٍ أو بحدّ قضيبِ
كما علمت من قبل أن يغرق ابنها ... بمهلكه في الماء أمّ شبيبِ

يشير إلى ما روي أن شبيب الخارجي في صغره وهي حامل به رأت أن نارًا خرجت من قُبلها فاشتعلت في الآفاق، ثم وقعت في ماء فخمدت، فلما كان من أمره ما كان ونُعي إليها غير مرة لم تصدق، حتى قيل لها إنه قد غرق، فصدّقت، وأقامت المناحة عليه.

ومن بديع التلميح ما يحكى أن عبد الرحمن بن الحكم قدم على معاوية رضي الله عنه الشام، وكان قد عزل أخاه مروان عن المدينة وولى سعيد بن العاص، فوجهه أخوه وقال له: القه أمامي، فعاتبه لي واستصلحه، فلما قدم دخل عليه وهو يُعشي الناس، فأنشأ يقول [من الوافر]:

أتتك العيسُ تنفخ في براها ... تكشّف عن مناكبها القطوعُ
بأبيضَ من أمية مضرحيٍّ ... كأنّ جبينهُ سيفٌ صنيعُ

فقال له معاوية: أزائرًا جئت أم مفاخرًا أم مكاثرًا؟ فقال: أيّ ذلك شئت. فقال: ما أشاء من ذلك شيئًا، وأراد معاوية رضي الله عنه أن يقطعه عن كلامه الذي عنّ له، فقال: على أي الظهر أتيتنا؟ قال: على فرس، قال: ما صفته؟ قال: أجشّ هزيم، يعرّض بقول النجاشي [من الطويل]:

ونجّى ابنَ حربٍ سابحٌ ذو علالةٍ ... أجشُّ هزيمٌ والرماحُ دواني
إذا خلتَ أطرافَ الرماحِ تنالهُ ... مرتهُ به الساقانِ والقدمانِ

فغضب معاوية رضي الله عنه، وقال: أما إنه لا يركبه صاحبه في الظلم إلى

الريب ، ولا هو ممن يتسوّر على جاراته . ولا يتّهم على كنّته بعد هجعة الناس ، وكان عبد الرحمن يتّهم بذلك في امرأة أخيه . فغضب عبد الرحمن وقال : يا أمير المؤمنين ، ما حملك على عزل ابن أخيك ؟ ألجناية أوجبت سخطاً أم لرأي رأيته وتدبير استصلحته ؟ قال : لتدبير استصلحته ، قال : فلا بأس بذلك ، وخرج من عنده فلقي أخاه المعزول ، فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية فاستشاط غيظاً ، وقال لعبد الرحمن : قبحك الله ! ما أضعفك ! عرضت للرجل بما أغضبه حتى إذا انتصر منك أحجمت عنه ، ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية رضي الله عنه فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه : مرحباً بأبي عبد الملك ، لقد أتيت عند اشتياق منا إليك ، فقال : لاها الله ما زرتك لذلك ، ولا قدمت عليك ولبيك إلا عاتباً غاضباً ، والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا ، لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاص لصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخلافة فيهم ، فوصلناكم يا بني حرب وشرفناكم ووليناكم فما عزلناكم ولا آثرنا عليكم ، حتى إذا وليتم وأفضى الأمر إليكم أبيتم إلا أثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة ، فرويداً رويداً ، فقد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفاً وعشرين ، وإنما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين ويعلم امرؤ أين يكون منهم حينئذ ، ثم هم للجزاء بالحسنى والسوءى بالمرصاد ، فقال له معاوية رضي الله عنه : عزلتك لثلاث لو لم تكن منهن إلا واحدة لأوجبت عزلك . إحداها أني أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشتفي منه ، والثانية كراهتك لأمر زياد ، والثالثة أن ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان رضي الله عنه فلم تعدها ، فقال له مروان : أما ابن عامر فإني لا أنتصر منه في سلطاني ، ولكن إذا تساوت الأقدام علم أين موقعه ، وأما كراهتي أمر زياد فإن سائر بني أمية كرهوه ، وجعل الله لنا في ذلك المكروه خيراً كثيراً . وأما استعداء رملة على عمرو فوالله إنه ليأتي على سنة أو أكثر وعندي بنت عثمان رضي الله عنه فما أكشف لها

ثوباً ، يعرض بأن رملة بنته تستعدي عليه طلباً للنكاح ، فقال له معاوية رضي الله عنه : يا ابن الزرقاء لست هناك ، فقال له مروان : هو ذاك الآن ، والله إني لأبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة ، وقد كاد ولدي أن يكملوا العدة ، يعني أربعين ، ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني ، فانخزل معاوية رضي الله عنه ، ثم قال مروان [من الوافر] :

فإنْ أكُ في شراركُمُ قليلاً فإني في خيارِكُمُ كثيرُ
بُغاثُ الطيرِ أكثرُها فِراخاً وأمُّ الصقرِ مقلاةٌ نَزورُ (١)

فما فرغ من كلامه حتى استخذى معاوية في يده ، وخضع ، وقال : لك العتبى وأنا رادك إلى عملك ، فوثب مروان فقال : كلا وعيشك لا رأيتني عائداً إليه أبداً ، وخرج ، فقال الأحنف لمعاوية : ما رأيت قط لك سقطة مثلها ، ما هذا الخضوع لمروان ؟ وأي شيء يكون منه ومن بني أبيه إذا بلغوا ما ذكر ؟ وأي شيء تخشاه منهم ؟ فقال له : ادن مني أخبرك بذلك ، فدنا منه ، فقال له : إن الحكم ابن أبي العاص كان أحد من قدم مع أختي أم حبيبة لما زفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو تولى نقلها إليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحِدُّ النظر إليه فلما خرج من عنده قيل له : يا رسول الله ، لقد أحددتَ النظر إلى الحكم ، فقال : ابن المخزومية ، ذلك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين أو أربعين ملكوا الأمر بعدي ، فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية ، فقال له الأحنف : لا يسمعن هذا منك أحد ، فإنك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك ، وإن يقضِ الله عز وجلا أمراً يكن ، فقال له معاوية رضي الله عنه : فاكتمها علي يا أبا بحر إذاً فقد لعمري صدقت ونصحت .

ومن طريف التمليح أن حمزة بن بيض الحنفي الشاعر قدم على بلال بن أبي بُردة ، وكان كثير المزاح معه ، فقال لحاجبه : استأذن لحمزة بن بيض الحنفي ،

(١) في المطبوعتين « بغاث طير أكثرها » وليس بشيء .

فدخل الحاجب فأخبره به، فقال: اخرج فقل له: حمزة بن بيض بن من؟ فقال له: ادخل فقل له: الذي جئت ليلة سيار الحمام وأنت أمردُ تسأله أن يهب لك طائرا فأدخلك وناكك ووهب لك الطائر، فشتمه الحاجب، فقال له: ما أنت وذاك؟ بُعثتَ برسالة فأخبره بالجواب، فدخل الحاجب وهو مُغضَبٌ فلما رآه بلال ضحك وقال: ما قال لك قبحه الله؟ فقال: ما كنت أخبر الأمير، قال: فقال: يا هذا أنت رسول فأدّ الجواب، فأبى، فأقسم عليه حتى أخبره، فضحك حتى فحص برجليه، وقال: قل له قد عرفنا العلامة فادخل، فأكرمه ونادمه وأجازه وأحسن صلته، وأراد بلال بقوله بيض ابن من؟ قول القائل [أعشى همدان]:

نُبّئتُ أنّ ابن بيضٍ لعمري لستُ أنكره ... فقد صدقتَ ولكن من أبو بيض

وعلى ذكره فقد ذكرت به نادرة من نوادره: وأنه كان يعبث به كثيرا فوجه إليه رسوله ليلة وقال: ائتني به على أي حالة وجدته، فهجم الرسول عليه فوجده داخلا إلى الخلاء، فقال: أجب الأمير، فقال: ويحك إني أكلت كثيراً وشربت نبيذاً حلوا وقد أخذني بطني، فقال: لا سبيل إلى مفارقتك، فأخذه وأتى به إليه، فوجده قاعداً في طارمة وعنده جارية يتحظاها وهي تسجر البخور، فجلس يحادثه وهو يعالج ما هو فيه من ذات بطنه، فعرضت له ريح فسرّحها ظنّاً أن البخور يسترها، قال حمزة: فوالله لقد غلب ريحها ريح ذلك الند، فقال: ما هذا يا حمزة؟ فقلت: عليّ عهد الله والمشي والهدْي إن كنت فعلتها وما هي إلا الجارية، فغضب وخجلت الجارية وما قدرت على الكلام، ثم جاءت أخرى فسرحتها، وسطع والله ريحها، فقال: ما هذا ويلك أنت والله الآفة، فقلت: امرأتي طالق إن كنت فعلتها، وهذه اليمين لازمة لي إن كنت فعلتها، وما هو إلا عمل هذه الجارية، فقال: ويلك! ما قصتك؟ قم إلى الخلاء إن كنت تجد شيئاً. فأطرقت، وطمعت فيه فسرحت الثالثة فسطع من ريحها ما لم يكن في الحساب، فغضب عند ذلك حتى كاد يخرج من جلده، ثم قال: يا حمزة

خذ بيد هذه الجارية فقد وهبتها لك ، وامض فقد نغصت على ليلتى ، فأخذت بيدها ، وخرجت ، فلقيني خادم فقال لي : ما تريد أن تصنع ؟ فقلت : أمضي بها ، فقال : والله لئن فعلت لتنغصن عيشك لا تنتفع به منه ، وهذه ثلثمائة دينار فخذها ودع الجارية ، فقلت : والله لا تنقصنك عن خمسمائة دينار ، فقال : ليس إلا ما قلت لك ، قال : فأخذت وأخذ الجارية ، فلما كان بعد ثلاث دعاني فلقيني الخادم وقال : هذه مائة دينار أخرى وتقول ما لا يضرك ولعله ينفعك ، فقلت : وما هو ؟ قال : تدعي أن تلك الصوت الثلاث لك ، [illegible] ، ودخلت ، فلما وقفت بين يديه قلت : لي الأمان أيها الأمير ، فقال : قل ، فقلت : أرأيت تلك الليلة وما جرى من الصوت ؟ قال : نعم ، قلت : علي وعلي إن كان قائلها غيري ، فضحك حتى سقط على قفاه ، قال : فلم ويحك ما أخبرتني ؟ فقلت : أردت خصالا ، منها أن قمت وقضيت حاجتي ، ومنها أني أخذت جاريتك ، ومنها أني كافأتك على أخذك بمثله حيث منعني وصولك من دون أدائي ، قال : وأين الجارية ؟ قلت : ما خرجت من دارك ، وأخبرته الخبر ، فسر به ، وأمر لي بمائتي دينار أخرى ، وقال : هذه [illegible] وركبت أخذ الجارية

ومن حسن المدح قول أبي تمام الطائي [من الطويل] :

لئن فخرت يوما تميم بقوسها ... زيادا على ما وطدت من مناقب (١)

فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم ... عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير إلى قصة حاجب بن زرارة حين أتى كسرى في جدب أصابهم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه لقومه أن يصيروا في ناحية من بلاده حتى يحيوا فقال : إنكم معاشر العرب قوم غدر حرص ، فإن أذنت لكم أفسدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، فقال حاجب : إني ضامن للملك أن لا يفعلوا ، فقال : ومن لي بأن تفي ؟ فقال : أرهنك قوسي ، فضحك من حوله ، فقال كسرى : ما كان ليسلمها

(١) في مطبوعتنا « فخارا على ما وطدت » وأثبتنا ما في الديوان

أيضاً ، فقبلها منه وأذن لهم ، ثم أخصب الناس بدعوته صلى الله عليه وسلم ، وقد مات حاجب ، فارتحل ابنه عطارد رضي الله عنه إلى كسرى يطلب قوس أبيه ، فردها وكساه حلة ، فلما رجع أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يقبلها ، فباعها من يهودي بأربعة آلاف درهم .

ويشير فيه أيضاً إلى وقعة ذي قار المشهورة ، وكانت بين الفرس والعرب ، وكانت بعد وقعة بدر بأشهر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ولما بلغه خبرها قال : هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا

وعن ابن عباس قال : ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم ، وبي نصروا »

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثلت له الواقعة وهو بالمدينة فرفع يديه ودعا لبني شيبان وجماعة ربيعة بالنصر ، ولم يزل يدعو لهم حتى رأى هزيمة الفرس .

ويروى أنه قال « إيهاً بني ربيعة » فهم إلى الآن إذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم ، وقال قائلهم يا رسول الله وعدك ، فإذا دعوا بذلك نصروا

وقد لمح إلى ذلك الطغرائي بقوله [من المنسرح]

تَزْهو علينا بقَوْسِ حاجبِها   زَهْوَ تميمٍ بقَوْسِ حاجِبِها

وقد لمح إلى ذلك الصفدي فقال مُوَرِّياً في مسيح قسدري حلق حاجبه [من الطويل]

بَدَا لِيَ في حَلْقٍ لحَاجِبِ وَجْهِهِ   فَقُمْتُ بِمِقْوَلٍ دمعي فيه ذاهبِ

حبيبي بحقِّ الله قل لي ما الذي   دعاكَ إلى هذا ، فقال مُجاوِبي

وعدتُ بوَصْلِ العاشقين تَعَطُّفاً   فلم يَثِقُوا واسترهَنوا قوسَ حاجبي

ومن لطيف التلميح قول حسن بن مقوصية [من الطويل]

رأى صاحبي عمراً فكلّف وصفه ... وحمّلني من ذاك ما ليس في الطوقِ

فقلت له عمرو كعمرو فقال لي: ... صدقتَ ولكن شبّ عمرو عن الطوقِ

يشير إلى قصة عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الأبرش، وكانت الجن قد استهوته صغيراً، ثم قدم وقد التحى، في خبر طويل، فأدخلته أمه رقاش إلى الحمام، وألبسته ثياب ملك، ووضعت في عنقه طوقاً من ذهب كان له، وأزيره خاله، فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال: شبّ عمرو عن الطوق، فذهب مثلا

وإلى ذلك نحا السراج الوراق بقوله من أبيات [من البسيط]:

طوق بمحورة كلاحت محاسنه ... يكون للورق في أفنانه سمرُ

إن شب عمرو عن الطوق الذي زعموا ... فقل وقد شب في الطوق الوزير عمرْ

وأشار إلى ذلك بقوله أيضاً [من مجزوء الرمل]:

مثل ما قد شبّ عمرو ... هكذا شبّ عمرْ

ومن غريب التلميح ما حكي أن رجلاً قعد على جسر بغداد، فأقبلت امرأة بارعة الجمال من ناحية الرصافة إلى الجانب الغربي، فاستقبلها شاب فقال لها: رحم الله علي بن الجهم، فقالت له: رحم الله أبا العلاء المعري، وما وقفا، بل سارا مشرقاً ومغرباً، قال: فتبعت المرأة وقلت لها: إن لم تخبريني بما أراد بابن الجهم وما أردت بأبي العلاء فضحتك، فقالت: أراد به قوله [من الطويل]:

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت أنا بأبي العلاء قوله [من الطويل]:

فيا دارها بالخيف إن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوالُ

ومن التلميح أيضاً قوله [من الوافر]:

شقيت بكم وكنت لكم جليساً ... فلستُ جليسَ قعقاع بن شورِ

أراد به قول الآخر [من الوافر] :

وكنتُ جليسَ قعقاعِ بنِ شورٍ ... ولا يشقى بقعقاعٍ جليسُ

ومن طريف التلميح قول ابن قلاقس [من مجزوء الخفيف]

يحكم من جفنه ... نظرٌ ليس يدفع

قام عن قوس حاجبيه ... نبلةً ينزع

أسهم كيف ما جرفـــن ... إلى القلب تدفع

هكذا حدثت عن أبي ... حيّة فاسمع

يشير إلى ما حدث به أبو حية النميري عن نفسه قال : عنّ لي ظبي يوماً فرميته فراغ عن سهمي فعارضه السهم ثم راغ فعارضه ، فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات .

وأبو حية هذا اسمه الهيثم بن الربيع شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أجمع ، وقيل : إنه كان يُصرَع

ومن أخباره أنه كان له سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق ، قال ابن قتيبة : فحدثني جار له قال : دخل ليلة إلى بيته كلب فظنه لصاً فأشرفتُ عليه وقد انتضى سيفه لعاب المنية وهو واقف في وسط الدار وهو يقول : أيها المغتر بنا ، والمجترئ علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل ، وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به ، مشهورة ضربته ، لا تخاف نبوته ، اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ، إني والله إن أدع قيساً عليك لا تقم لها ، قيس وما قيس تملأ والله الفضاء خيلاً ورجلاً . سبحان الله ! ما أكثرها وأطيبها ، فبينا هو كذلك إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً ، وكفاني حرباً .

وقال مسلمة بن عياش لأبي حية: أتدرى ما يقول الناس؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون إنى أشعر منك، قال: إنا لله، ذهب والله الناس.

وحدث عبد الله بن مسلم قال: كان أبو حية النميرى من أكذب الناس، فحدث يوماً أنه يخرج إلى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله، فيأخذ منها ما شاء. فقيل له: يا أبا حية، أرأيت إن أخرجناك إلى الصحراء فدعوتها فلم تأتك فماذا تصنع بك؟ قال: أبعدها الله إذاً.

وقال يوماً: رميت والله ظبية فلما نفذ سهمى عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لى فعدوت خلف السهم حتى قبضت على قذذه قبل أن يدركها.

وقد لمح الصلاح الصفدى إلى قصة أبى حية بلطف [من السريع]:

وشادن لما غدت أزرقه لصب ثنيت منه عن قتله عطفه
أمال عنه حبه عاشق له وجده يشتفى غيظه
كأننى قد صار طيفه وطرفه سهم أبى حية

وقد تبع الصلاح الصفدى فى ذلك ابن نباتة على عادته المشهورة حيث قال [من الخفيف]:

وبديع الجمال إن رُزتُ صرفى مثل عطفه لا أطرف غيرى
كلما حدتُ عن هواه أتانى سهم ألحاظه كسهم النميرى

ومما يعد من هذا النوع، وهو بالتمريض أشبه، قول محمد بن مغيث وقد أتى عبد الحميد بن المهدى فحجبه، وهو [من الخفيف]:

زرتُ عبد الحميد زورة مشتا ق فألفيته قاصداً عن صدودا
فكأنى أتيته أنزع العمـ ـة عن رأسه وأخصى سعيدا

وكان يرمى له كل قرح وله عبد يؤثره

ومما يشبه تعريض ولادة بابن مستكفي في قولها [من السريع]

إنَّ ابنَ زيدونَ على فضلِه ... يغتابني ظلماً ولا ذنبَ لي

يلحظني شزْراً إذا جئتُه ... كأنني جئتُ لأخصي علي

ومثله قول أبي الحسن بن سارة [من المقتضب]

إنَّ ابنَ زينبَ رامٍ ... له تحرّمٌ تعيدة

يرميني بسهامٍ ... حتى غير سديدة

والله إن لم يدعني ... لأحصينّ عبيده

ومن أحسن قول أبي نواس [من الوافر]

فعرّضَ هيثمٌ بي ... كأني قد هجوتُ الأدعياء

فعرّض بكونه دعياً، ثم تهكم به، فقال:

فقد آليتُ لا أهجو دعيّاً ... ولو بلغتْ مروءتُه السماء

ومن طريف التعريض ما روي أن شريك بن عبد الله النميري سابق يزيد ابن عمرو بن هبيرة الفزاري يوماً، فبدرتْ بغلة شريك، فقال يزيد: غضّ من لجامها، فقال شريك: إنها مكتوبة، أصلح الله الأمير! فقال له يزيد: ما ذهبتُ حيث أردت.

ويزيد أشار إلى قول جرير [من الوافر]:

فغضَّ الطرفَ إنك من نُميرٍ ... فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

فعرّض له شريك بقول ابن دارة [من البسيط]:

لا تأمننَّ فزاريّاً خلوتَ به ... على قلوصك واكتبها بأسيارِ

وكان بنو فزارة يرمون بإتيان الإبل

ومثله ما حكي أن تميمياً مر بعنزي، فقال له: قبوعك يا أخا تميم لا تنفر القطا، فقال: إنه مكذوب.

أشار العنزي إلى قول الطرماح [من الطويل]

تميمٌ بطرقِ اللؤمِ أهدى من القطا
ولو سلكت سبلَ المكارمِ ضلّتِ

وأشار التميمي إلى بيت ابن دارة المار.

وبيت الطرماح هذا يقول بعده:

ولو أنّ برغوثاً على ظهرِ قملةٍ يكرّ على صفّي تميمٍ لولّتِ

وقد أخذ ابن السكيت صدر البيت الأول، فقال [من الطويل]:

نصبتم جميعاً بين وجوه للذي ... لكم لؤمٌ ووجهٌ فرّقا
أراكم تصيبون اللئام بمن ترى ... إذا كطرق اللؤم أهدى من القطا

ومثله ما حكي أن تميمياً قال لشريك النميري: ما في الجوارح أحبُّ إلي من البازي، فقال النميري: خاصة إذا كان يصيد القطا.

أشار التميمي إلى قول جرير [من الوافر]:

أنا البازي المطلّ على نميرٍ أتيحَ من السماء لها انصبابا

وأشار النميري إلى بيت الطرماح المارّ قبله.

ومن ذلك ما روي أن رجلاً من بني مُحارب دخل على عبد الله بن يزيد الهلاليّ، فقال عبد الله: ماذا لقيت البارحة من شيوخ بني محارب، ما تركوني أنام، فقال المحاربي: أصلحك الله، أضلوا البارحة برقعاً فكانوا في طلبه.

أراد الهلالي قول الأخطل [من الطويل]:

تَنِقُّ بلا شيء شيوخُ مُحاربٍ وما خلتُها كانت تريشُ ولا تبري

ضفادعُ في ظلماءِ ليلٍ تجاوبتْ فدلَّ عليها صوتُها حيةَ البحرِ

وأراد المخزومي قول الآخر [من الطويل]

لكل هلالي من اللؤم برقعٌ ولابن هلالٍ برقعٌ وجلالُ

ومنه ما ذكره صاحب الأغاني، قال: دخل عبد الحميد بن سعيد بن سلم الباهلي ومعه ابنه الأقرع، وكان صغيراً، فتخطى الناس حتى بلغ إلى عمر بن فرج الرخجي، فلما قرب منه قال له: من هذا؟ فقال: ابني، أصلحك الله! وهل يخفى القمر؟ فقال: إن كان كذلك فرفع عنه حاشية الإزار.

أراد قول بشار بن برد [من الوافر]:

إذا أعجبتك نسبةُ باهليٍّ فرفِّع عنه حاشيةَ الإزارِ

على أستاهِ سادتهم كتابٌ موالي عمرٍ وسمًا بنارِ

ومن ظريف ما يحكى أن الحيص بيص حضر ليلةً عند الوزير في شهر رمضان على السماط، فمد أبو القاسم بن القطان قطاة مشوية، وقدمها إلى الحيص بيص، فقال الحيص بيص للوزير: يا مولانا هذا الرجل يؤذيني، فقال الوزير: وكيف ذاك؟ قال: لأنه يشير إلى قول الشاعر:

تميمٌ بطرقِ اللؤمِ أهدى من القطا

ولو سلكتْ سُبْلَ المكارمِ ضلَّتِ

وكان الحيص بيص تميمياً، وقد سبق له ذكر في شواهد الهزل الذي يراد به الجد، وكان ابنه يلقب هَرَجَ مَرَجَ، وابنته: دَخَلَ خَرَجَ.

ومما يستظرف لأبي القاسم المذكور، وهو مما نحن فيه: أنه لما ولي الزينبي الوزارة دخل عليه والمجلس حافل بالرؤساء والأعيان، فوقف بين يديه ودعا له، وأظهر الفرح والسرور، ورقص، فقال الوزير لبعض من يفضي إليه

بصره : قبح الله هذا الشيخ ؛ فإنه يشير برقصه إلى قولهم : ارقص للقرد في دولته .

وقد نظم أبو القاسم المذكور هذا المعنى ، وكتبه إلى بعض الرؤساء [من مجزوء الخفيف] :

يا كمال الدين الذي هو شخص مشخص
ورئيس من [illegible] ذنب دهرى ممحص
كل وقت قد [illegible] ذوى تخصصا
وحواشى على [illegible] من عيب مقرص
والزوش [illegible] [illegible] وخبز تقمص
وأنا القرد [illegible] لكن [illegible]
كل من صفق [illegible] به أقت رقص
نحن لا يصيد ذا [illegible] [illegible] المرصص
فتى أسمع [illegible] وقد جاء مخلص

وفي معناه قول ابن عميرة الأشبيلي ، وكان قد فارق الأندلس وهي مضطربة بدولة ابن هود ، وقدم مصر ، فلم يسأل عن حاله أحد [من مخلع البسيط] .

أصبحت في مصر مستضاماً أرقص في دولة القرود
واضيعة العمر في أخير من النصارى أو اليهود
بالحظ رزق اللئام فيهم لا بمروات ولا جدود
لا تبصر الدهر من يراعي معنى قصيد ولا قصود
أود من لؤمهم رجوعي للغرب في دولة ابن هود

ومثله في ذكر الرقص للقرود قديماً قول أبي الحسن الأهوازي [من مخلع البسيط]:

قلتُ لمن لامَ لا تلمني ... كلُّ امرىءٍ عالمٌ بشانه
لا ذنبَ لي إنما صحبتُ في ... رقصتُ للقرد في زمانه
من كرم النفس أن تراها ... تحتملُ الذلَّ في أوانه

ومنه قول علي بن بسام [من مخلع البسيط]:

لابدَّ يمشي من سعود ... في رقص القرد للقرودِ

وقوله أيضاً [من الوافر]:

سجدنا للقرود رجاءَ دنيا ... حوتها دوننا أيدي القرودِ
فما نالت أناملنا بشيء ... علمناه سوى ذلِّ السجودِ

وكان أبو القاسم بن القطان صاحب نوادر، منها أنه دخل يوماً على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الأشراف، وكان ينسب إلى البخل، وكان في شهر رمضان والحر شديد، فقال له: أين كنت؟ فقال: في مطبخ سيدي النقيب، فقال الوزير: ويلك في شهر رمضان في المطبخ؟ قال: وحياة مولانا كسرت به الحر، فتبسم الوزير، وضحك الحاضرون، وخجل النقيب.

وهذا قاضي القضاة حاكى للذين ربيبي بقصيدة كافية أولها [من مجزوء الخفيف]:

يا أخي الشرطُ أملكُ ... لستُ للشك أتركْ

وهي تزيد على مائة بيت، فسير إليه أحد غلمانه، فحصره، وصفعه، وحبسه، فكتب إلى مجد الدين أستاذ الخليفة [من الوافر]:

إليك أطالَ مجدَ الدين أشكو ... بلاءً حين لستُ له مطيقا
وقوماً بلغوا عني محالاً ... إلى قاضي القضاةِ الذنبَ سيقا

فأحضرني ببابِ الحكم شخصٌ — غليظٌ حزّني كالا وريقا
وأحنقَ بعده بالصفعِ رأسي — إلى أن وحّشَ القلبُ الخفوقا
على الخصمِ الأداء وقد صفعت — إلى أن ما تهذّبت الطريقا
فيا مولاي هب ذا الإفك حقاً — تخلّيني بعد ما استوفى الحقوقا

فشفع فيه فأطلقه من الحبس، فقال [من السريع]:

عند الذي طوّق في أنه — قد عضّ من قدري وآذاني
والحبس ما بين لي خطأ — والصفع ما ليس آذاني

ويضارع هذا ما حكي أنه كان بمصر شاعر يقال له أبو ... من وزير، وكان قد ... فبلغه أنه قد هجاه، فأدبه بصفعه وشتمه، فكتب إليه ابن سجم الشاعر [من البسيط]:

قل للسعيد أدام الله دولته — صديقك ابن ... كيف تظلمه
صفعته إذ غدا يهجوك منتقماً — منه، ومن بعد هذا صدت تشتمه
هجو بهجو، وقد بالصفع زدت به — والشرع ما يقتضيه ... بحزمه
فإن تقل ما لهجو عنده أثر — فالصفع والله أيضاً ليس يؤلمه

وما أطرف قول القائل [من الطويل]:

حباك بإكرام وقدم ماله — إلى وقته ... علق جمه
وكان إذا ما رابه سوء فعلها — ينال قفاه ثم يصفع كفه

وقد كان أبو الفرج بن الموصلي الشاعر ... قاضي القضاة الزينبي لما قدم من واسط، فتحرت منه جفوته فاجتمع بأبي العصام وشرح له حاله، فكتب إلى صديق لقاضي القضاة [من المديد]:

يا أبا الفضل المجاء ... — ضاق صدري منه ...

وقوفي الشعر واثبة   وهل الشيطان متسع
فاحذروا كانت مصحفة   ما لكم في صحبه طمع

فانتصفت الأبيات بالزيبي ، فتحدر ابن السوادي وأرضاه

ومن نوادر ابن القطان أنه قصد دار بعض الأكابر في بعض الأيام ، فلم يؤذن له ، فعز عليه ، فأخرجوا من الدار طعاماً لكلاب الصيد ، وهو يبصره ، فقال . مولاي يعمل بقول الناس « لعن الله شجرة لا تظل أهلها »

ومن طريف التلميح ما حكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل إلى الجامع الأزهر يوماً ، فوجد أبا الحسين الجزار جالساً وإلى جانبه صبي ، فعرف بينهما وصلى ركعتين ، ثم خرج فقال لأبي الحسين ما أردت إلا قول ابن سناء الملك . وقال أبو الحسين وأنا تعمدت قول صاحبنا السراج الوراق

أراد ابن النحاس بقول ابن سناء الملك [من مجزوء الرمل]
أنا في مقعد صدقٍ   بين قواد وعلق

وأراد الجزار بقول السراج الوراق [من مجزوء الكامل] .
ومهفهفٍ راض الأنا   ة فقاده سلس القياد
لما توسطنا بيـ   ـت جرت أمور في السداد

ومحاسن ما أتينا به من التلميح كثير لا حد له والله تعالى أعلم

* * *

٢١٧ – قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ   شاهد حسن الابتداء

البيت من الطويل ، وهو مطلع قصيدة امرئ القيس السابقة في شواهد المقدمة

والسقط: حيث انقطع معظم الرمل ودق. واللوى: ما التوى من الرمل أو مسترقه. والدخول وحومل: موضعان.

والشاهد فيه حسن الابتداء، ويسمى براعة المطلع، وبراعة الاستهلال، فبيت امرئ القيس هذا بديع فيه، لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت، عذب اللفظ، سهل السبك، ولكن يعاب عليه عدم المناسبة في الشطر الثاني.

وأحسن منه في الابتداء، وإن كان مطلع امرئ القيس أكثر معاني، قول النابغة [من الطويل]:

كليني لهمٍّ يا أميمة ناصبِ ... وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكبِ

فإن قسميه متناسبان ولفظه ملائمة.

وما يشبه مطلعه من حسن بيت جميل في قوله [من الطويل]:

ألا أيها النُّوّام ويحكمُ هُبُّوا ... أسائلكم هل يقتل الرجلَ الحبُّ

وهذا البيت هو الذي قال فيه الرشيد إما للمفضل الضبي أو غيره: هل تعرف بيتاً نصفه بدوي في شملة، ونصفه مخنث في دلائل؟ فأنشده البيت، فاستحسن ذلك وشكره.

* * *

٢١٨ - قصرٌ عليه تحيةٌ وسلامُ ... خلعت عليه جمالها الأيامُ (شاهد حسن الابتداء)

البيت لأشجع السلمي، من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد، والرواية «نثرت» بدل «خلعت»، وبعده:

فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت ... للملك فيه سلامةٌ وسلامُ

قصرٌ سقوفُ المزن دون سقوفه ... فيه لأعلام الهدى أعلامُ

نثرت عليه الأرض كسوتها التي نسج الربيع وزخرف الأرهام
أدنيك من ظل النبي وصية وقرابة وشجت بها الأرحام
برقت سماؤك في العدو فأمطرت هاماً لها ظل السيوف غمام
وإذا سيوفك صافحت هام العدا طارت لهن عن الرؤوس الهام
يثني على أيامك الإسلام والشاهدان الحل والإحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا هدا سلت عليه سيوفك الأحلام

حدث عبد الله بن الفضل بن الربيع أن أول من أدخل أشجع إلى الرشيد الفضل بن الربيع، فإنه مدحه، ووصفه للرشيد، وقال: هو أشعر شعراء هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة، فأمر بإحضاره وأن يوصله مع الشعراء، فلما وصل إليه أنشده هذه القصيدة، فاستحسنها، وأمر له بعشرين ألف درهم، فمدح الفضل ابن الربيع وشكره ووصله بقصيدة، فقال فيه قصيدته التي أولها [من الكامل]:

غلب الرقاد على جفون المسهد وغرقت في سهر وليل سرمد
قد جد بي سهر فلو أفقد له والنوم يلعب في جفون الرقد
ولقد سهرت بجفن عيني عبرة هذي السهاد لها وما تتهجد

ويقول فيها:

أقيم مختبلا لصدع حوادث مع همة موصولة بالمرقد
وأرى مخايل ليس يخلف نوءها للفضل إن رعدت وإن لم ترعد
للفضل أموال أطاف بها الندى حتى حوتها وجوده لم يجحد
يا ابن الربيع حمدت شكري بالذي أوليتني في عود أمرك والبدي

وَصَلْتَنِي وَرَفَعْتَنِي وَكِلاهُما ... شَرَفٌ فَقَأْتُ بِهِ عُيُونَ الحُسَّدِ
وَكَفَيْتَنِي مِنَ الرِّجالِ بِنائِلٍ ... أَثْنى بِعَرْفِ نِعْمَةٍ لِي يَدِ

والشاهد في البيت حسن الابتداء.

وقد حسنه الصلاح الصفدي في مرثية فقال [من الكامل]:

ضنى وراءك كل مَنْ عاصرته ... عمّا بنت في البيان إمامْ
وكأن قبرك للعيون إذا بدا ... (قصرٌ عليه تحية وسلامُ)

ومن محاسن الابتداء قول أبي نواس [من الطويل]

خليليَّ هذا موقف من متيم ... فعوجا قليلا وانظراه يسلم

وقوله أيضاً [من الطويل]

لمن دِمَنٌ تزداد حسنَ رسومِ ... على طول ما أقوتْ وطيب نسيم

وقول البحتري [من الطويل]

بوُدّيَ لو يهوى العذول ويعشقُ ... ليعلم أسبابَ الهوى كيف تَعْلَقُ

وقول أبي تمام [من الكامل]:

لا أنتِ أنتِ ولا الديارُ ديارُ ... خفَّ الهوى وتقضَّت الأوطارُ

وقول المتنبي [من الخفيف]

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمعَ خِلقةً في المآقي

وقوله [من الطويل]

حشاشةُ نفسٍ ودَّعت يوم ودَّعوا ... فلم أدرِ أيَّ الظاعنين أشيِّعُ

وقول ابن المعتز تهنئة بالقصيدة [من الخفيف]:

أخذتْ من شبابيَ الأيامُ ... وتولَّى الصِّبا عليه السلامُ

وقول أبي العلاء المعري [من البسيط]:

يا ساهرَ البرقِ أيقِظْ راقِدَ السَّمُرِ لعلَّ بالجزعِ أعواناً على السَّهَرِ

وقول ابن هانئ، مع بديع الاستعارة [من الكامل]

نَمَّ الصباحُ لأعينِ النُّدَماءِ وانشقَّ جيبُ غِلالةِ الظلماءِ

وقول الشريف أبي جعفر البياضي مشيراً إلى الرق بالأبيض والأسود [من الكامل]:

رِقّاً بين فيه حشىً حديدا أوَ ما تراه يبيضُّ ويسودّا

وقول ابن قاضي ميلة [من الطويل]:

بديلُ الهوى دمعي وقلبي المثقَّفُ ويحيي حزوني وجده وهو مكلَّفُ

وقول البهائي [من الخفيف]

حاكِ لي اللثمَ حين أصبحتُ كنزاً زُبَّتْ للسعد في المقلتين عِذارا

ومن رشيق قوله أيضاً

فارحلي إن أردتِ أو فاقيمي أعظمَ اللهُ للهوى فيَّ أجرا

لا تقولي لقد رأينا سنةَ عشرٍ ستَّ ممن يعيش بعد عشرا

وقول عليٍّ الشهير بمحيي الخلق من قصيدة مدحه [من الكامل]:

أمّا عُلاك فعوزُها أحياء فقدر قصد يَنْقصه الشعراء

ومن أبدع ما قال أيضاً

يرتدُّ عنك مُنكَّرٌ وهو مُهنَّدٌ ويصدق عنك مقولٌ وهو قضاء

شرفٌ أنافَ على السماك وهمّةٌ ضاقت بمسرح عزمها الفضاء

وقصائدٌ حدثت أحسنَ زمانه فحثت على ما سطَّرَ القدماء

وقول سعيد بن علي بن عطية [من الطويل]

أبى الصبرَ قلبٌ بين جنبيَّ قُلَّبٌ وعزمٌ من الشهبِ الثواقبِ أثقبُ

ومن بديع قوله أيضاً

وكلَّفني خوضَ الدجى طلبُ العلا ولولا المعالي ما امتطاني مركبُ

فما لي وللّاحي يُطيل ملامتي ... كأني لغير المجد أسعى وأدأبُ

وقول ابن الموصلي من نظامية [من البسيط]:

لو كان للدهر حسٌّ أو له كلِمٌ ... أثنى عليكَ بما يُثنى به الحرمُ

***

٢١٩ — • موعد أحبابك بالفرقة غدْ • شاهد قبح الابتداء

قاله أبو مقاتل الضرير أحد شعراء الجبل، في مطلع قصيدة من الرجز أنشدها للداعي إلى الحق العلوي صاحب طبرستان، فقال له: بل موعد أحبابك ولك المثل السوء.

والشاهد فيه قبح الابتداء.

وروى أيضاً أنه دخل عليه في يوم مهرجان وأنشده [من المديد]:

لا تقلْ بشرى ولكن بشريانِ ... غرة الداعي ويومُ المهرجانِ

فتطير منه الداعي، وقال: أعمى يبتدئ بهذا يوم المهرجان، وأمر ببطحه وضربه خمسين عصاً، وقال: إصلاح أدبه أبلغ في ثوابه.

ومن الابتداآت القبيحة قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان [من الوافر]:

• أتصحو أم فؤادك غير صاحِ •

فإنه لما أنشده قال له عبد الملك: بل فؤادك يا ابن الفاعلة.

ومثله قول ذي الرمة لما دخل على عبد الملك وأنشده قصيدته التي أولها [من البسيط]:

• ما بالُ عينكَ منها الماء ينسكبُ •

وكانت عين عبد الملك تدمع دائماً، فتوهم أنه خاطبه وعرض به، فقال له:

ما سؤالك عن هذا يابن الفعلة ؟! ومقته وأمر بإخراجه .

ومثله قول أبي النجم حين دخل على هشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزته في وصف الشمس [من الرجز] :

صفراء قد كادت ولما تفعلِ ... كأنها في الأفق عينُ الأحولِ

فأمر بوجء عنقه وإخراجه من الرصافة

ومن قبيح الابتداء قول البحتري ، وقد أنشد يوسف بن محمد قصيدته التي أولها [من الطويل] :

• لك الويلُ من ليلٍ تقاصرَ آخرُه •

فقال له : بل لك الويل والحَرَبُ

ومنه ما حكي أن أبا نواس مدح الفضل بن يحيى البرمكي بقصيدة أولها [من الطويل] :

أربعَ البلى إن الخشوعَ لبادِ ... عليك ، وإني لم أخنكَ ودادي

فتطير الفضل من هذا الابتداء ، فلما انتهى إلى قوله فيها

سلامٌ على الدنيا إذا ما فقدتمُ ... بني برمكٍ من رائحين وغادِ

استحكم تطيره ، فلم يمض أسبوع حتى نزلت بهم النازلة .

ومنه قصة إسحاق بن إبراهيم الموصلي مع المعتصم ، فإنه دخل عليه وقد فرغ من بناء قصره بالميدان ، فشرع في إنشاد قصيدة أولها [من الكامل] :

يادارُ غيَّرَكِ البلى ومحاكِ ... ياليتَ شعري ما الذي أبلاكِ

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء ، وأمر بهدم القصر على الفور ، وهذا مع يقظة إسحاق وشهرته بحسن المحاضرة ، وطول خدمته للخلفاء ، ولكن قد يخبو الزناد ، ويكبو الجواد ، مع أنه قيل أحسن ابتداء ابتدأ به مولد قول إسحاق الموصلي [من الخفيف] .

هل إلى أن تنامَ عيني سبيلُ   إنّ عهدي بالنوم عهدٌ طويلُ

ولقد عيب على أبي الطيب المتنبي خطابه لممدوحه حيث قال [من الطويل]:

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافيا   وحسبُ المنايا أن يكنّ أمانيا

ومما يتعجب منه في هذا الباب قول مهيار [من الطويل] .

وبابك ممنوحٌ لا يحجب دونه   إذ هي مدّت كان في بعثها الغُرر

كيف تقدم بممدوحه تشبيهه ، وكذلك قوله يصف [من الكامل]

في صدره حقد وتحت صدره   ماء يشف ... تعطف

فقوله « في صدره حجر » أشنع لفظ ... من بيوت الهجاء

وكذلك ابن قلاقس في قوله [من الكامل]

بطلاقة أبدتْ تصفحَ وجهه   وضحَ الصبحُ من له غيمان

حيث جعل الوضح بوجهه

ولا يخفى ما في كثير مما ذكر من البشاعة والمقت .

ومنه ما قاله المنصور بن العزيز الفاطمي حين نشأ [من الطويل]

وما حصر ذاك الحمد تقتوي   لكثرة ما شقّت عليه المآزرُ

عسى هو الحمد كان ممدد

وهذا أمر يطول استقصاؤه ، وفيما أوردته مقنع إن شاء الله تعالى .

•••

٢٢٠ — بُشرى فقد أنجز الإقبالُ ما وعدا

شاهد براعة الاستهلال

هو من البسيط ، وقائله أبو محمد الخازن من قصيدة يهنئ بها الصاحب ابن عباد بسبطه الشريف أبي الحسن عباد بن علي الحسني[1] ، وبعد المطلع :

(١) قرأها في يتيمة الدهر (٣ - ٢٣٦ تحقيق)

* وكوكبُ المجدِ في أفقِ العلا صعدا *

وله أيضاً .

وقد تفرّعَ في دوحِ الوزارةِ عنْ

دوحِ الرسالةِ غصنٌ مورقٌ رشدا

لله آيةُ شمسٍ للعلا ولدتْ   بحراً وعنهُ عرَتْ صلّتْ صدَه

وعنصرٌ من رسولِ اللهِ واشجةٌ   كريمُ عنصرِ إسماعيلَ فاتحدا

ونبعةٌ من نبعةِ مؤمنينَ زكتْ   أصلاً وفرعاً وطابتْ ثمّةً وسدى

ومثلُ هذي اسمُ ذاتِ اللهِ يملأ   بحوزهِ غيرهُ دامتْ لهُ أبدا

يا دهرُ حقّ أنْ ترهى بمولدهِ   فمثلُهُ منذُ كانَ الدهرُ ما ولدا

تعجبوا من هلالِ الصدرِ يشرقُ في   شمسٍ بأمرٍ عجيبٍ قطُّ ما عهدا

فمنْ موالٍ يوالي الحمدَ مبتهلاً   ومخلصٍ بسنيّ الشكرِ مجتهدا

وكانتِ الدولةُ الغيداءُ منْ طربٍ   تميسُ مشرفةَ الأعطافِ والغيدا

فلا رعى اللهُ قلباً لا تسرُّ بهِ   ولا وقاهُ ونشّاهُ ردىً وردى

وذي صحفٍ في طارتْ زوجهُ شغفاً   منهُ وطاحتْ شظايا منهُ قددا

علماً بأنّ الحياءَ الصحيحَ فدا   مجرّداً والشهبَ الفلكَ ما قدا

وأنّهُ اليومَ شمسٌ كلَّ منصدعٍ   بهِ وأمرعَ شعبٌ كانَ منصدعا

وزيدُ مجدٍ عزّ ما أحقّهُ   مجدٌ يمسُّ سببهُ أبو المجدِ ولدا

فليهنِ بالصاحبِ المولودِ ولترِدِ الـــسعودُ نحوَ عمهِ لغارسِ الحمدا

لمْ يتخذهُ ... إلا مدلّةً   في صدقِ وحدتهِ لم يتخذْ ولدا

ما أشرفَ معنى هذا البيت، وأبدعه وأبرعه ! ومنها :

وخذْ إليكَ عروساً بنتَ ليلتها   منْ خادمٍ مخلصٍ وداً ومعتقدا

هديته عقود طبعي ونحيت لها ... سحر وإن كنت لا أمشي عقدا

وأزنت ماقلته شكراً لربك إذ ... جاء البشير بنبأ سار واطردا

(الحمد لله شكر دائم أبدا ... إذ صار سبط رسول الله لى ولدا)

وكان الصاحب بن عباد قد قال هذا البيت حين جاءته البشارة ، وقال أيضا [من مجزوء الرمل] :

أحمد الله لبشرى ... أقبلت عند العشي

إذ حباني الله سبطا ... هو سبط للنبي

مرحباً ثمت أهلا ... بغلام هاشمي

نبوي علوي ... حسني صاحبي

وكان ابن عباد إذا ذكر عبادا هذا يقول [من البسيط]

يا سيداً لا نخشى وإن صممت لنا ... ما بت حقق في عدد الحسى

ولما فطم عباد قال فيه ابن عباد [من الطويل] :

فطمت أبا عباد بن الفواطم

فقال لك السادات من آل هاشم

لئن فطموه عن رضاع لبانه

لما فطموه عن رضاع المكارم

وفيه يقول عبد الصمد بن بابك ، من قصيدة [من الوافر]

كسبت النوم أعمار الليالي ... فعشت لعيشة في ماآب

ولا زالت سعودك في صعود ... تروق مداك في بدء الحساب

ترى العريف يسحب بردتيه ... على منبه حالية التراب

صدر من بني الزهراء شب ... تفرى عنه جلباب السحاب

تفرّع في النبوّة ثم ألقى بصفقته إلى خير الصّحاب

تلاقتْ لابن عبّاد فروع النبوّة والوزارة في نصاب

فلا تعزَّز بقدرته الليالي ولا تسمحْ له الهمم الأوابي

ومن خضعتْ له أسد الضوارى ترفّع عن مساورة الذئاب

ولما ملك عبّاد هذا تكريمه بعض أقرباء فخر الدولة، قال إسماعيل الشاشي قصيدة، أوّلها [من البسيط] :

المجدُ ما حرمتْ أولاهُ أخراهُ والفخرُ ما اتّصفتْ أقصاه بأدناهُ

وللعلى أحسنُ المحمود أحسنهُ ولِذكرِ أعلاه في الأسماع أعلاهُ

والفرعُ ذهبهُ في أحوٍ أنضرهُ والأصلُ رسخهُ في الأرض أبقاهُ

ليومَ أنجزتِ الآمالُ ما وعدتْ وأدركَ المجدَ أقصى ما تمنّاهُ

يقول فيها

اليومَ أسفرَ وجهُ الملكِ مبتسماً وأقبلتْ بتجديد السعد بشراهُ

يقول فيها أيضاً :

قدْ زُفَّ من مجده كافي الكفاة إلى

من خالهُ ملكُ الدنيا شاهنشاهْ

والشاهد في البيت براعة الاستهلال، وهو أن يكون في الابتداء إشارة إلى ما سيق الكلام لأجله .

فمن ذلك، وهو مما يشعر بالتهنئة بزوال المرض، قول أبي الطيب المتنبي [من البسيط]

المجدُ عوفيَ إذ عوفيتَ والكرمُ

وزالَ عنكَ إلى أعدائكَ السقمُ

وقول لسان الدين الخطيب المشعر بالتهنئة، والنصر على الأعداء، [من الكامل]:

الحقُّ يعلو والأباطلُ تسفلُ ... والله عن أحكامه لا يُسألُ

وقول مهيار الديلمي المشعر بالاعتذار [من الطويل]

أما وهواها عذرةً وتنصُّلا ... لقد نقل الواشي إليها فأمحلا

سعى جهدَه لكنْ تجاوز حدَّه ... وكثّر فارتابت ولو شاء قلّلا

وقول الباخرزي المشعر بالتهنئة [من الكامل]:

وفت السعودُ بوعدك المضمونِ ... وترادفت بالكائن المسنونِ

وعلا لواءُ المسلمين وشاهدوا ... تحقيقَ ما ظنوا وصدقَ ظنونِ

وقول أبي نصر أحمد بن إبراهيم الميكالي في تهنئته ببناء دار [من المنسرح]

أهلاً بدارٍ سبى بانيها ... دلائلُ المجد في مبانيها

دارٌ حكت صدرَ بانيها فسحتَه ... تبدو العيونُ في نواحيها

وقول محمد بن أبي العباس الإسكافي في التهنئة بالولد [من الوافر]:

يبشّرني عدوُّك بالوفاة ... وذلك ملكُ ذي بشارة

وقول أبي محمد الخازن المشعر بذم المشيب ومدح الشباب [من المتقارب]

أرى الشيبَ يرمي بعيدا ... وولّى الشبابُ بعهدي قصيرا

وأصبح ضوءُ صباح المشيب ... يعرّي ليالي شبابي قصيرا

كذاك إذا لاح نورُ البكور ... لسود الطيور فخلّ الوكورا

ترجمة أبي محمد الخازن

وأبو محمد الخازن هو عبد الله بن أحمد الخازن، قال فيه صاحب اليتيمة (1):
هو من حسنات أصبهان، وأهلها في الفضل، وتحمّل عنها وأفرادها في الشعر

(1) اقرأ ترجمته في يتيمة الدهر (٣ – ٣٢١ بتحقيقنا)

ومن خواص الصاحب، ومشاهير صنائعه، وذوي السبق في قديم خدمته (١).

وكان في اقتبال شبابه وزمان عمره يتولى خزانة كتبه، وينخرط في سلك سماره، ويقتبس من نور آدابه، ويستضيء بشمع سعادته، فتصرف من الخدمة فيما قصر أثره فيه، من الحد الذي يحمده الصاحب ويرتضيه، كالعادات في هفوات الشبيبة، وسقطات الحداثة، فما كان ذلك يعود بتأديبه إياه وعزله، ذهب مغاضبا أو هاربا، وترامت به بلاد العراق، والشام، والحجاز في بضع سنين، ثم انقلبت حاله في معاودة حضرة الصاحب بجرجان بما يقتضيه ويحكيه في كتاب كتبه إلى صديقه أبي بكر الخوارزمي، وذكر فيه عثرته وعذره، وقد ذكرته تنبيها على ملابسه وبراعته، واختصارا للطريق إلى معرفة قصته.

«فصل من نسخته: كتابي، أطال الله بقاء الأستاذ، سيدي ومولاي، من الحضرة التي ترحل عنها الخطب، ويرجع إليها الطرف حسيرا، وفيها من فارقها إذا أعرقت النعمة، ثم يعود إلى أعطانها إذا أدنت النعمة، ومن لم تهذبه الإقالة هذبه العقاب، ومن لم يؤدبه الآباء أدبه الليل والنهار، وما الشك في هذا؛ ولكن الشك في عشر سنين قد أتت مني على غير حس، وعمر لا يحصى، وسنين بلا ارتفاق وأسفار لم تسفر عن طائل، وعيش على غير طائل، وبعد عن الوطن على غير نزوع لوطر، ورجعت صفر اليدين من الحس والحفر، أنبو ولمعصب الإنسان في حضر، وما بين الرجاء في أن أقال العثار، والخوف من أن يقال: أرانيت فلا قرار، ولكنني قد كنت قدمت تطهير نفسي، فلحقت حتى حججت، وعمت بمار الإحرام، وبركة الشهر الحرام،

وحين حييت بصفات أبي سيدنا الأستاذ الفاضل أبو العباس — أدام الله تمكينه — خبرى إلى الحضرة، حرسها الله بناها وسناها، والناس ينظرون هل أقبل، فيتلقوني بالكرامة، أم أسخط، فيتحامونى كالبعير الأجرب،

(١) في اليتيمة «وذوي السابقة في مداخلته وخدمته».

ووردَ توقيعُ مولاي الصاحب كافي الكفاة - أطال الله مدته ، وكبت أعداءه ، وحسدته - بما في خطه ، وقد نسخته على لفظه : يعلم مولاي الأستاذ - أدام الله عزه - أن الكرم صحيح لا يمكن ، وسؤددي لا يخفى ، وأن شجرته تتشعب وتعلو على حسب الأدلاء ، ثم لا تروى إلا من شعاب الماء ، والموقف . ذكر مولاي - أدام الله عزه - عند أبي محمد عبد الله الخازن - أبقاه الله - السلطان ، الذي فيه دَرَج ، والوكر الذي منه خرج ، وقد علم الله أني أشفق عليه في بابه ، لم يكن بأقل منه عنده عمره ، إذ في حين أن يقيم مدة ، يقضي بها وطر الفاقة ، ويصيح معه أوزار الأدب ، فيبكي في ضنّ من مولاه خطابه ، ووفى منه حقه ، وأمر من ديواننا جزيل ، وإلى حضرته الشوق فرحا بي ، ووفاه الله ، والعقد ، فأفسدته العزة[2] علينا ، وردته المحبة إليه ، فسمعه ، وقد ... في شغل قلبه بماله ، ويعينه على كل ما يحمله ، إن شاء الله تعالى . لا جرم أني أحدثت مالا ، وأعقبت عيالا ، وهأنا ليس إلا الأحدوثة ، والمذروة ، وصحبت حرج أمتي] عشرة أعدى من القطا الكدري ، كأني دستبنجي الوحش ، سالك أخلاقَ الطرق ، وأنا مع ذلك أحسب لعوزي حقا . ولا أقدر حيث يعقب حلما ، وكأني ما خلوت إلا في النفس ومعه ، ولا أحصنت إلا نفس حرمة ، وكأني لا أفارق لص المطلب ، وحدثني عن الله تعالى : « فاصفح الصفح الجميل » ، وقد ورد في التفسير أنه عفو من غير عتب ، وعدة بالقرب في المجلس ، وكرم اللقاء والمشهد ، وأحسنت أيديه مثال نصره ، وجودة بين الحجر وكنا صبوة الحنين ، ويبعث إلى دوره مصلاب الحجر ، فنسامى على العلم ، وصاحب به النثر والنظم ، وأحسن الطبع شيء كل يدعي الشعر ، كذلك آدم عليه السلام . أسكن جنة بين الله وفضله ، ثم خرج منها بما كان من حرمه ، وهو عائد إليها بنعمة الله وطوله ، وحسبي الله ونعم الوكيل

(١) في ليبسية « وقد علم الله أني أشفق عليه في اغترابه ، لم يكن بأقل منه عند أبيه »   (٢) في ليبسية « الغرة »

قال الثعالبي: وهذا الكلام كما تراه يجمع بين السهولة والحلاوة، وحسن التصرف في لطائف الصنعة، ويملك في الإتقان، والإبداع والإحسان، ويعبر عما وراءه من أدب كثير، وحفظ غزير، وطبع غير طبع، وقريحة غير قريحة.

وأما شعره فيجري مجرى عقد السحر، ويرتفع الحسن عن الوصف، وهو من نظراء الخوارزمي والمتنبي، وما أصدق قوله [من البسيط]:

لا يحسن الشعرُ ما لم يسترق له ... حرُّ الكلام وتستخدم له الفكرُ

انظر تجد صور الأشعار واحدة ... وإنما معان تعشق الصورُ

والمحدثون من الإبداع قد كثروا ... وهم قليل إن عدّوا وإن حصروا

قومٌ لو انهم ارتاضوا لما قرضوا ... أو انهم شعروا لم يقض ما شعروا

قال: وكان أبو بكر الخوارزمي أنشدني له من شعره، كقوله في وصف العذار ... أنه لم يسمع في معناه أملح منه [من الخفيف]:

إن هذا العذار من عطفِ سوادٍ ... وذي الوجدُ

وكما عارضي ثوب مشيب ... ورد الأيام عن جديده

وقوله، وهو لأبيه أحمد(١) [من الكامل]:

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ ... يختص بالإسعاف والتمكين

انظر إلى الألف استقام ففاته ... عجمٌ وفاز به اعوجاجُ النون

وعكس هذا المعنى أبو طالب يحيى بن زياد، فقال [من الكامل]:

إن كنتَ تبغي للريادة فاستقم ... تبلغ المراد ولو سموتَ إلى السما

ألفُ الكتابة وهو بعض حروفها ... لما استقام على الجميع تقدّما

---

(١) نسبه ابن خلكان لأبيه أحمد في ترجمته (انظر الترجمة رقم ٦١ في وفيات الأعيان ١: ١٣١ تحقيقنا)

رجع إلى شعر الخوارزمي

وله أيضاً في الحرب [من الكامل]

خيلٌ أطلَّ مهد نجدٌ ... تلقى ندى وترابه توحدُ
بالحسن نجد وسكنه ... نوكل يبقع دحدا نجد ه
ويستحى الوادى رشٌ ... قد ضل حيث الضال والرندُ
فهذا ترى سيوف مذنب ... ملأ ترى سيوفه اخمد

وله أيضاً من قصيدة يعتذر فيها إلى الصاحب [من الوافر]

لبست الهم فى قلبى لهيبٌ ... تعقد أيم حيث تنوب
فقد حد الحدث سمات ذنبى ... وصح الشعر واستمدى لنسيب
وقامت حرة مهج عوارق ... وخصصها الدلال والحبيب
وقد قصمت عرها وعثرها ... سحابك بعد أخضر شحوب
وقالت مالعبث ابس يدى ... الى وسباه محدث لاتصوب
ومن يك شوط همه عبثاً ... فشى خصه سهل قريب
تحوت العقوبة مذنبها ... وهب ذنبى لعفوك يوهوب
واحسب أنى حسبت ظنى ... وأرجو أن ظنى لايخيب
أترضى أن أكون لقى مبيا ... على حسف الذنوب ولا ذنوب
أبيت مقلتى أرق كراها ... وفى خصب عذب خصيب
وقيداً لايلائمنى طعمى ... ولايسوغ لى ابداً شروب
صبت على سوط من عذاب ... يذل لبأسه الدهر الغلوب
وأرهقنى سكيرك فى صعود ... من الأشجان ليس له صبوب
وما عونى على بلواى إلا ... رجائى فيك والدمع السكوب

فإن تعطف على رجل غريب ... فأنى ذلك الرجل الغريبُ
عليك أبيح آمالى وحبى ... بهاء، وليث من دنى أوب
وخطو ما يريب ذا دهتني ... خوامصه إلى ملا مريب
فأية طرفة للمعو إن ا ... سكريه ـ وثت ممه ـ طروب
فأنى نشرة درك وسعدى ... سنيك والمسمه وارتيبُ
وأنتُ إليك من عفو مبلا ... ب بقصى علاك نى يؤوب
ولدت سادك المعمور علـ ... ذ ذاك لى مرعى خصيب
وأن شعمه ندى شعب ... لبها يلحظ الرجل الأديب
وسعت ساث آمالى ببها ... وقد حبت وأنصها الذنوب
سوتني احتصصت حيث تثني ... ندر العر وعيشُ أرطب
ولكن كادنى حب حقود ... عقرب كبد نجوى دبيب
وماجموع منه حبيب ... ولا اشمال وقد حسوبُ
ولا يشبه بى لو رنى ... وقد أحدث بخلوبى شعوبُ
يعوث الدس من ده بدال ... وحدعى القبائلُ والشعوبُ
فكل عبد معمره ركيث ... وكل عبد مشربه مشوبُ
تجدلى بالرضا واقبل متابى ... وعدى ومى أسيفُ كثيب

وله من قصيدة صاحبية طويلة [من الكامل]

درلت عنف مهمه وأفلا ... ووصل السور بالإنجاد
حتى نأيت عن الخواطر ملقيا ... تخلى بود فى تحوم بوادى(١)
فإذ سعدى وهى بدر طالع ... من فوق مصر فى تقى متهدد(٢)
وحروفها وعداؤها قد زهد ... فى صوب المرتاب لاالمرتاد

(١) فى المطبوعتين «حتى ذبت عن الخواطر» وأثبتنا ما فى اليتيمة وهو الذى يتسق مع عجز البيت (٢) هكذا فى اليتيمة وفى المطبوعتين «تقى مهاد»

حللت منه حيث كان وشاحي ... درعي وساعده لنير وسادي

وجارها حصن وساحر طرفها ... سيفي وقامتها الأنيق نجادي

وشعرها [illegible] وصلي ... [illegible]

حيث [illegible] ... [illegible] الأبراد

[illegible] ... [illegible]

ومحاسنه كثيرة، وفيما أوردته كفاية

• • •

٢٢١ — هي الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار من بطشي وفتكي

من شواهد براعة الاستهلال

البيت لأبي الفرج الساوي، من قصيدة من [illegible] يرثي بها فخر الدولة ابن بويه

وكان من خبر وفاته — كما حكاه الثعالبي — أنه [illegible] من قلعة [illegible]

على حمل [illegible]، فاشتكى [illegible] من [illegible]، فخرجت نفسه من بين يديه

واحدة، وطلب [illegible] له من [illegible]، فهو [illegible]، فلم يجد [illegible]

كفن، ودارت عليه الكؤوس ملأى ولاء، فلم يلبث أن [illegible]،

واتصل على الآلام [illegible]، ورثاه الساوي بهذه القصيدة،

وبعد البيت

فلا يغرركم حسن ابتسامي ... فقولي مضحك والفعل مبكي

بفخر الدولة اعتبروا فإني ... أخذت الملك منه بسيف هلك

وقد كان استطال على البرايا ... ونظم جمعهم في سلك ملك

فلو شمس الضحى جاءته يوما ... لقال لها عتوا أف منك

ولو زهر النجوم أتت رضاه ... تأبى أن يقول رضيت عنك

فأمسى بعد ما قرن البرايا ... أسير القبر في ضيق وضنك

أُقسم أنه لو عاد يوماً ... إلى الدنيا لزايل ثوب ناسك
دعي بعض سكرته في موته ... مصونات في أعراض وبنات بكى
فلا يبقى هلالك بعد شيئاً ... على لطف السبب قبض ناسك
هي الدنيا أشبهها بشهدٍ ... يُسمّ وجيفةٍ طُليت بمسكِ
هي الدنيا كمثل شيء بنيا ... بقهقهة إذا بكى من بعد ضحك
ألا يا قوم انتبهوا فإنا ... نُحاسب في القيامة دون شك

والشعر فيه براعة لا تخلو أيضاً، فإنه يشبه ما تداوله في الرثاء

ومن ذلك قول التهامي في مرثية ولده، وهي من غرر القصائد [من الكامل]

حُكمُ المنيةِ في البريةِ جارِ ... ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ
طُبعت على كدرٍ وأنت تريدها ... صفواً من الأقذاءِ والأكدارِ
بينا يُرى الإنسانُ فيها مُخبِراً ... حتى يُرى خبراً من الأخبارِ
ومكلِّفُ الأيامِ ضدَّ طباعها ... متطلّبٌ في الماءِ جذوةَ نارِ
وإذا رجوتَ المستحيلَ فإنما ... تبني الرجاءَ على شفيرٍ هارِ
العيشُ نومٌ والمنيةُ يقظةٌ ... والمرءُ بينهما خيالٌ ساري
فاقضوا مآربكم عِجالاً إنما ... أعماركم سفرٌ من الأسفارِ
وتراكضوا خيلَ الشبابِ وبادروا ... أن تُستردَّ فإنهنّ عواري

ومنها:

ليس الزمانُ وإن حرصتَ مسالماً ... خُلُقُ الزمانِ عداوةُ الأحرارِ
ولدُ المرء بعضُه، فإذا مضى ... بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثار
أبكيه ثم أقول معتذراً له ... وُفِّقتَ حين تركتَ ألأمَ دارِ

جاورتُ أعدائي وجاور ربَّه ... شتّان بين جواره وجواري

أشكو بعادك لي وأنت بموضع ... لولا الردى لسمعتَ فيه سِراري

والشرق نحو الغرب أقرب شُقّةً ... من بُعد تلك الخمسة الأشبار

ومنها

وطري من الدنيا الشباب ورَوقُه ... فإذا انقضى فقد انقضت أوطاري

قصرت مسافته وما حسناته ... عندي ولا آلاؤه بقصار

نزداد همّاً كلما ازددنا غنىً ... فالفقر كل الفقر في الإكثار

ما زاد فوق الزاد خُلِّف ضائعاً ... في حادث أو وارث أو عار

إني لأرحم حاسديَّ لحرّ ما ... ضمّت صدورهم من الأوغار

نظروا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار

لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي ... فكأنما برقعتُ وجه نهار

وسترتها بتواضعي فتطلعت ... أعناقها تعلو على الأستار

ومن الرجال مجاهل ومعالم ... ومن النجوم غوامض ودراري

والناس مشتبهون في إيرادهم ... وتفاوت الأقوام في الإصدار

وهي طويلة، وقد أثبتُّ منها ما يصلح أن يكون غرة لهذا الكتاب، وتذكرة لأولي الألباب

ومن القصائد المشهورة المرثية قولُ الشريف الموسوي يرثي أبا منصور الشيرازي الكاتب (من الكامل):

في ذمة [illegible] ... أيُّ فتى عدمتُ لم يُعَبِ

مالي وما للدهر يُشْجيني ... في كل يوم غرائب السلب

أما فتى نظر الخطب كافحه ... عندي أو زائدٌ المدى كأبي

وأبى الشقاء أحسبني ... ألعب بالدهر وهو يلعب بي

وقول ابن نباتة يهنئ الملك الأفضل صاحب حماة ويعزيه بوالده الملك المؤيد وهي من غرر القصائد [من الطويل]:

هناءٌ محا ذاك العزاء المقدّما ... فما عبس المحزون حتى تبسّما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

نرد مجاري الدمع والبشر واضحٌ ... كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

والفاتح لهذا الباب أبو نواس، وقيل أبو الشيص، حيث قال يهنئ الأمين بالخلافة ويعزيه بالرشيد [من المنسرح]:

جرت جوارٍ بالسعد والنحس ... فالناس في مأتم وفي عرس

القلب تبكي والسن ضاحكةٌ ... فنحن في مأتم وفي عرس

يضحكنا القائم الأمين ويبكينا وفاة الإمام بالأمس

بدران بدر أضحى ببغداد في الخلد وبدر بطوس في الرمس

ومنه قول صالح بن عبد القدوس [من المديد]:

رب مغروس يعاش به ... فقدته كفُّ مغترسه

وكذاك الدهر مأتمه ... أقرب الأشياء من عرسه

وقول يعقوب بن الربيع [من الكامل]:

تمت البشارة وهي معاً ... يا قرب مأتمه من عرس

ولأبي دلامة يعزي بالمنصور ويهنئ بالمهدي [من الكامل]:

عيناي واحدة ترى مسرورة ... بأميرها جذلى وأخرى تذرف

تبكي وتضحك تارة ويسوءها ... ما أنكرت ويسرها ما تعرف

فيسوءها موت الخليفة محرماً ... ويسرها أن قام هذا الأرأف

ما إن رأيت كما رأيت ولا أرى　　شعراً أرجّله وآخر ينتف

هلك الخليفة يا لأمة أحمد　　وأتاكم من بعده من يخلف

أهدى [illegible] فضل خلافة　　ولذاك جنات النعيم تزخرف

وللمروزي في [illegible] [من الوافر].

[illegible]　　[illegible] حبيبَ

[illegible]　　[illegible] هويا

وبديع قول ابن قلاقس [من الكامل]

خلف السعيد به الشهيد فدمع　　[illegible] في أوجه تتهلل

[illegible]　　[illegible] باق [illegible] رحل

وله [illegible] من مطالع [illegible] ، ويشهد بفضله محاسن [illegible]

فمن ذلك قول [illegible] [من الكامل]

[illegible]　　فاستفهم بجزعه أو فاسمعا

وقوله [illegible] [من البسيط]

[illegible]　　لا ترم بالقول سهماً ربما قتلا

وما [illegible]

ولا [illegible]　　[illegible] والحلا

وقوله [من [illegible]].

[illegible]　　فكم ذا تقول وكم لا يعي

يقول [illegible]　　[illegible] ولا صلع

أسامع هذا الفتى قلبه　　فقلت نعم [illegible] سامعي

وقول ابن النبيه [من المنسرح]

يا ما أُحيلى انشراح [illegible] سمحت ‌‌ ورحمة فؤادي بعد الصدّ قد نزحت

وقوله [من الطويل]

ونا والتى كالسيف والصعدة السمرا ‌‌ [illegible] من رخص الأسرى

وقول ابن قلاقس [من البسيط] :

كم نعمة لا تُسبق [illegible] ‌‌ إنسانها سابح فى دمع أنداء

وقوله [من الطويل]

قف بالأسى من [illegible] ‌‌ أكان له [illegible]

وقول الظهير البارزى [من الطويل]

يذكرنى وجدى الحمام إذ غنى ‌‌ [illegible] كلانا فى هوى [illegible]

وقول ابن النقيب [من الوافر]

أعز الله أنصار العيون ‌‌ وخلد ملك هاتيك الجفون

وما أظرف ما قال بعده

وضاعف بالفتور لها اقتداراً ‌‌ وجدد نعمة الحسن المصون

وصان حجاب هاتيك الثنايا ‌‌ وإن ثنت الفؤاد إلى الشجون

وأسبغ ظل ذاك الشعر دوماً ‌‌ على قد به هيف الغصون

وخلد دولة الأعطاف فيها ‌‌ وإن جارت على قلب الطعين

وقوله أيضاً [من الوافر]

أدام الله أيام الوصال ‌‌ وخلد عز هاتيك الليالى

وأسبغ ظل أعطاف الدلال ‌‌ [illegible]

ولا زالت ثمار الوصل فيها ‌‌ تزيد لطافة فى كل حال

ولا برحت لنا فيه عيونٌ   تغازل مقلتي خشفِ الغزال

وقول شيخ شيوخ حماة [من الطويل]

حُرُوف هجائي كلّ حرفٍ يراه   على [illegible] فصل [illegible]

وقوله [من مجزوء الكامل]:

أهلا بطيفكم وسهلا   لو كنتُ للإسعاد أهلا

لكنّه وافى وقد   حلفَ السهادُ على أن لا

وقوله [من مخلع البسيط]:

[illegible] من تثنّي مشرَّدُ   وآه من [illegible] [illegible] (١)

وقول ابن حبيب [من الكامل]

عاد على [illegible] لأحبة وسرى   وعده لو [illegible] بالكرى

وقول ابن نباتة المصرى [من البسيط]

في الريق سكر وفي الأصداغ تجعيدُ   هذي المدام وهاتيك العناقيدُ

وقوله [من الوافر]

بدا ورنت لواحظه دلالا   فما أبهى الغزالة والغزالا

وقوله أيضاً [من البسيط]:

[illegible] سقى بأحداق وأقداح   يا صاحبَ الطرفِ و يا ساقي الراح

وما ألطف ما قال بعده [من البسيط]:

سكرانُ من مقلة الساقي وقهوته   فأرث ملامك في السكرين يا صاح

وقوله [من البسيط]:

إنسان عيني في تعجيل الشهد لي   عذري فقد خُلق الإنسانُ من عجل

وقوله [من الخفيف]

---

(١) سيأتي هذا المطلع مع جملة أبيات من القصيدة في (ص ٢٥٩)

قد برزت بمقلة كحلاء … تلمّني الجفون بالسواد

وقوله [من البسيط]

[illegible] عن الحب ما حدثت وما سعلت … [illegible] قد قتلت

وقوله [من البسيط]

لام العد [illegible] سهيدي … [illegible] حرف توكيد

وقول [illegible] [من [illegible]]

[illegible] … [illegible] تلتقي

وقول [illegible] [من المنسرح]

[illegible] … [illegible] الله

وقول ابن [illegible] [من المنسرح]

[illegible] … [illegible] الله

وقول [illegible] [من الكامل]

[illegible] تشوقني إلى الأوطان … [illegible] فاني

وقول ابن [illegible] [من الكامل]

[illegible] يوم [illegible] … [illegible] من دمعي

ولنحبس [illegible] القلم عن [illegible] أسرار هذه المطالع، وعنان البيان عن الركض مع فرسان هذه المطامع

• • •

شاهد حسن التخلص ٢٢٢ — يقولون في قومس قومي وقد أخذت … منّا السرى وخطا المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا … فقلت كلا ولكن مطلع الجود

البيتان من البسيط، وقائلهما أبو تمام في عبد الله بن طاهر، ولها خبر يذكر

حدث محمد بن أحمد بن اليزيدي قال : حدثني علي بن الفضل قال : لما شخص أبو تمام إلى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان أقام [illegible] وهو [illegible] ، فاستثقل البلد ، وقد كان عبد الله وجد عليه ، فلم يجازه لأنه [illegible] ألف دينار ، فلم [illegible] منه ، [illegible] ، وقال [illegible] ، فكان يبعث إليه بالشيء بعد الشيء كالقوت ، فقال أبو تمام [من البسيط] :

لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل ... ولا قشيب فيستكسى ولا سمل

عدل من الدمع أن يبكي المصيف كما ... يبكي الشباب ويبكي اللهو والغزل

[illegible] ... [illegible]

[illegible] الأبيات [illegible] عبد الله بن طاهر ، [illegible]

إليه عبد الله ابن [illegible] ، [illegible] ، ثم

[illegible] ، [illegible] الأمير [illegible]

[illegible] له من النباهة في قدره والإحسان في [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] عن وطن [illegible] ، عاقا بك أهله ، معملا

[illegible] ، وفي ذلك [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] ، [illegible]

فأوجبت ، وتلك ولاتي [illegible] ، [illegible] يومه ، وأمر له

[illegible] ، وما [illegible] من [illegible]

إلى آخر [illegible]

وقد [illegible] أبو تمام [illegible] من [illegible] حيث قال [من البسيط] :

[illegible] في أثم

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقد أخذ ذلك بعينه أبو إسحاق الغزي فقال [من الوافر]

تقول إذا حننت لها فصلّت ... تناجيها بألسنة الكلال

إلى أين الرحيل فقلت كلا ... فقلت من إلى أفق النوال

وقومس — بضم القاف وسكون الواو وفتح الميم بعدها سين مهملة — صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل، والمهرية — بفتح الميم — الإبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان، والقود: الطوال الظهور والأعناق، واحدها أقود

والشاهد فيه حسن التخلص، وهو أن يخرج مما ابتدئ به الكلام من النسيب أو غيره إلى المقصود، مع رعاية الملاءمة بينهما، وهو قليل في كلام المتقدمين

وأبدع من ذلك قول زهير بن أبي سلمى [من البسيط]

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ ... ـكن الجواد على علاته هرم

ومنه قول الفرزدق [من الطويل]

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ... إلى شعب الأكوار من كل جانب

إذا آنسوا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

وقول أبي نواس يمدح الخصيب صاحب مصر [من الطويل]

تقول التي من بيتها خف محملي ... عزيز علينا أن نراك تسير

أما دون مصر للغنى متطلب ... بلى إن أسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت فجرى في إثرهن عبير

ذريني أكثر حاسديك برحلة ... إلى بلد فيه الخصيب أمير

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا ... فأي فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه ... ولكن يصير الجود حيث يصير (١)

وقوله [من الكامل]

وإذا جلست إلى المدام وشربها ... فاجعل حديثك كله في الكأس
وإذا نزعت عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس
وإذا أردت مديح قوم لم تمن ... في مدحهم فامدح بني العباس

وقول مسلم بن الوليد [من الطويل]

أجدك هل تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك تنشر
لهوت بها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقول أبي تمام من قصيدة [من الكامل]

فالأرض معروف السماء قرى لها ... وبنو الرجاء لهم بنو العباس

وقوله [من الكامل]

لا والذي هو عالم أن النوى ... صبر وأن أبا الحسين كريم

وقد عيب عليه هذا التخلص كما عيب على المتنبي قوله [من الوافر]

غدا بك كل خلو مستهاما ... وأصبح كل مستور خليعا
أحبك أو يقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن إبراهيم ريعا

ومن أحسنه قول البحتري [من الطويل]

رياض تردت بالنبات مجودة ... بكل جديد [illegible] المجاسد
إذا راوحتها مزنة بكرت لها ... شآبيب مجتاز عليها وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت ... عليها بتلك البارقات الرواعد

(١) الذي في ديوانه، في هذا البيت، وهو عجزه:
* ولكن يسير الجود حيث يسير *
ووقع في وفيات الأعيان (١ : ١٢٠ تحقيقنا) كما هنا

وقول المتنبي يمدح محمد بن عمران من قصيدة [من الكامل] :

ومَنَاهِلٍ وَرَدَ الهلاكُ أتيتُها ... [illegible] كأنّي لم آتها

ومقانبٍ بمقانبٍ غادرتُها ... أقواتَ وحشٍ كنّ من أقواتها

فقتله عمرو اخيه [illegible] ... أيدي بني عمران في جبهاتها

وقوله يمدح ابن عمار ، ويعرض بذكر نفسه لعدو قاله ، من قصيدة [من الطويل]

ويوم [illegible] ... على ثقة من رقه حين يغدر

وليل [illegible] ... على ضنه من ذنبه حلل حصر

وسيف [illegible] ... علا [illegible] أو في السحاب له قبر

وقوله يمدح سيف الدولة [من الطويل]

[illegible] ... ولم منهم للدعوى ومن القصائد[1]

[illegible] سيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقول أبي العلاء من قصيدة [من الوافر] :

[illegible] لها عقولا ... وحملت [illegible] لها عقالا

وصافية [illegible] كأني ... من [illegible] أريد بها انفصالا

[illegible] فقلت مقصدنا سعيد ... فكان اسم الأمير لها فالا

وقول السامي [من الطويل]

وليل له [illegible] عن الشرى ... تحيّر لا يهدي لقصد ولا يهدي

[illegible] والطرف أنجم ... على قصدها والنجم ليس على قصد

[illegible] محو والنسر خاضب ... [illegible] بالعصفر الوردي

وحنت [illegible] عقد وشاحها ... [illegible] الثريا وهي مقطوعة العقد

فقمت أجر [illegible] مسيرة ... ثم الفجر يرمي الليل صدا على صد

(١) يروى « وكم منهم للدعوى »

ومما استحسن لابن حجاج من التخلص قوله من قصيدة [من الوافر]

ألا يا ماء دجلة لست تدري ... بأني حاسد لك طول عمري

ولو أني استطعت سكرت سكراً ... عليك فلم تكن يا ماء تجري

فقال الماء في لي كل هذا ... بما استحسنه [illegible]

فقلت له لأنك كل يوم ... تمر على [illegible]

تراه ولا أراه [illegible] ... [illegible] فيه [illegible]

ومن [illegible] [من الوافر] .

وقد [illegible] ... [illegible]

كما [illegible] ... [illegible]

ومن التخلص المليح قول مهيار الديلمي يمدح [illegible]

[من البسيط]

[illegible] ... [illegible]

كأنما قولنا للبابلي أدر ... [illegible]

وقوله يمدح فخر الملك [من الوافر]

أرى كبدي وقد بردت قليلا ... أمات الهم أم عاش السرور

أم الأيام خافتني لأني ... بفخر الملك منهن أستجير

وقوله من قصيدة عينية يمدح بها الوزير عميد الدولة مطلعها [من الكامل]:

لو كان يرفق ظاعن بمشيع ... ردوا فؤادي يوم كاظمة معي

إن شاء [illegible] ... أو شاء ظلم [illegible] فيتبع

يقول فيها :

فتقبيل جسمي في دلاص دروعه كاف وشربي من مواصل دمعي

زمت جفوني في الدروع فحصنت فسبيت أن أرد مياه وأربعي

وكأن دمعي مذ من أيدي بني عبد الرحيم مصاب المتسع

وكأن بني من مدت طوله أسبغهم موصولة بالأذرع

وقول الأرجاني يمدح ولي الدين ... من قصيدة [من الخفيف]

تركتني معاتبا نفسي وأعدت أعاديا أصدقائي

كدرت مشربي وقد كان يجلو شمس والماء دونه في الصفاء

بعد عهدي أمينتي مي حصرا نفسي كالبانة الدناء

وهو ى كأنها نعت حتى الولي في الاستواء

وقوله يمدح سديد الدولة الأنباري متوسلا بالدلالة من قصيدة من البسيط:

أقسمت ما كل عهد للصبيح مخولا ولا تؤدي على ما نمت خطأ

إلا لأنك يمن الدهر ثانية بالقلب حيث سديد الدولة الجار

وقوله يمدح شهاب الدين أحمد بن أسعد الطغرائي من قصيدة مطلعها [من الطويل]:

إذا لم يكن صب فيهم حبيب وإن لم يكن ذنب فلم يتاب

أحن متى إلا هواكم جناية فهل عندكم غير الصدود عقاب

يقول في مخلصها:

فلا تكثرن شكوى الزمان فإنما لكل ملم حيلة وذهاب

وقد كان مثل الليل في الدهر داجيا إلى أن بدا للناظرين شهاب

وقول أبي نصر محمد الأصبهاني [من الكامل]

متناظر الليل ما كتب الدجى حتى بدت صفحاته بظلام

ودنا الثريا للمغيب كأنها ... عقد لآلى نضدت لنظام

والصبح قد صدع الظلام كراية ... بيضاء فى سود من الأعلام

أو رأى مولانا الوزير بدا حتى ... يمحو ظلام الشك فى الأحكام

وقال بعده مع الزيادة فى الغلو

ودّ الهلال لو انه لجبينه ... [illegible] أتى بتمام

تالله لو أصغى هواه مشرك ... لأقيم [illegible] الله خير مقام

أستغفر الله من ذلك !!.

ومن محاسن التشبيه [illegible] قول أبى القاسم بن هانى الأندلسى فى قصيدته البديعة التى منها [من الطويل]

بعيشك نبه كأسه وجفونه ... فقد نبه الإبريق من بعد ما أغفى

وقد فكت الظلماء بعض قيودها ... وقد قام جيش الصبح يطردها زحفا

وولت نجوم للثريا كأنها ... خواتيم تبدو فى بنان يد تخفى

ومر على آثارها دبرانها ... كصاحب ردء كمنت خيله خلفا

وأقبلت الشعرى العبور مكبة ... بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا

كأن بنى نعش ونعشا مطافل ... بوجرة قد أضللن فى مهمه خشفا

كأن سهيلا فى مطالع أفقه ... مفارق إلف لم يجد بعده إلفا

كأن سهاها عاشق بين عوّد ... فآونة يبدو وآونة يخفى

كأن [illegible] وقعه ... [illegible] الخوافى ضعفا

كأن ظلام الليل إذ مال ميلة ... صريع مدام بات يشربها صرفا

كأن السماكين اللذين تظاهرا ... على لبدتيه ضامنان له الحتفا

كأن معلى قطبها فارس له ... لواءان مركوزان قد كره الزحفا

كأن قدامى النسر والنسر واقع ... قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا

كأن أخاه حين دوّم طائرا ... أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

كأن رقيب النجم أجدل مرقب ... يقلّب تحت الليل في ريشه طرفا

كأن عمود الصبح خاقان معشر ... من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى

كأن لواء الشمس غرة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

ومثله في الحسن ولطف الصنعة قول الخفاجي [من الطويل]:

ملاحية لو تعلم النفس قدرها حتفها ... فإن تجب في مرامها حتفها

وقولا لخوط البان [illegible] ... علينا فإنا قد عرفناه مترفا

سرت من قصاب الشام وهي ربيعة ... [illegible] بلا وقد كاد يختفي

غريبة أنفاس تداوى من الجوى ... وتمهد [illegible] [illegible] ضعفا

وهائمة في البيد تهوى سرابها ... غداة [illegible] من [illegible] محجفا

تحنّ لها شكوى العراق جهالة ... وقد حدّثت من كل ناحية إلفا

ويشجو قلوب العاشقين حنينها ... وما تهوى [illegible] [illegible] حرفا

ولو صدقت فيما تقول من الأسى ... لما لبست طوقا ولا خضبت كفّا

أجارتنا أدركت من كل ناسب ... وأضرمت نارا للصبابة لا تطفى

وفي جانب الماء الذي [illegible] ... [illegible] [illegible] ولا خفّا

ومهزوزة [illegible] فيها شمائل ... [illegible] له في كل قافية وصفا

لبثنا عليها بالثنية ليلة ... من السود [illegible] الصبح [illegible]

لعمري [illegible] [illegible] [illegible] ... كأن الثريا قد قصصن لها كفّا

رمينا بها في الغرب وهي رميمة ... ولم يبق [illegible] عقدا ولا شنفا

كأن الدجى لما تولّت نجومه ... مدبّر حرب قد هزمت له صفّا

كأن حليه مجرة روضة … مفتحة لأنوار أو نثرة زغفا

كأن وقد ألقى إليه هلاله … سليبه حسنا أو قضيب له وقفا

كأن السها إنسان عين غريقة … من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا

كأن سهيلا فارس عاين الوغى … ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا

كأن سنا المريخ شعلة قابس … تخطفها غلمان يبدونها قذفا

كأن أفول النسر طرف تعلقت … به سنة ما هب منها ولا أغفى

كأن تغير الليل من صبحه … على الليل ما صفقت كف كفا

ولحازم صاحب المقصورة قصيدة طائية جمع فيها هذا النوع وهي بديعة فأحببت أن أورد هنا من القصيدة بعضها | من الطويل |

أمن بارق أذكى بجنح الدجى سقطا … تذكرت من تهوى فأبكيتها سقطا

يقول فيها بعد أبيات

وكم ليلة قاسيتها نابغية … إلى أن بدت شيبا ذوائبها شمطا

وبت أرى الشهب مثلي لها هوى … وأغبطها في طول ألفتها غبطا

على أنها مثلي غريرة مغضب … ومن ذا الذي ما شاء من دهره يعطى

كأن الثريا كاعب أزمعت نوى … وشت تقتضي العامرية شحطا

كأن نجوم المقعة الزهر هودج … لها عن ذرى الحرف المناخة قد حطا

كأن رشاء الدلو رشوة خاطب … لها جعل الأشراط في مهرها شرطا

كأن السها قد دق من فرط شوقه … إليها كما قد دقق الكاتب النقطا

كأن سهيلا إذ تبدت وأعرضت … غدا يائسا منها فهيم وانحطا

كأن خفوق البرق قلب متيم … تعدى عليه الهجر في ليلى واشتطا

كأن كلا النسرين قد ضم إذ رأى … هلال الدجى يهوي له مخلبا ملطا

كأن الذي بين القدوم معرّج | هوى فهو الأرض أو قصر أو قطا

كأن أحد رم حوت ماءه | فلم يقدّ منه أصحاب وارتطا

ومنها في الحسن قول علي بن محمد الكوفي من قصيدة [من الطويل] :

متى أنجو يوماً منه من الصبا | إذا كان حاديه حتى طبيبي

ولي عاذلات شنّ غيّ في | لمس سواد في أعلام مشيبي

نجوم أراعي طول ليلي حب | وهي لعمد السير ذات لغوب

حوافق في جنح ظلامه كأنه | قلوب محبين حول وجيب

ترى حومها في شرق سحه | وعقربها في الغرب ذات دبيب

إذا ما هوى الإكليل منها حسبته | تهدّل غصن في الرياض طبيب

كأن الثريا حول غرة شرقت | لسكر في معاهد مصيب

كأن رسوب الصبح يحمد في تسحي | شمعته مقدام نحس هبوب

كأن احمرار الفجر صرح ممرّد | وفيه لآلئ تنثّ شعوب

كأن سواد الليل في ضوء صبحه | سواد شباب في بياض مشيب

كأن ندير الشمس يحكي سفيره | على من دعاه أخي ولبيبي

ولولا أنه في غُمّة قمت سيدي | ولكن راهب من أجل ذنوبي

لسيف إحد وهو غير مناسب | قريب صفاه وهو غير قريب

ومن المخالص البديعة قول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين في ذلك العصر مطلعها [من الطويل] :

ترى حبيبي أو حبيب أحبته | جرت فحكت دمعي دموع غمائم

وما أحلى قوله بعده :

وهل من صلوع أو ربوع ترحلوا | فكل أراها دارسات المعالم

دعوا من أناس مع محمله الصبا ... وإن كان يُغرى بالغصون النواعم

تأخرتُ في حمل سلام عليكمُ ... لديه وقد حدت من حمائم

فلا تسمعوا إلا حديثاً لناظرى ... يعاد بألفاظ الدموع السواجم

فإن فؤادى بعدكم قد قطعته ... عن شعر بلا صحة لا من فاطم

ومنه قول شيخ شيوخ حماة من قصيدة نبوية مطلعها. [من مخلع البسيط].

ويلاه من ونى مشدد ... وآه من شخص المسدد

ولم يزل يدور على خصوص هذه الألفاظ الرقيقة حتى صعب المدينة إلى أن قال

كسانى [illegible] ... سكبت من جود [illegible]

[illegible] ... [illegible] يكاد [illegible]

في ذي ذات [illegible] لصــــــة ... صلى على محمد

ومثله قوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف من قصيدة مطلعها [من الوافر]

[illegible] ... [illegible] وتشفة تارة

[illegible] ... ولكن ليس في حوى [illegible]

ولم يزل على هذه الطريقة حتى تخلص إلى أن قال:

وقالوا قد [illegible] ... فقلت الريح في تلك الحجارة

[illegible] فؤادى ... كأن الهجر من الشرارة

ويعشق [illegible] قلبي ... أتُرى صلاحُ الدين غاره

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك الأمجد [من الرمل].

طبية [illegible] ... غرة الظبي ودل الأسد

كنت في [illegible] الهدى محمود ... وهي كانت رتبة المجتهد

كنت حسناً ولولا بحثها ... خلتها بعض حلال الأمجد

ومنها قول ابن قلاقس من قصيدة يمدح بها أبا المنصور نور الدين محموداً عين الأمراء بالديار المصرية [من البسيط]

ماذا على العيس لو عاجت برامته ... فقد ... المواعيدا

ردّ الركاب لأمرٍ عزّ في جسدي وصمّه في ... الحسن ترديدا

وقف ... مالان الحديد له فإن صدقت فقل في كنت داودا

حلت عرى الوهم من خال ... وذا الهوى عقدها بالحسن معقودا

... وعصا ... فذكرتني موسى والجلاميدا

يا ثعلب الهجر ... كأنّ الثريا ... عنقود

ولم يزل ينثر درر هذه القصيدة إلى أن قال

مالي وما للقوافي لا أسيّرها إلا وأقصد محروماً ومحسودا

أسكرتهم بكؤوس النظم مترعة ولم أنل منهم إلا العرابيدا

سمعت يا جود مفقوداً ونائله يقول لي ... موجودا

الحمد لله لا والله ما نظرت عيناي بعد أبي منصور محمودا

وقوله من قصيدة يمدح بها الشيخ سديد الدين المعروف بالحصري [من الوافر]:

سقى مصرا وما كانت بمحل صبيب المزن ... الرعود

موارد من له ظمأ شديد ولكن لا سبيل إلى الورود

هل الرأي السديد بعيد عنها نعم إن لم يكن الشيخ السديد

وقول القاضي السعيد بن سناء الملك يمدح القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني [من الكامل]:

ضعت بطرف ظل يبدي سقمه أرأيتم من صح حتى بالصبا

يا عاذلين جهلتم قدر الهوى فعذلتم فيه ولكني أنا

إني رأيت الشمس ثم رأيته ... ماذا عليّ إذا هويت الأحسنا
وسمعت من ذي معاني شعرها ... فوجدت من عبد الرحيم المعدنا
أبصرت جوهر ثغره وكلامه ... فعلمت حقاً أن هذا من هنا

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك المعظم عيسى مطلعها [من الطويل] :

تمتعت لكن بالحبيب المنعم ... ووافقت لكن كل عيش منعم
وباتت يدي في ضمه لاعب الهوى ... وشحاً حصراً وسواراً لمعصم
[illegible] ... فكانت عندي فوق كل منعم
[illegible] بدا ... فوضح منه جبهة [illegible]
ولا سيما لي مرت بمنزل ... كعطفة صدر في فؤاد متيم
[illegible] لا تعود [illegible] ... تعلق في أطرافه ضوء مبسم
وقفت به [illegible] على [illegible] ... شفى لقلبي لم آثار معصم
ولم ير طرفي قط شملا مبددا ... [illegible] إلا الدمع منظم
ولم يصب قلبي وقلبي عن عزلة ... وعن غزل إلا مديح المعظم

وقول البهاء زهير من قصيدة يمدح بها الأمير ناصر الدين المطلي مطلعها [من طويل]

لها خبر يوم الفراق حضيرها ... [illegible] لا يصبرها
أعاذل [illegible] لا يعاد مريضها ... وسيرتها أن لا يفك أسيرها

يقول فيها :

وما [illegible] كالطيف فيها صبابة ... لعلي إذا نامت بليل أزورها
من الشعر لم توقد مع الليل نارها ... ولكنها بين الضلوع تثيرها
تقضى عربي الشوق مني حشاشة ... مروعة لم يبق إلا يسيرها

وإن الذي ألقته منه يد الهوى … فداء لشعر يوم وافى نصيرها

وقوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين بن العزيز من قصيدة مطلعها [من الكامل]:

عرف الحبيبُ مكانه فتدللا … وقنعت منه بزورة فتعللا

وأتى الرسول ولا أحدث في وجهه … بشر كما قد كنت أعهد أولا

ولم يزل هائماً في طريقته الغرامية إلى أن قال.

آها لقلبي ما خلا من لوعة … أبداً يحن إلى زمان قد خلا

ورسوم جسم كاد يحرقه الهوى … لو لم تداركه الدموع لأشعلا

ولقد كتمت حديثه وحفظته … فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا

أهوى التذلل في الغرام وإنما … يأبى صلاح الدين أن أتذللا

مهدت بالغزل الرقيق لمدحه … وأردت قبل الفرض أن أتنفلا

وقول ابن النبيه من قصيدة يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله مطلعها [من البسيط]

باكر صبوحك أهنى العيش باكره … فقد ترنم فوق الأيك طائره

والليل تجري الدراري في مجرته … كالروض تطفو على نهر أزاهره

يقول فيها:

واجسر على فُرَص اللذات محتقرا … عظيم ذنبك إن الله غافره

فليس يخذل في يوم الحساب فتى … والناصر ابن رسول الله ناصره

ومن مخالصه الموصوفة من قصيدة مطلعها [من السريع]

يا سر أشواقي لا تهتدي … لمن صيف دنف أن يهتدي

إلى أن قال:

عارك من رحض دمي … واهتز عن نور أقاح ندي

وقام يلوي صُدْغَه قائلا لا تغترر بي فكذا موعدي

فقلت بالله أملت الوفا فعن موسى لم تمت حتى يدى

وقوله فيه [من البسيط]:

ياطالب الرزق قد سدت مذاهبه من باب الفتح باب [illegible] فتحت

وقوله فيه [من الكامل]

[illegible] حسوف في [illegible] تكره وتعسف

حتى [illegible] كحصن [illegible] لك الأمير الأشرف(1)

وقوله فيه من قصيدة [من الوافر]:

يعود شذا [illegible] كما للشوك للورد [illegible]

إذا ما رمتُ أقطفه بعينى يقول حذار من مرعى وبىّ

[illegible] السيف من [illegible] ومن رقباى طرف السمهرىّ

كأنّ [illegible] في كل قلب [illegible] المشرق الأشرقى

وقول الشريف [illegible] محمد بن [illegible] من قصيدة يمدح بها [illegible] عبد الظاهر

مطلعها [من البسيط]:

روح [illegible] مما أنت معتقل مصى الأسنة من [illegible] الكحلُ

يامن يرينا المنايا واسمها نظرٌ من السيوف المواضي وهي مقلُ

ما بال ألحاظك المرضى تحاربني كأنها كل لحظ [illegible]

من دونها [illegible] من دونها حرس من دونهم قضب من دونها أسلُ

ومعشر لم تزل في الحرب [illegible] [illegible]

يثني حديث الوغى أعطافهم طربا كأن ذكر [illegible]

من كل ذي طرة سوداء يصبغها [illegible] من نار الحرب مشتعل

(1) كذا

صانت بجنتيه تحت أحيائه كما … صانت بوجه برعمه طاهر الذُّبُل

وقول أبي الحسين الجزار يمدح موسى بن يغمور من قصيدة [من الطويل]:

وهيفاء تحكي الظبي جيداً ومقلة … رنت وانثنت فازرت بالبيض والسمر

حسرتُ على الشقيق بخدها … ورشف رُضاب لم أزل منه في سكر

ولست أخاف السحر من لحظاتها … لأني بموسى قد أمنتُ من السحر

فتى إن سطا وعفا فقصر بجوده … يمده من جود كدره في بحر

له همة للمصطفى أعظم آية … إذا أسردت الأيام من نوب الدهر

وقوله يمدح قاضي القضاة عبد الله بن نصر [من الطويل]:

وكم ليلة قد بتها متسهراً … ولي زفرات تملي كسر من اليسر

أقول لقلبي كلما اشتقت للهدى … إذا جاء بعد العسر قد جئت بعد الفقر

وقول شيخ الإسلام ابن دقيق العيد وهو … [من السريع]:

كأنها قد ثبت وجدا بالهوى … لا عن قميص ولا تصريح

واختلف الأصحاب ماذا الذي … يزيل من شكواهم أو يريح

فقيل في تعريضهم ساعة … وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

وهو مأخوذ من قول ذي الرمة [من الطويل]:

ونشوان من طول النعاس كأنه … بحبلين من مشطونة يترجح

إذا مات فوق الرحل أحييت روحه … بذكراك والعيس المراسيل جُنَّحُ

وقد أجاب ابن نباتة عن أبيات شيخ الإسلام بقوله [من السريع]:

في ذمة الله وفي حفظه … مسراك والمقصود يوم نجيح

لو جاز أن تسلك أجفاننا … إذن فرشنا كل جفن قريح

لكنها بالدمع مبتلة … وأنت لا تسلك إلا الصحيح

وقول السراج الوراق [من الرمل]:

صدقوا قد نظروا الورد سبج ... هل رأوه في عذار من سبج

عشق الناس ولا مثل الذى ... [illegible] وجه به فاطر ومزج

من [illegible] وغصن وتقى ... قد تحلى وتثنى [illegible]

وجهه نسخة حسن حررت ... وطف من عارض سطر محرج

[illegible] مثال قد بى قلق ... [illegible] مثل صدغى منه محرج

[illegible] شمعه ... [illegible]

قال شعرت ، أم در [illegible] ... [illegible] من [illegible]

[illegible] الدين [illegible] ... قال : هذا ملك الشعر المتوج

وقول ابن نباتة ، يمدح قاضى القضاة ، [illegible] الدين السبكى ، من قصيدة [من البسيط]:

قد [illegible] حمده [illegible] ... [illegible] على الأ[illegible] وضح

[illegible] فاركب فى محبته ... [illegible] الهوى بعد [illegible]

وقس [illegible] فاجعل فى [illegible] ... [illegible] قلائد واهد [illegible]

وقول القيراطى ، يمدح سيف الدين السكرى من قصيدة [من الوافر]:

[illegible] وحسبى ... [illegible] فى [illegible] فى [illegible]

كريمان بخلا عن ودى ... [illegible] لنحو محبوب كريم

وقول ابن حجة[1] فى ممدوحه صدقه [من المنسرح]:

[illegible] خبيب وزقى ... عنيه من [illegible] الحق حقه

قالوا فما تدعى فقلت لهم ... حتى تخصصت أنتى صدقه

وقول الدماميني على بن مليك من قصيدة [illegible] [من الخفيف]:

(١) فى نسخة : ابن حجلة ؛

حولت روض فخر عليه   قرطها في الضحى وملت اخلاله

ثم لما أن سمعت ذكرى   مدح من صلت عليه الغزالة

وقد آن أن نتخلص من سرد هذه القصيدة إلى غيرها، فالشرح قد طال، وربما يحدث منه الملال.

• • •

شاهد الاقتباس

٢٢٣ — لو رأى الله أن في الشيب خيراً   جاورته الأبرار في الخلد شيبا

كل يوم تُبدي صروف الليالي   خلقاً من أبي سعيد غريبا(١)

البيتان لأبي تمام، من قصيدة من الخفيف يمدح بها محمد بن يوسف أولها:

من سجايا الطلول ألا تجيبا   فصوابٌ من مُقلة أن تصوبا

فاسألنها واجعل بكاك جوابا   تجد الشوق سائلا ومجيبا

قد عهدنا الرسوم وهي عكاظ   للصبا تزدهيك حسنا وطيبا

أكثر الأرض زائراً ومزوراً   وصعوداً من الهوى وصبوبا

وكعاباً كأنما ألبستها   غفلاتُ الشباب برداً قشيبا

بيَّن البين فقدها قلما تعـ   ـرف فقدا للشمس حتى تغيبا

لعبَ الشيب بالمفارق بل جـ   ـدّ فأبكى تماضراً ولعوبا

خضبت خدها إلى لؤلؤ العقـ   ـد دماً أن رأت شواتي خضيبا

كل داء يرجى الدواء له إلا   الفظيعين ميتة ومشيبا

يا نسيب الثغام ذنبك أبقى   حسناتي عند الحسان ذنوبا

(١) المخطوط « خلقا من أبي سعيد غريباً »

ولئن عجبتَ لما لقيتُ لقد لَقِي سكرٌ مسكرٌ وعشقٌ منسدّ

أو نصّ عن فلكي بالشيب منى وسنى حسده

وبعده أبيات، والرواية في الديوان «فضلا» بدل «حجر»، والقصيدة حوبية.
والشيب - بكسر الشين المعجمة - جمع شائب(١)، وزعم الوضع.
والشاهد فيه الاقتضاب، ويسمى الاقتضاب والارتجال، وهو أن ينتقل الشاعر مما ابتدأ به الكلام إلى ما يلائمه. وهذا مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، مثل لبيد وحسان، والشعراء الإسلاميون قد يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم، كأبي تمام هنا، والبحتري بقوله من غير تخلص بعد قبله [من الطويل]:

وقد زادني أني بحقي أصبت بمسكي وأسير مصعب

وهو كثير في شعره، حتى إن ابن السبكي الشاعر عرّض به في قوله [من مجزوء الكامل]:

يعشى فإذا انتهت ذكراه على محض صحيح

ويثب كوثب البحتري من النسيب إلى المديح

وكأبي نواس، وهو الغالب على شعره، كقوله يمدح الأمين بن الرشيد [من المديد]:

يا كثير النوح في الدمن ... لا عليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة ... فإذا أحببت فاستكن

ظن بي من قد كلفت به ... فهو يجفوني على الظنن

قائم لا يعنيه ما لقيت ... عين ممنوع من الوسن

(١) صوابه جمع أشيب كبيض من جمع أبيض

رَشَأٌ لولا ملاحته خلتِ الدنيا من الفتنِ
ما بدا إلا استرق له حسنُه عبداً بلا ثمنِ
فاسقني كأساً على عذلٍ كرهتْ مسموعَه أذني
من كميت اللون صافيةٍ خيرِ ما سلسلت في بدني
ما استقرت في فؤاد فتى فدرَى ما لوعة الحزنِ
مزجت من صوب غادية حلبته الريح من مزنِ
تضحكُ الدنيا إلى ملك قامَ بالآثار والسننِ

فهو كما تراه انتقل من الغزل إلى المديح من غير تخلص .

● ● ●

شاهد حسن المطلع ٢٢٤ — وإني جديرٌ إذ بلغتك بالمنى وأنت بما أملتُ منك جديرُ
فإن تُولني منك الجميلَ فأهله وإلا فإني عاذرٌ وشكورُ

البيتان لأبي نواس ، من قصيدة من الطويل ، يمدح بها الخصيب صاحب مصر ، أولها

أجارةَ بيتينا أبوكِ غيورُ وميسورُ ما يُرجَى لديكِ عسيرُ
فإن كنت لا خِلماً ولا أنت زوجة فلا برحتْ دوني عليك ستورُ
وجاورتُ قوماً لا تزاورَ بينهم ولا وصلَ إلا أن يكون نشورُ
فما أنا بالمشغوف ضربةَ لازبٍ ولا كل سلطان عليَّ قديرُ
وإني لطرف العين بالعين زاجرٌ فقد كدت لا يخفى عليَّ ضميرُ

وهي طويلة ، وتقدم ذكر شيء منها في حسن التخلص ، وقد عارضها أحمد

ابن دَرّاج القَسْطَلّيّ بقصيدة طويلة، منها (١) [من الطويل]

ألم تعلمي أن الثواء هو التوى	وأن بيوت العاجزين قبورُ
تخوفني طول السفار وإنه	لتقبيل كف العامري سفير
دعيني أرد ماء المفاوز آجنا	إلى حيث ماء المكرمات نمير
فإن خطيرات المهالك ضُمَّنٌ	لراكبها أن الجزاء خطير
ولما تدانت للوداع وقد هفا	بصبري منها أنة وزفير
تناشدني عهد المودة والهوى	وفي المهد مبغوم النداء صغير
عييٌّ بمرجوع الخطاب ولحظه	بموقع أهواء النفوس خبيرُ
فكل مفداة الترائب مرضع	وكل محياة المحاسن ظير
عصيت شفيع النفس فيه وقادني	رَواحٌ لتدآب السرى وبكور
وطار جناح البين بي وهفت بها	جوانح من ذعر الفراق تطير
لئن ودعت مني غيورا فإنني	على عزمتي من شجوه لغيور
ولو شاهدتني والهواجر تلتظي	علي ورقراق السراب يمور
أسلط حرَّ الهاجرات إذا سطا	على حر وجهي والأصيل هجير
وأستنشق النكباء وهي لوافح	وأستوطئ الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلون	وللذعر في سمع الجريء صفير
لبان لها أني من الضيم جازع	وأني على مض الخطوب صبور
ولو بصرت بي والسرى جل عزمتي	وجرسي لجنان الفلاة سمير
وأعتسف الموماة في غسق الدجى	وللأسد في غيل الغياض زئير

(١) ذكر الكثير منها القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان فانظره (١ / ١٢٠ تحقيقنا)

وقد حجبت ... الجوزاء كأنها كواعب في خضر الحدائق حور
وداست نجوم الغور حتى كأنها كؤوس تهوى وافى بين مُديرُ
وقد خيَّمتْ طرقَ المجرة ... حتى تفرق بين النجوم قتير
وجاذب عرى الإظلام مروع وقد غض أجفان النجوم فتور
لقد يقنت ... أمي طوع همتي وأني بعطف العامري جدير

قال ابن فضل الله: ومن وقف على هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس عرف فضل قائلها على من تقدم، وشهد له بأنه سبق وإن تأخر، وجزم من الرجال بعدل، وأن لكل زمان محاسن، ولم يشك أن الخواطر موارد لا تنزح، وأن الأفكار مصابيح لا تطفأ، وأن الأفهام مرايا[1] لا تتناهى صورها، وأن العقول سحائب لا ينفد مطرها، وأن المعاني غير محدودة، والفضائل غير متوارية، وأن الله لم يوقف ... الفضل في كل جنس الشهود، وأن هذا الشاعر في قصيدته هذه التي عارض بها أبا نواس لم يمنع له عارض بسمطر، ولا عارضة ... به حقيق أن ينشد [من الطويل]

وإني وإن كنت الأخيرَ زمانُه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

يروى أن أبا نواس لما قدم على الخصيب صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه، فلما فرغوا قال الخصيب: ألا تنشدنا يا أبا علي؟ فقال: أنشدك أيها الأمير قصيدة هي بمنزلة عصا موسى تلقف ما يأفكون، فأنشده هذه القصيدة، فاستظرفه وأمر له بجائزة سنية.

وفي كتاب آداب الغرباء أن أبا نواس كان عند ... الشرطي ببغداد، قال: فاتى على طور وسيناء ... بهذه الأبيات «تقول التي من بيتها خف محملي» الأبيات إشارة في حسن التخلص، قال: فسمعت ... شهقة، فالتفت، فإذا شيخ

(١) الصواب أن يقول «مرايا» مثل «خطايا»

عليه نُطَفٌ ورثّة يقود فرساً أشهب، وهو متحفّد بيده، فقال لي: أنشدنا يا أبا نواس هذه الأبيات. فأنشدتها، فقال: من هذه؟ قلت: لي، امتدحت بها الخصيب أمير مصر، قال: ما أعطاك؟ قلت: [illegible] ملأ فمي جوهراً [illegible] بثلاثة آلاف درهم، قال: أتعرفه؟ قلت: نعم، قال: أنا والله الخصيب، فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله، فقال: لا تفعل، ثم سألته عن حاله وسبب تغير أمره. فقال لي: قولك [illegible] قال: فدفعت إليه جميع ما كان معي من مركوب ونفقة وثياب. وسألته قبول ذلك، فأبى وقال: والله لا أخذت من يدك شيئاً، ثم بكى [illegible] وتركني ومضى.

وحدث بعضهم من أصحاب الطرائف قال: [illegible] الناس في [illegible] بسبب الشعر، فبلغ الخصيب وهو يشرب مع أبي نواس، فقال: ادعُ أبا [illegible] الأمير يكلمهم، فقال: ذلك إليك، [illegible] على [illegible] وجوه الناس [illegible] مشهورة، فقال

[من الطويل]

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي ... ألا فخذوا من ناصح بنصيب

ولا تثبوا وثب السفاه فتركبوا ... على ظهر عاري الظهر غير ركوب

فإن يك باقي إفك فرعون فيكم ... فإن عصا موسى بكف خصيب

قال: فتفرق الناس ولم يجتمعوا بعده

وحدث مطيعٌ خادمُ البرامكة قال: كنت واقفاً على رأس الرشيد إذ دخل أبو نواس، فقال: أنشدني قولك في الخصيب

فإن يك باقي إفك فرعون فيكم ... فإن عصا موسى بكف خصيب

فأنشده، فقال الرشيد: ألا قلت: فباقي عصا موسى بكف خصيب؟ فقال أبو نواس: هذا أحسن والله، ولكنه لم يقع لي

وحكى إسماعيل بن أسباط قال: لما قال أبو نواس * منحتكم يا أهل مصر نصيحتي * رأى الخصيب في نومه قائلا يقول: يا خصيب، ما فوق هذا المدح مدح، قال: فما جزاؤه؟ قال: نسخة كتب، قال: وما نسخة كتب؟ قال: ألف، قال: من أي الحجرين؟ قال: من الصفر، فلما أصبح صبح أبا نواس بألف دينار.

قال أبو نواس [من الكامل]:

أنت الخصيبُ وهذه مصر   فتدفَّقا فكلاكما بحر

وقال ابن قتيبة: لما قال أبو نواس * فإن يك باقي إفك فرعون فيكم * وبلغ الرشيد فقال: يا ابن اللخناء، أنت المستخف بنبي الله موسى عليه السلام، وقال لإبراهيم بن نهيك: لا يبيتن أبو نواس عسكري من ليلته، فقال له: يا سيدي، فأجل ثمود، فضحك وقال: أجله ثلاثا، فبعث الأمين إلى إبراهيم فقال: والله لئن مسست منه شعرة لأقتلنك، فقام عند إبراهيم حتى مات الرشيد، وأخرجه محمد الأمين سنة تسع وتسعين ومائة، وهو ابن اثنين وخمسين سنة.

قال أبو عبد الله حمزة: قد غلط ابن قتيبة في التاريخ لأن الأمين تولى الخلافة سنة ثلاث وتسعين ومائة في جمادى الآخرة.

والجدير: الخليق بالشيء.

والشاهد فيهما الانتهاء، ويسمى حسن المقطع، وحسن الخاتمة، وهو أن يختم الناظم أو الناثر كلامه بأحسن خاتمة، لأنه آخر ما يعيه السامع ويرتسم في النفس.

ومثال البيت الأول قول بعضهم [من الطويل]:

وإني خليق من نداك بنعمة   وأنتَ بما أمّلتُ منكَ حقيقُ

وقول الآخر [من الرمل]:

فجديرٌ أنا بالشكر كما   أنتَ بالطَّول وبالحسنى جديرُ

وقول ابن شداد [من الخفيف]:

جدير بالشكر أنت، فشكرى لك، والحمد دائماً والثناء

***

٢٢٥ – بَقيتَ بَقاء الدَّهرِ يا كهفَ أهله وهذا دُعاءٌ للبريةِ شاملُ

شاهد حسن الانتهاء

البيت من الطويل، ونسب لأبى العلاء المعرى، ونسبه ابن فضل الله لأبى الطيب المتنبى، ولم نره فى ديوان واحد منهم

والشاهد فيه: حسن الانتهاء

ومنه قول أبى تمام مستمر فى آخر قصيدة [من الطويل]:

فإن يك ذنب عنَّ أو تكُ هفوة على خطأ منى فعذرى على عمْدِ

وقول أبى الطيب فى ختام قصيدة [من الوافر]:

فلاحظت الصحف سرجا ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقول أبى العلاء المعرى [من البسيط]:

ولا تزال لك الأيام ممتعة بالآل والحال والعلياء والعُمُرِ

وقول الأرجانى [من الطويل]

بقيت ولا أبقى لك الدهر كاشحاً فإنك فى هــذا الزمان فريدُ

علاك سوار والممالك معصم وجودك طوقٌ والبرية جيدُ

وقول ابن عبد المرى [من الطويل]:

فبقيت بقاء الدهر مادر شارق وعز حديث المكرمات وتحمد

وقول الخوارزمى [من الوافر]

بقيت لـ جود مدى الليالى فإنك مابقيت لـ بقيا

وقول الرستمى [من الطويل]:

بقيت مدى الدنيا وملكك راسخٌ وظلك ممـدود وبابك عامرُ

يود سنا البدر والبدر زاهر ... ولو بعدت البحر والبحر زاخر
وهمت أيما همت بسؤدده ... كما تتوالى في العقود الجواهر

وقول ابن النبيه [من السريع]

دمع أبي يوسف في نعمه ... تحور في مجلسه حتى ثمن
والله لا زالت معروفه بورى ... شرق وغرب وعلى الشام

وقول شيخ شيوخ حماة [من الطويل]

فلا زلت في ملك جديد مؤيد ... تدين لك الدنيا وتصغو لك الأخرى
ولا زلت للأيام حرباً على الورى ... وما العمر إلا أن يطيل لك العمرا

وقول ابن سناء الملك [من البسيط]:

تبقى حتى يقول الناس قاطبة ... هذا أبو الياس أو هذا أبو الخضر

وقول ابن نباتة [من الخفيف]:

فائق على القدماء في المضمار ... قاهر للناس دهر الأشياء
يمنح عداته العيش حتى ... نتمنى له امتداد المماة

وقول مؤلفه مترجحاً حسن ختام في سطر تمم به هذا الخطاب [من السريع]

لا زال من يظفر باسمه ... يبقى بقاء الفلك الدائر
ومن يعاديه يعش بائساً ... يسحب ذيل الخيبة الخاسر

***

قال مؤلفه رحمه الله تعالى: وكان الفراغ من تأليفه، وتوشيحه وتسويده، بالقاهرة المعزية، عام واحد وتسعمائة، ومن تبييضه وتحريره يوم الأربعاء المبارك الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته، عام أربعة وثلاثين وتسعمائة، وذلك على يد مؤلفه الفقير الحقير، المعترف بالعجز والتقصير، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي، ستر الله عيوبه، وغفر ذنوبه، ولمن نظر فيه ودعا له بالمغفرة والرحمة، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم!!

قال أبو محمد محمد محيي الدين عبد الحميد

قد تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه كتاب « معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص » للشيخ عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد إمام الهدى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

فهارس كتاب

معاهد التنصيص، على شرح شواهد التلخيص

١ – فهرست بالموضوعات البلاغية

التي وردت الشواهد لإيضاحها

أولا – في الجزء الأول

ص	الموضوع
	تقديم محقق الكتاب
	التعريف بمؤلف معاهد التنصيص
٢	خطبة مؤلف معاهد التنصيص
٣	وصف الكتاب
	موضوعات شواهد المقدمة
٨	شاهد التنافر في حروف الكلمة
١٤	شاهد الغرابة
١٨	شاهد مخالفة القياس اللغوي
٢٦	شاهد الكراهة في السمع
٣٤	شاهد تنافر الكلمات
٣٥	شاهد آخر لتنافر الكلمات
٤٣	شاهد التعقيد اللفظي
٥١	شاهد التعقيد المعنوي
٥٩	شاهد تتابع الإضافات
	موضوعات شواهد علم المعاني
٧٢	شاهد [illegible]
٧٣	شاهد حقيقة في الإسناد [illegible]
٧٨	شاهد ظهور حقيقة المجاز [illegible] بعد نظر وتأمل
	موضوعات شواهد المسند إليه
١٠٠	شاهد حذف المسند إليه للاحتراز عن العبث

ص	الموضوع
١٠٠	شاهد [illegible] في [illegible]
١٠٣	شاهد [illegible] الخبر
١٠٧	شاهد [illegible]
١١٩	شاهد [illegible]
١٢٠	شاهد [illegible] في [illegible]
١٢٧	شاهد [illegible] للتعظيم [illegible]
١٣٥	شاهد [illegible] في [illegible]
١٤٥	شاهد [illegible] على كل مقصود [illegible]
١٤٧	[illegible]
١٤٧	شاهد [illegible] هو اسم [illegible] موضع [illegible]
١٥٩	من شواهد وضع اسم الإشارة موضع المضمر

ص	موضوع
١٧٠	من [illegible]
١٧٠	من [illegible]
١٧٣	ومن [illegible]
١٧٩	من [illegible]
	موضوعات شواهد [illegible]
١٨٦	[illegible]
١٨٩	ومن [illegible]
١٩٤	من شواهد [illegible]
[illegible]	من [illegible]
٢٠٤	[illegible]
٢٠٧	[illegible]
٢٠٨	[illegible]
٢١٤	[illegible]
	موضوعات شواهد [illegible]
	الفصل
٢٣٢	[illegible]
٢٤٦	[illegible]
٢٥٤	شاهد [illegible]
٢٥٥	شاهد [illegible]
٢٥٦	[illegible]

ص	موضوع
	موضوعات شواهد [illegible]
٢٦٠	[illegible]
	موضوعات شواهد [illegible]
٢٦٤	[illegible]
	موضوعات شواهد [illegible]
٢٧٠	[illegible]
٢٧١	شاهد [illegible]
٢٧٨	[illegible]
٢٧٩	[illegible]
٢٧٩	[illegible]
٢٨١	[illegible]
٢٨٣	[illegible]
٢٨٤	[illegible]
٢٨٥	[illegible] على جملة الحال [illegible]
٢٨٧	شاهد على جملة الحال غير واو
٣٠٠	من شواهد على [illegible] واو
٣٠٥	ومن شواهد على [illegible] واو

ص	الموضوع
	موضوعات شواهد الإيجاز والإطناب والمساواة
٣٠٨	شاهد إخلال اللفظ بالمعنى المراد
٣١٠	شاهد التطويل
٣٢٣	شاهد الحشو الزائد المفسد
٣٢٥	شاهد الحشو غير المفسد
٣٣٠	شاهد مساواة اللفظ للمعنى
٣٣٩	شاهد إعجاز الحذف
٣٤٦	شاهد إيجاز الزيادة اسامه

ص	الموضوع
٣٥٥	شاهد الإيغال لتحقيق التشبيه
٣٥٨	شاهد التذييل
٣٦٢	شاهد التكميل (الاحتراس)
٣٦٩	شاهد الاعتراض
٣٧٧	من شواهد الاعتراض أيضا
٣٧٧	شاهد لإخراج كلاما طر إلى كلام آخر يؤدي نفس المعنى
٣٧٩	شاهد الإسهاب
٣٨٢	من شواهد الإطناب أيضا

ثانيا — في الجزء الثاني

ص	الموضوع
	موضوعات شواهد الفن الثاني (علم البيان)
٤	شاهد التشبيه الخيالي
٧	شاهد التشبيه الوهمي
١٠	شاهد التشبيه التخييلي
١٧	شاهد المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مفردان
٢٨	شاهد المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان
٣٢	شاهد المركب الحسي في الهيئات التي تقع عليها الحركات
٣٤	شاهد تجرد الحركة عن غيرها من الأوصاف
٤٨	شاهد التركيب في هيئة السكون
٥١	شاهد المركب العقلي المنتزع من متعدد

ص	الموضوع
٥٣	شاهد إمكان وجود المشبه
٥٦	شاهد ندرة حصول المشبه به في الذهن عند حضور المشبه
٥٧	شاهد التشبيه المقلوب
٥٩	شاهد ترك التشبيه والعدول إلى الحكم بالتشابه احترازا من ترجيح أحد المتساويين
٧٨	شاهد تشبيه المركب بالمفرد
٨٠	شاهد التشبيه الملفوف
٨١	شاهد التشبيه المفروق
٨٨	شاهد تشبيه التسوية
٩٠	شاهد التشبيه المجمل
٩١	شاهد التشبيه المفصل
٩٢	شاهد تفصيل التشبيه بأخذ بعض الأوصاف وترك بعضها الآخر

ص	الموضوع
٩٣	شاهد التصرف في التشبيه المبتذل حتى نقله إلى غريب
٩٤	شاهد التشبيه المشروط
٩٥	شاهد التشبيه المؤكد
	موضوعات شواهد الاستعارة
١١٢	شاهد الاستعارة التحقيقية
١١٣	شاهد ادعاء أن المشبه من جنس المشبه به
١٢٩	شاهد ... على ادعاء أن المشبه من جنس المشبه به
١٣١	شاهد قرينة التخييلية للاستعارة
١٣١	شاهد على أن القرينة معانٍ ملتئمة مربوط بعضها ببعض
١٣٢	شاهد الاستعارة المرشحة
١٣٤	شاهد التصرف في الاستعارة العامية حتى صارت غريبة
١٤٧	شاهد على أن مدار قرينة الاستعارة نفسها على المفعول به
١٤٩	شاهد الاستعارة المجردة
١٥١	شاهد اجتماع التجريد والترشيح
١٥٢	شاهد على بناء الترشيح على تناسي التشبيه

ص	الموضوع
١٦١	شاهد جواز البناء على الفرع، وهو المشبه به
١٦٣	شاهد الاستعارة بالكناية
١٧١	من شواهد الاستعارة بالكناية أيضا
١٧٢	شاهد الكناية التي يراد بها موصوف
١٧٣	شاهد الكناية التي يراد بها نسبة
	موضوعات شواهد الفن الثالث وهو علم البديع
١٧٨	شاهد طباق التدبيج
١٨٤	شاهد إيهام التضاد
٢٢٧	شاهد مراعاة النظير
٢٣٦	شاهد الإرصاد (أو التسهيم)
٢٥٢	شاهد المشاكلة
٢٥٥	شاهد التوجيه
٢٥٧	شاهد الرجوع
٢٦٠	شاهد الاستخدام
٢٦٩	من شواهد الاستخدام أيضا
٢٧٣	شاهد اللف والنشر على غير ترتيب اللف
٢٨٣	شاهد الجمع
٣٠٠	شاهد التفريق
٣٠٦	شاهد التقسيم

ثالثا — في الجزء الثالث

ص	الموضوع
٤	شاهد الجمع مع التفريق
٥	شاهد الجمع مع التقسيم
٦	من شواهد الجمع مع التقسيم أيضا
٨	شاهد وجه آخر من التقسيم
١٣	شاهد التجريد
١٤	شاهد التجريد بمعنى [illegible]

ص	موضوع	ص	موضوع
١٤	شاهد [illegible]	١٦٥	[illegible]
١٤	[illegible]		في [illegible]
١٦	[illegible]	١٦٧	[illegible]
٢٥	شاهد [illegible]		في [illegible]
٢٧	[illegible]	١٨٠	[illegible] ([illegible]
٣٤	[illegible]		[illegible]
٣٦	[illegible]	٢٠١	[illegible]
	[illegible]	٢٠٣	[illegible]
٤٦	[illegible]	٢١١	[illegible]
٤٨	[illegible]	٢٢١	[illegible]
٥١	[illegible]	٢٢٥	[illegible]
٥٣	[illegible]	٢٣٠	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥٤	شاهد [illegible]	٢٥٠	[illegible]
٦٧	[illegible]	٢٥٧	[illegible]
٦٩	[illegible]	٢٥٧	[illegible]
٨٨	[illegible]	٢٦٥	[illegible]
١٠٧	[illegible]	٢٦٦	[illegible]
١١١	[illegible]	٢٧٧	[illegible]
	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٣٢	شاهد [illegible]	٢٨٥	[illegible]
١٣٤	[illegible]	٢٨٨	[illegible]
١٣٨	شاهد [illegible]	٢٨٩	[illegible]
١٥٦	شاهد [illegible]	٢٨٩	[illegible]
١٥٩	[illegible]	٢٩١	[illegible]
١٦٤	[illegible]	٢٩٣	[illegible]
	في [illegible]	٢٩٥	[illegible] (عكس)

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٩٩	شاهد التشريع	٣٠٣	شاهد [illegible]

رابعاً — في الجزء الرابع

٤	شاهد المرفق شعرية [illegible] ([illegible])	١٣٧	شاهد [illegible]
٣٦	شاهد [illegible]	١٣٩	شاهد [illegible]
٤٦	شاهد [illegible] في [illegible]	١٥٢	شاهد [illegible]
٥٠	شاهد [illegible]	١٥٤	[illegible]
٥٦	شاهد [illegible] ([illegible])	١٨٢	شاهد [illegible]
٥٨	من شواهد [illegible]	١٩٠	شاهد [illegible]
٥٩	شاهد [illegible]	١٩٤	شاهد [illegible]
٧٦	شاهد [illegible]	٢٠١	من شواهد [illegible]
٧٨	شاهد [illegible] آخر	٢٢٤	شاهد [illegible] (براعة المطلع)
٨٠	شاهد [illegible]	٢٢٥	من شواهد [illegible]
٨٥	شاهد [illegible]	٢٢٩	[illegible]
٩٥	شاهد [illegible]	٢٣١	شاهد [illegible]
		٢٤١	من شواهد [illegible]
		٢٤٨	شاهد [illegible]
		٢٦٦	شاهد [illegible]
١٠٩	شاهد [illegible]	٢٦٨	شاهد [illegible]
١١٠	شاهد [illegible]	٢٧٣	من شواهد [illegible]

[illegible] فهرس الموضوعات [illegible] شواهد [illegible]
في [illegible] شواهد [illegible]

٢ ــ فهرس الشواهد

المشروحة في كتاب «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص»

مرتبة على حروف الهجاء بحسب قوافيها

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد	
		حرف الهمزة	
٣١	١/١٧٨	ومهمه مغبرة أرجاؤه	كأن لون أرضه سماؤه
٩٤	٢/٩٣	[illegible] هند وجهه شمس نهارنا	إلا بوجه ليس فيه حياء
٩٦	٢/٩٥	والريح تعبث بالغصون وقد جرى	ذهب الأصيل على لجين الماء
١٠٧	٢/١٥٢	ويصعد حتى يظن الجهول	بأن له حاجة في السماء
١٢٦	٢/٣٠٠	ما نوال الغمام وقت ربيع	كنوال الأمير يوم عطاء
		فنوال الأمير بدرة عين	ونوال الغمام قطرة ماء
١٤٣	٣/٥١	لم تحك نائلك السحاب وإنما	حمت به فصبيبها الرحضاء
١٥٣	٣/١٣٨	[خاط لي عمرو قباء]	ليت عينيه سواء
١٥٧	٣/١٦٥	[وما أدري وسوف إخال أدري]	أقوم آل حصن أم نساء
٢٠٤	٤/٨٥	أأحبه وأحب فيه ملامة	إن الملامة فيه من أعدائه
		حرف الباء الموحدة	
٤	١/٢٦	[مبارك الاسم أغر اللقب]	كريم الجرشى شريف النسب
٧	١/٤٣	وما مثله في الناس إلا مملكا	أبو أمه حي أبوه يقاربه
٢١	١/١٢٧	له حاجب عن كل أمر يشينه	وليس له عن طالب العرف حاجب
٣٠	١/١٧٣	طحا بك قلب في الحسان طروب	بعيد الشباب عصر حان مشيب
		تكلفني ليلى وقد شط وليها	وعادت عواد بيننا وخطوب
٣٣	١/١٨٦	[illegible]	[illegible] وفرقها لغريب

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد	
٦٠	١/٣٢٣	ولا فضل فيها للشجاعة والندى	وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
٦٥	١/٣٥٥	كأن عيون الوحش حول خبائنا	وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
٦٦	١/٣٥٨	ولست بمستبق أخا لا تلمه	على شعث أي الرجال المهذب
٧٧	٢/٢٨	كأن مثار النقع حول رءوسنا	وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
٨٥	٢/٩٥	[illegible]	[illegible]
		والله ما أدرى أبا الحزم أسلت	[illegible]
٩١	٢/٩٠	صدفت عنه ولم تصدف مواهبه	[illegible]
		كالغيث إن جئته وافاك ريقه	[illegible]
١٠١	٢/١٣١	[illegible]	[illegible]
١٢٢	٢/٢٦٠	إذا نزل السماء بأرض قوم	رعيناه وإن كانوا غضابا
١٢٣	٢/٢٦٩	[illegible]	[illegible]
١٤١	٣/٤٦	أتكر بالأمس [illegible]	شرب غداً، إن ذا من العجب
١٤٢	٣/٤٨	حلفت فلم أترك لنفسك ريبة	وليس وراء الله للمرء مذهب
		لئن كنت قد بلغت عني وشاية	لمبلغك الواشي أغش وأكذب
		ولكنني كنت امرأ لي جانب	من الأرض فيه مستراد ومذهب
		كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم	فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا
١٤٤	٣/٥٣	ماله قبل [illegible] ولكن	يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب
١٤٨	٣/٨٨	أحلامكم لسقام الجهل شافية	كما دماؤكم تشفي من الكلب
١٤٩	٣/١٠٧	ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	بهن فلول من قراع الكتائب
١٥٢	٣/١٣٤	[illegible] كأني	أعد بها على الدهر الذنوبا
١٥٤	٣/١٥٦	إذا ما تميمي أتاك مفاخرا	فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب
١٦٠	٣/٢٠١	إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم	بعتيبة بن الحارث بن شهاب
١٦٢	٣/٢١٠	[illegible] داهيه	فدعه فدونكه ذاهبه
١٦٤	٣/٢٢٥	يعلون من أيد عواص عواصم	[تصول بأسياف قواض قواضب]

بيت الشاهد	ص	رقم الشاهد
[illegible]	٣ ٢٧٨	١٧٣
[illegible]	٣ ٢٩١	١٧٩
[illegible]	٤ : ٥٨	١٩٣
[illegible]	٤/٧٦	١٩٨
[illegible]	٤/٧٨	١٩٩
[illegible]	٤/٨٠	٢٠١
[illegible]	٤ : ٢٠١	٢١٦
[illegible]	: ٢٦٦	٢٢٣

حرف التاء المثناة

بيت الشاهد	ص	رقم الشاهد
[illegible]	٢ ٥١	٨١
[illegible]	٢ ٥٦	٨٣

حرف الجيم

بيت الشاهد	ص	رقم الشاهد
[illegible]	١ : ١	٢
[illegible]	٢ ١٧٣	١١٣
[illegible]	٤/٢٦	١٨٥

حرف الحاء المهملة

بيت الشاهد	ص	رقم الشاهد
[illegible]	١ ٧٢	١١
[illegible]	١/٢٠٢	٣٦
[illegible]	٢ ٣٤	٧٩
[illegible]	٢ ٥٧	٨٤

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
٩٠	٢ ٨٨	[illegible]
١٠٣	٢ ١٣٤	[illegible]
١٠٤	٢ ١٤٧	[illegible]
١٥٦	٣/١٦٤	[illegible]
١٦٥	٣/٢٣٠	[illegible]
١٧٢	٣ ٢٧٧	[illegible]

حرف الدال المهملة

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
٦	١ ٢٥	[illegible]
٨	١ ٥١	[illegible]
٩	١ ٥٨	[illegible]
٢٣	١ ١٣٥	[illegible]
٢٩	١ ١٧٠	[illegible]
٥٥	١ ٢٨٧	[illegible]
٥٦	١ ٣٠٤	[illegible]
٥٨	١/٣٠٨	والعيش [illegible]
٧٠	١ ٣٧٧	[illegible]
٧٣	٢ ٤	[illegible]
١٠٥	٢ ١٤٨	[illegible]
١٢٥	٢ ٢٨٣	[illegible]
١٢٧	٢ ٣٠٦	[illegible]
١٣١	٣ ٨	[illegible]
١٥١	٣ ١٣٢	[illegible]

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد	
١٥٩	١٨٠/٣	فلما ثقفت يد ... مرارا	... ثقفت كاهلي ...
١٧٨	٢٨٩/٣	نحن بمرشدي ...	...
٢٠٠	٧٨/٤	يبس النجيع عليه وهو مجرد	من غمده فكأنما هو مغمد
٢٠٢	٨٠/٤	وليس على الله بمستنكر	أن يجمع العالم في واحد
٢١٩	٢٢٩/٤	.	موعد أحبابك بالفرقة غد
٢٢٠	٢٣١/٤	شرار ... الإقبال موعد [	وكوكب الخلق أفق العلا صعدا]
٢٢٢	٢٤٨/٤	... قومي وقد ...	...
		أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا	فقلت كلا ولكن مطلع الجود

حرف الراء المهملة

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد	
٥	٣٤/١	وفي الحرب ...	وليس ... حرب ...
١٤	٧٨/١	... وجهه حسنا	... نظرا
٣٩	٢٠٨/١	له همم لا منتهى لكبارها	وهمته الصغرى أجل من الدهر
٤٠	٢١٥/١	ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس	الضحى وأبو إسحاق والقمر (١)
٤٣	٢٥٤/١	ولم ... شوق ... مفكر	فلو ... أن ... عسكرا
٤٨	٢٧١/١	وولى ... رسول برواية [	وكل ...]
٥٠	٢٧٩/١	...	[... من ... ولا در]
٦٤	٣٤٦/١	وإن صخرا لتأتم الهداة به	كأنه علم في رأسه نار
٦٩	٣٧٧/١	واعلم فعلم المرء ينفعه	أن سوف يأتي كل ما قدرا
٧١	٣٧٩/١	وليس ... حامل العلى	إذا كان ...

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد	
٧٩	١٧/٢	ولاح في صبح ...	كعمود ... حين نور
٨٦	٧٨/٢	يا صاحبي تقصيا نظريكما	تريا وجوه الأرض كيف تصور
		تريا نهارا مشمسا قد شابه	زهر الربا فكأنما هو مقمر

(١) وانظره أيضا في (٢٨٤/١١)

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
٩٩	١٢٩/٢	لا تصحبو [illegible] علاته [illegible] على [illegible]
١٠٢	١٣٢/٢	[illegible] [علك شكم [illegible]]
١١٤	١٧٨/٢	تردى ثياب [illegible]
١١٧	٢٢٧/٢	كالقسى المعطفات بل الاسـ [illegible] أوتار
١٢٠	٢٥٥/٢	[illegible]
١٢٨	٤/٣	فوجهك كالنار في ضوء [illegible]
١٥٨	١٦٧/٣	بالله يا ظبيات القاع قلن لنا [illegible]
١٦٦	٢٥٠/٣	تمتع من شميم عرار نجد [illegible]
١٧٥	٢٨٥/٣	[illegible]
١٧٦	٢٨٠/٣	[illegible]
١٧٧	٢٨٩/٣	وقد كان [illegible]
١٨٢	٢٩٩/٣	يا حاطب [illegible]
١٨٦	٢٦/٤	[illegible]
١٩٧	٧٦/٤	[illegible]
٢٠٥	٩٥/٤	وترى [illegible]
٢٠٨	١١٠/٤	قال [illegible] الخلق [illegible] / قلت [illegible]
٢١٣	١٨٢/٤	ما بال من أوله [illegible]
٢٢٤	٢٦٨/٤	[illegible] / [illegible]

حرف السين المهملة

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
٩٨	١١٣/٢	قامت تظللني من شمس [illegible] / قامت تظللني ومن عجب [illegible] تظللني من الشمس

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد

حرف الصاد المهملة

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
١١٩	٢٥٢/٢	[illegible] ... وقيصا

حرف العين المهملة

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
١٠	٥٩/١	[illegible] ... من سعاد ومسمع
١٣	٧٧/١	[illegible] ... نفسي وأسرعي
١٦	١٠٠/١	[illegible] ... صدورهم تصرعوا
١٩	١١٩/١	[illegible] ... خواشع
٢٢	١٢٨/١	الأعمى [illegible] ... وقد [illegible]
٢٥	١٤٧/١	قد أصبحت أم [illegible] تدعي ... [illegible] كله لم أصنع
٣٢	١٧٩/١	(علما ان [illegible]) ... كما طيت بالفدن السياع
٤١	٢٢٢/١	[illegible] ... ان يرى مصر ويسمع واع
٤٢	٢٤٦/١	[illegible] ... [illegible] وسع
٦٢	٣٣٠/١	فإنك كالليل الذي هو مدركي ... [illegible] واسع
٧٥	١٠٢/٢	وكك [illegible] ... [illegible]
١٠٩	١٣٣/٢	[illegible] ... [illegible] لا [illegible]
١١٨	٢٣٩/٢	إذا [illegible] ... [illegible]
١٢٩	٥/٣	حتى [illegible] ... [illegible] [illegible] ما [illegible] القتال [illegible] ... [illegible] ما [illegible] والنار [illegible]
١٣٠	٦/٣	[illegible] ... وحاولوا [illegible] في أشياعهم [illegible] [illegible] ... [illegible] الدمع
١٤٧	٩٩/٣	[illegible] ... حيا [illegible] تزق [illegible] مدامع
١٦٥	٢٤٢/٣	[illegible] ... [illegible] لدى [illegible]

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد	

حرف العين المهملة

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد	
١٩١	٤ ٥٦	[illegible]	[illegible] في [illegible] موضع [illegible]
١٩٥	٤ ٥٩	[illegible]	[illegible] كأن [illegible]
١٩٦	٤ ٥٩	[illegible] في [illegible]	[illegible]
		[illegible] في [illegible]	[illegible] في [illegible]
٢٠٩	١٣٧/٤	لقد أزلت حاجاتي	[illegible] ذي [illegible]
٢١١	١٥٢/٤	هل أتى [illegible] عند [illegible]	[illegible] في أضاعوا
٢١٥	١٩٤/٤	فوالله ما أدري أأحلام نائم	[illegible] كان [illegible]

حرف الفاء

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد	
٣٤	١٨٩/١	نحن بما عندنا وأنت بما	عندك راض والرأي مختلف
٥٣	٢٨٢/١	زعمتم أن إخوتكم قريش	[illegible]
١٢٤	٢ ٢٧٣	[illegible]	[illegible]
١٥٥	٣ ١٥٩	[illegible]	كأنك لم تجزع على ابن طريف

حرف القاف

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد	
٣٠	١٢٠/١	هواي مع [illegible]	[illegible]
		[illegible]	[illegible]
٣٦	١٤٧/١	[illegible]	[illegible]
٣٨	١ ٢٠٧	لا [illegible]	[illegible]

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد	
١١٠	١٧٠/٢	وبثت [illegible]	فطان حالي بالشكاة أطوق

رقم شاهد	ص	بيت الشاهد	
١٣٨	٣/٢٧	وخصت أهل شرك حتى به	[illegible]
١٤٥	٣/٥٤	ياواشيا حسنت فينا إساءته	نجى حذارك إنسانى من الغرق
١٤٦	٣/٦٧	لو لم تكن نية الجوزاء خدمته	لما رأيت عليها عقد منتطق

٢١٢	٤/١٥٤	بدا الوجه [illegible]	[illegible] ما بين القضيب وبرق
		وتذكر فيمن قدها ومدامعي	[illegible]

حرف الكاف

٢٧	١/١٤٩	[illegible]	[illegible]
٢٨	١/١٧٠	إلهى عبدك العاصى أتاكا	مقرا بالذنوب وقد دعاكا
٥٤	١/٢٨٥	[illegible]	[illegible]

٢٢١	٤/٢٤١	[illegible]	حذار حذار من بطشي وفتكي

حرف اللام

١	١/٨	[illegible]	(فصل الخطاب [illegible])
٣	١/١٨	[illegible]	[illegible]
١٥	١/١٠٩	قال لى كيف أنت قلت عليل	سهر دائم وحزن طويل
١٧	١/١٠١	إن الذى سمك السماء بنى لنا	بيتا دعائمه أعز وأطول
٣٥	١/١٩٤	إن محلا وإن مرتحلا	(وإن فى السفر إذ مضوا مهلا)
٤٥	١/٢٥٦	قد طلبنا فلم نجد لك فى السؤ	دد والمجد والمكارم مثلا
٤٦	١/٢٦٠	أنا الذائد الحامى الذمار وإنما	يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى
٤٧	١/٢٦٤	ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى	بصبح وما الإصباح منك بأمثل
٥٢	١/٢٨١	[illegible]	صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

رقم الشواهد	ص	بيت الشاهد	
٧٢	٣٨٢/١	[illegible]	[illegible]
٧٤	٧/٢	([illegible])	[illegible]
٧٨	٣٢/٢	... ...	والشمس كالمرآة في كف الأشل
٨٠	٤٨/٢	[illegible]	([illegible])
٨٢	٥٣/٢	[illegible]	[illegible]
٨٧	٨٠/٢	[illegible]	[illegible]
٨٩	٨٨/٢	[illegible] وحالي	كلاهما [illegible]
٩٢	٩١/٢	وثغره في [illegible]	وأدمعي [illegible] كاللآلي
٩٥	٩٤/٢	[illegible]	[illegible]
١٠٦	١٤٩/٢	[illegible]	([illegible])
١٠٨	١٦١/٢	[illegible] في [illegible]	[illegible]
		[illegible]	[illegible]
١١١	١٧١/٢	[illegible]	[illegible]
١١٩	٢٠٧/٢	ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا	وأقبح [illegible] بالرجل
١٣٢	١٣/٣	[illegible]	[illegible]
١٣٤	١٤/٣	يا خير من ركب المطي ولا	يشرب كأسا بكف من بخلا
١٣٥	١٤/٣	لا خيل عندك تهديها ولا مال	(فليسعد النطق إن لم يسعد الحال)
١٣٦	١٦/٣	[illegible]	[illegible]
١٣٧	٢٥/٣	[illegible]	[illegible]
١٥٠	١١١/٣	هو البدر إلا أنه البحر [illegible]	[illegible]
١٦٨	٢٥٨/٣	وإن لم يكن إلا معرج ساعة	[illegible]
١٧٠	٢٦٦/٣	وإذا البلابل أفصحت بلغاتها	[illegible] البلابل

رقم شاهد	ص		بيت الشاهد
١٨٠	٣	٢٩٣	[illegible]
١٨٤	٤	٤	[illegible]
١٨٧	٤	٤٦	[illegible]
١٨٨	٤	٤٦	[illegible]
١٨٩	٤	٥٠	[illegible]
١٩٠	٤	٥٠	[illegible]
٢٠٦	٤	٩٥	[illegible]
٢٠٧	٤	١٠٩	[illegible]
٢١٧	٤	٢٤٤	[illegible] ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى [illegible] فحومل
٢٢٥	٤	٢٧٣	[illegible] الدهر [illegible] كهف أهله ... وهذا دعاء للبرية شامل

حرف الميم

رقم شاهد	ص		بيت الشاهد
١٨	١	١٠٧	[illegible]
٣٧	١	٣٠٤	[illegible]
٤٤	١	٢٥٥	[illegible]
٤٧	١	٢٧٠	[illegible]
٤٩	١	٢٧٨	[illegible]
٥١	١	٢٧٩	[illegible]
٥٧	١	٣٠٥	[illegible]
٦١	١	٣٢٥	[illegible]
٦٧	١	٣٩٢	[illegible]
٨٨	٢	٨١	[illegible]

رقم الشاهد	ص	البيت الشاهد
٩٧	١١٢/٢	[illegible] في [illegible] [illegible] (١)
١٢١	٢٥٧/٢	[illegible] [illegible]
١٣٣	١٤/٣	[illegible] [illegible]
١٦٧	٢٠٧/٣	ومن كل [illegible] [illegible]
١٨١	٢٩٥/٣	[illegible] وهل كل [illegible]
١٩٢	٥٦/٤	ومن [illegible] [illegible]
٢٠٣	٨٥/٤	أجد الملامة في هواك [illegible] [illegible]
٢١٤	١٩٠/٤	إذا [illegible] [illegible] من توهم
٢١٨	٢٢٥/٤	[illegible] [illegible] الأمم

حرف النون

رقم الشاهد	ص	البيت الشاهد
٣٤	١٤٥/١	[illegible] [illegible]
٥٩	٣١٠/١	[illegible] [illegible]
٦٣	٣٣٩/١	أنا ابن جلا وطلاع الثنايا [illegible] [illegible]
٦٨	٣٦٩/١	إن القسايين وطنها [illegible] [illegible]

رقم الشاهد	ص	البيت الشاهد
٩٣	٩٢/٢	[illegible] [illegible]
١٠٠	١٣١/٢	[illegible] [illegible]
١١٢	١٧٢/٢	[illegible] [illegible]
١٣٩	٣٤/٣	[illegible] [illegible]
١٤٠	٣٦/٣	[illegible] أن [illegible] [illegible]

(١) وانظره أيضا في (١٥١/٢)

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
١٦٣	٣ ٢٢١	[illegible] ولا [illegible] / أما الذي [illegible]
١٦٩	٣ ٢٦٥	[illegible] من [illegible] فدعي شوق [illegible]
١٧١	٣ ٢٧١	[illegible] ومعقول [illegible]
١٧٤	٣ ٢٨٤	[illegible] على شيء سواه [illegible]
١٩٤	٤ ٥٨	كأن [illegible] في النطق [illegible] على [illegible] في [illegible]
٢١٠	٤ ١٣٩	[illegible] إلى الله [illegible]

حرف الهاء

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
١١١	٣ ٢٠٦	[illegible]

حرف الياء المثناة التحتية

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
١٢	١ ٧٣	[illegible]

حرف الألف الليّنة

رقم الشاهد	ص	بيت الشاهد
١١٥	٣ ١٨٤	لا [illegible]

تم فهرس الشواهد المشروحة

[illegible]

[illegible]

٣ — فهرست بأسماء الشعراء أصحاب الشواهد المشروحة في « معاهد التنصيص » سواء أكانت لهم تراجم مفصلة أم لم تكن ، وقد رتبت هذه الفهرس على حروف الهجاء باعتبار أوائل الأسماء غير منظور فيها إلى حرف التعريف ، ولا إلى حد الكنية ، وطوينا ذكر مباحث التراجم المفصلة

حرف الهمزة

إبراهيم بن هلال بن هارون
(أبو إسحاق الصابي) ٢ / ٦١
منزلته
راوده الخلفاء والرؤساء على الإسلام فأبى
الوزير المهلبي لا يرى الدنيا إلا به
نكبة عضد الدولة له وسببها
محبة الصاحب إياه على بعد الدار
نبذ من نثر الصابي
بعض ملح شعره
أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد
الجعفي الكندي (أبو الطيب المتنبي)
٣٧/١)
سبب تلقبه بالمتنبي
مقتله وسببه
نبذ من شعره
ولوع الشعراء بهجوه
كثرة اطلاعه على اللغة وغريبها
أبو الفتح بن جني يثني على المتنبي في مدحة
له في كافور الإخشيدي فيجيبه
اختلاف الناس في تقدير شعر المتنبي
[illegible] شعره [illegible] بعد موته
المعتمد بن عباد ينشد بيتا للمتنبي ويردده
فينشد ابن وهبون في ذلك شعرا
عود إلى رثاء الشعراء للمتنبي
انظر مع ذلك في الجزء الأول لشرح الشواهد :
٩ و ٢٤ و ٦٠
وانظر في الجزء الثاني شرح الشواهد
٨٠ و ٨٢ و ٩٤
وانظر في الجزء الثالث شرح الشواهد
١٢٩ و ١٣١ و ١٣٥ و ١٣٩ و ١٤٣
و ١٤٤ و ١٥١ و ١٥٢
وانظر في الجزء الرابع شرح الشواهد
١٨٨ و ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٤ و ١٩٨ و ٢٠٠
و ٢٠٤ و ٢١٤ و ٢٢٥
أحمد بن الحسين بن يحيى (بديع الزمان
الهمذاني) ٣ / ١١٣
منزلته
نشأته وسفره في البلاد

بعض أمثلة من مقاماته
بدیع الزمان والخوارزمی
فصول من رسائل بديع الزمان
ملح من شعره
أحمد بن عبدالله بن سليمان (أبو العلاء المعرى) ١٣٦/١
نسبه ومولده
ابن عرب الإيادى يصف أبا العلاء
المصيصى الشاعر يصفه
نشأته
سفره إلى بغداد، ودخوله على الشريف المرتضى
ذكاؤه وحفظه
اختلاف الناس في أمره وتدينه
من غزل أبي العلا
بعض ما أخذ على أبي العلاء
من جيد شعر أبي العلاء
وفاته
وانظر مع ذلك شرح الشواهد رقم ١٧٥ و ٢٢٥
أحمد بن محمد الأنطاكي (أبو الرقعمق) ٢٥٣/٢
مولده
من شعره يمدح ابن كلس
ومن شعره على طريقة ابن حجاج
أحمد بن محمد بن الحسين (القاضي الأرجاني) ٤١٣/٣
نسبه ومولده
نماذج من شعره
وانظر مع ذلك شرح الشواهد رقم ١٦٩ و ١٧٢ و ١٨١
أحمد بن يحيى بن إسحاق (ابن الراوندي) ١٥٥/١
أوليته
عرف عنه أنه لا يستقر على مذهب
اعتذاره بأنه صار إلى ما ذهب إليه حبا في الدنيا
ألف كتبه الكفرية لأبي عيسى اليهودي
ابن الراوندي وأبو على الجبائي
من شعر ابن الراوندي
طلب مساعدته
وفاته
الأحوص = عبد الله بن محمد بن عاصم
الأرجاني = أحمد بن محمد بن الحسين
إسحاق بن حسان (الخريمي) ٢٥٢/١
ولاؤه لابن خريم الشاعر
نماذج من شعره
أبو إسحاق الصابي = إبراهيم بن هلال
إسماعيل بن عباد بن عباس (الصاحب ابن عباد) ١١١/٤
نشأته
هو أول من سمي بالصاحب من الوزراء
ثناء الثعالبي عليه
كلمة للخوارزمي عنه
أبو القاسم الزعفراني ينشد بين يدي الصاحب
أبو محمد الخازن بين يدي الصاحب ينشده

نوح بن منصور ملك خراسان يكتب سرا للصاحب يطلب إليه أن ينحاز إلى حضرته

الصاحب يحضر في صباه مجلس ابن العميد في رمضان [illegible] حضر أهل المجلس للإفطار عنده ثم عاهد الله ألا يخل بذلك [illegible] قدم مقدمه

كانت أم الصاحب تعطيه وهو صبي كل يوم ديناراً ودرهما ليتصدق بهما على أول فقير يلقاه

دخل على الصاحب شاعر بقصيدة يفضل فيها العجم على العرب ، فانتهره وأمر بديع الزمان أن يجيبه

كتب إلى بعض العلويين وقد أرسل إليه يخبره بأنه رزق غلاما ويطلب أن يسميه

بعض توقيعات الصاحب

غرر من شعره جرى مجرى الأمثال

بعض فصول من رسائله ورقاعه

بعض محاسن شعره

بعض مراثي الشعراء فيه

إسماعيل بن القاسم (أبو العتاهية) ٢٨٥/٢

سر تكنيته بأبي العتاهية

أول أمره

كان يتهم بالزندقة

أبو العتاهية ومسائل

علل أبي العتاهية

أبو العتاهية والمهدي

كان أبو العتاهية يحج كل سنة ويهدي للمأمون

أبو العتاهية وعبد الله بن معن

كان أبو العتاهية في حداثته يهوى امرأة

أبو العتاهية يدخل بيت ابن أدين وعنده

أبو نواس وأبو الشمقمق

الرشيد يحبس أبا العتاهية ليقول شعر

أبو العتاهية وعتبة جارية المهدي

أبو العتاهية ومخارق المغني

أبو العتاهية عند الموت

مدائح من شعر أبي العتاهية

وانظر مع ذلك في الجزء الرابع شرح الشاهد رقم ٢١٣

— إسماعيل بن معمر القراطيسي ١٣٨/٤

حرفته

مدائح من شعره

القراطيسي وعباس بن الأحنف

اجتمع أبو نواس وصحبه في الحمام فقال القراطيسي شعرا يدعوهم فيه أن يكونوا عنده

أشجع بن عمرو السلمي ٦٣/٤

أوليته

مقدمه على الرشيد وإنشاده بين يديه

أشجع ينشد جعفر بن يحيى بمنية

أنس بن أبي شيخ وأشجع السلمي
أنشد أشجع جعفر بن يحيى وأعطاه صلة
إسحاق الموصلي ينشد الرشيد شعرا لأشجع
على أنه أحسن ما رواه في وصف الخمر
دخل أشجع على الرشيد وقد مات ابن له فعزاه
استبطأ أشجع عطاء الرشيد فبعث إليه شعرا
أول ما أظهر أشجع اتصاله بجعفر بن المنصور
أعطى جعفر بن يحيى مروان بن أبي حفصة
أكثر مما أعطى أشجع فكتب إليه أشجع
شعرا في ذلك
كانت لأشجع جارية اسمها ريم وكان
يذكرها في شعره كثيرا
قدم أشجع بغداد فوجد صديقا له كان ينزل
عليه ضيفا قد مات فقال يرثيه
دخل أشجع على الرشيد في يوم مطر فقال
شعرا ارتجله وهو من أبين ما قيل في هذا الشعر
أشجع وجارية حرب بن عمرو الثقفي
مر أشجع وأخواه بقبري الوليد بن عقبة
وأبي زبيد الطائي فقال أشجع في ذلك
شعرا
انظر مع ذلك شرح الشاهد رقم ٢١٨
ابن أبي الإصبع = عبد العظيم بن
عبد الواحد

أعشى قيس = ميمون بن قيس
ابن جندل
— الأفوه الأودي = صلاءة بن عمرو
بن مالك
الأقيشر = المغيرة بن عبد الله
— امرؤ القيس بن حجر الكندي ١/٩
نسبه من قبل أبيه وأمه
كنيته ولقبه
طرد أبيه إياه وسببه
مقتل أبيه وأخذه بثأره
موت امرئ القيس بأنقرة من بلاد الروم
وانظر مع ذلك في الجزء الأول شرح
شواهد ٦٤ و ٦٥
وفي الجزء الثاني شرح الشواهد ٧٤ و ٨٧ و ٩٣
وفي الجزء الثالث شرح الشواهد ١٣٦ و ١٧٤
وفي الجزء الرابع شرح الشاهد رقم ٢١٧
— امرؤ القيس بن عابس بن المنذر الكندي
١/١٧٢
أوس بن حجر ١/١٣٢
نسبه
رأي الأصمعي في أوس
أوس وحليمة بنت فضالة بن كلدة
نماذج من شعره

حرف الباء

بن ثابت = عبد الصمد بن منصور
البحترى = الوليد بن عبيد بن يحيى
بديع الزمان الهمذاني = أحمد بن الحسين بن يحيى
بشار بن برد ١ ٢٨٩
مولده ونشأته واعتقاده
مرثاته بالمرعث
نسبه
كان وهو صغير إذا هجا قوما شكوه إلى أبيه فضربه
كان شديد التبرم بالناس
بشار وحمدان الخراط
بشار ينازع رجلا فى النجابة والعصبية
بشار ينازع بعض موالى المهدى فى تفسير آية
بشار ويزيد بن منصور الحميرى عند المهدى
بشار وبعض المجان
بعض مزاح بشار
خلاد يقول لبشار إن فى شعرك تفاوتا فيجيبه
نعى بشار وهلال بن عطية معروف بهلال الرأى
أبو هلال الباهلي يحاور ابن نعت مشار
بشار ورجل من الثقلاء
مات حماد بشار قرة فى وجه مشهده شعر
الجاحظ يذكر بعض زندقة بشار
كان الشر قد نشب بين بشار وحماد عجرد
دفن بشار وحماد عجرد فى موطن واحد فمر بقبرهما أبو هشام الباهلى فقال فى ذلك شعرا
سبب مقتل بشار
أبو هشام الباهلى يقول فى موت بشار
بشار وأبو الشمقمق
بعض نماذج من شعر بشار
وانظر مع ذلك فى الجزء الثانى شرح الشاهد ٧٧
وانظر فى الجزء الثالث شرح الشاهد ١٥٣
وانظر فى الجزء الرابع شرح الشاهد رقم ١٨٥

حرف التاء

تماضر بنت عمرو بن الشريد (الخنساء) ٣٤٨/١
دريد بن الصمة والخنساء
مقتل صخر بن عمرو أخي الخنساء وموته
الخنساء وهند بنت عتبة بن ربيعة
وفود الخنساء مع قومها على النبي صلى الله عليه وسلم
الخنساء تحضر حرب القادسية وتحرض أولادها على القتال ثم يبلغها مقتلهم جميعاً فتحمد الله ، فضرب لها عمر بن الخطاب نصيب أولادها
وانظر مع ذلك فى الجزء الثالث شرح الشاهد رقم ١٦٥
أبو تمام الطائى = حبيب بن أوس

حرف الثاء

الثعالبى = عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

حرف الجيم

جؤية بن النضر ٢٠٧/١
جبار بن جزء بن ضرار الغطفانى ٣٢/٢
جرير بن عبد المسيح الضبعى (المتلمس) ٣١٢/٢
هو أحد الثلاثة المقلين وأشعرهم
كان هو وطرفة بن العبد ينادمان عمرو ابن هند
صحيفة عمرو بن هند لطرفة وللمتلمس
نهاية طرفة
نص عادح من شعر المتلمس
جرير بن عطية بن الخطفى ٢٦٢/٢
نسبه
كان أبو عمرو يشبه جريرا بالأعشى
جرير والراعى النميرى
رؤيا لأم جرير كانت السبب فى تسميته
سأل رجل جريراً عن أشعر الناس فأجابه
كان جرير أعق الناس لأبيه
طلب الحجاج إلى جرير والفرزدق أن يأتياه بلباس آبائهما فى الجاهلية
وانظر مع ذلك فى الجزء الرابع شرح الشاهدين رقم ١٩٧ و ٢٠١
جعفر بن علبة بن ربيعة الحارثى ١٢١/١
جعفر بن علبة وعلى بن جندب والنضر بن مضارب يغيرون على بنى عقيل
جعفر بن علبة يزور نساء بنى عقيل فيمثل به بنو عقيل ، وينتهى الأمر بقتل جعفر
علبة الحارثى يرثى ابنه جعفرا

حرف الحاء المهملة

الحارث بن حلزة اليشكرى ١/٣١٠
الحارث بن صرار ١/٢٠٢
الحارث بن نهيك ١/٢٠٢
حبيب بن أوس الطائى (أبو تمام الطائى) ١ ٣٨

قول الناس فى نسبه
مولده ونشأته
حفظه
هجاء ابن المعذل إياه بحبسة فى لسانه
أبو تمام وأبو دلف العجلى
خالد الكاتب وأبو تمام يتنازعان هوى غلام
سبيه أبى تمام
رثاء ابن الزيات لأبى تمام
وانظر مع ذلك شرح الشواهد ٤٨ و ٧٠
و٨٦ و٩١ و١٠٧ و١١٤ و١٤٧ و١٦١ و١٦٤
و١٦٧ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و١٨٠ و١٨٧
و١٨٩ و ١٩١ و ٢٠٦ و٢١٥ و٢١٦ و٢٢٢
و ٢٢٣
ابن حجاج = الحسن بن أحمد البغدادى
حجل بن نضلة ١ ٧٣
الحريرى = القاسم بن على
حسان بن ثابت الأنصارى ١ ٢٠٩
نسبه ، وأمه
صورته
صفته
فضل حسان الشعراء بثلاثة أشياء
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
لحسان بالتأييد
حسان يستأذن رسول الله فى هجو قريش
شعراء رسول الله ، وميزة كل واحد منهم
شهادة ابن عباس لحسان بن ثابت
حسان ينشد عائشة رضى الله عنها شعرا
فى مدحها
حسان يعرف زجر الطير
حسان والنعمان بن بشير الأنصارى
الحارث بن عوف يستجير برسول الله من
شعر حسان
عائشة رضى الله عنها تشهد لحسان
حق حسان
وانظر مع ذلك فى الجزء الثالث شرح
الشاهد ١٣٠
الحسن بن أحمد البغدادى (ابن حجاج)
٣/١٨٨
طريقته فى المجون واستهتاره بالهزل
نماذج من شعره
الحسن بن هانىء بن عبد الأول (أبو
نواس) ١ ٨٣
نسبه ، ومولده ، ونشأته
أول ما قاله من الشعر وهو صبى

جواب أبي نواس للخصيب وقد سأله عن نسبه
رأى محمد بن داود بن الجراح في أبي نواس
رأى الجاحظ والأصمعي وأبي عبيدة
خلف الأحمر وأبو نواس
رأى أبي نواس في بعض شعراء الجاهلية والإسلام
رأى ابن الأعرابي وأبي عمرو وابن دريد
رأى البحتري في أبي نواس وأشجع وأبي تمام
المأمون يرى أن أشعر الناس في وصف الخمر أبو نواس
أبو عمرو الشيباني وأبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد
أبو نواس والعباس بن الأحنف
أبو نواس وسلمان بن أبي سهل
أبو نواس وأبو الشمقمق
أبو نواس والرقاشي في بعض متنزهات البصرة
أبو نواس وزهده بعد إكثاره الشعر
أبو نواس وعنان جارية الناطفي
أبو نواس وجنان جارية عبد الوهاب الثقفي
أبو نواس يرى النابغة الذبياني في منامه فيسأله عن سبب غضب النعمان بن المنذر عليه
الأصمعي وابن لعمر يرويان لأبي نواس في يومهما مع روايته في أجود خمرياته
وفاة أبي نواس
وانظر ترجمة العباس بن الأحنف، والقراطيسي، ودعبل ومسلم بن الوليد
وانظر مع ذلك في الجزء الثالث شرح شاهدي رقم ١٣٨ و١٥٤
وانظر في الجزء الرابع شرح شاهدي رقم ٢٠٢ و٢٣٤
الحسين بن عبد الله النمري ٣، ١٦٧
حندج بن حجر = امرؤ القيس ابن حجر
ابن حيوس = محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس

حرف الخاء المعجمة

الخزرجي = إسحاق بن حسان
الخنساء = تماضر بنت عمرو
خويلد بن خالد بن محرث (أبو ذؤيب الهذلي) ٢ ١٦٥
رأى أبو ذؤيب في منامه موت النبي صلى الله عليه وسلم
منزلة أبي ذؤيب، وشهادة حسان له
كان يهوى امرأة، وكان يرسل إليها فخانه الرسول
طلب المنصور أن تقرأ له عينية أبي ذؤيب ليتسلى بها، وقد مات ابنه
موت أبي ذؤيب في غزاة إفريقية

حرف الدال المهملة

دعبل بن على بن رزين الخزاعى ١٩٠/٢
كان هجاء لم يسلم من لسانه أحد
اشتقاق لقبه
خروجه من الكوفة وسببه
سقط من داره ديك فأخذه أصحاب له
فأكلوه فقال فيهم شعرا
كان دعبل عند سهل بن هارون الكاتب
فأمر الطباخ بديك جاس هرم
بات دعبل عند صديق له من أهل الشام
كلمة له فى الفضل بن مروان
قيل للمأمون قد هجاك دعبل فقال لا عجب
فى ذلك
كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه فهجاه
رثى ابن الزيات المعتصم فعارضه دعبل
دعبل وعلى بن موسى الرضا
هرب دعبل من الخليفة ومات بنيسابور
فرأى جيا يطلب منه إنشاد قصيدته التائية
أبو دلامة = زند بن الجون
ابن الدمينة = عبد الله بن عبيد الله

حرف الذال المعجمة

أبو ذؤيب الهذلى = خويلد بن خالد

حرف الراء المهملة

رؤبة بن العجاج بن رؤبة ١٥/١
منزلته ومنزلة أبيه العجاج
يونس بن حبيب وشبيل بن عروة الضبعى
فى حضرة أبى عمرو بن العلاء
أكل رؤبة الفأر واحتجاجه لذلك
الصبيان يعبثون برؤبة فى السوق
العجاج وراجز قدم البصرة من المدينة وعلى
أن يجمع مجلس بينه وبين العجاج ورؤبة
رؤبة يلعب بالنرد مع شاهين بن عبد الله الثقفى
موت رؤبة
سماع رؤبة من أبى هريرة
شعر لرؤبة بن العجاج
وانظر مع ذلك شرح الشاهد : ٣١
ابن الراوندى = أحمد بن يحيى
ربيعة بن نصر بن قعين ٢٠١/٣
رشيد الدين الوطواط ٣٠٣/٢
كان بينه وبين شمس بن دانيال تشاجر
اسمه ونسبه
بعض رسائل رشيد الدين الوطواط
وانظر مع ذلك شرح الشاهدين رقم
١٢٨ و ٩٥
ابن رشيق = الحسن بن محمد الأزدى
ذو الرمة = غيلان بن عقبة
ابن الرومى = على بن العباس بن جريج

حرف الزاى

زيد بن الجون (أبو دلامة) ٢/٢١١
ضبط اسمه ، وتوليه
أمر المنصور أصحابه بلباس خاص فدخل عليه أبو دلامة فيه
قال له السفاح سل حاجتك فقال كلب صيد
شهادة أبي دلامة عند ابن أبي ليلى القاضي
أبو عطاء السندي وسب أبي دلامة
مات السفاح فدخل أبو دلامة على المنصور يعزيه
أتى بأبي دلامة إلى المنصور سكران فحلف ليخرجنه في حش
أبو دلامة وموسى بن داود
أبو دلامة وأمير المؤمنين المهدي
أبو دلامة يعزي أم سلمة زوج السفاح
أبو دلامة والمهدي وعلى بن سليمان وقد خرجوا للصيد
أبو دلامة والخيزران وقد خرجت للحج
أبو دلامة وابنه
زهير بن أبي سلمى المزني ١/٣٢٧
رأي عمر بن الخطاب في زهير
رأي الأحنف بن قيس في زهير
عمر يستنشد بعض ولد هرم ما قاله زهير في هرم
هرم يحلف ليعطين زهيرا كلما مدحه أو سأله أو سلم عليه
عثمان بن عفان رضي الله عنه ينشد بعض شعر زهير ويقرظه
ابن الأعرابي يقول كان لزهير ما لم يكن لغيره
زهير مضرب المثل في تنقيح الشعر
وانظر مع ذلك في الجزء الثاني شرح الشواهد ٩٧ و١١١ و١٢١ و١٥٧
زياد الأعجم ٢/١٧٣
أبو زياد الأعرابي ٤/٥٩
زياد بن معاوية (النابغة الذبياني) ١/٣٣٣
رأي لعمر بن الخطاب في النابغة
الجنيد بن عبد الرحمن يدافع عن النابغة
رأي لعبد الملك بن مروان في النابغة
النابغة يصف متجردة زوج النعمان بن المنذر
نقد الأصمعي بيتا من قصيدة النابغة
عبد الملك بن مروان يقول : كان النابغة مخنث
هرب النابغة من النعمان بن المنذر
حسان بن ثابت يحدث عن منزلة النابغة عند النعمان
رجوع النابغة إلى النعمان بعد هربه منه وسببه
وانظر مع ذلك شرح الشواهد ٦٦ و١٤٢ و١٤٩

حرف السين المهملة

سحيم بن وثيل الرياحي ١/٣٤٠
السري بن أحمد الرفاء ٣/٢٨٠
.. له عند الثعالبي
أوليته
اتصاله بسيف الدولة
من مليح أشعاره
سعيد بن عريض (أخو سموءل) ١/٣٩١
سلم بن عمرو الخاسر ٤/٣٧
سبب تلقيبه بالخاسر
سلم تلميذ بشار
شعر لسلم في أبي العتاهية
أمر ابن جعفر بن سليمان يستنشد الخاسر شعرا لسلم في أبي العتاهية
سلم ومروان بن أبي حفصة
كان سلم قد بلي بالكيمياء
كان سلم يهاجي والبة بن الحباب
سلم عند الشعر ما يتوقع من الحوادث
سلم وأبو الشمقمق
شعر لسلم في الرشيد وقد عقد لابنه للأمين
شعر لسلم في الفضل بن يحيى يوم نيروز
جاء أبو الشمقمق يستمنح سلما شيئا فهجاه
شعر سلم في عاصم بن عتبة الغساني
موت سلم ورثاء أشجع السلمي له
ابن أبي السمط ١/١٢٧
السموءل بن عريض بن عادياء ١/٣٨٨
حصن السموءل معروف بالأبلق
امرؤ القيس يودع السموءل دروعه وسلاحه
الحارث بن ظالم يحاول أن يأخذ وديعة امرئ القيس ويهدد السموءل بقتل ولد له فيسلم ولده ويأبى أن يخفر ذمة جاره فيضرب مثلا في الوفاء
شعر للسموءل في هذه القصة
شعر لأعشى قيس في هذه القصة

حرف الشين المعجمة

الشماخ بن ضرار الغطفاني ٢/٣٢
أبو الشيص = محمد بن رزين بن سليمان

حرف الصاد المهملة

الصابى = إبراهيم بن هلال الحرانى
الصاحب بن عباد = إسماعيل بن عباد
ابن الصابى
صريع الغوانى = مسلم بن الوليد ،
والقطامى عمير بن شييم
صلاءة بن عمرو بن مالك (الأفوه
الأودى) ١٠٧/٤
أبوه فارس الشهباء
سبب تلقيبه بالأفوه
الأفوه من حكماء العرب
نماذج من شعره
لصلتان العبدى = قثم بن خبية
الصمة بن عبد الله بن الطفيل القشيرى
٢٥٥/٣
كان يهوى ابنة عم له وخطبها فلم يزوجه
موت الصمة بن عبد الله
الصنوبرى : ٤/٢
صيفى بن الأسلت (أبو قيس)
٢٥/٢
نسبه ، ومنزلته فى قومه
عبد الملك بن مروان يستشهد بشعره فى
خطبة له
صالح بن حسان يفضل شعراً له على شعر
حاتم والأعشى

حرف الضاد المعجمة

ضابىء بن الحارث البرجمى ١٨٧/١
عثمان بن عفان يحبس ضابئاً ويجيء بابنه عمير
يريد قتل عثمان ، ويقول فى ذلك شعرا
سبب حبس عثمان لضابىء
ضرار بن نهشل ٢٠٢/١

حرف الطاء المهملة

ابن طباطبا = محمد بن أحمد بن محمد
ابن إبراهيم
طرفة بن العبد البكرى ٣٦٤/١
نسبه ، وسبب تسميته طرفة
سبب مقتله
لبيد بن ربيعة يقدم امرأ القيس ثم طرفة
من شعر طرفة وهو صبى
مما سبق به غيره من الشعراء
بعض ما يعاب من شعره طرفة بن العبد
وانظر مع ذلك ترجمة المتلمس فى شرح
الشاهد رقم ١٢٧
طريف بن تميم العنبرى ٢٠٥/١
مقتله
بعض ما قيل من الشعر فى مقتل طريف
أبو الطيب المتنبى = أحمد بن الحسين الجعفى

حرف العين المهملة

عامر بن عمارة بن خريم ١/٢٥١

العباس بن الأحنف ١/٥٤
بشار بن برد يشهد له
اجتمعت في العباس ثلاث الظرف
العباس يقول شعرا بأمر يحيى بن خالد البرمكي فيصلح بين الرشيد وجاريته ماردة
مرض العباس بن الأحنف وموته
نماذج من شعر العباس بن الأحنف
ثم راجع ترجمة أبي نواس ومسلم بن الوليد
وانظر شرح الشاهد رقم: ١٠٨

عبد الصمد بن المعذل ١ ٣٨٢

عبد الصمد بن منصور بن الحسن ابن بابك (ابن بابك) المعداني ١ ٦٤
نشأته وتطوافه في البلاد
نماذج من شعره
الصاحب ابن عباد يمتحن ابن بابك في قول الشعر، وقد ذكر بعض الناس له أنه ينتحل شعر غيره

عبدة بن الطبيب ١ ١٠٢
نسبه
الأصمعي يرى أن أرثى بيت قالته العرب بيت لعبدة بن الطبيب
عبدالملك بن مروان يرى أن أشرف المناديل مناديل ذكرها عبدة بن الطبيب في شعر له يصف فيه الخيل

عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر (ابن أبي الإصبع) ٤ ١٨٠
نسبه، وتصانيفه
نماذج من شعره
وفاته بمصر
رثاء سراج الوراق له

عبد الله بن أحمد الخازن ٤/٣٣٥
ثناء الثعالبي عليه
كان يتولى خزانة كتب الصاحب
كتاب له إلى الخوارزمي يشرح فيه حاله
نماذج من شعره

عبد الله بن الزبير الأسدي ٣ ٣١٠
نسبه وهواه
دخوله في ثأر رجل من قرابته
دخل على عبد الملك وقد بعث إليه الحجاج
رأى عبد الله بن الزبير بن العوام، وأنشده شعرا
دخل على بشر بن مروان وعليه ثياب مما خلعه عليه بشر

عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان (العرجي) ٣/١٧٢
سبب تلقيبه بالعرجي
العرجي أحد الشعراء الغزلين
إحدى مولدات مكة تأسى بالعرجي وقد مات عمر بن أبي ربيعة

مسلمة بن إبراهيم ونوب بن مسلمة وقد
تذاكرا شعرا له
العرجي وأم الأوقص
مصعب بن عبد الله وأبو السائب المخزومي
وقد تذاكرا بيتين للعرجي
العرجي وجيداء أم محمد بن هشام المخزومي
حبس محمد بن هشام المخزومي للعرجي
الوليد بن يزيد يأخذ للعرجي من محمد بن
هشام

عبد الله بن عبيد الله العامري
(ابن الدمينة) ١ ١٦٠
نسبه
بعض شعره
ابن هرمة يتمثل بشعر ابن الدمينة
جارية تتطلع إلى غلام يتمثل لها بشعر
ابن الدمينة
هوى ابن الدمينة جارية فلما وصلته هجرها
مقتل ابن الدمينة

عبد الله بن كيسة ١ ٢٧٩
عبد الله بن محمد بن عيينة المهلبي ٣/٢٨٨
عبد الله بن المعتز العباسي ٢ ٣٨٠
نسبه وشأنه
ابن المعتز وصبية كان يحبها
ابن المعتز وغلام له أصيب بالجدري
ابن المعتز يبني دارا بعد سامراء
ابن المعتز يرجو تفصح بهواه
ابن المعتز يشرب مع بعض إخوانه
ابن المعتز يهجو عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر وقد تولى ابنه محمد بن عبيد الله
شرطة بغداد
تولية ابن المعتز الخلافة ومقتله
وانظر معاهد التنصيص شرح شاهدين ١٧٨ و١٠٤

عبد الله بن همام السلولي ١/٢٨٦

عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
النيسابوري (أبو منصور الثعالبي) ٣/٢٦٦
منزلته في رأي ابن بسام
منزلته في رأي الباخرزي
نماذج من شعره
أبو منصور وسهل بن المرزبان

أبو العتاهية = إسماعيل بن القاسم
ابن سويد

عدي بن زيد العبادي ١ ٣١٥
لعدي أربع قصائد غرر
خبر أيوب جد عدي ولحاقه بالحيرة
قدوم عدي المدائن على كسرى واستئذانه في
المقام بالحيرة
سعي حساده بعدي وحبسه ابن المنذر
موت عدي في سجن النعمان بن المنذر
زيد بن عدي عند كسرى وإيقاعه بالنعمان
بن المنذر ثأرا لأبيه
عدي وهند بنت النعمان بن المنذر

العرجي = عبد الله بن عمر
أبو العلاء بن أرزق ٤ ١٣٩
أبو العلاء المعري = أحمد بن عبد الله
بن سليمان

سلمة بن عبده ... ١ ١٧٥
علقمة وامرؤ القيس ... بن ... جندب
في أيهما أشعر
قريش حكم لقصيدتين من شعر علقمة
أيهما ... أشعر
علقمة ... بن ربيعة بن ... الأسدي
علي بن أحمد الجوهري ١ ٢٥٤
علي بن عباس بن جريج (ابن الرومي)
١ ١٠٨
لامه ... في ... شعره ... أبي
... في ...
... بديعه
... ابن الرومي ... ولع ...
ابن الرومي ... ورد ... بن ...
بن الرومي ... أبو ...
... مولده ووفاته
وانظر مع ذلك شرح الشواهد
٢٠٩ ٣ ٨٣ ١٥٧
علي بن محمد بن داود (التنوخي)
١ ١٢
... به
... ورد ...
علامة ... وما قيل فيه
... من شعره
علي بن محمد السكاف (أبو ...)
٣ ٢١٢
له طريقة في التجنيس

أوسه
أبو الفتح ... أمير ...
منح من قصوره ...
نماذج من شعره
وانظر مع ذلك شرح الشواهد رقم ١٦٣
عمرو بن الأهتم السعدي ٢٥/٣
عمرو بن سعد بن مالك (مرقش الأكبر)
٢ ٨٠
...
...
... مع عمه والد معشوقته أسماء
عمرو بن معد يكرب الزبيدي
٢ ٢٤٠
...
كان ... له ... بن ...
إسلام عمرو بن معد يكرب
... عمرو بن معد يكرب وعودته للإسلام
... عمر ... له ...
... عمر بن الخطاب عمرو بن معد يكرب
...
شهود عمرو حروب ...
كان مشهوراً ...
عمرو بن معد يكرب وأبي ...
موت عمرو بن معد يكرب
... محمد بن الحسن
عمرو بن شأس (...) ١ ١٨٠
... عمرو بن ...
له ... أن يكون له شعر ... شاعر
إلا أن يكون القطامي

القطامى أول من لقب صريع الغوانى
القطامى وامرأة من محارب
أول ما حرك من القطامى ورفع شأنه
وانظر مع ذلك فى الجزء الثانى شرح الشاهد : ١٠٥

عوف بن محلم الخزاعى ١/٣٧٥
مولده ، واختصاصه بطاهر بن الحسين
كان يستأذن طاهر بن الحسين فى زيارة أهله ، فلا يأذن له ، فلما مات طاهر أفضل عليه ابنه عبد الله ، واحتجزه عنده كما كان يفعل أبوه
ملطف عوف إلى عبد الله بن طاهر ليأذن له بالعودة إلى أهله
من جيد شعر عوف بن محلم

حرف الغين المعجمة

غياث بن غوث بن الصلت (الأخطل) ١/٣٧٢
سر تلقبه بالأخطل
مولده
الأخطل يفضل بيتا له فى عبد الملك بن مروان عن بيت آخر لكثير عزة فيه
الأخطل يقدم على عبد الملك بن مروان
الأخطل والراعى عند بشر بن مروان
الأخطل يطلب إلى عبد الملك أن يسقيه خمرا فيأبى
الأخطل يبذل القس ويأمر زوجته أن تتمسح به
الأخطل يصف الفرزدق وهو لا يعرفه

غيلان بن عقبة (ذو الرمة) ٣/٢٦٠
ذو الرمة والفرزدق
شهادة أبى عمرو بن العلاء لذى الرمة
كان أحد عشاق العرب
مية تسمع غزل ذى الرمة فيها ولا تراه ، تشبيب ذى الرمة بخرقاء
كان كثير المدح لبلال بن أبى بردة
إخوة ذى الرمة
وفاة ذى الرمة
وانظر مع ذلك شرح الشاهد رقم ١٥٨

حرف الفاء

أبو الفتح البستي = علي بن محمد الكاتب
أبو الفرج الساوي ٤/٢٤١
الفرزدق = همام بن غالب بن صعصعة
الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي
(أبو النجم العجلي) ١/١٩
وفادة أبي النجم على هشام بن عبد الملك
فتيان من عجل يثبرون أبا النجم لحضور
المربد والإنشاد أمام رؤبة بن العجاج
أبو النجم والعجاج
أبو النجم وهشام بن عبد الملك ، وقد أنشد
بين يديه أرجوزته اللامية
سأل هشام أبا النجم عن رأيه في أسماء
أصحابه ، وأنشد قصيده
أبو النجم عند عبد الملك بن مروان
أبو النجم والعديل بن الفرخ الشاعر
وانظر مع ذلك شرح الشواهد ١٣ و٢٥ و٧٨

حرف القاف

أبو القاسم بن الحسن الكاتبي ٤/١٠٩
القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، الحريري
٣/٢٧٢
وضعه المقامات ، والسبب في ذلك
اتهمه جماعة من أدباء بغداد بأنه انتحل
المقامات
الحريري وزوار البصرة شكله
بعض تآليف الحريري
بعض شعره
وانظر شرح الشاهدين رقم ١٨٢ و٢١١
القاضي التنوخي = علي بن محمد بن داود
قتادة بن مسلمة الحنفي ٣/١٤
قثم بن حبيب بن عبد القيس (عكاش
الصدى) ١/٧٤
القطامي يقضي بين جرير والفرزدق
القطامي = عمير بن شيم
أبو قيس بن الأسلت = صيفي
ابن الأسلت
قيس بن الخطيم ١/١٩١
نسبه
حسان بن ثابت يطلب إلى الخنساء أن تهجو
قيس بن الخطيم فلا ترضى
حسان بن ثابت والنابغة الذبياني وقيس
ابن الخطيم
الخزرج يتآمرون على قتل قيس بن الخطيم
نماذج من شعر قيس بن الخطيم
وانظر مع ذلك شرح الشاهد ٧٦

حرف الكاف

كامل ثقفي ٣ ١٦٧
كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة (كثير عزة) ٢ ١٣٦
تصغيره اسمه لأنه كان شديد القصر
أراد الحزين الكناني أن يهجوه فاشترى ابن أبي عتيق عرضه منه بدرهمين
كان كثير يقول بتناسخ الأرواح
كان كثير عاقاً لأبيه
كان أحمق
كان عبدالملك بن مروان معجباً بشعر كثير
حديث كثير مع عزة وأول أمرها
بعض أخبارها
نسبة عزة لكثير، وبعض ما في شأنهما
باع جملا لنسوة لا يعرفهن ومنهن عزة فسبين
كان يقول في عشقه ولم يكن صادقاً فيه
سأله عبد الملك بن مروان عن علي بن أبي طالب هل رأى أعشق منه، فأجاب
موت كثير
وانظر مع ذلك شرح الشاهد ١٠٦
كثير عزة = كثير بن عبدالرحمن ابن أبي جمعة

الكميت بن زيد الأسدي ٣ ٩٣
معرفته بلغة العرب وأيامها
كانت بينه وبين الطرماح خلطة ومودة
شهادة محمد بن أنس السلامي للكميت
الفرزدق والكميت عرض عليه قصائده الهاشميات
إبراهيم بن سعد الأسدي حدث عن أبيه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه يشكر الكميت لشعره
الكميت ومضر بن عبده وطلحة بن الحبي
الكميت وخالد بن عبد الله القسري
الكميت وهشام بن عبد الملك
الكميت ويزيد بن عبدالملك
مر الفرزدق بالكميت وهو صغير ينشد فودّ الكميت

حرف اللام

لبيد بن ربيعة ١/٢٠٢
ليلى بنت طريف تغلبية ٣ ١٥٩

حرف الميم

المتلمس جرير بن عبد المسيح الضبعي
مجنون ليلى ٣ ١٦٧
محمد بن الحسين (ابن العميد) ٢ ١١٥
منزلته وشهادة الثعالبي له
كان أبوه في المرتبة العليا من الكتابة
حياته

مديح المتنبي وجماعة من الشعراء له
نبذة من محاسن شعره
نبذة مما استخرج من شعره
ابنه أبو الفتح ذو الكفايتين
محمد بن محمد بن محمد أحمد بن إبراهيم
طباطبا ٢/١٢٩
نشأته
مصنفاته
نماذج من شعره
أبو محمد الخازن = عبد الله بن أحمد
الخازن
محمد بن رزين بن سليمان (أبو الشيص)
٤ ٨٧
منزلته
كان أبو خالد العامري يفضله على شعراء
الدنيا
من شعره يمدح أمير الرقة
أبو الشيص ومسلم بن الوليد وأبو نواس
ودعبل في مجلس
أبو الشيص يحمل نسبه إلى قصيدة من
شعره
أبو الشيص يعشق قينة ...
كانت لأبي الشيص جارية سوداء ...
... وكان يعشقها ويقول فيها شعرا
عمي أبو الشيص في آخر عمره ...
في سنة
وفاة أبي الشيص
محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس
٢ ٢٧٨
بن حيوس والأمير نصر بن محمود بن شبل
نزل ابن حيوس من بني مرداس في
دار الحسن
نماذج من غرر قصائده
أحمد بن محمد الخياط وابن حيوس
محمد بن وهيب الحميري ١ ٢٢٠
ابن وهيب والحسن بن رجاء
ابن وهيب وأبو دلف
ابن وهيب والحسن بن سهل
ابن وهيب وعلي بن هشام
ابن الأعرابي يشهد أن أصحى بيت قاله
المحدثون بيت لمحمد بن وهيب
ابن وهيب يمدح المأمون والحسن بن سهل معاً
ابن وهيب يمدح الأفشين بعد مقتل بابك
الخرمي
أحمد بن أبي قنن ... بن وهيب ... عنده
أحمد بن أبي كامل
ابن وهيب يمدح أحمد بن هشام
ابن وهيب وجارية سوداء عند عطار
ابن وهيب في علته
ابن وهيب ومحمد بن عبد الملك ...
... في ... شاهد ٨٥
مرامي ... = عمرو بن سعد بن مالك
مرزوق بن عمرو ١ ٢٠٢
مسرور بن ... ١ ٢٨٣
مصطفى ... بيد ٣ ٥٤
نشأته ومشوه
... بن محمد ... وفي

أبي نواس
أسماء بالبرامكة ثم بالفضل بن سهل
مسلم بن الوليد وأبو نواس
مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيد ولا يعلم
مسلم بن الوليد وضيف زاره وهو في ضائقة
مسلم بن الوليد ويزيد بن مزيد وقد جاءه كتاب
مسلم بن الوليد والفضل بن سهل وقد دخل عليه لينشده شعرا له فيه
دعبل الخزاعي ومسلم بن الوليد
محمد بن أبي أمية ومسلم بن الوليد
راوية مسلم بن الوليد يعرض عليه شعرا بعد ما تاب
مسلم بن الوليد والعباس بن الأحنف
ابن المعتز = عبد الله بن المعتز
المعذل بن غيلان بن الحكم ٣٨٠/١
المعذل وعبد الله بن سوار العنبري القاضي
أبان اللاحقي يهجو المعذل بن غيلان ويرد عليه
معن بن أوس بن نصر ١٧/٤
نسبه ، ومنزلته
معاوية يفضل مزينة في الشعر لأن منها زهيرا ومعنا
كان معن مئناثا وكان يحسن صحبة بناته
معن وامرأته ثور
معن والعمر دق
الأصمعي ورجل من ولد حاتم المهلبي ينشده شعرا لمعن
معن يسافر إلى الشام ويترك ابنته ليلى في جوار عمرو بن أبي سلمة وعاصم بن عمر بن الخطاب
عبد الملك بن مروان يرى معنا أشعر العرب
خروج معن إلى البصرة ليمتار منها
عبد الله بن عباس ومعن بن أوس
المغيرة بن عبد الله (الأقيشر) ٢٤٣/٢
نسبه ، وسبب تلقيبه بالأقيشر
كان خليعا ماجنا
الأقيشر وعمة له تأمره بالصلاة
الأقيشر وشرطي من شرط الأمير
الأقيشر وقيس بن محمد بن الأشعث
الأقيشر وقوم حكموه في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي
الأقيشر وقد منعه ابن عم له السكر إذ أهل رمضان
الأقيشر يشرب عند خمار حتى ينفد ما معه ويشرب ثيابه
الأقيشر يأتي بيت الخمار فلا يجده ويجد امرأة عبادية
الأقيشر ويحيى بن معيه مهر ابنة عمه وقد تزوجها
كان يهجو عبد الله بن إسحاق ويمدح أخاه زكريا
ابن مقاتل نصير أحد شعراء الجبل ٢٢٩/٤
أبو منصور الثعالبي = عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل

ميمون بن قيس بن جندل (أعشى قيس) ١٩٦/١
أبوه كان يلقب قتيل الجوع
منزلة الأعشى
أبو جعفر المنصور يبعث إلى حماد الراوية يسأله عن أشعر الناس ، فيحكم للأعشى
رجل من أهل البصرة وجي يسأله عن منزلة الشعراء
الشعبي يقول . الأعشى أغزل الناس وأجبن الناس وأشجع الناس
الشعبي يدخل على الأخطل يسمع من شعره
يفتخر الأخطل شعره ، فيفضل الشعبي الأعشى عليه
وفدة الأعشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وانظر مع ذلك في الجزء الثالث شرح الشاهد رقم ١٣٤

حرف النون

النابغة الذبياني = زياد بن معاوية
أبو النجم العجلي = الفضل بن قدامة العجلي
النضر بن جؤية ٢٠٧/١
نهشل بن حري ٢٠٢/١
أبو نواس = الحسن بن هانىء الحكمي

حرف الهاء

همام بن غالب بن صعصعة (الفرزدق) ١ ٤٥
أبوه ، وأمه
روايته عن بعض الصحابة
وفدته على الوليد وسليمان ابني عبدالملك
اختلاف أهل المربد بالشعر فيه وفي ترجيحه الأخطل وجرير
الفرزدق وامرأة من أهل المدينة
بعض نقائضه مع جرير
الفرزدق وامرأة من بني منقر
الفرزدق وابن أبي علقمة الماجن
مر الفرزدق وهو سكران بكلاب فسلم عليهم فلما لم يسمع جوابا قال شعرا
الفرزدق يهجو دهقان
المعين المنقري يقضي بين جرير والفرزدق
وفاة الفرزدق
وانظر مع ذلك شرح الشواهد ٥٦و٤٢٦و١٩و١٧
أبو الهيذام = عامر بن عمارة ابن خريم

حرف الواو

الوليد بن طريف الخارجي ٣ / ١٦١
الوليد بن عبيد بن يحيى (البحتري) ٢٣٤/١
صفة شعره
كان البحتري يتأسى بأبي تمام ويحذو حذوه
رأي لأبي العلاء في البحتري وأبي تمام والمتنبي
البحتري يقدم أبا تمام ، ويتنحى الرد عليه
البحتري يقص أولية أمره واتصاله بأبي تمام
اختصاص البحتري بأبي سعيد
وساخة البحتري وبخله
البحتري يقول شعرا في تربة ابن خاقان ويشكو المتوكل
البحتري وغلام اسمه شقران
البحتري وغلامه نسيم
البحتري ومحمد بن علي القمي وقد بعث إليه هدية مع غلام استحسنه البحتري
البحتري ينشد شعره أبا تمام فيتمثل بشعر أوس بن حجر
البحتري وأبو العنبس الصيمري عند المتوكل
البحتري وغلام اسمه راح في حضرة المتوكل
شهادة لابن المعتز في شعر البحتري
جامعو ديوان البحتري ، ومن صنفاه
آخر أمر البحتري ، ووفاته
وانظر مع ذلك شرح الشواهد
٤٤ و٥٤ و٩٠ و١٠١ و١١٧ و١٢٠ و١٢٣
و١٥٦ و١٩٣ و١٩٩

حرف الياء

يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي ٢٠٧/١
يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان ١٣٢/٢

وقد تم ما وفقنا الله تعالى إلى صنعه من أنواع الفهارس التي قصدنا بها تقريب البحث في كتاب « معاهد التنصيص » على من أراده وقد ألجأتنا عجلة الناشر إلى الاقتصار على هذه الأنواع . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وصلواته وسلامه على رسوله وآله وصحبه

DATE DUE

24 SEP 2001

JAFET LIB.
30 SEP 2017
Circulation Dept.

JAFET LIB.
30 JUN 2002
Circulation Dept.

JAFET LIB.
30 SEP 2013
Circulation Dept.

2012

A.U.E

808.1 A12maA:v.1-4:c.1
عبد الحميد، محمد محيي الدين
معاهد التنصيص على شواهد التلخيص

808.1
A12maA
V.3-4